وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
Ministry of Endowments and Islamic Affairs
State of Qatar • دولة قطر

تهذيب الفرج بعد الشدة

تأليف
القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي
(ت ٣٨٤ هـ)

تحقيق وتهذيب
المكتب العلمي بالدار الشامية

المجلد الأول

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

أوقاف
AWQAF

تهذيب الفرج بعد الشدة

المجلد الأول

١

الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

الدَّارُ الشَّامِيَّةُ للنشر والتوزيع

المكتب العلمي للدار الشامية

مَحمُود مُحمَّد هِلَال الشَّيخ
إبراهيم محمد بركات رقوقي
أنس محمود مسلماني

إخراج
للأستاذ محمد سنوبر

إشراف
زاهر بصبوص

الدار الشامية - اسطنبول

الجوال: 56 08 735 534 0090
الايميل: alshamiya.tr@gmail.com

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
Ministry of Endowments and Islamic Affairs
State of Qatar • دولة قطر

أوقاف
AWQAF

تهذيب الفرج بعد الشدة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي
ت ٣٨٤ هـ

المجلد الأول

تحقيق وتهذيب

المكتب العلمي بالدار الشامية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة إدارة الشؤون الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدِّمة كتاب «الفرج بعد الشدة»

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعدَه؛ أمَّا بعد، فإنَّ وزارةَ الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة بدولة قطر -وقد وفَّقها الله لأن تضرب بسهمٍ في نشر الكتب النافعة للأمَّة- لَتحمُدُ الله سبحانه وتعالى على أنَّ ما أصدرته قد نال الرِّضا والقَبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النَّشر العلميِّ لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعيَّة ورفدِ المكتبة الإسلاميَّة بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة؛ وذلك منذ ما يزيد على تسعة عقودٍ، عندما وجَّه **الشيخُ عبدُ الله بنُ قاسمٍ آل ثاني** حاكمُ قطر آنذاك بطباعة كتابي «**الفروع**» و«**تصحيح الفروع**»، سنة ١٣٤٥هـ، وكان **المؤسِّس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني** رحمه الله تعالى قد سنَّ تلك السُنَّة من قبل.

وما الجهودُ التي تبذلها الوزارةُ إلّا امتدادٌ لذلك النهج وسيرٌ على تلك المَحَجَّةِ التي عُرفت بها دولة قطر.

ومنذ هذه الانطلاقة المباركة يسَّر الله جَلَّ وَعَلَا للوزارة إخراج مجموعةٍ من أمَّهات كتب التراث والدراسات المعاصرة المتميِّزة في فنون مختلفة.

وبين أيدينا اليوم كتاب: **تهذيب «الفرج بعد الشدة»**، للقاضي أبي عليٍّ المُحَسِّن بن علي التَّنُوخِيِّ (المتوفَّى: ٣٨٤هـ)، قام بتهذيبه المكتب العلميُّ بالدّار الشاميَّة، وقد أَلَّف التنوخيُّ كتابه هذا بعد تعرُّضه لبعض المحن، وما لاقى في مقاساتها، حتى فرَّج الله عنه، وذكر أَنَّه اطَّلع على ثلاثة كتبٍ في هذا الباب مختصرة، فألَّف كتابه هذا ليضمِّنَها فيه، ثم لم يزل يزيد فيه من مرويَّاته ومشاهداته، حتى وصل أربعة عشر بابًا، في الآيات، والآثار، ومَن بُشِّر بالفرَج، ومَن خرج من حبسٍ، ومَن فارق شدةً إلى رخاءٍ، ومَن استنقذ من كَربٍ، ومَن فرَّج الله عنهم ممَّن أشفى على أن يُقتل، أو اشتدَّ بلاؤه، ونحو ذلك، وما ورد فيه من مُلَحِ الأشعار.

وقد قام المكتب العلميُّ بالدار الشاميَّة بتهذيب الكتاب وتخليصه من بعض القصص والعبارات التي لا تخلو من مؤاخذاتٍ ومخالفاتٍ شرعيَّةٍ، مع مقابلته على عدَّة نسخٍ خطيَّةٍ، والتعليق عليه.

وقد حظيت هذه الطبعة بمراجعتها والتدقيق عليها في وَحدَةِ التدقيق بإدارة الشؤون الإسلاميَّة.

والحمدُ لله على توفيقه ونسأله المزيدَ من فضله.

وصلَّى الله وسلَّمَ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة الشؤون الإسلامية

مقدِّمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أضاءَ ظُلَمَ الشَّدائدِ بأنوار الفَرَج، ورَفَع عن عبادِه -بفضلِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- كلَّ ضيقٍ وحَرَج، فجعل لهم انتظارَ الفَرَجِ عبادةً يُثِيبُ عليها، وضَرَبَ لهم من الأمثلةِ في كِتابِهِ ما يُنِيرُ السبيلَ إليها، فقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ أشدِّ الناس بلاءً، وأَعظَمِهم صَبْرًا واتِّقاءً، وعلى آلِهِ وأصحابه المجاهدين الصابرين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فَهَاكَ أَيُّها القارئُ الكريمُ كتابًا تَتَرَوَّحُ بمطالعته النفوس، وتَزُولُ بمراجعته لَأْوَاءُ ذوي البُوس، ويُقفِلُ بقراءته بابَ القنوطِ ويَفتَحُ بابَ الرَّجَا، ويُورِثُ العبدَ إلى الله حُسْنَ الالْتِجَا، إنَّه «**كتابُ الفرج بعد الشدة**» لأبي عليٍّ المُحَسِّنِ بنِ عليٍّ التنوخيِّ، الذي لم يُسْبَقْ إليه مؤلِّفُه في جمعه وترتيبه وتبويبه.

فقد جَمَعَ فيه آياتٍ وأحاديثَ وأخبارًا وأشعارًا، وحِكَمًا وأمثالًا، في مَن وَقَعَ في شِدَّةٍ ومِحْنةٍ وبلاء، فكَشَفَه الله عنه بفَضْلِه وكرمه وأَجْزَلَ له العطاء، وذلك ليكون سببًا **لانشراحِ صَدرِ** مَن يُطالِعُه ممَّن وَقَع في شدَّةٍ ومُصاب، **وإزالةِ** ما أصابه من هَمٍّ وغَمٍّ واكتئاب.

وقد وفَّقنا اللهُ تعالى في **الدار الشاميَّةِ** للاعتناء به، ويسَّر لنا سُبُلَ تحقيقه وإخراجه لطُلَّابه، وذلك في زمنٍ كَثُرَتْ فيه المصائبُ والبَلايَا، وحلَّت على بلاد المسلمين الشدائدُ والرَّزايا؛ ليكونَ لهم عَوْنًا على الصبر، ومُبَشِّرًا لهم بالفَرَجِ بعد العُسْر.

والحمد لله في بدءٍ وفي ختمِ

منهج العمل في تحقيق الكتاب

أوَّلًا: بذلنا الجُهدَ في جَمْعِ نُسَخِ الكتاب المخطوطة من مكتبات العالم، وبعد البحث والتقصِّي تَحَصَّلَ لدينا (١٥) نسخةً، فبدأنا بدراستها والمقارنة بينها، وكانت النتيجة أن **قسَّمناها إلى قسمين**:

القسم الأوَّل: النُّسَخُ المعتمدة للمقابلة، وهي أربعُ نسخ.

والقسم الثاني: نُسَخٌ مُساعِدَة، رجعنا إليها في مواضعَ كثيرةٍ مُشْكِلَةٍ، وهي **إحدى عشر نسخة**.

ثانيًا: **قابلنا النصَّ كاملًا على النسخ المعتمدة**، وقد أثبتنا النصَّ من النسخةَ (ض)، من أوَّل الكتاب إلى نهاية الباب السابع، وذلك لأنَّها كاملةٌ ومُسْنَدَةٌ وتعتبر من أقدم النسخ، فتاريخ نسخها (٨٦٠هـ)، لكن بعد الباب السابع بدأ الناسخُ يختصر الأخبارَ ويحذف الأسانيد ويُكثِرُ من التصحيفَ والخطأ، فعدلنا عنها إلى النسخة (ر)، وأثبتنا النصَّ منها من **الباب الثامن إلى آخر الكتاب**.

ثالثًا: بعد المقابلةِ وإثباتِ الفروقِ بين النُّسَخ، بذلنا الجهدَ في:

❖ **معالجةِ النصِّ: وذلك بعِدَّة خطواتٍ:**

- **بتحريرِ الفروقِ والترجيح بينها، وإثباتِ الصوابِ وإصلاحِ الخطأ والتصحيف**، وذلك بمراجعة المصادر التي يَنقُل عنها المؤلِّف، أو التي نقلت عنه، وقد يكون في النُّسَخِ زيادةٌ لا بُدَّ منها فنثبتها في النصِّ، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

وقد أهملنا الكثيرَ من الفروق التي تَرجَّحَ لدينا أنَّها من تصرُّف النسَّاخ، معتمدين في ذلك على المصادِر؛ نظرًا لكَثرتها ولأنَّها ستُثقِلُ الكتابَ وتُشَوِّشُ على القارئ.

- **وتَرمِيمِ النصِّ** في بعض المواضِع، وذلك بإصلاح النقصِ فيه من خلال الرجوع إلى المصادر.

- **وتهذيب** كاملِ الكتاب؛ إمّا بحذف بعضِ القصصِ في غالب أبوابِ الكتاب، أو بحذف بعضِ العبارات والكلمات، ونحو ذلك من مقتضيات التهذيب؛ لكونها مخالفة للنصوصِ الشرعيَّة، أو لخروجها عن نطاق الأدب والأخلاق، والله الموفِّقُ لكلِّ أمرٍ.

❖ **ثُمَّ بِضَبطِ النصِّ، وذلك من خلالِ:**

- **ضَبطِ المُشكِلِ** في بِنْيَةِ الكلمةِ والإعرابِ، وأسماءِ الأعلامِ والأماكنِ.

- **وتوزيعِ النصِّ إلى فقراتٍ**، ليُساعد على الفهم ويوضِّح المعنى.

- **ووَضْعِ علاماتِ الترقيم** في مكانها المناسب؛ لتُعِينَ القارئَ على الفهم، مع عدمِ الإكثارِ منها في مواضعَ لا حاجة لها.

- **ووَضْعِ عناوينَ للأخبارِ تدلُّ على مضمونها، وتَرقِيمِها** ضمنَ كلِّ بابٍ على الشكل التالي: [١: ٣]، فالرقم الأوَّل يُشِيرُ إلى رقم الباب، والرقم الثاني يُشِير إلى رقم الخَبَرِ أو القصّة ضمن الباب.

ثُمَّ بإضاءة النصِّ، وذلك من خلالِ:

- **تخريجِ الآيات القرآنيَّة**، وجعلِها برسم المصحف الشريف.

- **وتخريجِ الأحاديث النبويَّة والآثارِ** من مصادرها من كتب السُّنَّة.

- **وعَزوِ الأشعار** إلى ديوان قائلها إن وُجِد، **مع ذكرِ اسمِ البحر**، فإن لم يوجد الديوانُ نذكرُ المصادرَ التي نقلتها.

- **وعزوِ القصص والأخبار** إلى المصدر الذي ينقل عنه المؤلِّف إن وُجِد؛ فإن لم نجد نَذْكُرُ المصادرَ الأخرى التي نقلتها.

- **وشرحِ المفردات اللغوية الغربية.**

- **والتعريفِ بالأماكن والبلدان غيرِ المشهورة.**

- **والتعريفِ بالأعلام غيرِ المشهورين بشكلٍ مختصرٍ.**

ثُمَّ بالتعليقِ على النصِّ إن دَعَتِ الحاجةُ إليه، وذلك لإيضاح مُبهَمٍ، أو رَبطِ فكرةٍ بأخرى، أو التنبيه على خطأ أو وَهمٍ.

ثُمَّ بصُنعِ الفهارسِ اللازمة للكتاب، وهي:

١. فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣. فهرس الآثار.

٤. فهرس الأماكن.

٥. معجم الكلمات الغريبة.

٦. فهرس الأدوات والآلات.

٧. فهرس الفرق والقبائل.

٨. فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف.

٩. فهرس الأمثال.

١٠. فهرس الأعلام الذين عرّف بهم المؤلف.

١١. فهرس الأعلام.

١٢. فهرس الأشعار.

١٣. فهرس المصادر والمراجع.

١٤. فهرس الموضوعات.

رابعًا: قدَّمنا بدراسةٍ عن المؤلِّف والكتاب، وذكرنا في آخرِها وصف النسخ الخطيَّة.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

قسم الدراسة

والكلام فيه ينقسم إلى ثلاثة فصول:

- **الفصل الأوَّل:** ترجمة القاضي أبي عليٍّ التنوخي.
- **الفصل الثاني:** الكلام عن «كتاب الفرج بعد الشدة».
- **الفصل الثالث:** وصف النسخ الخطيَّة، ونماذج منها.

الفصل الأوَّل

ترجمة القاضي أبي عليٍّ التنوخيِّ(١)

اسمُه ونسبه:

هو أبو عليٍّ المُحَسِّنُ بنُ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ أبي الفَهْم داودَ بنِ إبراهيمَ، وقد ساقَ السمعانيُّ (ت: ٥٦٢هـ) نَسَبَه إلى قُضاعةَ، التنوخيُّ. وهذه النسبةُ إلى تَنوخٍ، وهو اسمٌ لعِدَّة قبائلَ اجتمعوا قديمًا بالبحرين وتحالفوا على التناصر، وأقاموا هناك فسُمُّوا تَنُوخًا، والتنوخُ الإقامةُ، وجماعةٌ منهم نزلت مَعَرَّةَ النُّعمان، وأكثرهم كانوا فضلاءَ وعلماء(٢).

والمُحَسِّنُ: بضمِّ الميم، وفتح الحاء، وكسر السين المشدَّدة، وبعدها نون(٣).

نشأته وحياته:

وُلِدَ أبوه بأنطاكيَّة سنة (٢٧٨هـ)، ثمَّ قَدِمَ بغدادَ في حداثته، وتفقَّه بها على مذهب أبي حنيفةَ (ت: ١٥٠هـ)، وكان يعرفُ الكلامَ في الأصول على مذهب المعتزلة، ويعرف النجومَ وأحكامَها معرفةً ثاقبة، ويقول الشعر الجيِّد، وله ديوانٌ مجموع، تولَّى القضاء بالأهواز وسائرِ كُوَرِها، وقضاءَ إيذَجَ وجند

(١) **مصادر الترجمة**: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٥)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ١٩٩)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٤/ ٣٧٣)، و«معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٠ وما بعدها)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٥٩)، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (٣/ ٤٢٣).
(٢) ينظر: «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٩٠ - ٩٤).
(٣) ينظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ١٦٢).

حمصَ من قِبَلِ المطيع لله (ت: ٣٩٣هـ)، وتوفي بالبصرة سنة (٣٤٢هـ)(١)، وعُمرُ المحسِّن إذ ذاك خمسةَ عشرَ عامًا.

وقد **وُلِدَ أبو عليٍّ المُحَسِّنُ** بالبصرةِ ليلةَ الأحدِ لأربعٍ بَقَينَ من شهر ربيعٍ الأوَّل، سنة (٣٢٧هـ) كما حدَّث هو عن نفسه(٢).

نشأ أبو عليٍّ في البصرة في بيت علمٍ وأدب، فوالده كان قاضيًا أديبًا فقيهًا متكلِّمًا، مما أثَّر في تكوينه العلمي، فسمع الكثيرَ من الأحاديث والأخبارِ من أبيه، ومن العلماء والأدباء الذين كانوا يحضرون مجلسه، وأوَّلُ سماعِهِ الحديثَ وهو صغيرٌ عمرُه ستُّ سنواتٍ، وذلك سنة (٣٣٣هـ).

ولما نَزَلَ الوزيرُ أبو محمَّدٍ المهلبيُّ (ت: ٣٥٢هـ) بالسوسِ قَصَدَه أبو عليٍّ التنوخيُّ للسلام عليه، فرحَّب به الوزير، وطلب منه أن يَلْحَقَ به إلى بغدادَ ليُقَلِّدَه القضاء، فرَحَلَ إلى بغدادَ واستقرَّ بها، ولازم الوزير أبا محمَّد ونادمه(٣).

وظائفه التي تقلَّدَها:

- شَهِدَ عند القاضي ابنِ سيَّار قاضي الأهواز، **وعمره يومئذٍ عشرون سنةً**(٤).
- تولَّى العِيَار في دار الضَّربِ بسُوقِ الأهواز، في سنة (٣٤٦هـ)، كما ذكر في الباب الأوَّل من هذا الكتاب(٥).

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ينظر: «نشوار المحاضرة» (٥/ ١٩).

(٣) ينظر: «نشوار المحاضرة» (٤/ ٧٩)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ١٩٩)، و«معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٢).

(٤) ينظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٢).

(٥) ينظر الخبر (١/ ١٥٥).

• تقلَّد القضاءَ بالقَصْرِ وبابِلَ وسُوْرا، من قِبَلِ أبي السائبِ عُتْبَةَ بنِ عبيد الله سنة (**٣٤٩هـ**)(١)، وكان ذلك بإشارةٍ من الوزير أبي محمَّدٍ المهلَّبي.

• ولَّاه المطيعُ لله القضاءَ بعَسْكرِ مُكْرَمَ، وإِيذَج، ورامَهُرْمُز(٢).

• عمل كاتبًا على الحكم والوقوفِ لقاضي القضاةِ ببغدادَ أبي العباس ابن أبي الشَّوارب- الذي قلَّده معز الدولة القضاء سنة (**٣٥٠هـ**)، وعزل سنة (**٣٥٢هـ**)(٣)-، إضافةً لما كان يَخلُفُه عليه من القضاء بتكريتَ، ودَقُوقاءَ، وخانِيجَارَ، وقَصْرِ ابنِ هُبَيرة، والجامِعَين، وسُورا، وبابلَ، والإيغارَين، وخُطَرْنِيَة(٤).

• تقلَّد القضاءَ بالأهوازِ نيابةً عن القاضي أبي بكر بن قُرَيْعَةَ (ت: ٣٦٧هـ)(٥).

• في سنة (**٣٥٦هـ**) تقلَّد القضاءَ والوقوفَ بسُوقِ الأهوازِ، ونَهْرِ تِيرَى، وسُوقِ رَامَهُرْمُزَ، وكان إذ ذاك مُقِيمًا بالأهوازِ، ثمَّ صَرَفَه عن ذلك الوزيرُ أبو الفرجِ محمَّدُ بنُ العباس سنة (**٣٥٩هـ**)، ثم رُدَّ إلى الأهواز واليًا عليها وللأعمال التي كان عليها معها، إضافةً إلى واسطٍ وأعمالها، وذلك بعد ثلاث سنين وأشهر من عَزله (**٣٦٢هـ** تقريبًا)(٦).

---

(١) ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ١٩٩).

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠٨)، و«العبر في خبر من غبر» (٢/ ٨٩).

(٤) ينظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٠).

(٥) المرجع السابق.

(٦) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٣/ ٣١٧، ٣١٨، ٣٢١)، و«معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٠).

• تولَّى القضاء لعضد الدولة بالمَوْصِل، وحُلْوانَ، وجزيرةِ ابنِ عُمَر، وقطعةٍ من طريق خراسان، وذلك سنة (٣٦٧هـ تقريبًا)[١].

مؤلَّفاتُه:

• «**نِشْوَارُ المُحاضَرَة وأخبار المذاكرة**»، اشترط فيه أن لا يُضَمِّنَه شيئًا نَقَلَه من كتابٍ، صنَّفه في عشرين سنةً، ابتداءً من سنة (٣٦٠هـ)، وذيَّلَه غَرْسُ النعمةِ محمَّدُ بن هلالٍ الصابئ (ت: ٤٨٠هـ) بكتابٍ سمَّاه «كتاب الربيع»، قال: ابتدأتُه في سنة ثمانٍ وستِّين وأربع مئة[٢].

وقد حقَّقَه الأستاذ عبود الشالجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لكنَّه -وقد ذكر ذلك في مقدمته- حقَّق ما وَجَدَه من أجزاءِ الكتابِ مخطوطًا وهو ثلاثة أجزاء، ثمَّ أكملَ بقيَّة الأجزاء جمعًا من المصادر، فليُتَنَبَّهْ لذلك.

• «**الفرجُ بعد الشدة**»، وهو كتابنا هذا، وسنتكلَّم عليه في فصلٍ مستقلٍّ.

• «**المستجادُ من فَعَلات الأجواد**»، طُبِعَ في المجمعِ العلميِّ العربي بدمشق، بتحقيق الأستاذ محمَّد كرد علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

• «**نَسَبُ تَنُوخٍ الصَّمِيمُ والأحـلافُ**»، هكذا ذكره الخطيبُ البغداديُّ (ت: ٤٦٣هـ)، وذكره ابنُ ماكولا (ت: ٤٧٥هـ) في «الإكمال»، وابنُ عساكر (ت: ٥٧١هـ) في «تاريخ دمشق»[٣]، باسم «نسب تنوخ».

---

(١) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (١/ ١٩٤)، (٢/ ١٩١، ١٩٢).

(٢) ينظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٠)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١١١).

(٣) ينظر: «تلخيص المتشابه في الرسم» (١/ ٢٩٤)، و«الإكمال» (١/ ٢١٦-٧/ ٢٦٥)، و«تاريخ =

• «**ديوان شعر**»، قال الثعالبي في «يتيمة الدهر»: (وأخبرني أبو نَصرٍ سهلُ بن المَرزُبان أنَّه رأى ديوانَ شعرِه ببغدادَ، أكبر حجمًا من ديوان شعر أبيه)[1].

شِعرُه:

للقاضي أبي عليٍّ التنوخيِّ ديوانُ شعرٍ - كما مرَّ آنِفًا- وهو الآنَ في عداد المفقود، لكن يوجد قطعٌ وقصائدُ من شِعْره ذَكَرَها مَن ترجم له، وبعضُها ذَكَرَه في كتابه، وسنُورِدُ فيما يلي جميعَ ما وصلنا إليه من قصائده وأشعاره:

• **أنشد لنفسه في كتاب «الفرج بعد الشدة» في الباب الرابع عشر عدة قصائد: منها قصيدةٌ قالها بعد ما صُرِفَ عن قضاء الأهواز، وبلوغِه شماتَةَ بعض أعدائه، وهي من الطويل**[2]:

لَئِنْ أَشْمَتَ الأَعْدَاءَ صَرْفِي وَرِحلَتِي ... فَمَا صَرَفُوا فَضْلِي ولا ارْتَحَلَ المَجْدُ
مَقَامٌ وَتَـرْحَـالٌ وَقَـبْـضٌ وَبَسْطَةٌ ... كَذَا عَـادَةُ الدُّنيَا وَأَخْلاقُهَا النُّكْدُ
وما زِلْتُ جَلْدًا في المُلِمَّاتِ قَبْلَهَا ... وَلا غَرْوَ في الأَحْيَانِ أَنْ يُغْلَبَ الجَلْدُ
فَكَمْ لَيْثِ غَـابٍ شـرَّدَتْـه ثَعَالِبٌ ... وَكَـمْ مِـنْ حُسَامٍ فَلَّهُ غِيْلَةً غِمْدُ
وَكَـمْ جِيفَةٍ تَعْلُو وَتَـرْسُـبُ دُرَّةٌ ... ومَنْحَسَةٍ تَقْوَى إِذَا ضَعُفَ السَّعْدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَيْثَ يجْرِي على الرُّبَى ... فَيَحْظَى بِهِ إِنْ جَـادَ صَيِّبُهُ الوَهْدُ

= دمشق» (٣٢/ ٣٥٢).

(١) ينظر: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٥).

(٢) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٥/ ٢٦٥).

وَكَـمْ فَـرَجٍ والخَطْبُ يَعْتَادُ نَيْلَهُ ... يَجِيءُ على يَـأْسٍ إِذَا سَاعَدَ الجَدُّ
لَقَدْ أُقْرِضَ الدَّهْرُ السُّرُورَ فَإِن يَكُنْ ... أَسَـاءَ اقْتِضَاءً فالقُرُوضُ لَهَا رَدُّ
فَكَمْ فَرْحَةٍ تَأتِي على إِثْـرِ تَرْحَةٍ ... وَكَمْ رَاحَـةٍ تُطْوَى إِذَا اتَّصَلَ الكَدُّ
وَكَـمْ مِنْحَةٍ مِنْ مِحْنَةٍ تَسْتَفِيدُها ... ومَكْرُوهِ أَمْـرٍ فِيهِ لِلْمُرْتَجِيْ وَفْدُ
عَلَى أَنَّنِي أَرْجُو لِكَشْفِ الَّذِي عَرَا ... مَلِيكًا لَـهُ فـي كُـلِّ نَـائِبَـةٍ رِفْـدُ
فَيَمْنَعُ مِنَّا الْخطبَ، والخطبُ صَاغِرٌ ... وتُمْسِي عُيُونُ الدَّهْرِ عَنَّا هِيَ الرُّمْدُ
ونَعْتَاضُ بِاللُّقْيَا مِنَ البَيْنِ أَعْصُرًا ... مُضَاعَفَةً تَبْقَى وَيُسْتَهْلَكُ البُعْدُ
ونُضْحِي مَرَاحَى قَدْ غَنِينَا عَنِ الغِنَى ... بِـ«يَا رَاهِبِي نَجْرَانَ مَا فَعَلَتْ هِنْدُ»

• **وأنشد لنفسه أيضًا بعضَ أبياتٍ من قصيدةٍ له، من الكامل**(١):

أَعْـيَـا دَوَايَ أُسَـاتَـهُ ودَوَاهُـمُ ... فَغَدَوْتُ لا أَرْجُـو سِوَى المُتَطَوِّلِ
رَبٌّ عَلَيهِ في الأُمُـورِ تَوَكُّلِي ... هُوَ عُدَّتِي في النَّائِبَاتِ وَمَوْئِلي
سَيُتِيحُ مِمَّا قَـدْ أُقَـاسِي فُـرْجَـةً ... فَيُغِيثُنِي مِـنْـهُ بِـحُـسْـنِ تَفَضُّلِ

• **قال: ولي في محنةٍ لحِقَتني، فكَشَفَها الله تعالى عنِّي بتَفَضُّلِه**(٢). **وهي من المنسرح**:

هَـوِّنْ عَلَى قَلْبِكَ الهُمُومَ فَكَمْ ... قَـاسَـيْـتَ هَـمًّـا أَدَّى إلـى فَـرَحِ

---

(١) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٥/ ٢٦٦).

(٢) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٥/ ٢٤٥).

مَـا الـشَّـرُّ مِـنْ حَـيْـثُ تَتَّقِيهِ وَلَا   كُـلُّ مَـخُـوفٍ مُـفْـضٍ إِلَـى تَـرَحِ

• **وقال من البسيط**[1]:

لَئِنْ عَدَانِيَ عَنْكَ الدَّهْرُ يَا أَمَلِي   وَسَـلَّ جِسْمِيَ بِالأَسْقَامِ وَالعِلَلِ

وَشَـتَّ شَمْلَ تَصَافِينَا وَأُلْفَتِنَا   فالدَّهرُ ذُو غِيَرٍ والدَّهرُ ذُو دُوَلِ

فَالحَمْدُ لله حَمْدَ الصَّابِرِينَ على   مَا سَاءَ مِنْ حَادِثٍ يُوهِي قِوَى الأَمَلِ

قَدِ اسْتَكَنْتُ لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْتَحَفَتْ   عَلَيَّ مِنْكَ غَوَاشِي الخَوْفِ والوَجَلِ

واعْتَضْتُ مِنْكَ بِسُقْمٍ شَأْنُهُ جَلَلٌ   وَمِـنْ وِصَالِكَ بالهِجْرَانِ والمَلَلِ

وبَعْدَ أَمْنِيَ مِنْ غَـدْرٍ وَمَقْلِيَةٍ[2]   غَـدْرًا تُصَرِّحُ بِالأَلْفَاظِ والرُّسُلِ

وَمِنْ لِقَائِكَ لُقْيَا الطِّبِّ أَرْحَمُهُمْ   فَـظٌّ، وأَرْفَقُهُمْ مُـدْنٍ إِلى الأَجَـلِ

وَلَسْتُ آيَسُ مِنْ رَجْعِ الوِصَالِ وَلَا   عَوْدِ العَوافِي وَلَا أَمْنٍ مِنَ السُّبُلِ

• **قال: ولي أبياتٌ أيضًا من قصيدة في محنةٍ لحِقَتْني، فكشفها الله تعالى بلُطفه عنِّي. وهي من الوافر:**

أَمَـا لِـلـدَّهْـرِ مِـنْ حُـكْـمٍ رَضِـيٍّ   يُـدَالُ بِـهِ الـشَّـرِيـفُ مِـنَ الـدَّنِـيِّ

فَتَسْتَعْلِي الرُّؤوسُ عَلَى الذُّنَابَى[3]   وَيَـنْـتَـصِـفُ الفَقِيرُ مِـنَ الغَنِيِّ

وَمَـنْ عَـاصَـاهُ دَمْـعٌ فـي بَـلاءٍ   فَـلَـيْـسَ بُـكَـاءُ عَـيْـنَـيْ بِالعَصِيِّ

(١) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٥/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(٢) قَلَاه يَقْلِيه قِلًى ومَقْلِيَةً: إذا أبغضه. ينظر: «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٢٥).

(٣) **الذُّنَابَى**: ذَنَبُ الطَّائر؛ وقيلَ: الذُّنابى مَنْبِتُ الذَّنَبِ. ينظر: «لسان العرب» (ذ ن ب: ١/ ٣٨٩).

وَمَـا أَبْـكِـي لِـوَفْـرٍ لـم يَـفِـرْهُ[1] زَمَـانٌ خَـانَ عَـهْـدَ فَـتًـى وَفِـيِّ
وَلَا آسَـى عَـلَـى زَمَـنٍ تَـوَلَّـى بِـعَـيْـشٍ نَـاضِـرٍ غَـضٍّ نَـدِيِّ
وَلَـكِـنْ مِـنْ فِـرَاقِ سَـرَاةِ قَـومٍ عَهِدْتُهُمْ شُمُوسًا في النَّدِيِّ[2]
وَمِـنْ حَـدَثٍ يُفَوِّتُنِي المَعَالِي عَـلَـى عَـهْـدٍ بِـهَـا حَـدَثٍ فَـتِـيِّ
وَأَنَّ يَـدِي تُقَصِّرُ عَـنْ هَـلَاكِ الْـ عَـدُوِّ وَعَـن مُـكَـافَـاةِ الـوَلِـيِّ
وَمَـا تُغْنِي الـحَـوَادِثُ إِنْ أَلَمَّتْ سِـوَى قَـلْـبٍ عَـنِ الدُّنْيَا سَخِيِّ
وَصَـبْـرٍ لَـيْـسَ تَـنْـزَحُـهُ اللَّيَالِي كَـنَـزْحِ الـدَّلْـوِ صَافِيَةَ الـرَّكِـيِّ[3]
وَلَـيْـسَ بِـآيِـسٍ مَـنْ كَـانَ يخْشَى وَيَـرْجُـو اللهَ مِـنْ صُـنْـعٍ قَـوِيِّ

وقال أيضًا من المَدِيد:

قُـلْ لِـمَـنْ أَوْدَى بِـهِ الـتَّـرَحُ كُـلُّ غَـمٍّ بَـعْـدَهُ فَـرَحُ
لَا تَـضِـقْ ذَرْعًـا بِـنَـازِلَـةٍ وَارْمِـهَـا بِـالـصَّـبْـرِ تَـنْـفَـسِـحُ

---

(١) **الوَفْرُ**: المالُ الكَثِيرُ. ووَفَرَ الشَّيْءَ يَفِرُ بالكَسْرِ وُفُورًا، وَوَفَرَهُ غَيْرُهُ من بابِ وَعَدَ يَتَعَدَّى وَيَلْزَمُ. ينظر: «مختار الصحاح» (وفر).

(٢) **النَّدِيُّ**: النَّادي، وهو مُجتَمعُ القومِ، وأَهلُ المَجْلسِ، فَيَقَعُ عَلَى المَجْلِسِ وأَهله. ينظر: «لسان العرب» (ن د ي: ١٥/ ٣١٥).

(٣) **الرَّكِيّ**: جنسٌ للرَّكِيَّة: وهي البئرُ، وتُجمع على ركايا. وقد يكون الرَّكِيُّ اسمًا للواحد. وقال في «الجمهرة» (٢/ ٨٠١): «الرَّكِيّ مَعْرُوفة، والجمع ركايا. فأما قول العَامَّة رَكِيَّة فلغةٌ مَرْغُوب عنها، على أنهم قد تكلموا بها». ينظر: «المذكر والمؤنث» للتستري (ص: ٧٨)، و«لسان العرب» (ر ك ي: ١٤/ ٣٣٣).

غَـالِـطِ الأَيَّـامَ مُجْتَـهِدًا ... كُـلُّ مَـا قَـدْ حَـلَّ مُـنْـتَـزَحُ
وأَزِحْ بِـالـرَّاحِ طَـارِقَـهَـا ... فَـجَـلاءُ الـكُـرْبَـةِ الـقَـدَحُ
وَالْـقَ بِـالـهَـزْلِ[1] المُرِيحِ أَذَى ... جِـدِّهَـا[2] إن شِـئْـتَ تَـسْـتَـرِحُ

• وقال من المُنسَرِح[3]:

اصْبِرْ فَلَيْسَ الـزَّمَـانُ مُصْطَبِرًا ... وَكُـلُّ أَحْـدَاثِـهِ فَـمُـنْـقَـشِـعَـةْ
كَـمْ مِـنْ فَقِيرٍ غِـنَـاهُ فِـي شِبَعٍ ... قَـدْ نَـالَ خَفْضًا في عَيْشِهِ وَدَعَـةْ
وَمِـنْ جَـلِـيـلٍ جَـلَّـتْ مَصَائِبُهُ ... ثُـمَّ تَـلافَـاهُ بَـعْـدُ مَـنْ وَضَـعَـهْ
فَـعَـادَ فـي الـعِـزِّ آمِـنًـا جَـذِلًا[4] ... وَعَـادَ أَعْـدَاؤُهُ لَـهُ خَـضَـعَـةْ

• وقال من الوافر[5]:

مَتَى تَصْفُو لَـكَ الـدُّنْـيَـا بِخَيرٍ ... إِذَا لـم تَـرْضَ مِنْهَا بِـالـمِـزَاجِ
أَلَـمْ تَـرَ جَـوْهَـرَ الدُّنْيَا المُصَفَّى ... وَمَـخْـرَجُـهُ مِـنَ البَحْرِ الأُجَـاجِ
وَرُبَّ مُخِيفَةٍ فَـجَـأَتْ بِـهَـوْلٍ ... جَـرَتْ بِـمَـسَـرَّةٍ لَـكَ وَابْـتِـهَـاجِ
وَرُبَّ سَـلامَـةٍ بَـعْـدَ امْـتِـنَـاعٍ ... وَرُبَّ إِقَـامَـةٍ بَـعْـدَ اعْـوِجَـاجِ

• **وقال عندما كان في البَطِيحَةِ في قصَّةٍ حكاها في الباب الثاني، وهي من المنسرح[6]:**

---

(١) في (ش): (بالمزج).
(٢) في (ش، ر): (حَدِّهَا).
(٣) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٥/ ٢١٥).
(٤) أي: فَرِحًا. ينظر: «مختار الصحاح» (ج ذ ل).
(٥) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٥/ ٢٣٣).
(٦) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (١/ ٢٣٩) وما بعدها.

إِنَّا رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ رَسُو لِ اللهِ فِيْمَا أُفِيدَ مِنْ أَدَبِهْ
لَوْ دَخَلَ العُسْرُ كُوَّةً لَأَتى يُسْرَانِ فَاسْتَخْرَجَاهُ مِنْ ثُقَبِهْ

• **ومنها ما نقله الثعالبي عن أبي نصرٍ سهلِ بنِ المَرزُبان، أنَّه رأى ديوانه، وممَّا عَلِقَ بحفظه قولُه** من الطويل[1]:

خَرَجْنَا لِنَسْتَسْقِي بِيُمْنِ دُعائِهِ وَقَدْ كَادَ هُدْبُ الغَيْمِ أَنْ يَبْلُغَ الأَرْضا
فَلَمَّا ابْتَدَا يَدْعُو تَقَشَّعَتِ السَّما فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالغَمَامُ قَدِ انْفَضَّا

• **وكتب إلى بعض الرؤساء، في شهر رمضان، من الخفيف**[2]:

نِلْتَ فِي ذَا الصِّيَامِ مَا تَرْتَجِيهِ وَوَقَاكَ الإِلَهُ مَا تَتَّقِيهِ
أَنْتَ فِي النَّاسِ مِثْلُ شَهْرِكَ فِي الـ أَشْهُرِ بَلْ مِثْلُ لَيْلَةِ القَدْرِ فِيهِ

• **قال**: وكنتُ بحضرة عضد الدولة في عشية من العشايا في مجلس الأنس، فغُنِّيَ له من وراء ستارته الخاصة صوتٌ وهو:

نَحْنُ قَومٌ مِنْ قُرَيشٍ مَا هَمَمْنَا بِالفِرَارِ

وبعده أبياتٌ بعضها ملحونٌ وبعضها جيدٌ، فاستملح اللحنَ، وقال: هو شعرٌ ركيك جدًّا فتَعْلَمُون لمن هو ولمن اللحن؟ فقال له أبو عبد الله ابن المنجم: بلغني أنَّ الشِّعرَ للمطيع لله وأنَّ اللحنَ له أيضًا. **فقال لي**: اعمل أبياتًا تنقلُ هذا اللَّحنَ إليها في وَزْنِها وقافِيَتِها، **فجلستُ ناحيةً وعَمِلتُ -من مجزوء الرَّمَل-**[3]:

---

(١) ينظر: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٥).
(٢) ينظر: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٦)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٦١).
(٣) ينظر: «بدائع البدائه» (ص: ١٦٠)، و«معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٥).

أَيُّهَذَا الْقَمَرُ الطَّا لِعُ مِنْ دَارِ الْقُمَارِي
رَائِحًا مِنْ خُيَلاءِ الـ حُسْنِ فِي أَبْهَى إِزَارِ
وَالَّذِي يَجْنِي وَلا يُتْبِعُ ذَنْبًا بِاعْتِذَارِ
أَوْضَحَ الْعُذْرُ عِذَارَا كَ عَلَى خَلْعِ الْعِذَارِ
أَنَا مِنْ هَجْرِكَ فِي بُعْـ دٍ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ

وعُدتُ وأنشدتُه إيَّاها في الحال، فارتضاها وقال: لولا قد هَجَسَ في نفسي أن أعملَ في معناها لأمرتُ بنقل اللَّحن إليها، ثم أنشدنا بعد أيامٍ لنفسه أبياتًا وأَمَرَ جواريه بالغناء فيه، وأما أبياتي فإني تمَّمتُها قصيدةً ومدحتُه بها، وهي مثبتةٌ في ديوان شعري.

• **ومن المنسوب له بيتان ذكرهما الثعالبي وقال:** "وأنا مرتابٌ به؛ لِفَرطِ جَودَتِه وارتفاعه عن طبقته"، وفي «دمية القصر» منسوبان لأبي محمَّدٍ الحسنِ بن عليٍّ الجوهريِّ، **وهما من الطويل**[1]:

أَقُولُ لَهَا وَالحَيُّ قَدْ فَطِنُوا بِنَا وَمَا لِي عَلَى أَيْدِي المَنُونِ بَرَاحُ
لما سَاءَنِي أَنْ وَشَّحَتْنِي سُيُوفُهُم وأَنَّكِ لي دُونَ الوِشَاحِ وِشَاحُ

• **ومن المنسوب له أيضًا، وبعضهم ينسبه لمحمَّد بن عبد الملك المؤدِّب، الأديب، المعروف بالباقلاني مع بعض تغيير، وهي من الكامل**[2]:

---

(١) ينظر: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٦)، و«دمية القصر» (١/ ٣٦٧).
(٢) ينظر: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٦)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٣٣)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٣٥).

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ في الخِمَارِ المُذْهَبِ أَفْسَدْتِ نُسْكَ أَخِي التُّقَى المُتَرَهِّبِ
نُـورُ الخِمَارِ وَنُـورُ وَجْهِكِ تَحْتَهُ عَجَبًا لِوَجْهِكِ كَيْفَ لم يَتَلَهَّبِ
وَجَمَعْتِ بَيْنَ المَذْهَبَيْنِ فَلَمْ يَكُنْ لِلْحُسْنِ عَنْ ذَهَبَيْهِمَا مِنْ مَذْهَبِ
فَـإِذَا بَـدَتْ عَينٌ لِتَسْرِقَ نَظْرَةً قَالَ الشُّعَاعُ لَهَا: اذْهَبِي لا تَذْهَبِي

نَثْرُهُ:

قال في «نشوار المحاضرة»: (ولقد كتبت في محنةٍ لحقتني إلى رئيسٍ كتابًا... وهو: لا أَحْوَجَكَ الله إلى اقتضاءِ ثَمَنِ معروفٍ أَسْدَيته، ولا أَلْجَأَكَ إلى قَبضِ عِوَضٍ عن جميلٍ أَوْلَيْتَه، ولا جَعَلَ يدكَ السُّفلى لمَن كانت عليه هي العُليا، وأَعاذَكَ من عزٍّ مفقودٍ، وعَيشٍ مجهود، وأَحْيَاكَ ما كانت الحياة أجمل بك، وتوفَّاك إذا كانت الوفاة أصلح لك، بعد عُمرٍ مديد، وسُمُوٍّ بعيد، وخَتَمَ بالحسنى عَمَلَك، وبلَّغَكَ في الأُولى أَمَلَك، وسَدَّدَ فيها مُضْطَرَبَك، وأَحْسَنَ في الأُخرَى مُنْقَلَبَك، إنَّه سميعٌ مجيب، جوادٌ قريب)(١).

وممَّا وجدناه من نثره خطبتُه التي خطبها في عقد نكاح الطائع لله على ابنة عضد الدولة، وقد ذكرها هلال الصابئ في «رسوم دار الخلافة»، فقال: (خَطَبَ المحسِّنُ بنُ عليٍّ التنوخيُّ القاضي عند وُقُوعِ العَقدِ للطائع لله على بنتِ عَضُدِ الدولة خطبةً افتتحها بالحمد لله والصَّلاة على مُحَمَّدٍ رسوله، ثمَّ قالَ:

أَمَّا بعد: فإن اللهَ جَلَّجَلَالُهُ جعل النِّكَاح سببًا وشَّجَ به الأرحامَ، وشرَّف به الأنام، وصيَّر أعظمَه فَضِيلَةً وأقربَه إليهِ وسيلَةً ما اتَّصل بالنُّبُوَّةِ وتعلَّق بالخلافة

(١) ينظر: «نشوار المحاضرة» (١/ ١٩٢).

وأفادَ الدِّين جلالةً وسُمُوًّا، ورِفعةً وعُلُوًّا، وإنَّ مولانا أميرَ المؤمِنِينَ عبدَ الله، عبدَ الكريم، الطائعَ لله -أطالَ الله بَقَاهُ، وأدام عُلاه- لمَّا عرف مَوضِعَ عَضُدِ الدولةِ وتاجِ الملَّة أبي شُجَاعٍ مولاهُ -أدام الله عزَّه ونُعمَاه- في الذبِّ عَن الدِّين والمحاماة على المسلمين، والمُراماة بنفسِه دون الدَّعوة، والمناضلةِ في نُصْرَةِ الخلافة؛ رأى أَنْ يُجَازِيَه عن ذلك بأشرف المجازاةِ، ويُكافِئَه عَنهُ بألطفِ المُكَافَاة، ويَصِلَ نَسَبَه بِنسَبِ رسول الله الَّذِي رُوِيَ عنهُ أنه قالَ: «**كلُّ سَببٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يوم القيامةِ إلَّا سَبَبِي ونَسَبِي**»[1]، فَخَطبَ إليهِ سيِّدَةَ نسَاءِ عَصْرِها فضلًا وجلالًا، ووَاحِدَةَ بناتِ دَهْرِها نُبْلًا وكمالًا، فلانةُ بنتُ عَضُدِ الدولة، وتاجِ الملَّة أبي شُجَاعِ بنِ رُكنِ الدولة أبي عليٍّ مولى أمير المؤمنِينَ -أدام الله عِزَّه- وبَذَلَ لها من الصَّدَاق مئة ألفِ دِينَارٍ ذَهَبًا عَيْنًا مَثَاقِيلَ وازنة جيادًا عُتُقًا)[2].

❦ أقوال العلماء فيه:

ذَكَرَه الثعالبيُّ (ت:٤٢٩هـ) **في «يتيمة الدهر» بعد ترجمة أبيه، فقال:** (هلالُ ذلك القَمَر، وغُصنُ هاتيك الشَّجَر، والشاهدُ العدلُ لمَجْدِ أبيه وفَضْلِه، والفَرْعُ المثيلُ لأصْلِه، والنائبُ عنه في حياته، والقائمُ مقامَه بعد وفاتِه، **وفيه يقول أبو عبد الله بنُ الحجَّاج:** [من الوافر]

إذا ذُكِـرَ القضاةُ وهُـمْ شُيُـوخٌ تَخَيَّرْتُ الشَّبابَ على الشُّيُوخِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠٣٥٤)، والإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٣٣)، والحاكم (٤٦٨٤) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وأخرجه المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣٤٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) ينظر: «رسوم دار الخلافة» (ص: ١٣٨).

ومَــنْ لم يَــرْضَ لم أَصْـفَـعْـهُ إِلَّا   بِحَضْرَةِ سَيِّدِي القَاضِي التَّنُوخِي)[1]

وقد ذكره أبو حيان (ت: ٤٠٠هـ) **في كتابه «أخلاق الوزيرين» فقال:** (وقد حكيتُ هذا بمدينة السّلام فسمعه قومٌ كرام يرجعون إلى فضل كثير وبصائر حسنة منهم ابن البقّال الشاعر، ومحسّن ابن التّنوخي)[2].

وقال ابن العمراني في «الإنباء»: (وفي سنة أربع وثمانين وثلاث مئة توفي القاضي أبو عليٍّ التنوخي، وذَهَبَ عن الدنيا رَوْنَقُها وبهاؤها؛ لمَّا حُرِمَتْ من فضله... وكان له النثرُ والنظمُ الذي فاق بهما كُتَّاب زمانه فَضْلًا عن قُضاتِه)[3].

علاقته بالأمراء ورجال الدولة:

كان لأبي عليٍّ التنوخيِّ مكانةً رفيعةً ومقرَّبةً لدى العديد من الأمراء والوزراء الذين عاصرهم؛ وذلك لمكانةِ أبيه القاضي أبي القاسم التنوخي، **فمنهم:**

١. **الوزير أبو محمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ** (ت: ٣٥٢هـ)، وزيرُ مُعزِّ الدولة، كان مقرَّبًا لديه، ويجالسه وينادمه، وكان انتقالُه من البصرة إلى بغداد بطلبٍ منه.

ويشهد لذلك ما ذكره ياقوتُ في «معجم الأدباء» قال: (قرأتُ في «كتاب الوزراء» لهلال بن المحسن: حدَّثَ القاضي أبو عليٍّ قال: نزل الوزيرُ أبو محمَّدٍ المهلبيُّ السوسَ فقصدتُه للسلام عليه وتجديدِ العهد بخدمته، فقال لي: بلغني أنَّك شَهِدْتَ عند ابن سيَّار قاضي الأهواز. قلتُ: نعم. قال: ومَن ابنُ سيَّار حتَّى

---

(١) ينظر: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٥).

(٢) ينظر: «أخلاق الوزيرين» (ص: ١٩٤).

(٣) ينظر: «الإنباء في تاريخ الخلفاء» (ص: ١٨٣).

تشهدَ عنده، وأنت وَلَدِي وابنُ أبي القاسم التنوخيِّ أستاذِ ابن سيَّار! قلتُ: إلَّا أنَّ في الشهادة عنده مع الحداثةِ جمالًا -وكانت سنِّي يومئذٍ عشرين سنةً- قال: وجب أن تجيءَ إلى الحضرة لأتقدَّم إلى أبي السائب قاضي القضاةِ بتقليدك عَمَلًا تَقْبَلُ أنت فيه شهودًا. قلت: ما فات ذاك إذا أنعم سيِّدُنا الوزيرُ به، وسبيلي إليه الآن مع قبول الشهادة أقربُ. فضَحِكَ وقال لمن كان بين يديه: انظروا إلى ذكائه كيف اغتنمها. ثم قال لي: اخرج معي إلى بغداد. فقبَّلْتُ يده ودعوت له، وسار من السوس إلى بغداد، **ووَرَدْتُ إلى بغداد في سنة تسع وأربعين وثلاث مئة**، فتقدَّم إلى أبي السائبِ في أمري بما دعاه إلى أن قلَّدني عملًا بسَقْيِ الفرات، **وكنتُ ألازم الوزير أبا محمَّدٍ وأحضر طعامَه ومجالسَ أُنسِه...**)، ثم ذكر قصة جرت له في مجلسه تدلُّ على إكرامه له واختصاصه به[1].

وقد أورد التنوخيُّ في كتابَيه: «نشوار المحاضرة»، و«الفرج بعد الشدة» العديد من القصص التي سمعها في الوزير أبي محمَّد، ومن جلسائه وحجابه الذين كانوا يحضرون مجلسه[2].

٢. ويروي لنا في «الفرج بعد الشدة»[3] **أنَّه لجأ إلى أميرِ البَطِيحةِ مُعينِ الدولة عمران بن شاهين السُّلمي**، وذلك لما لحِقَهُ من ابن بقيَّة وزيرِ عزِّ الدولةِ، وبقيَ عنده في البَطِيحةِ سنتان، ثمَّ فرَّج الله عنه بموت ابن بقيَّة وعودةِ عضد الدولة.

---

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٢).

(٢) ينظر: «نشوار المحاضرة» (١/ ٦٨، ٦٩، ٨٦)، و(٣/ ١٤٤، ٢٠٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٨٦)، و«الفرج بعد الشدة» (١/ ٢٤٥)، و(٢/ ٨٣، ١٤١، ٢٥٦)، و(٥/ ٢٥٥).

(٣) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (١/ ٢٣٩).

٣. ويروي لنا في قصَّةٍ من «نشوار المحاضرة» أنَّه حضرَ مجلسَ **الوزير أبي الفضل العبَّاس بنِ الحسين** صهرِ الوزيرِ أبي محمَّدٍ المهلبيِّ، وأنَّه سمع في ذلك المجلس أبا عبد الله بن الحجاج البغدادي يُنشِدُ شعرًا، وكان ذلك سنة (٣٦٠هـ)[١].

٤. **الأمير عَضُد الدولة**: فقد كان التنوخيُّ مقرَّبًا جدًّا إليه، وذا مكانةٍ عاليةٍ لديه، **ويظهر ذلك في عدَّة أمور**:

أوَّلًا: قلَّده القضاءَ في أماكنَ عديدةٍ ذاتِ أهميَّة، كما حكى في بعض قصصه في شأن محمد بن ناصر الدولة: (فَحُمِل إلى المَوصِلِ إلى عَضُدِ الدَّولة، فرأيتُه وقد أُصعِدَ به مُقَيَّدًا من المعبر الذي عَبَر فيهِ دجلةَ إلى دارِ أبي تغلبَ الَّتي نزلها عَضُدُ الدولةِ بالمَوصِل، **وكنتُ أنا إذ ذاكَ أتقلَّدُها له، وجَميعَ ما كانَ ممَّا فَتَحه في يَدِ أبي تَغلِبَ مُضافًا إلى حُلْوان، وَقطعَةٍ من طَريق خُراسان**)[٢].

ثانيًا: أنَّه كان يَحضُرُ مجلسَ أُنسِه وينادِمُه، ويمازحه، وقد خصَّصَ له كُرْسِيًّا يجلسُ عليه، وكثيرٌ من النُّدَماءِ قيامٌ[٣].

ثالثًا: أنَّه هو الذي قام بالخطبة في عقد نكاحِ الطائعِ لله على ابنةِ عَضُدِ الدولةِ، في سنة (**٣٦٩هـ**)[٤].

---

(١) ينظر: «نشوار المحاضرة» (٢/ ٢١٩).

(٢) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٢/ ١٩١، ١٩٢).

(٣) ينظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٩١).

(٤) ينظر: «رسوم دار الخلافة» (ص: ١٣٨)، و«المنتظم» (١٤/ ٢٧٢).

رابعًا: أنَّه كان يُرافِقه في أسفاره ورحلاته، وفي إحدى هذه الرحلات كانت بدايةُ **سَخَطِ عَضُدِ الدولة عليه، وذلك في سنة (٣٧١هـ).**

والسبب في سخط عَضُدِ الدولة: أنَّ التنوخيَّ كان مع عَضُدِ الدولةِ بهمذان، فاتَّفق يومًا أنَّه مضى إلى صديقه أبي بكرِ بن شاهويه ومعه أبو عليٍّ الهائمُ، فجلسا يتحدَّثان، وأبو عليٍّ على الباب، فقال ابنُ شاهويه للتنوخيِّ: أيُّها القاضي اجعل في نفسِك المُقامَ في هذا البلدِ مدَّةَ هذه الشتوة. فقال: لم؟ قال: لأنَّ عَضُدَ الدولةِ يُدَبِّرُ في القبضِ على الصاحبِ ابن عبَّاد.

فانصرفَ التنوخيُّ من عنده، فقال له أبو عليٍّ الهائمُ: قد سمعتُ ما كنتما فيه، وهذا أمرٌ ينبغي أن تطوِيَه ولا تخرجَ إلى أحدٍ به، ولا سيَّما إلى أبي الفضل ابن أبي أحمدَ الشيرازيِّ.

فقال التنوخيُّ: أَفْعَلُ. ونزلَ إلى خيمته، فجاءه مَن كان يُلازِمُه في مؤاكلته ومشارَبَتِه، وفيهم أبو الفضلِ ابنُ أبي أحمدَ الشيرازيُّ، فقال له: ما لي أراكَ أيُّها القاضي مشغولَ القلب؟ فاسترسلَ إليه وقال له: أما علمتَ أنَّ الملِكَ مقيمٌ، وقد عَمِلَ على كذا في أمرِ الصاحبِ ابن عباد، وهذا دليلٌ على تَطاولِ السَفَر.

فانصرفَ أبو الفضل الشيرازيُّ، واستدعى واحدًا ممَّن يخدُمُ القاضيَ التنوخيَّ وقال له: أين كنتم اليوم؟ فقال: عند أبي بكرِ ابن شاهويه. فكتبَ إلى عَضُدِ الدولةِ رُقعةً يقول فيها: كنتُ عند التنوخيِّ فقال لي كذا وكذا. وذَكَرَ أنَّه عَرَفَه من حيثُ لا يشكُّ فيه، وعَرَفْتُ أنَّه كان عند أبي بكرِ ابن شاهويه، وربَّما كان لهذا الحديث أصلٌ، فإذا ذاعَ السرُّ فيه فَسَدَ ما دبَّرْتَه في معناه.

فلما وقَفَ عَضُدُ الدولةِ على الرُّقعة غَضِبَ غضبًا شديدًا، واستدعى التنوخيَّ وقال له: بلغني عنك كذا وكذا. فخجل التنوخيُّ، ثمَّ جمع بينه وبين أبي الفضل الساعي به فأنكرَه، وأُحضِرَ ابنُ شاهويه وسُئلَ عن الحكاية فأنكرَها، وسُئِلَ أبو عليٍّ الهائمُ عمَّا سَمِعَه فقال: كنتُ خارجَ الخيمة، وما وقفتُ على شيءٍ. فمُدَّ وضُرِبَ مئتي مِقْرَعةٍ وأُقِيمَ، فنَفَضَ ثيابَهُ وقال: أكثرَ الله خيرَكم. واندفعت القصَّةُ فرجع التنوخيُّ إلى خيمتِه بعد أن ظنَّ أنَّه مقبوضٌ عليه، وبقي يتردَّد إلى خِدمَةِ عَضُدِ الدولة مدَّةً وهو مُعرِضٌ عنه، حتَّى عاد له إلى بعض الإقبال عليه.

ثمَّ رحلوا إلى بغدادَ فرآه عَضُدُ الدولةِ وعليه ثيابٌ جميلةٌ، وتحته بغلةٌ بمركبٍ ثقيلٍ، فقال له: من أين هذه البغلة؟ فقال: حملني عليها الصاحبُ بِمَرْكَبِها، وأعطاني عشرين قطعةً ثيابًا وسبعةَ آلافِ درهمٍ. فقال: هذا قليلٌ لك مع ما تستحقُّه عليه. فعَلِمَ التنوخيُّ أنَّه اتَّهَمَه بذلك الحديث.

ووَرَدَ عَضُدُ الدولةِ إلى بغدادَ فحُكِيَ له أنَّ الطائعَ لله متجافٍ عن ابنته وأنَّه لم يَقْرَبْها، فثَقُلَ ذلك عليه، فقال للتنوخيِّ: تمضي إلى الخليفة وتقول له عن والدةِ الصبيَّةِ: إنَّها مستزيدةٌ لإقبال مولانا عليها.

فعاد التنوخيُّ إلى داره ليلبسَ أُهْبَةَ دار الخلافة، فاتفق أنَّ التنوخيَّ زَلِقَ عند عوده إلى داره ووَثِئَتْ رجلُه -أي: أصاب عَظْمَها شيءٌ ليس بكَسرٍ- فأنفذ إلى عَضُدِ الدولة فعرَّفه عُذْرَه، فلم يَقْبَلْه وأنفذَ اليه مَن يَسْتَعلِمُ ما جرى، فرأى غلمانًا رُوقةً وفُرُشًا جميلة، وعاد إليه فقال: إنَّه يتعلَّلُ وليس بعليلٍ، وشاهدتُه على صورةٍ كذا والناس يَغْشَونه ويَعُودُونه. فاغتاظَ غَيظًا مُجَدَّدًا حرَّك ما في نفسِه أوَّلًا،

فراسله بأن يلزمَ منزله ولا يخرجَ عنه ولا يأذنَ لأحدٍ في الدخول إليه، إلَّا نَفَرًا من أصدقائِه استأذنه فيهم، وصَرَفَه عمَّا كان يَتَقَلَّدُه. واستمرَّ السَّخَطُ عليه إلى حين وفاةِ عَضُدُ الدولة سنة (٣٧٢هـ)[1].

هذا وقد أوردَ ياقوتُ في ترجمته روايةً أخرى عن غرسِ النعمة محمَّدِ بنِ هلالٍ الصابئ؛ **وفيها** أنَّ التنوخيَّ أظهر مرضًا وهو صحيحٌ، فأرسل إليه عَضُدُ الدولةِ بعضَ الخدم ليتعرَّف خبرَه، وأمره أن يخرجَ من عنده ويركبَ ثمَّ يعودَ فيدخلَ عليه هاجمًا، فإن كان على حالِه في فراشه لم يتغيَّر له أمرٌ، أعطاه مئتي دينارٍ أصحبه إيَّاها، وأظهر أنَّه عاد لأجلها لأنَّه أنسيها معه، وإن وجده قاعدًا أو قائمًا عن الفراش قال له: الملكُ يقولُ لك: لا تخرجْ عن داركَ إلينا ولا إلى غيرنا.

قال الخادم: فدخلتُ إليه وهو في فراشِه وعليه دثارُه وخاطبتُه عن الملك، فشَكَرَ وأعادَ جوابًا ضعيفًا لم أَكَدْ أفهمُه، وخرجتُ ثمَّ عدتُ على ما رَسَمَ الملكُ، فهجمتُ عليه فوجدته قائمًا يمشي حولَ البستان، فلمَّا رآني اضطربَ وتحيَّر، فقلت له: الملك يقول لك لا تَبْرَحْ داركَ لا إلينا ولا إلى غيرنا. وخرجتُ[2].

هذا وقد مات عضد الدولة سنة (٣٧١هـ)، والذي يظهر لنا أنَّه بعد ذلك عاد التنوخيُّ إلى أعماله التي كان يتقلَّدها إلى أن توفي، ويشهد لذلك ما نقله الصفديُّ في ترجمة القاضي ابن معروف أبي الحسين محمد بن عبيد الله بن أحمد (ت: ٣٩٠هـ)، قال: (فلمَّا مات القاضي أبو عليٍّ المحسِّنُ بن علي

(١) ينظر: «تجارب الأمم» (٧/ ٢٨ -٣١)، و«معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٨).

(٢) ينظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٩٣).

التنوخيُّ في محرَّمِ سنةِ أربعٍ وثمانين وثلاث مئة رُدَّت أعمالُه إلى أبي الحسين فتولَّى القضاءَ بها كلِّها)[1].

مذهبه وعقيدته:

أما مذهبه في الفقه فهو على مذهب الإمام أبي حنيفةَ، كوالِدِه القاضي أبي القاسم (ت: ٣٤٢هـ)، وقد ترجم له القرشيُّ (ت: ٧٧٥هـ) في «الجواهر المضيَّة»، وقال عنه وعن أبيه: (أهل بيتٍ فضلاءُ، قضاةٌ)[2].

وأما ما نُقِلَ عنه من أنَّه كان شديد التعصُّب على الشافعيِّ يُطلِقُ لسانَه فيه؛ فلا دليلَ عليه من خلال استطلاع كتبه، بل على العكس فهو يروي عن الشافعية كقاضي القُضاةِ أبي السّائبِ عتبةَ بنِ عُبَيدِ الله الهمذانيِّ الشافعيِّ[3].

وأما مذهبه في الكلام فقد كان معتزليًّا كوالده، وينقل القصصَ عن المعتزلة بقوله: (أصحابنا)، ويسمِّيهم أيضًا: (شيوخ المعتزلة الأجلاء)، أو: (أهلَ العدلِ والتوحيد)[4].

ثمَّ إنَّ في تقرُّب أبي عليٍّ التنوخيِّ من البويهيين، وفي بعض الأخبار التي أوردها في كتابه **ما يُشِيرُ إلى** أنَّه كان يميل إلى التشيُّع وأفكارِه، فقد نقلَ العديدَ

---

(١) ينظر: «الوافي بالوفيات» (٤/ ٨).

(٢) ينظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (٣/ ٤٢٣).

(٣) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٤/ ١٩١).

(٤) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٢/ ٣٩)، و«نشوار المحاضرة» (١/ ٩٥)، و(٢/ ٢٠٧ - ٢٤٠ - ٣٤٢).

من الأخبار عن تشريد واستضعاف العباسيين لآل البيت، ويسميهم (العلويين)، فمن ذلك ما نقله من قصَّةِ أبي جعفرٍ المنصورِ مع جعفرِ بن محمَّدٍ الصادقِ وتوعُّده له[1]، وقصَّةِ محمَّدِ بن القاسم الصوفيِّ وتخلُّصه من حبس المعتصم[2]، وغيرهما، وقد تمَّ التنبيه عليها في مواضعها من الكتاب.

لكن مَيْلَه إليهم لم يمنعه من الإنكار على غلاة الشيعة، فمن ذلك قوله بعد أن نقل قصَّةَ رجلٍ كان يقول في الأذان: (أشهد أنَّ عليًّا وليُّ الله): (وهذا عظيمٌ مُفرِطٌ، ونستغفرُ الله منه، ونستعيذُ به من الجهل)[3].

وأما اعتقاده في التنجيم فقد سبق أن ذكرنا أنَّ أباه كان ذا معرفةٍ ثاقبةٍ بأحكام النجوم، وقد سرى تأثيرُ الأب على الابن، فهو في كتابيه «النشوار» و«الفَرَج» ينقل العديد من القصص عن المنجمين[4]، وقال بعد قصَّةٍ ذكرها عن أبي مَعْشَرٍ المنجِّم (ت: ٢٧٢هـ): (وهذا بعيدٌ دقيقٌ، ولكن فيما قد شاهدتُه من بعض صحَّةِ أحكامِ النجوم كفايةٌ)، ثم ذكر قصَّةً عن والده وكيف حوَّلَ مَولِدَ نفسه في السنة التي مات فيها، وقال: هذه سنةُ قَطْعٍ على مذهب المنجمين، وحدَّدَ وقتَ موته، قال: فلما كان في ذلك اليوم بعينه مات كما قال[5].

---

(١) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (١/ ٣٦٦).
(٢) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٢/ ١٧٩).
(٣) ينظر: «نشوار المحاضرة» (٢/ ١٣٣).
(٤) ينظر: «نشوار المحاضرة» (٢/ ٣٢٤، ٣٢٧)، و«الفرج بعد الشدة» (٤/ ٢٥١).
(٥) ينظر: «نشوار المحاضرة» (٢/ ٣٢٩).

وفاته:

تُوُفِّيَ أبو عليٍّ التنوخيُّ ببغدادَ في ليلة الاثنين لخمسٍ بَقِينَ من المحرَّم سنة (٣٨٤هـ).

الفصل الثاني

الكلام عن كتاب «الفرج بعد الشدة»

عنوانه، ونسبتُه إلى مؤلِّفه:

العنوان الذي ذكره المؤلِّفُ في مقدِّمَتِه، واتَّفق على ذِكره مَن نَسَبَه إليه، وجاء على صفحة العنوان في معظم النسخ المخطوطة هو: «**كتاب الفرج بعد الشدة**».

وأمَّا عن صحَّة نسبةِ الكتاب للمؤلِّف؛ فقد نَسَبَه إليه كلُّ مَنْ تَرْجَمَ له؛ كالثعالبيِّ في «يتيمة الدهر»، وابنِ ماكولا في «الإكمال»، وياقوتَ الحمويِّ في «معجم الأدباء»، وابنِ خَلِّكانَ في «وفيات الأعيان»، وغيرهم[1].

أهمِّيَّته:

إن لِكتابِ «الفرج بعد الشدة» أهميةً كبيرةً بين كُتُبِ الأدب والتاريخ، فإنَّ الكثيرَ من كُتُبِ الأدب وكُتُبِ التاريخ قد نَقَلَتْ عنه العديدَ من القصص والأخبار، وخير شاهد على أهمِّيَّته ومكانته قولُ الثعالبيِّ فيه: (وله كتاب «الفرج بعد الشدة» وناهيكَ بحُسنِهِ وإمتاع فَنِّه، وما جرى من الفأل بيُمْنِه، لا جَرَمَ أنَّه أَسْيَرُ من الأمثال، وأَسْرَى من الخيال)[2].

(١) ينظر: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٥)، و«الإكمال» (٧/ ٧٥)، و«فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص: ٥٠٩)، و«معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٨٠)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٥٩).

(٢) ينظر: «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠٥).

وتظهر أهميَّة هذا الكتاب من عدَّة نواحٍ:

أوَّلًا- من الناحية التاريخيَّة: فقد عاش مؤلِّفُه القاضي أبو عليٍّ التنوخيُّ في أواخر القرن الرابع الهجري، وعاصَر أواخِرَ الدولة العباسيَّة، وكان مقرَّبًا من البُوَيْهِيِّين، فهو يعدُّ مصدرًا تاريخيًّا مهمًّا لتلك الحِقْبة الزمنيَّة، فإنَّ القصص التي ذكرها تمثِّل مختلف جوانب الحياة في ذلك العصر: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، التي لم تهتمَّ بها كثيرًا كتبُ التاريخ الأُخرى[1].

ثانيًا- من الناحية الأدبيَّة اللغوية: فقد أوردَ العديدَ من القصائد والقِطَعِ الشعريَّة التي لم ينقلها غيرُه، ونَقَلَ العديد من الأخبار عن كُتُبِ الأدبِ المفقودة؛ ككتاب «المبيضة» لأبي العبَّاس أحمد بن عبيد الله بن عمار (ت: ٣١٠هـ)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (ت: ٣٣١هـ)، وغيرها.

ثالثًا- من ناحية سَرْدِه للقصص والأخبار: وذلك أنَّه أَوْرَدَ معظمَ القصصِ التي نقلها في هذا الكتاب بالسند إلى صاحب القصة، أو بسنده إلى صاحب الكتاب الذي ينقل عنه، وبما ساق القصة بروايات متعدِّدة.

رابعًا: من ناحية التراجم: فقد عرَّف بالعديدِ من أعلامِ ذلك العصرِ الذين روى عنهم الأخبار، أو حُدِّثَ عنهم، فيذكرُ اسمَه واسمَ أبيه وجدِّه ونَسَبَه ووظائفه، وسَنُفرِد في نهاية الكتاب فهرسًا للأعلام الذين عرَّف بهم المؤلِّف وذكرَ معلوماتٍ عنهم.

---

(١) ينظر: «اتجاهات الكتاب التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري» (ص: ١٥٤).

سبب تأليف الكتاب:

ذكر المؤلِّفُ في مُقدِّمَتِه أنَّ خيرَ ما يَفزَعُ إليه مَن ابتُلي بمكروهٍ ومصيبةٍ؛ قراءةُ الأخبار التي تُنبِئُ عن تفضُّلِ الله عَزَّوَجَلَّ بالفرج على مَن وقع في مثل ما وقع فيه، وأنَّه حَصَلَ له من الشدائدِ والمِحَنِ ما جعله يحنو على المُمتَحَنين، ويدفعه على بذل الجهد في تفريج غموم المكروبين، فبدأ بجمع أخبارِ هذا الكتاب.

ويظهر من بعضِ الأخبار التي نَقَلَها أنَّه أَلَّفَه في أواخر عُمُره بعد تأليفِ «نشوار المحاضرة» الذي ابتدأ تأليفه سنة (٣٦٠هـ)، وهو خبرُ العلويَّة الزَّمِنَة في الباب السادس [٦: ١٧]، حيث ذَكَرَ في آخره أنَّه رآها **سنة (٣٧٧هـ)** عند أبي الفتح أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ هارونَ المنجِّمِ، وسألها عن خبرها فحدَّثته، ثمَّ سألها عن نَسَبِها فأخبرته(١).

وذكر في المقدِّمة أنَّه اطَّلع على عدَّة كتبٍ في هذا المعنى وهي:

- **«كتاب الفرج بعد الشدَّة والضيقة» لأبي الحسن المدائنيِّ** (ت: ٢٢٤هـ)، وهو كما **وَصَفَه المؤلف**: خمسُ أو ستُّ أوراقٍ، ذكر فيه أخبارًا تدخل في هذا المعنى، ولكنَّها غير مرتَّبةٍ ولا مبوَّبةٍ.

- **«كتاب الفرج بعد الشدَّة» لأبي بكر بنِ أبي الدنيا** (ت: ٢٨١هـ)، وهو كما **وَصَفَه المؤلِّفُ**: عشرون ورقةً، والغالب عليه أحاديثُ عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخبارٌ عن الصحابة والتابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والباقي أحاديثُ وأخبارٌ في الدعاء والصبرِ والتوكُّل، والتعوُّض عن الشدائد بذكر الموت، وما يجري مجرى التعازي،

(١) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٢/ ٣٠١).

لا علاقةَ له بالفرج بعد الشدَّة، وغيرُ مستحقٍّ لأن يدخل في كتابٍ مقصورٍ على هذا الفنِّ، وضمَّن الكتاب نُبَذًا من الشعر، وروى شيئًا يسيرًا ممَّا ذكره المدائنيُّ.

- «**كتاب الفرج بعد الشدَّة**» **للقاضي أبي الحسين** عمرَ بنِ القاضي أبي عمرَ الأزديِّ (ت: ٣٢٨هـ)، قال عنه التنوخيُّ: أودعه أكثرَ ما رواه المدائنيُّ، وأضاف إليه أخبارًا أُخَرَ أكثرُها حشوٌ، وأتى في أثنائها بأبيات شعرٍ يسيرةٍ، ولم يذكر شيئًا ممَّا أورده ابن أبي الدنيا.

قال التنوخيُّ: فكان هذا من أسباب نشاطي لتأليف كتابٍ يحتوي من هذا الفنِّ على أكثرَ ممَّا جمعه القوم، وأشرحَ وأبينَ للمغزى، وأكشفَ وأوضحَ.

❖ منهج المؤلِّف في الكتاب:

بيَّن التنوخيُّ منهجه في تأليف كتابه في مقدِّمته، بعد أن ذَكَرَ مَن أَلَّف في «الفرج بعد الشدَّة» ممَّن سبقه، ومنهجَهم في التأليف، فقال: (وأن أُخالِفَ مذهبَهم في التصنيف، وأَعدِلَ عن طريقهم في الجمع والتأليف، فإنَّهم نَسَقُوا ما أودعوه كتبَهم جملةً واحدة، ربَّما صادفت مَلَلًا من سامعها، أو وافقت سآمةً من الناظرين فيها؛ فرأيتُ:

أن أُنَوِّعَ الأخبار وأجعلَها أبوابًا؛ ليزداد مَن يقفُ على الكتب الأربعة بكتابي مِن بينها إعجابًا.

وأن أضعَ ما في الكتب الثلاثة في مواضِعِه من أبواب هذا الكتاب، إلَّا ما أعتقد أنَّه لا يجب أن يدخلَ فيه، وأنَّ تركَه وتَعَدِّيَه أصوبُ وأَولى، والتشاغلَ بذكرِ غيره ممَّا هو داخلٌ في المعنى ولم يذكره القوم أَلْيَقُ وأحرى.

وأن أعزوَ ما أُخرِجُه ممَّا في الكتب الثلاثة إلى مؤلِّفيها؛ تأديةً للأمانة، واستيثاقًا في الرواية، **وتَبْيِينًا** لما آتي به من الزيادة، وتنبيهًا على موضع الإفادة).

وقد قسمه إلى أربعةَ عشرَ بابًا ذَكَرَها في المقدِّمة، ولا داعي للتطويل بذكرها هنا.

أما منهجه في سَرْدِ الأخبارِ: فنوجزه في عدَّة نِقاطٍ:

- **أنَّه يذكر -في الغالب- الطريقَ الذي تلقَّى منه هذا الخبرَ:**

٥. **فإما أن يكون سماعًا** من الشيخ، فيقول: (حدَّثني)، أو (حدَّثنا)، وهو الأكثرُ في هذا الكتاب.

٦. **أو قراءةً عليه**، كقوله: (وأخبرنا أبو عليٍّ الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ الفَسَوي، قراءَةً عليه بالبصرَةِ سنةَ تسعٍ[1] وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ)، و(قُرِئَ على أبي بكرٍ الصُّوليِّ بالبَصرة في كتابِه «كتاب الوزراءِ»، سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ، وأنا حاضرٌ أسمعُ).

٧. **أو أن يكون إجازةً ومناولةً**: كقوله: (وأعطاني أبو الحسنِ أحمدُ بنُ يوسُفَ الكِتابَ مناولةً، فوجدتُ فيه...)، و(ولقد لقيتُ أبا عُمر محمَّدَ بنَ عبد الواحِد، المعروف بِغُلام ثَعلَب، وبالزَّاهد، وحملتُ عَنهُ، وأجازَ لي جميعَ ما يصحُّ عندي من رواياته، ولم أسمع هذا الخبرَ منهُ، إلَّا أنَّه قد دخل في الإجازَةِ)، و(وأخبرني أبو طالبٍ إجازةً).

---

(١) في (ظ): (سبع).

٨. **أو يكون وِجادةً**، كقوله: (وجدتُ في بعض كتب أبي الفرج المَخزوميِّ الحَنْطَبيِّ)، و(وجدتُ في كتابٍ أعطانيه أبو الحسين عبدُ العزيزِ بنُ **إبراهيمَ صاحبِ النُّعمانِ**)، و(وجدتُ في بعض الكتب)، و(وجدت في كتاب مُحَمَّدِ بنِ جريرٍ الطَّبَريِّ، الَّذي سَمّاهُ: «كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة»).

وقد يتلقَّى الخبر من مصدرين فيجمع بينهما، كقوله: (حدَّثني بعضُ شيوخِنا، بإسنادٍ ذهبَ عنِّي حفظُه، وبلَغني عن صالحِ بنِ مِسمار، فجمعتُ بين الخبرَين).

❖ **أنَّه أحيانًا يذكر مكانَ وتاريخَ السَّماع**، كقوله: (وأخبرنا أبو عليٍّ الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ الفَسَويُّ، قراءَةً عليه بالبصرَةِ سنةَ تسعٍ[1] وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ)، و(حدَّثني أبو القاسِم عَليُّ بنُ شيران المُتكَلِّم القاضي من أهل عسكرِ مُكْرَم، بها).

❖ **أنَّه أحيانًا يذكر توثيقَ مَنْ ينقل عنهم**: كقوله عن أبي بكر بن شُجاع المُقرِئِ البَغداديِّ: (وكانَ شَيخًا مُحدِّثًا ثِقةً نبيلًا)، وقال: (وحدَّثني بهذا الحديث أيضًا أبو الفرجِ محمَّدُ بن جعفرٍ، مِنْ وَلَدِ صالحٍ صاحبِ المصلَّى، قال: حدَّثنا أبو القاسم عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ أبي حسَّانَ الزياديُّ، وكانَ مُحدِّثًا بِبَغدادَ، ثقةً، مشهورًا).

❖ **أنَّه -في الغالب- يذكر شيئًا يعرِّف به الشخص الذي يروي عنه**، كقوله: (حدَّثني أيُّوب بنُ العَبَّاس بنِ الحسن، الذي كانَ وزيرَ المكتفي، ولَقِيتُ أيُّوب بالأهوازِ، وماتَ في حُدودِ سنة خمسين وثلاث مِئَة)، و(حدَّثني عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الحارثِ الواسطيُّ السرَّاجُ، المعروفُ بأبي أحمدَ الحارثيِّ).

(١) في (ظ): (سبع).

❁ **الأمانة والدقَّة في النقل**، وخاصَّة في الأشعار والقصائد، فيذكر الروايات الأخرى إن وجدت، وينقدها، كقوله: (كما قال بعضُ مَن مضى -ويُروى **للأغلبِ العِجْلي** وغيرِه-: [من مشطور الرجز]

الـغَـمَـرَاتُ ثُـمَّ تَنْجَلِينَا

ثُـمَّـتَ تَـذْهَـبْـنَ ولا تَجِينَا

ويروى: "ثُمَّ تَنْجَلِينَهْ"، و"تَجِينَهْ").

ومن ذلك قوله: (وفي هذه الحَبْسةِ كتبَ سُلَيمانُ بنُ وهبٍ إلى أخيه الحسنِ بنِ وهبٍ -فيما حكاهُ محمَّدُ بنُ داود- يقول: [من الخفيف]

هَـلْ رَسُـولٌ وَكَـيـفَ لي بِـرَسُـولِ ... إنَّ لَيلي إنْ نِمتُ لَيلٌ طَوِيلُ

كذا الروايةُ -وهي أقوى- والصوابُ[1]:

هَـلْ رَسُـولٌ وَكَـيـفَ لي بِرَسولٍ ... إنَّ لَيلي إن نِمتُ غيرُ طَـوِيـلِ).

وكقوله في إحدى الأخبار عن نكبة سليمانَ بن وَهبٍ: (هذا الخبر عندي أنَّه مضطربٌ؛ لأشياءَ كثيرةٍ، ولكنِّي كتبته كما وجدتُه، وقد مضى فيما تقدَّم من هذا الكتاب خبرُ نكبةِ الواثقِ لسليمانَ بنِ وَهبٍ بما هو أصحُّ من هذه الحكاية).

ومن صور الأمانة والدقة في النقل: أنه لم يتحرَّج من الإشارة إلى نسيانه السندَ أو بعض ألفاظ الخبر، فيقول: (حَدَّثنا بإسنادٍ له ذَكَرَه، لم أحفظه، ولا المتنَ بلفظِهِ، وبَعُدَ عن يدي إخراجُه من الأصل، وقد تحرَّيتُ مقاربةَ اللَّفظِ بجهدي،

(١) قوله: (هل رسول وكيف لي... والصواب) ليست في (ظ، ل).

ولعلَّه يزيدُ أو ينقص)، و(وحدَّثني أبي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بمثلِ هذا الخبرِ، على مثلِ هذا الإسنادِ، لم أحفَظْه، لأنَّني لم أكتُبْه عنه في الحالِ).

مصادر المؤلِّف:

نستطيع أن نقسم المصادر التي ينقل عنها التنوخيُّ إلى قسمين:

- مصادر شفهية.

- ومصادر كتابية.

أ. المصادر الشفهية:

ونعني بهم الأشخاص الذين تلقَّى التنوخيُّ الأخبارَ عنهم مشافهةً في هذا الكتاب، وقد بلغ عددُهم مئةَ شخصٍ تقريبًا، يتنوَّعون بين وزراءَ وكُتَّابٍ وقُضاةٍ وفقهاءَ وعلماءَ وتجَّارٍ وخَدَمٍ، وهم:

١. أبوهُ، القاضي أبو القاسمِ عليُّ بنُ محمَّد بنِ أبي الفَهمِ التَّنوخيُّ (ت: ٣٤٢ هـ)، روى عنه الأحاديث والأخبار.

٢. عليُّ بنُ الحسنِ أبي الطَّيب بنِ عليِّ بنِ مُطَرِّفٍ الرامَهُرمُزيُّ (ت: ٣٧٦ هـ)، وقد روى عنه كتاب «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا، ويذكره أحيانًا بـ(علي بن أبي الطيب)، وأحيانًا بـ(علي بن الحسن).

٣. أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسنِ، الشَّاهدُ المعروفُ بالجرّاحيِّ، ذكره في الباب الثالث في القصة رقم [٣: ٣٨]، ولعله عليُّ بنُ أبي الطيب نفسه.

٤. واهِبُ بنُ يحيى بنِ عَبدِ الوَهّابِ المازِنيُّ، أبو محمد، سمع منه في داره بالبصرة.

٥. أبو العَبَّاسِ محمَّدُ بنُ أحمدَ الأَثرَمُ الخياط المُقرِئُ البَغداديُّ (ت: ٣٣٦هـ)، سمع منه بالبَصرَةِ سنة (٣٣٥هـ).

٦. إبراهيمُ بن أحمد بنِ مُحَمَّدٍ الأنصاريُّ المعروفُ بالمِيْمَذِيِّ، سمع منه في مجلس عضد الدولة بالمَوصِل، عندما استدعاه عضد الدولة من جزيرة ابن عمر ليسمع منه لعلوِّ إسناده، وسنُّه أكثر من تسعين سنة.

٧. محمَّد بنُ بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ عبد الرزاق، أبو بكر ابن داسه التمَّار البصري (ت: ٣٤٦هـ)، سمع منه «سنن أبي داود».

٨. أبو الفرج الأصبهانيُّ، عليُّ بن الحسين الأمويُّ (ت: ٣٥٦هـ)، صاحب كتاب «الأغاني»، وقد روى عنه الكثيرَ من أخبارِ «الأغاني».

٩. أبو الفرج عبدُ الواحِدِ بنُ نصرِ بنِ محمَّدٍ المخزوميُّ، الكاتب، الشاعر، النَّصِيبيُّ[١]، المعروف بالبَبْغاء[٢]، (ت: ٣٩٨هـ).

١٠. أبو بكرٍ الصُّوليِّ، محمّدُ بنُ يحيى (ت: ٣٣٥هـ)، أخذ عنه كتاب «الوزراء» بالبصرة سنة (٣٣٥هـ).

---

(١) ونسبه السمعاني في «الأنساب» (٢/ ٧٣، ٤/ ٢٨٤): (الحنطبي) نسبة إلى جده (حنطب بن الحارث).

(٢) هكذا ضبطها السمعاني في «الأنساب»، وقال الصغاني في «التكملة» (٤/ ٣٩٧): "بالتحريك وتشديد الباء الثانية"، وفي «حاشية الطيبي على الكشاف»: (والبَبَّغى: بالتشديد مقصورٌ يكتب بالياء، والبَبْغاء: بالتخفيف ممدودٌ).

١١. أبو عليٍّ الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ الفَسَويُّ، قرأ عليه بالبصرَةِ سنةَ (٣٣٩هـ).

١٢. محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ المظفَّرِ بنِ الحسنِ الكاتِبُ اللغويُّ، المعروفُ بالحاتميِّ (ت: ٣٨٨هـ).

١٣. أبو الفضل محمَّدُ بنُ عبيد الله بنِ المَرزُبان الشّيرازي الكاتِب.

١٤. أبو بكرٍ بنُ شُجاعٍ المُقرِئُ البَغداديُّ، كان يخلف أبا عليٍّ التنوخيَّ على العِيار في دار الضرب بسوق الأهواز.

١٥. أحمدُ بنُ عَبدِ الله بنِ أحمدَ الوَرّاقُ (ت: ٣٧٩هـ)، سمع منه كتاب «نسب قُرَيش» للزُّبير بن بكّار.

١٦. أبو محمَّدٍ الحسنُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ خَلَّادٍ الرَّامَهُرمُزيُّ (ت: ٣٦٠هـ)، صاحبُ كتاب «المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي»، وكان يخلف والدَ المؤلِّف على القضاء برامهرمز.

١٧. محمَّدُ بنُ جعفَرِ بنِ صالحٍ الصّالحيُّ، أبو الفَرَجِ (ت: ٣٧٤هـ)، من وَلَدِ عَليِّ بنِ صالِحٍ صاحِبِ المُصَلَّى.

١٨. القاضي أبو بكرٍ مُكْرَمُ بنُ أحمدَ البغداديُّ (ت: ٣٤٥هـ).

١٩. القاضي أبو الحسنِ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ حَمّادٍ الأزديُّ البغداديُّ (ت: ٣٥٦هـ).

٢٠. جَعفَرُ بنُ أبي طالبِ بنِ أبي جَعفَرِ بنِ البُهلولِ التَّنوخيُّ القاضي (ت: ٣٧٧هـ).

٢١. أبو الحَمدِ داودُ بنُ الناصِرِ لدِين الله.

٢٢. أيُّوب بنُ العَبَّاس بنِ الحسن، الذي كانَ وزيرَ المكتفي، ولَقِيه بالأهوازِ، وماتَ أيوب في حُدودِ سنة (٣٥٠هـ).

٢٣. أبو الحسن محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ جيشان الصالحي التّاجِر، لقيه في البطيحة سنة (٣٦٥هـ).

٢٤. أبو محمَّدٍ الحسنُ بنُ محمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ الوزيرُ (ت: ٣٥٢هـ).

٢٥. أبو عبيد الله محمَّدُ بنُ عمرانَ بنِ موسى، الكاتب، المعروف بالمرزباني (ت: ٣٨٤هـ).

٢٦. أبو الحسينِ عليُّ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الله، ابنُ أبي قِيراطٍ الكاتبُ البَغداديُّ (ت: ٣٦٩هـ)، سمع منه بواسط سنة (٣٦٨هـ).

٢٧. عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ داسه المقرئُ البصريُّ.

٢٨. عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الحارثِ السّراج الواسِطيُّ، المعروفُ بأبي أحمدَ الحارثِيِّ المكفوفِ.

٢٩. أبو بكرٍ محمّدُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الأهوازيُّ، الشاهد، أحدُ شهودِ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بها.

٣٠. أبو الحسنِ أحمدُ بنُ يوسفَ الأزرقِ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ البهلولِ التَّنُوخيُّ (ت: ٣٧٧هـ).

٣١. أبو الحسنِ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ الأهوازيُّ، الكاتبُ المعروفُ بابنِ المُهندِس.

٣٢. طلحةُ بنُ محمّدِ بنِ جعفرٍ، المقرئُ الشّاهدُ، أبو القاسم، المعروفُ بغُلام ابنِ مجاهدٍ (ت: ٣٨٠هـ).

٣٣. أبو طالب محمَّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخيُّ (ت: ٣٤٨هـ).

٣٤. أبو طالبٍ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ الفَضلِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ حمّادٍ دَنْقَش.

٣٥. الحسين بن محمد بن الحسين الجبائي.

٣٦. الأميرُ أبو بَكرٍ محمَّد بنُ بَدرٍ الحمامي (ت: ٣٦٤هـ).

٣٧. أبو عَليٍّ الحسينُ بنُ محمَّد بن عَلي بن موسَى الأنباريُّ الكاتِب، كانَ زوج ابنة أبي محمَّدٍ المهلَّبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وخليفته على الوزارة.

٣٨. أبو القاسِم عَليُّ بن شيران المُتكَلِّم القاضي من أهل عسكَرِ مُكْرَم.

٣٩. القاضي أبو الحسنِ محمَّدُ بنُ عبد الواحِد الهاشِميُّ، سمع منه بالبصرة.

٤٠. أبو محمَّدٍ يحيى بنُ محمَّدِ بن سُلَيمانَ بنِ فَهدٍ الأزديُّ المَوْصِلِيُّ.

٤١. أبو عليٍّ بنُ أبي عبدِ الله الحُسَينِ بنِ عبد الله، المعروفُ بابن الجَصَّاص الجَوهَريِّ.

٤٢. أبو الحسين عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ عيَّاشٍ الخَرَزِيُّ البَغداديُّ.

٤٣. البُهلُولُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ البُهلولِ التنوخيُّ (ت: ٣٨٠هـ).

٤٤. أبو محمَّدٍ عبدُ الرَّحمَنِ الورَّاقُ، المعروفُ بالصَّيرفيِّ، ابنُ أبي العَبَّاسِ محمَّدِ بنِ أحمدَ الأَثرَم، المُقرِئُ، البغداديُّ، سمع منه كتاب «المبيِّضة» لأبي العَبَّاس أحمدَ بنِ عبيد الله بنِ عمَّار، وذلك بالبصرة سنة (٣٤٥هـ).

٤٥. أبو محمد الحسنُ بنُ محمَّدٍ الصِّلْحيُّ الكاتبُ (ت: ٣٧٦هـ).

٤٦. أبو الرّبيع سُلَيمانُ بنُ داوُد البغداديُّ.

٤٧. عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيم الأنصاريُّ الخطمي، وقد يذكره باسم: (علي بن محمد الأنصاري).

٤٨. أبو القاسم الحسنُ بنُ بِشرٍ الآمِدِيُّ الكاتب، المُقيمُ والمتوفَّى بالبصرةِ (ت: ٣٧٠هـ).

٤٩. أبو القاسمِ سعدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الكاتبُ الأصبهانيُّ.

٥٠. أبو القاسم عبد الله (أو عبيد الله) بن محمد بن الحسن (أو الحسين) بن الخفَّاف العَبْقسي الصَّرَوي الشاعر.

٥١. القاضي أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عبد الرحمنِ بنِ قُرَيعةَ (ت: ٣٦٧هـ).

٥٢. عبدُ الله بنُ محمَّدِ بن أبي علَّانٍ الأهوازيُّ (ت: ٤٠٩هـ).

٥٣. عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ معروفٍ، أبو القاسم.

٥٤. أبو الحسَنِ محمَّدُ بن محمَّدِ بن جعفرٍ الأنباريُّ الشَّاهدُ ببغدادَ، وأحدُ كُتَّاب قُضاتِها وخلفائِهم، ويُعرَفُ بصِهر القاضي ابنِ سيَّار (ت: ٣٩١هـ).

٥٥. عليُّ بنُ عُمَرَ بنِ أحمدَ الحافِظُ الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ).

٥٦. محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الخلَّالِ البصريُّ، أبو الحسين، أحدُ أُمَناءِ القُضاةِ.

٥٧. الحسن بنُ محمَّد السّطويُّ، غُلامٌ كانَ يَخدُمُ والد المؤلف.

٥٨. أبو عبد الله الحُسَينُ بنُ محمَّدِ بنِ عبيد الدقاقُ، المعروفُ بابنِ العسكريِّ. قال عنه التنوخي: شيخٌ محدِّثٌ ثِقَةٌ، كانَ ينزل في درب الشاكريَّة من نهر المُعَلَّى، في الجانِب الشَّرقيِّ من بغداد (ت: ٣٧٥هـ).

٥٩. أبو الحسن عليُّ بنُ أبي محمَّدٍ الحسنِ بنِ محمَّدٍ الصِّلْحِيّ الكاتِب.

٦٠. محمَّدُ بنُ أحمدَ بن طُؤطي(١) الواسِطيُّ، أبو الحسين.

٦١. المؤمِّلُ بنُ يحيى بنِ هارونَ المتطبِّبُ، شيخٌ نصرانيٌّ يُكنَى بأبي نَصْرٍ، كانَ ينزل بباب الشَّامِ، التقى به سنة (٣٥٠هـ).

٦٢. طلحَةُ بنُ عبيد -أو عبد- الله بن قناشٍ الطَّائيُّ الجوهريُّ البغداديُّ، أبو جَعفَرٍ.

٦٣. أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عبدِالله بنِ محمَّدٍ الرّازيُّ، المعروفُ بابنِ حمدون.

٦٤. الحسنُ بنُ صافي، مولى ابنِ المتوكِّل القاضي، وكانَ أبوهُ يُعرَف بِغُلام ابن مُقْلَة.

(١) كذا في النسخ، وفي «نشوار المحاضرة» (٣/ ١٦٤): (طوطو).

٦٥. مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بنِ شُجاعٍ المتكَلِّمُ، ويلقَّبُ بجُنَيدٍ.

٦٦. سعدُ بنُ محمَّدِ بن عليٍّ الأَزديُّ البصريُّ الشّاعِرُ، المعروف بالوحيد (ت: ٣٨٥هـ).

٦٧. أبو الحسن محمَّدُ بنُ أحمدَ الكاتبُ البغداديُّ، المعروفُ والدُه بأبي اللَّيث الهمذانيِّ.

٦٨. عليُّ بن نصرِ بن عليِّ بن بِشْرٍ الكاتبُ النَّصرانيُّ.

٦٩. أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ الحسنِ بنِ رجاءَ بنِ أبي الضَّحَّاكِ الكاتب الدينارِيُّ.

٧٠. عليُّ بنُ دُبَيْس.

٧١. أبو عمر الزاهد، محمَّد بن عبد الواحد، المعروف بغلام ثعلب، قال أبو عليٍّ التنوخيُّ في الباب السابع من هذا الكتاب: وقد لقيت أبا عمر، وحملت منه شيئًا من علومه ورواياته، وأجاز لي كلَّ ما صحَّ منها (ت: ٣٤٥هـ).

٧٢. عمرُ بنُ عبدِ الملك بنِ الحسن بن يوسف السَّقَطِيُّ، قال التنوخيُّ: كان خليفتي على القضاء بحران ونواحٍ من ديار مضر، ثم خلفني على قطعة من سقي الفرات.

٧٣. عبدُ الوهَّابِ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ، أبو العلاءِ الدلَّالُ البصريُّ، لقيه بالبصرة.

٧٤. إبراهيمُ بنُ عليِّ بنِ سعيدٍ، أبو إسحاقَ النَّصِيبيُّ المُتكَلِّمُ.

٧٥. أبو المغيرَةِ محمَّدُ بنُ يعقوبَ بنِ يوسُفَ الشّاعِرُ المصريُّ.

٧٦. عُثمانُ بنُ محمَّدٍ السُّلَمي، المعروف بأبي القاسِم الأصفَر، غُلامُ أبي الحسنِ بنِ عبد السَّلامِ الهاشِميِّ البصريِّ.

٧٧. أبو عبد الله أحمدُ بن أبي أحمد بن شيرزاد.

٧٨. أبو بكر أحمد بن كامل القاضي (ت: ٣٥٠هـ).

٧٩. الشريفُ أبو الحَسَنِ محمَّدُ بنُ عمر بن يحيى العلويُّ الزَّيْدِيُّ (ت: ٣٩٠هـ).

٨٠. مُبَشِّرٌ الرومي، مولى أبي القاسم التنوخي، والدُ مؤلِّفِ هذا الكتاب.

٨١. أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بن مُحَمَّدٍ الشّاهدُ المعروفُ بابنِ الطَّبَريِّ.

٨٢. أبو بكر محمَّدُ بنُ بَكرٍ الخُزاعيُّ البسطاميُّ، صاحبُ ابنِ دُرَيد.

٨٣. أبو جعفرٍ أصبغُ بنُ أحمدَ، شيخٌ كان يحجُبُ أبا محمَّدٍ المُهَلَّبيَّ.

٨٤. عليُّ بن نظيفٍ المتكلِّمُ المعروف بشهدانجه.

٨٥. سعيدُ بنُ عبدِ الله السمرقنديُّ الفقيه الحنفيُّ.

٨٦. القاضي أبو بكرٍ أحمدُ بنُ سَيّارٍ (ت: ٣٦٨هـ).

٨٧. عبدُ الرَّحمنِ بنُ الحسينِ الوكيلُ على أبوابِ القُضاةِ بالأهوازِ.

٨٨. قاضي القُضاةِ أبو السّائبِ عتبةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ بن موسى الهمذانيُّ (ت: ٣٥٠هـ).

٨٩. أبو جعفرٍ مسعودُ بنُ عبد الله الضبِّيُّ.

٩٠. عبدُ الوهّابِ بنُ محمّدِ بنِ مَهدِيٍّ، المعروفُ بأبي أحمدَ بنِ أبي سلَمةَ، الشّاهدُ، الفقيهُ، المتكلِّمُ العَسكرِيُّ، لَقِيَه في سنةِ خمسٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ بعسكرِ مُكْرَمَ.

٩١. أبو القاسمِ بنُ الأعلمِ العَلَويُّ الكُوفيُّ الفيلسوفُ (ت: ٣٧٥هـ).

٩٢. عبدُ اللهِ بنُ محمّدِ بنِ خربنار السِّيرافيُّ، المقيمُ بالبصرةِ.

٩٣. أبو العلاءِ صاعدُ بنُ ثابتِ بنِ إبراهيمَ بنِ عليٍّ بن ثابتِ بنِ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ خُداهي النّصرانيُّ الكاتبُ، خليفةُ الوزراء.

٩٤. أبو الفرج أحمدُ بنُ إبراهيمَ الفقيهُ الحنفيُّ المعروفُ بابن النرسي، قال عنه التنوخي: من أهل باب الشام ببغداد، وقد كان خَلَفَ أبا الحسن عليَّ بنَ أبي طالبٍ بن البُهلول التنوخيَّ على القضاء بهِيتَ، وما عَلِمتُه إلَّا ثقةً.

٩٥. محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ جَعفَرٍ البصريُّ، المعروف بابن لَنْكَك، سمع منه رسالته «فضل الورد على النرجس» (ت: ٣٥٠هـ).

ب. المصادر الكتابية(١):

ونعني بها الكتبَ التي نقل عنها المؤلِّفُ مباشرة، أو التي نَقَلَ عنها بالواسطة، وهو **يذكرها بصُوَرٍ مختلفةٍ:**

---

(١) ينظر: «اتجاهات الكتاب التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري» (ص: ١٨٣).

- **فتارةً يذكر اسمَ المؤلِّف والكتابِ كاملًا**، كقوله: (قال أبو الحسن المَدائِنيُّ في كتابه «كتاب الفرج بعد الشدَّة والضيقة»)، و(ذكر القاضي أبو الحسين في كتابه «كتاب الفرج بعد الشدَّة»)، و(وذكر أبو عبد الله محمَّد بن عَبدوس الجَهْشياري في كتاب «الوزراء والكتَّاب»)، وهو الغالبُ.

- **وتارةً يذكر اسمَ المؤلف واسمَ الكتاب مختصرًا اعتمادًا على ذِكْرِه سابقًا**، فيقول: (ذكر هذا الخبرَ القاضي أبو الحُسَين في كتابه)، و(ذكرَ المدائنيُّ في كتابه).

- **وتارةً يذكر اسمَ المؤلِّف دون اسمِ كتابه**، كقوله: (وجدتُ بخطِّ القاضي أبي جعفرٍ بنِ البهلولِ التنوخيِّ)، و(ورأيتُه بخطِّ القاضي أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ البهلولِ عن المدائنيِّ بقريبٍ من هذه السياقة)، و(وجدت في كتاب أبي الفرج عبدِ الواحدِ بنِ نصرٍ المخزوميِّ الحَنْطَبِيِّ).

- **وتارةً ينقل دون ذكر اسم المؤلِّف أو اسم الكتاب**، كقوله: (وجدتُ في بعض الكتب)، و(وقرأتُ في بعض الكتبِ)، و(ووجدت هذا الخبر في بعض كتبي).

وسنذكر فيما يلي أسماء الكتب التي نقل عنها مرتبةً حسب تاريخ وفاة مؤلفيها:

١. **«السُّمَّار والندماء»** لأبي عليٍّ محمَّدِ بنِ الحُسَين بن جَمْهُورٍ العَمِّيِّ البصري الكاتِب (ت: ٢١٠ تقريبًا).

٢. **«كتاب الفرج بعد الشدَّة والضيقة»** لأبي الحسن المدائنيِّ (ت: ٢٢٤هـ).

٣. «**كتاب أخبار المتيَّمِين**» لأبي الحسن المدائنيِّ (ت: ٢٢٤هـ).

٤. «**الحماسة**» لأبي تمام حبيبِ بنِ أوسٍ الطائيِّ (ت: ٢٣١، أو: ٢٣٢هـ).

٥. «**كتاب الأغاني**» **المعروف بـ**«**شجا**» لإسحاقَ المَوْصِليِّ (ت: ٢٣٥هـ)، وقد سماه باسم جارية كانت له، أهداها للخليفة الواثق بالله.

٦. «**نسب قريش**» للزُّبير بن بكَّار (ت: ٢٥٦هـ)، ويرويه عن أحمد بن عبد الله بن أحمدَ الورَّاق.

٧. «**السُّنَن**» لأبي داوُدَ السجستانيّ (ت: ٢٧٥هـ).

٨. «**مفاخرة الورد والنرجس**» لأحمد بن أبي طاهرٍ، أبي الفضل الكاتب (ت: ٢٨٠هـ).

٩. «**الكامل**» لأبي العبَّاس المبرِّد (ت: ٢٨٥هـ).

١٠. «**كتاب العَمْرين**» لمحمَّد بن داود الجرَّاح الكاتب (ت: ٢٩٦هـ)، وهو رسالةٌ كتب بها إلى أبي أحمدَ يحيى بنِ عليٍّ بنِ المنجِّم، فيمن يُسَمَّى من الشعراء عَمْرًا.

١١. «**كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة**» لأبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ جريرٍ الطبريِّ (ت: ٣١٠ هـ).

١٢. «**المُبَيِّضَة في أخبار مقاتل آل أبي طالب**» لأبي العَبَّاس أحمدَ بنِ عبيدِ الله بنِ عمَّار (ت: ٣١٩هـ).

١٣. «**كتاب الوُزراء والكتاب**» لأبي عبد الله محمَّد بنِ عُبْدُوسٍ الجَهْشِياريِّ (ت: ٣٣١هـ)، وقد نقل عنه العديد من القصص الواقعة في القسم المفقود منه.

١٤. «**كتاب الوزراء**» لأبي بكرٍ محمد بن يحيى الصُّوليِّ (ت: ٣٣٥هـ).

١٥. «**كتاب الأوراق**» لأبي بكرٍ محمد بن يحيى الصُّوليِّ (ت: ٣٣٥هـ).

١٦. «**كتاب الفرج بعد الشدَّة**» للقاضي أبي الحسين عمرَ بنِ القاضي أبي عمرَ الأزديِّ (ت: ٣٢٨هـ).

١٧. **كتابٌ أعطاه إياه أبو الحسين عبدُ العزيزِ بنُ إبراهيمَ**، المعروفُ بابن حاجبِ النُّعمانِ (ت: ٣٥١هـ)، لم يذكر التنوخيُّ اسمَه.

١٨. «**كتاب الأغاني**» لأبي الفرج الأصبهانيِّ (ت: ٣٥٦هـ).

١٩. «**كتاب نسب بني عبد شمس**» لأبي الفرج الأصبهانيِّ (ت: ٣٥٦هـ).

٢٠. «**كتاب فيمن رثى ما لا يرثى مثله**» لأبي عبد الله محمَّدِ بنِ العبَّاس اليزيديِّ، قال عنه التنوخي: وعليه ترجمةٌ بخطِّ الصولي: «**مراثي البهائم، والنبات، والأعضاء، وغير ذلك**»[(١)].

٢١. «**رسالة في فَضلِ الوَرْدِ على النَّرجس**» لابن لنكك، محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ جعفرٍ البصريِّ (ت: نحو ٣٦٠هـ).

٢٢. **كتابٌ لأبي الفرجِ المخزوميِّ عبدِ الواحِد بن نَصرٍ** (ت: ٣٩٨هـ)، لم يذكر التنوخيُّ اسمَه.

---

(١) ينظر: «الفرج بعد الشدة» (٥/ ٢٨٥، ٢٨٦).

الطبعات السابقة للكتاب:

طُبِعَ الكتابُ عدة طبعات وهي:

١. **الأولى**: في **مطبعة الهلال** بمصر سنة (١٩٠٣م)، في جزأين، على نفقة محمود أفندي رياض، وبتصحيح الشيخ محمد زاهد الغمراوي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ. وقد أخرجوها معتمدين على نسخةٍ واحدةٍ كانت في مكتبةِ جدِّ محمود رياض الذي طبعت على نفقته. لكن هذه النسخة كانت مختصرةً ومحذوفة الأسانيد، وقد اعتمدنا على هذه الطبعة كنسخةٍ مساعِدةٍ، فرجعنا إليها في حَلِّ بعض الإشكالات، وفي إثباتِ بعض القصص التي ليست في النسخ الأخرى، **ورمزنا لها بـ** (هـ).

٢. **الثانية**: في **مكتبة الخانجي** بالقاهرة سنة (١٩٥٥م)، وهي في جزأين، وقد نقلوها من نسخة خطيَّة بدار الكتب المصرية، دون تعليق أو تحقيق، وهي أيضًا نسخةٌ مختصرة محذوفة الأسانيد.

٣. **الثالثة**: في **دار صادر** ببيروت، **بتحقيق الأستاذ عبود الشالجي سنة** (١٩٧٥م). في خمسة أجزاء.

وقد اعتمد في تحقيقه على خمسِ نُسَخٍ مخطوطةٍ، والمطبوعةِ القديمةِ في مطبعة الهلال. أمَّا النسخ المخطوطة فثلاثة منها كاملةٌ، والأُخرَيان ناقصتان، واحدةٌ تمثِّلُ الجزءَ الأوَّل من الكتاب وهي نسخةُ المكتبة الظاهرية، وقد اعتمدنا عليها أيضًا لِقِدَمِها. والنسخة الأخرى تمثِّل الجزء الثاني وهي نسخة الخزانة الملكية بالرباط.

وقد بَذَلَ جُهدَه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدرَ استطاعته في تحقيق الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه، **لكن كان هناك عدَّةُ دواعٍ دَعَتْنا لإعادة تحقيق الكتاب، وهي:**

أولًا: العثورُ على مخطوطاتٍ نفيسةٍ في المكتبات التركية لم يطَّلع عليها المحقق، وفيها زياداتٌ وتصحيحات.

ثانيًا: تَقصِيرُه في ضبط النصِّ، لاسيَّما الكلماتِ المشكلة، وأسماء الأعلام.

ثالثًا: عدم تخريجه للأحاديث الواردة في الكتاب.

رابعًا: تقصيره في شرح بعض الألفاظ الغريبة التي لا بدَّ من بيانها، ووقوع الخطأ في شرحِ بعض الألفاظ.

خامسًا: الخطأ في ترجمة العديد من الأعلام، لا سيَّما رجال الأسانيد.

سادسًا: أنَّه أضاف بعضَ التعليقات في نهاية الأخبار ملحقةً بالنص، ولم يجعلها في الحاشية، وهذا يوهم القارئ أنَّها من النص.

سابعًا: أنَّه في بعض المواضعِ أضافَ على القصائد بعضَ الأبياتِ التي ليست في النُّسخ، ولا داعي لإضافتها، وأيضًا لم يذكر اسمَ البحر الذي تنتمي إليه القصائدُ والأبياتُ الواردةُ في الكتاب.

ثامنًا: وقوعه في التصحيف في قراءة بعض الكلمات من المخطوط.

وقد نبَّهْنا إلى بعضِ ذلك في التعليقات.

هذا وقد بذلنا جهدنا في مقابلته وتصحيحه وتنقيحه والتعليق عليه، نسأل الله القبولَ والسَّداد، والعفوَ عن الزلل، والمثوبةَ على الاجتهاد، **ورحم الله مَن قال**[1]:

[من الكامل]

يا نـاظـراً فيما عَـمَـدْتُ لِجَمْعِهِ ... عُـذْرًا فـإنَّ أَخَـا الفَضِيلَةِ يَعْذِرُ

عِلمًا بـأنَّ المرءَ لو بَلَغَ المَدَى ... في العُمْرِ لاقَى المَوْتَ وهوَ مُقَصِّرُ

فَـإِذا ظَـفِـرْتَ بِـزَلَّـةٍ فافْتَحْ لها ... بَـابَ التَّجَاوُزِ فالتَّجَاوُزُ أَجْـدَرُ

ومِنَ المُحَالِ بأن تَرَى أَحَدًا حَوَى ... كُنْهَ الكَمَالِ وَذَا هُـوَ المُتَعَذِّرُ

والنَّقْصُ في نَفسِ الطَّبِيعَةِ كامِنٌ ... فبَنُو الطَّبِيعَةِ نَقْصُهُمْ لا يُنكَرُ

---

(١) الأبيات تُنسَبُ للقاسم بنِ أحمدَ الأندلسيِّ. ينظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١١٦٩).

الفصل الثالث

وَصفُ النُسَخِ الخطِّيَّة، ونماذجُ منها

أ. النُّسَخُ المُعتَمَدَة:

١. النسخة الأولى: رمزها (ض).

مكانها: في مكتبة (فاضل أحمد) ضمن المكتبة السليمانيَّة في إستانبول بتركيا، (برقم: ١٣٥٠).

عدد أوراقها: (٢٣٢).

تاريخ نسخها: (٢٣) شعبان سنة (٨٦٠هـ).

اسم الناسخ: أحمدُ بنُ عمرَ بنِ عبد القادر الشربينيُّ الشافعيُّ.

الوصف العام: نسخةٌ مسندةٌ تامَّة في بدايتها، لكن من بعد الباب السابع بدأ الناسخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ باختصار الأسانيد، وأكثَرَ من التصحيف، وفي آخِرِ البابِ الرابعَ عشر أسقطَ ما يقارب أربع ورقاتٍ.

خَطُّها واضحٌ مقروءٌ، وكُتِبَت العناوينُ وبعضُ الكلماتِ بالحبر الأحمر.

وهي نسخةٌ مقابلةٌ، وعلى هامشها تصحيحاتٌ، وإشاراتٌ إلى فروقِ نُسَخٍ أخرى.

كُتِبَ على صفحة العنوان: (كتاب الفرج بعد الشدَّة للشيخ الإمام العالم العلَّامة التنوخيِّ تغمَّده الله برحمته، وأسكنَه فسيحَ جنته، بمحمَّدٍ وآله آمين).

وعلى صفحة العنوان قيدُ تملُّكٍ بتاريخ (سنة ٩٢٧هـ)، وعليها أشعارٌ بالعربية، وهي:

- من البسيطِ:

كُنْ كيفَ شِئتَ فإنَّ اللهَ ذو كرمٍ وما عَلَيكَ إذا أَفْـرَطْـتَ من بَاسِ
إلَّا اثنتانِ فـلا تَقْرَبْهُما أَبَـدًا الـشِّـرْكُ بالله والإضـرارُ للنَّاسِ

- ومن السَّريع:

إنَّ الـذي وجَّـهـتُ وجـهـيَ له هـو الـذي خَـلَّـفـتُ فـي أهلي
لأنَّـه أَرْفَـقُ مـنِّـي بهم وفَـضْـلُـهُ أَوْسَـعُ مـن فَضْلي

وأشعار أخرى بالفارسية.

وعليها ختم كتب فيه: (إنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى). وختم آخر نصُّه: (هذا ما وقف الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد يعرف بكوبرلي أقال الله عثاره سنة ١٠٨١هـ).

وعليها تملُّك نصه: (ملكه الفقير محمود المحمدي سنة ٩٣٠هـ).

وفيها خلطٌ في ترتيب الأوراق في أكثر من موضع، فبعد انتهاء الباب الرابع عشر يوجد أوراق أخرى فيها قصص من الباب الخامس والثامن، قال في آخرها: (عدد كراريسه أربعة وعشرون كراسًا، تم والحمد لله وحده). وبخطٍّ آخر كُتِب:

ثـم انقضى ذاك الـزمـان وأهله فـكـأنـه وكـأنـهـم أحـلام

حرره الفقير محمود المحرر).

٢. النسخة الثانية: ورمزها (ظ).

مكانها: في المكتبة الظاهريَّة ضمن مكتبة الأسد بدمشق، (برقم: ٣٢٠٥)

عدد أوراقها: (١٩٦).

ليس فيها تاريخُ نسخٍ ولا اسم الناسخ.

الوصف العام: نسخة مسندة في أغلب الأخبار، وليست كاملة، وإنَّما هي الجزء الأوَّل من الكتاب، ينتهي في أواخر الباب السابع.

وهي مقابلةٌ ومصحَّحةٌ، خطُّها مقروء، وقد تغيَّر الخط في الورقة (٢٩).

في آخرها تملُّكٌ تاريخُه (٧٧٧هـ)، ونصُّه: (مَلَكَ هذا الكتابَ المباركَ وطالَعَه العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى ماجدُ بنُ عبد الوهاب عفا الله عنه وغفر لمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة وقال: غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، وللعامل فيه، في جمادى الآخر سنة سبع وسبعون وسبع مئة أحسن الله انقضائها).

٣. النسخة الثالثة: رمزها (ل).

مكانها: في مكتبة جامعة ليدن بهولندا، (برقم: s6).

عدد أوراقها: (٥٦٣).

تاريخ نسخها: (٢٣ شعبان) سنة (٨٩٠هـ).

اسم الناسخ: ولد (أو ولع) بن عزيز.

الوصف العام: نسخة كاملة، مسندة الأخبار، وأحيانًا يختصرها الناسخ، وخطُّها واضحٌ، كتبت العناوين بالحبر الأحمر وفي بعض المواضع بالأزرق.

صفحة العنوان مذهبة وكتب عليها: (كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي أبي علي التنوخي.

برسم خزانة المقام الأشرف العالي المولوي القاضوي الجمالي، جليس الملوك والسلاطين، جمال الملة والدين، أبي المحاسن يوسف الشافعي مذهبًا، صاحب ديوان المماليك الشريفة السلطانية، وناظر البيمارستان والذخيرة الشريفة وما مع ذلك، عظَّم الله شأنه).

وفي أوَّلها قيد تملُّك نصُّه: (من كتب الفقير علي الحسني لطف الله به بـ ٦٣٥، سنة ٩٤٤).

في آخرها قيد مقابلةٍ نصُّه: (قوبل هذا الكتاب من أوله إلى آخره مقابلة حسب الطاقة، والحمد لله أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا ونسأل الله العافية، على يد كاتبه ولد بن عزيز غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع المسلمين آمين. سابع عشر شوال...).

٤ . **النسخة الرابعة: رمزها (ر).**

مكانها: في مكتبة (رئيس الكتاب) ضمن المكتبة السليمانية في إستانبول بتركيا، (برقم: ٨٦٤).

عدد أوراقها: (١٨٤).

تاريخ نسخها: (٢١) ذي الحِجَّة الحرام سنة (٨٧٢هـ).

اسم الناسخ: لا يوجد.

الوصف العام: نسخة مختصرة الأسانيد في بدايتها، كاملة، خطُّها واضح، كتبت العناوين بالحبر الأحمر.

عليها قيود مقابلة، وفروق نسخ أخرى.

وفي آخرها قيد: (بلغ مقابلة على أصله الذي كتب منه على يد كاتبه تغمده الله بالرحمة والرضوان).

وعلى صفحة العنوان كتب: (كتاب الفرج بعد الشدة تأليف الإمام العلامة القاضي أبي عليٍّ المحسِّن بن عليِّ بن أحمد بن أبي الفهم التنوخيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بمنَّه وكرمه).

وعليها تملُّك: (من نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الفقير إلى عفوه ومغفرته مصطفى ابن المرحوم الحاج نور الدين غفر الله له ولوالديه وللمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله).

وتملُّك آخر: (هذا لله المالك الأحد عند عبده مصطفى بن محمد).

وعليها ختمٌ كُتِبَ فيه: (حسبي الله بسم الله الرحمن الرحيم وَقَفَ هذا الكتاب مصطفى رئيس الكتاب السابق، لوجه الله الخالق، وسلَّمه للمتولِّي وحكم بصحَّته حاكمُ الشرع الشريف وشَرَطَ الاستفادةَ منه لأولاده فثُمَّ فثُمَّ وبعدهم يعمل به كما في الوقفية إلى قيام الساعة وأخزى الله من اشتراه وباعه سنة ١١٥٤).

ب. النسخ المساعدة:

٥. النسخة الخامسة: رمزها (ك).

مكانها: في مكتبة دير الأسكوريال بإسبانيا، (برقم: ١٩٧).

عدد أوراقها: (١٦٩).

تاريخ نسخها: (٩٧٩هـ).

اسم الناسخ: محمد بن بركات الحريري.

الوصف العام: نسخة مسندة، تامَّة، تصويرُها سيئ، وقد استفدنا منها كثيرًا.

٦. **النسخة السادسة: رمزها (ن).**

مكانها: في مكتبة (نور عثمانية) ضمن المكتبة السليمانية في إستانبول، (برقم: ٤١٣٥).

عدد أوراقها: (٢٧٠).

تاريخ نسخها: يوم الأحد (٢٨) ربيع الأول (١١٠٧هـ).

اسم الناسخ: يوسفُ بنُ محمَّد بن يوسفَ، الشهير نسبه بابن الوكيل الملوي الشافعي(١).

مكان النسخ: بباب الغرب بقلعة القاهرة المُعِزِّيَّة.

الوصف العام: نسخةٌ مختصرة الأسانيد، كتبت العناوين بالحبر الأحمر، مقابلةٌ ومصحَّحة.

٧. **النسخة السابعة: رمزها (ف).**

مكانها: في مكتبة (الفاتح) ضمن المكتبة السليمانية في إستانبول، (برقم: ٤٠١٣).

عدد أوراقها: (٢٠١).

---

(١) أبو الحجاج، أديبٌ، لطيف التصانيف، كان بمصر، من كتبه: «تغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب»، و«بغية المسامر وغنية المسافر». ينظر: «الأعلام» (٨/ ٢٥٢).

تاريخ نسخها: لا يوجد.

اسم الناسخ: لا يوجد.

الوصف العام: نسخة كاملة مختصرة الأسانيد، كتبت العناوين بالحبر الأحمر.

٨. النسخة الثامنة: رمزها (ص).

مكانها: في مكتبة (أيا صوفيا) ضمن المكتبة السليمانية في إستانبول، (برقم: ٣٣٨٥).

عدد أوراقها: (٩١).

تاريخ نسخها: (١٠٠٤هـ).

اسم الناسخ: لا يوجد.

الوصف العام: نسخةٌ مختصرةٌ جدًّا، حذف الناسخ الكثيرَ من الأخبار، كتبت العناوين بالحبر الأحمر.

٩. النسخة التاسعة: رمزها (غ).

مكانها: في مكتبة (بغدادلي وهبة أفندي) ضمن المكتبة السليمانية في إستانبول، (برقم: ٦٢٦).

عدد أوراقها: (٢١٠).

تاريخ نسخها: (١١٦٣هـ).

اسم الناسخ: إبراهيم بن أحمد العجلوني.

الوصف العام: نسخة كاملةٌ، مسندةٌ، كتبت العناوين بالحبر الأحمر.

١٠ . النسخة العاشرة: رمزها (ط).

مكانها: في المكتبة الوطنية بباريس (برقم: ٣٤٨٤).

عدد أوراقها: (٢٤٢).

تاريخ نسخها: يوم الأربعاء (٩) جمادى الأوَّل سنة (١٢١٤هـ).

اسم الناسخ: السيِّد عبَّاس الأكراشي.

١١ . النسخة الحادية عشرة: رمزها (س).

مكانها: في المكتبة الوطنية بباريس (برقم: ٣٤٨٣).

عدد أوراقها: (٣٠٦).

تاريخ نسخها: يوم الاثنين بعد العصر (٢٦) محرّم سنة (١١٢٦هـ).

اسم الناسخ: لا يوجد.

١٢ . النسخة الثانية عشرة: رمزها (ح).

مكانها: في مكتبة (حاجي سليم آغا) ضمن المكتبة السليمانية في إستانبول بتركيا، (برقم: ٨٢٩).

عدد أوراقها: (٢٨٦).

تاريخ نسخها: (٢٠) رجب، سنة (١١٣٩هـ).

اسم الناسخ: إبراهيم مرعي الدلجحوني نزيل الثغر السكندري.

الوصف العام: عليها تصحيحات، كتبت برسم القاضي محمَّد أفندي الشهير بأغا زادة، المنتسب للسدَّة العليَّة دار السعادة.

١٣. النسخة الثالثة عشرة: رمزها (ج).

مكانها: في مكتبة (حاجي سليم آغا) ضمن المكتبة السليمانية في إستانبول بتركيا، (برقم: ٨٣٠).

عدد أوراقها: (١٥٧).

تاريخ نسخها: لا يوجد.

اسم الناسخ: لا يوجد.

١٤. النسخة الرابعة عشرة: رمزها (ش).

مكانها: في مكتبة شوراي مِلَّت بإيران، (برقم: ١٣٨٢).

عدد أوراقها: (٩٥).

تاريخ نسخها: يوم الثلاثاء آخر المحرَّم سنة (١٠٨٤هـ).

اسم الناسخ: محمَّد بن الملَّا عماد الدين.

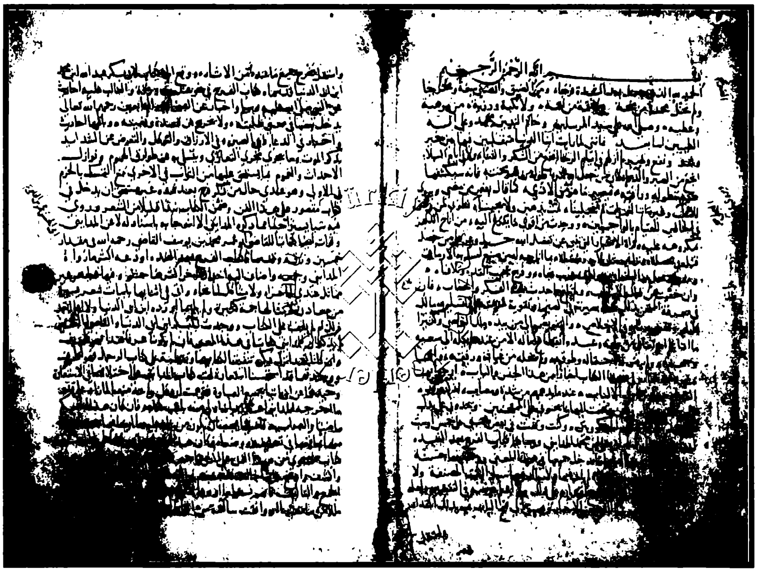
الوصف العام: خطُّها واضحٌ، كتبت العناوين باللون الأحمر، وهي مقابلةٌ ومصحَّحة.

١٥. النسخة الخامسة عشر: رمزها (هـ).

وهي المطبوعة القديمة في مطبعة الهلال بمصر سنة (١٩٠٣م) في جزأين، على نفقة الأستاذ محمود أفندي رياض، وبتصحيح الشيخ محمد زاهد الغمراوي رَحِمَهُمَااللَّهُ، وقد أخرجوها معتمدين على نسخةٍ واحدةٍ كانت في مكتبة جدِّ الأستاذ محمود رياض.

وصُورَتُها موجودة في المكتبة السليمانية في إستانبول بتركيا، في قسم (إزميرلي إسماعيل حقي)، برقم: (٣٠٩٢).

نماذج من النسخ المخطوطة



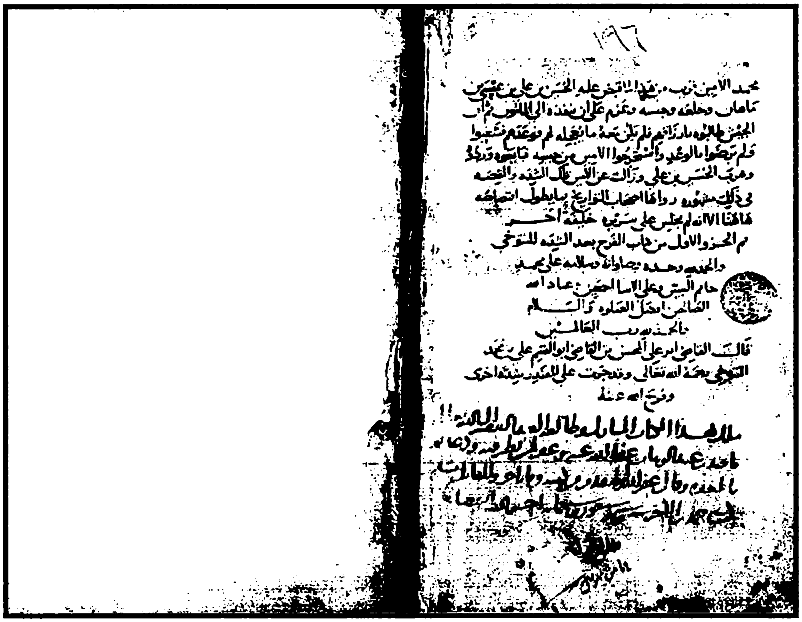
اللوحة الأولى من النسخة (ض)



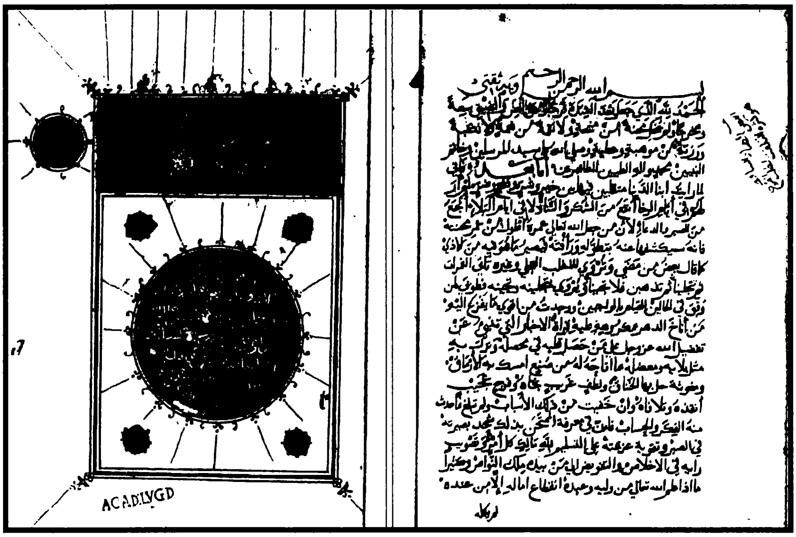
اللوحة الأخيرة من النسخة (ض)



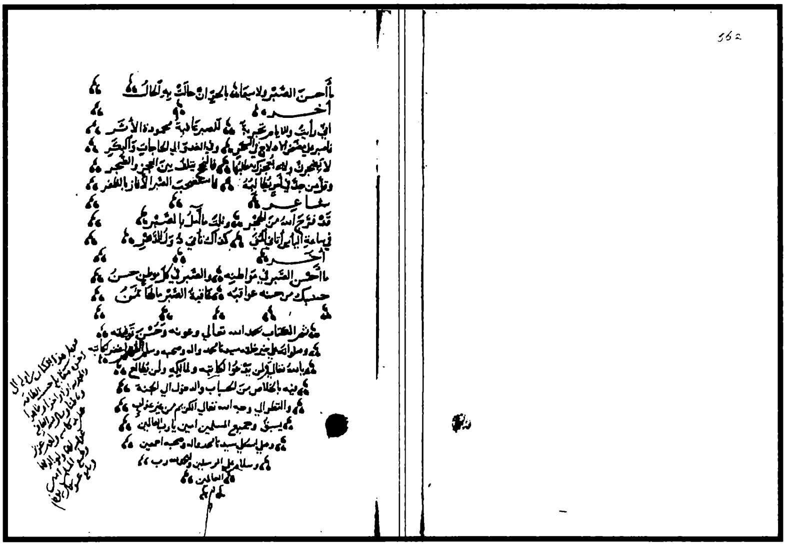
اللوحة الأولى من النسخة (ظ)



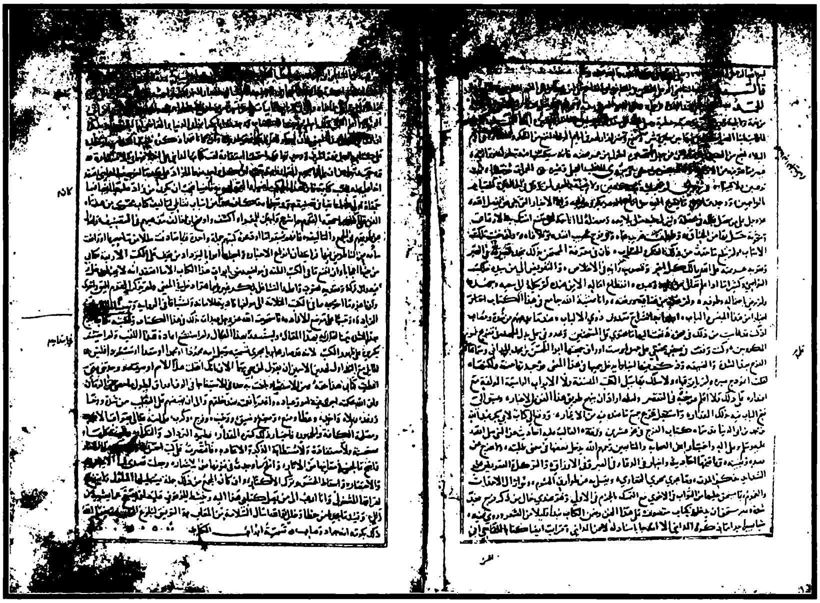
اللوحة الأخيرة من النسخة (ظ)



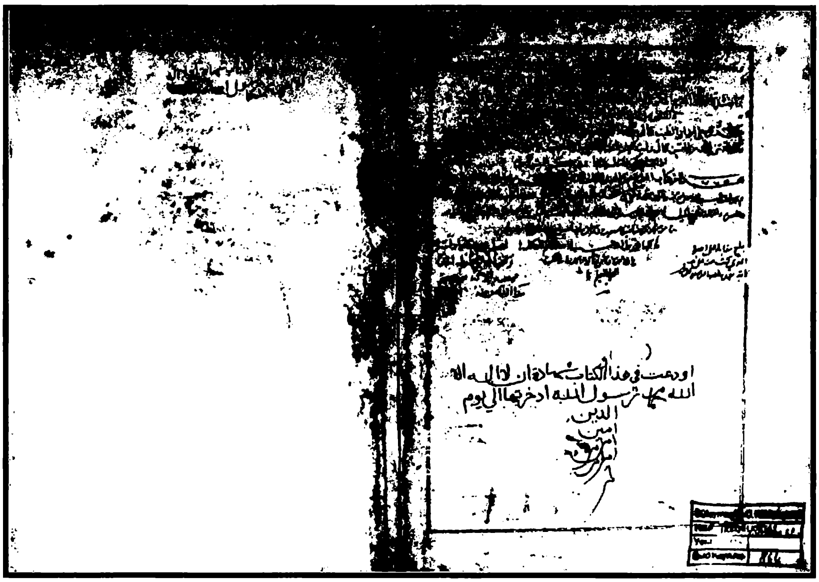
اللوحة الأولى من النسخة (ل)



اللوحة الأخيرة من النسخة (ل)

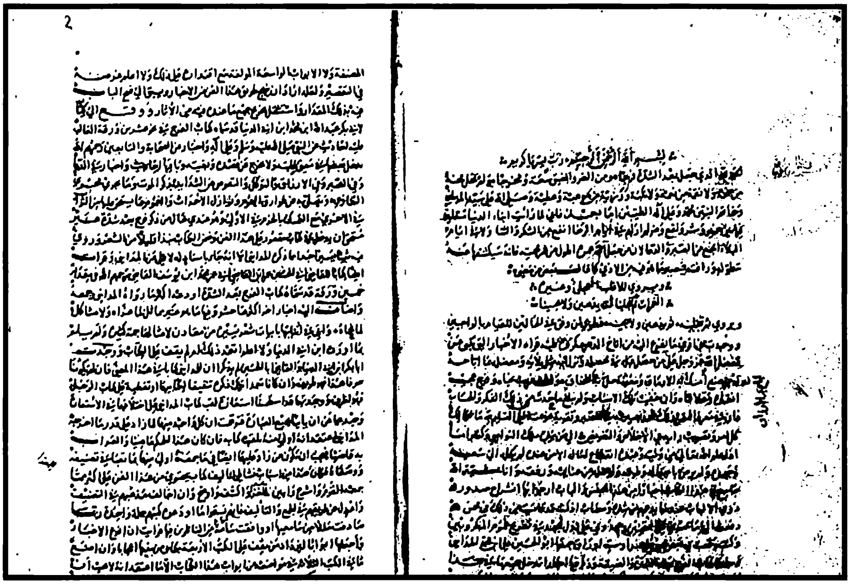


اللوحة الأولى من النسخة (ر)

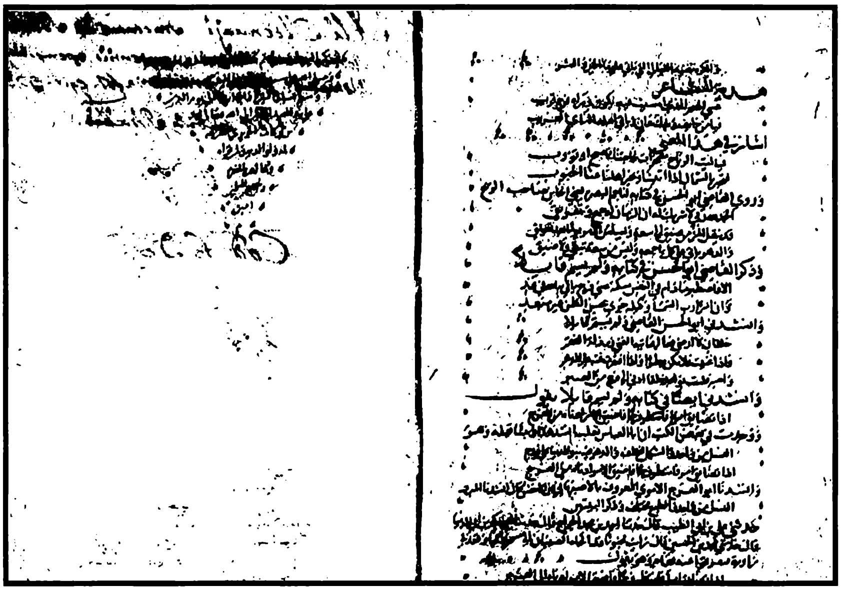


اودعت في هذا الكتاب شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله ادخرتها الى يوم الدين.
امين

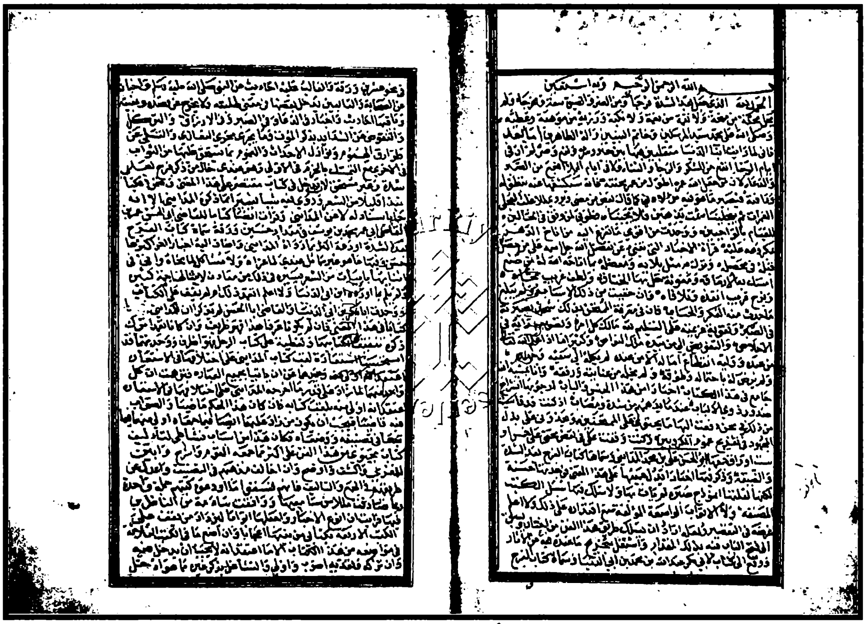
اللوحة الأخيرة من النسخة (ر)



اللوحة الأولى من النسخة (ك)



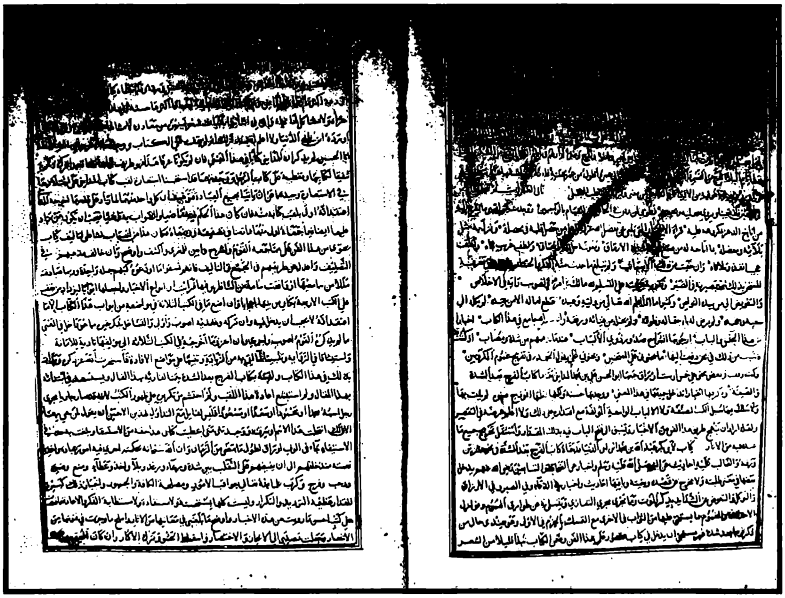
اللوحة الأخيرة من النسخة (ك)



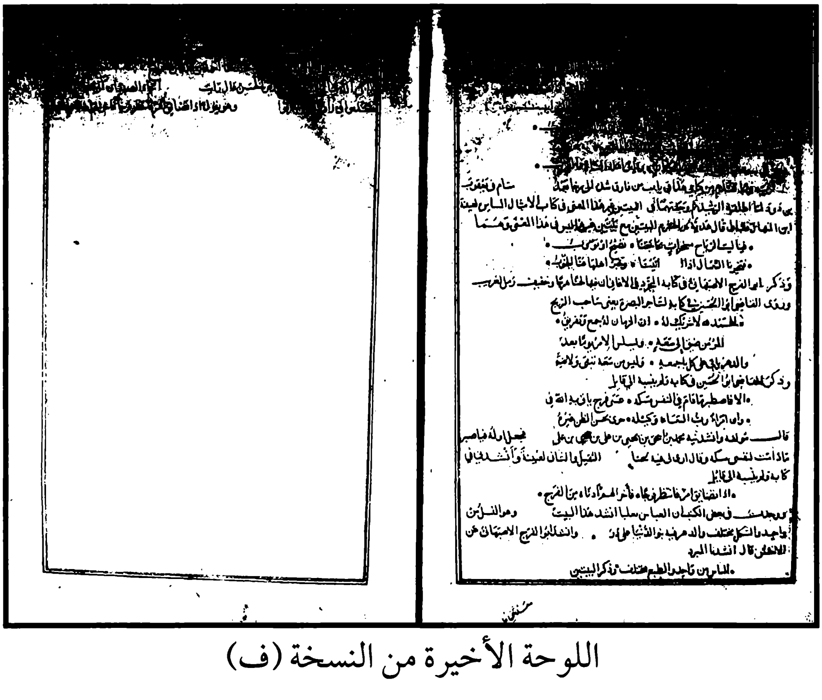
اللوحة الأولى من النسخة (ن)



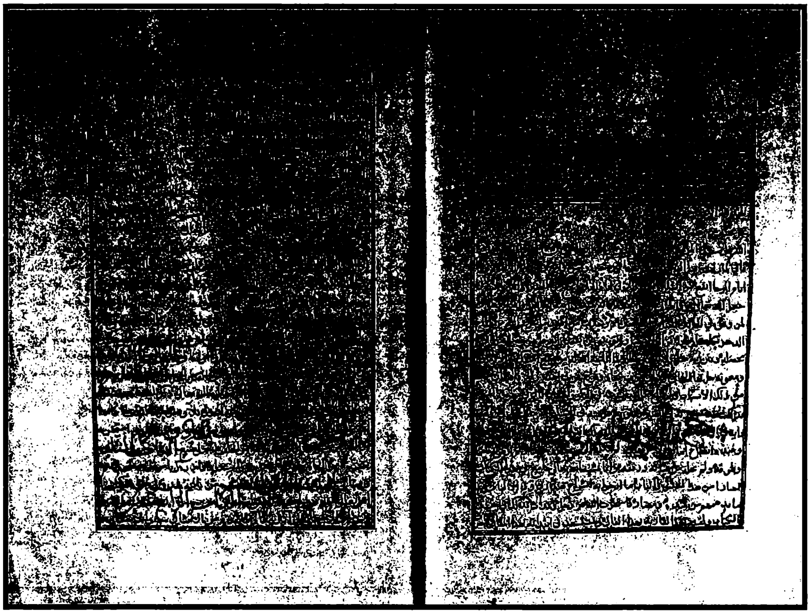
اللوحة الأخيرة من النسخة (ن)



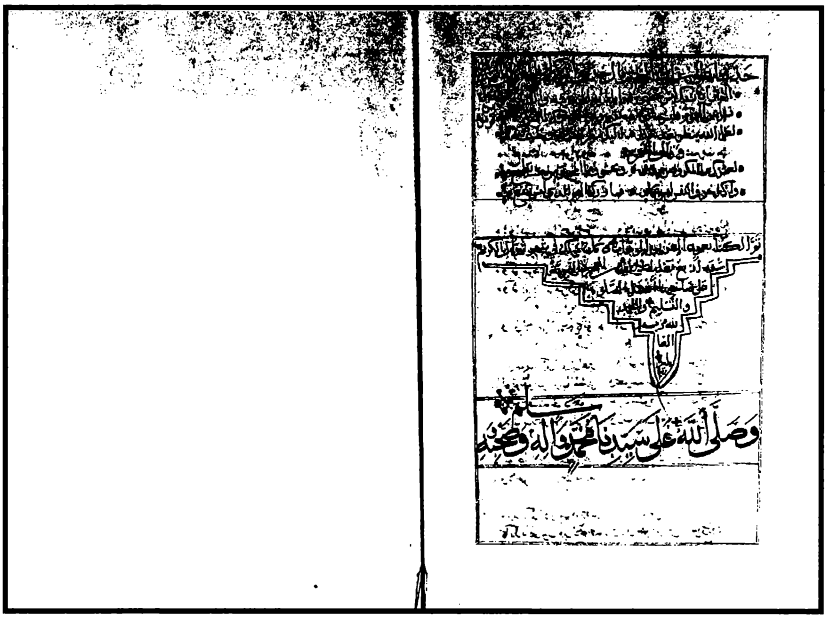
اللوحة الأولى من النسخة (ف)



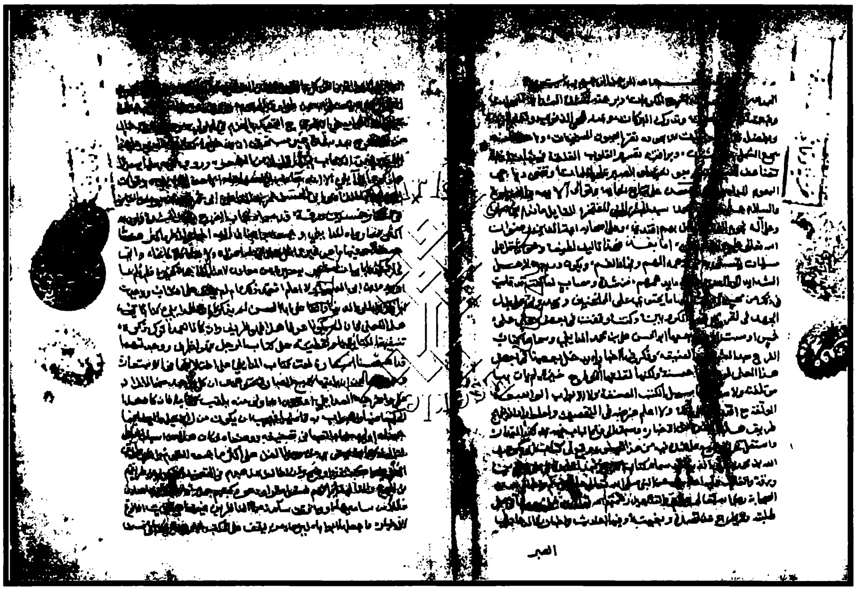
اللوحة الأخيرة من النسخة (ف)



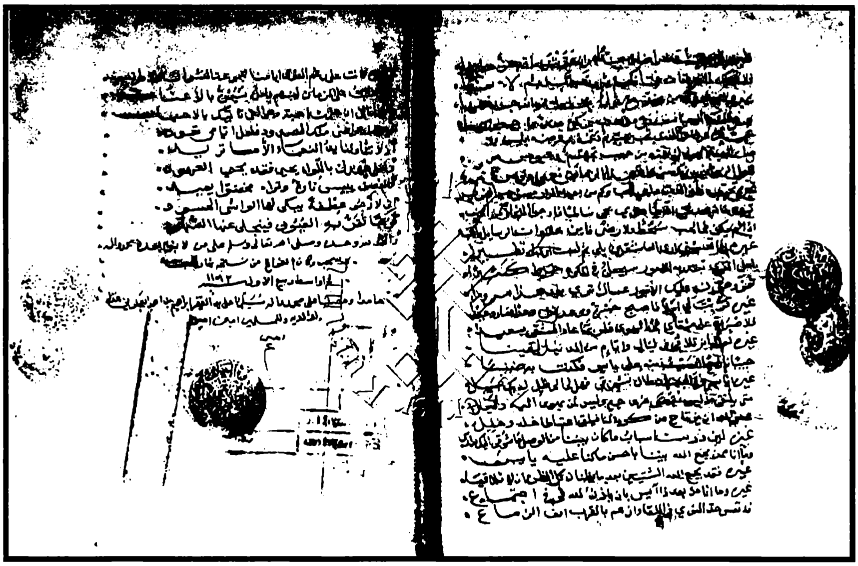
اللوحة الأولى من النسخة (ص)



اللوحة الأخيرة من النسخة (ص)



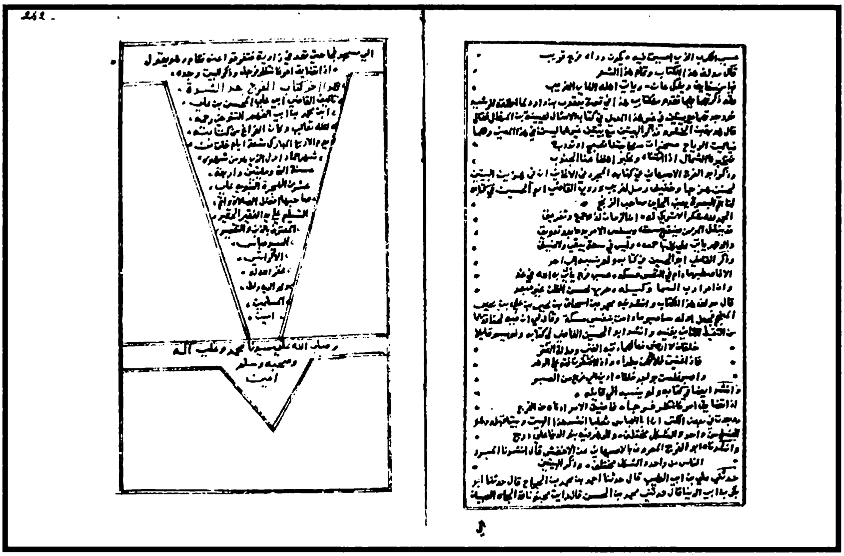
اللوحة الأولى من النسخة (غ)



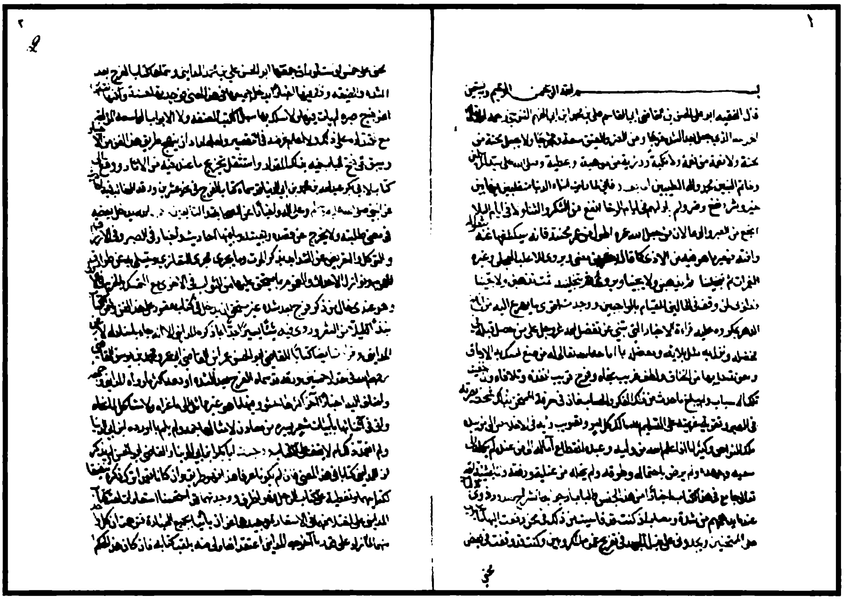
اللوحة الأخيرة من النسخة (غ)



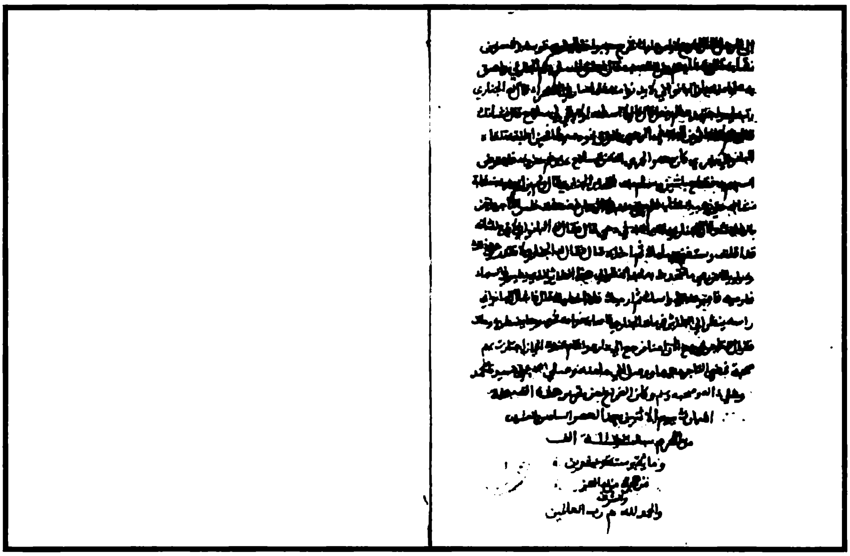
اللوحة الأولى من النسخة (ط)



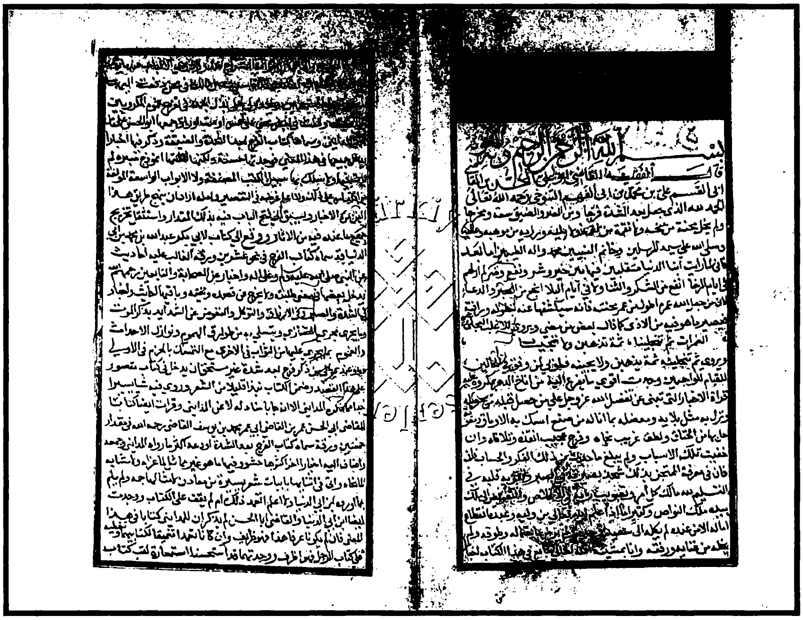
اللوحة الأخيرة من النسخة (ط)



اللوحة الأولى من النسخة (س)



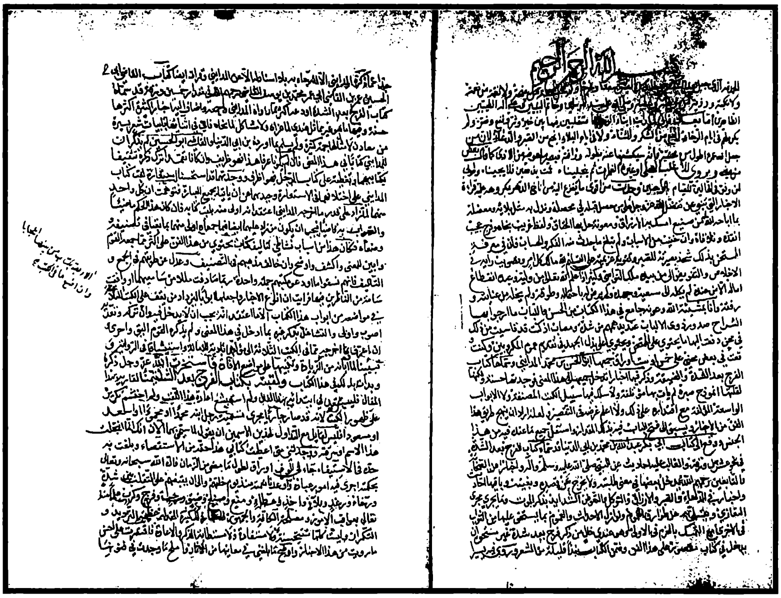
اللوحة الأخيرة من النسخة (س)



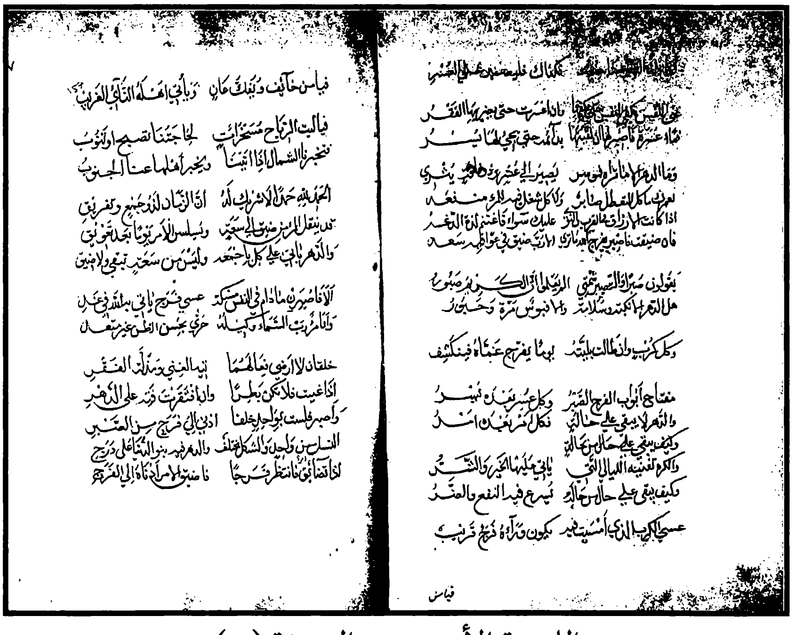
اللوحة الأولى من النسخة (ح)



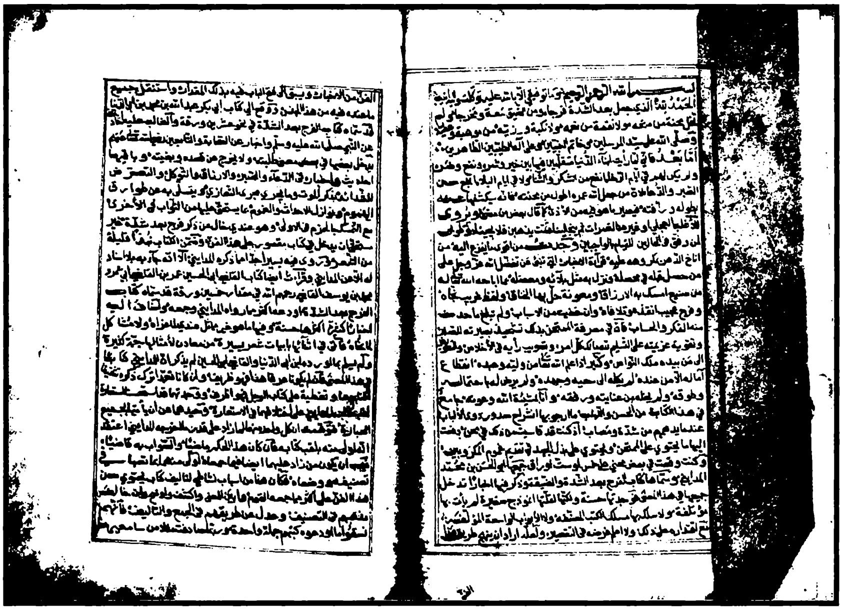
اللوحة الأخيرة من النسخة (ح)



اللوحة الأولى من النسخة (ج)



اللوحة الأخيرة من النسخة (ج)



اللوحة الأولى من النسخة (ش)



اللوحة الأخيرة من النسخة (ش)

تهذيب الفرج بعد الشدة

تأليف

القاضي أبي عليّ المحسّن بن عليّ التنوخيّ

ت ٣٨٤ هـ

تحقيق وتهذيب

المكتب العلمي بالدار الشامية

[مقدِّمة المؤلِّف]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[1]

الحمد لله الذي جعل بعد الشِّدَّة فرجًا، ومن الضُّرِّ والضيق[2] سَعَةً ومخرجًا، ولم يُخلِ محنةً من مِنحَةٍ، ولا نقمةً من نعمةٍ، ولا نكبةً ورَزِيَّةً من مَوهبةٍ وعَطيَّة، وصلَّى الله على سيِّد المرسلين، وخاتَم النبيين، محمَّدٍ وعلى آله[3] الطيبين.

أمَّا بعد:

فإنَّني لمَّا رأيتُ أبناءَ الدنيا متقلِّبين فيها بين خيرٍ وشرٍّ، ونفعٍ وضَرٍّ؛ لم أرَ لهم في أيَّام الرخاء[4] أنفعَ من الشكر والثناء، ولا في أيَّام البلاء أنجعَ من الصبر والدعاء؛ لأنَّ مَن جعلَ اللهُ عمرَه أطولَ من عُمر محنته فإنَّه سيكشفها عنه بتطوُّله ورأفته، فيصيرُ ما هو فيه من الأذى كما قال بعضُ مَن مضى -ويُروى **للأغلبِ العِجْلي**[5] وغيرِه-: [من مشطور الرجز]

[6]الـغَـمَـرَاتُ ثُـمَّ تَنْجَلِينَا

---

(١) في (ظ) زيادة: (رب يسر. قال الفقيه القاضي أبو علي المحسن بن القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ). وفي (ل): (وبه ثقتي).

(٢) في (ض) زيادة: (والضنى).

(٣) وصحبه.

(٤) في (ظ): (الرجاء).

(٥) هو الأغلبُ بن جُشَمَ بن عمرٍو العِجْليّ، الراجِزُ المشهور، من المخضرمين، وهو أوَّل مَن شبَّه الرجزَ بالقصيد وأطالَه، واستُشهد في نهاوندَ وله تسعون سنة. ينظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٥٩٩)، و«الإصابة» (١/ ٢٤٩).

(٦) في (ل، ض) زيادة: (تأتي)، ولا يستقيم الوزن بها.

ثُـمَّـتَ تَـذْهَـبْـنَ ولا تَجِينَا

ويُروى: "ثُمَّ تَنْجَلِينَهْ"، و"تَجِينَهْ"[1].

فطُوبى لمن وُفِّق في الحالين للقيام بالواجبين.

ووجدتُ أقوى ما يَفزَعُ إليه مَن أناخ الدهرُ مكروهَه[2] عليه؛ قراءةَ الأخبارِ التي تُنبئ عن تفضُّل الله عَزَّوَجَلَّ على مَن حَصَلَ قبلَه في مَحصَلِه، ونزلَ به مثلُ بلائِه ومُعضِلِه، بما أتاحَهُ له مِن صُنعٍ أمسكَ به الأرماق، ومَغُوثةٍ[3] حَلَّ بها الخِناق، ولطفٍ غريبٍ نجَّاه، وفرجٍ عجيبٍ أنقذه وتلافاه، وإن خَفِيَت من ذلك[4] الأسباب، ولم يبلغ ما حدث منه الفكرَ والحساب، فإنَّ في معرفة الممتحَن بذلك شحذَ بصيرته في الصبر، وتقويةَ عزيمته على التسليم لله مالكِ كلِّ أمر، وتصويبَ رأيه في الإخلاص، والتفويضَ إلى مَن بيده مِلكُ النّواص.

وكثيرًا ما إذا علم الله تعالى من وليِّه وعبدِه انقطاعَ آماله إلَّا مِن عنده، لم يَكِلْه إلى سَعيه وجهده، ولم يرضَ له باحتماله وطَوقه، ولم يُخلِهِ من غياثه[5] ورِفقِه.

---

(١) (وتجينه) في (ظ): (ثمت تذهبن ولا تجينه).
قوله: "الغمراتُ ثم تنجلينا"، أَوَّل مَن قالها الأغلبُ العجليُّ، ثم صارت مثلاً، فتمثَّل بها غيرُه من الشعراء. ينظر: «الفاخر» (ص: ٣١٨)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٠)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٢٤٩).

(٢) في (ظ): (بمكروهه)، وفي (ل): (بمكروهٍ).

(٣) في (ظ): (ومعونة).

(٤) (من ذلك) في (ظ): (تلك).

(٥) في (ظ): (غنائه).

وأنا بمشيئة الله جامعٌ في هذا الكتاب أخبارًا من هذا الجنس والباب، أرجو بها انشراحَ صدور ذوي الألباب، عند ما يدهمهم من شدَّة ومُصاب؛ إذ كنت قد قاسيتُ من ذلك في محنٍ دُفعت إليها ما يحنوني[1] على الممتحَنين، ويحدوني[2] على بذل الجهدِ في تفريج غمومِ المكروبين.

وكنت وقفتُ في بعض محني على خمسٍ أو ستِّ أوراقٍ جمعَها **أبو الحسن عليُّ بن محمَّدٍ المدائني**[3]، وسمَّاها «كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة»، وذكر فيها أخبارًا تدخل جميعُها في هذا المعنى، ووجدتُها حسنةً، ولكنَّها لِقلَّتِها[4] أُنموذجُ صُبرة، لم يأت[5] فيها[6] ولا سَلك فيها سُبُلَ الكتب المصنَّفة، ولا الأبوابِ الواسعة المؤلَّفة، مع اقتداره على ذلك، ولا أعلمُ غرضَه في التقصير، ولعلَّه أراد أن ينهجَ طريقَ هذا الفنِّ من الأخبار، ويسبقَ إلى فتح الباب فيه بذلك المقدار، واستثقل تخريجَ[7] جميع ما عنده فيه من الآثار.

---

(١) **حنا عليه**: عَطَفَ. ينظر: «مختار الصحاح» (ح ن ا).

(٢) في (ل): (يحنوني). وعلى هامشها: (قوله في الأولى: ما يحنوني أي شيئًا هو الحنوّ، وفي قوله تحنوني ضمير يرجع إلى المحن).

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الله المدائني، الحافظ الأخباري، صاحب الكتب المصنَّفة، وكان عجبًا في معرفة السِّيَر والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدَّقًا فيما ينقله، عالي الإسناد، (ت: ٢٢٤، أو: ٢٢٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥١٦).

(٤) في (ظ): (لقلها).

(٥) كذا في النسخ، ولعلها: (يتأنَّ).

(٦) في (ل): (بها).

(٧) في (ض): (واستقل يخرج).

ووقع لي[1] كتابٌ **لأبي بكرٍ عبدِ الله بن محمد بن أبي الدنيا**[2] قد سمَّاه «كتاب الفرج بعد الشدة»، في نحو عشرين ورقة، والغالب عليه أحاديثُ عن النبيِّ ﷺ[3]، وأخبارٌ عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، يدخل بعضُها في معنى طَلِبَتِه، ولا يخرج عن قَصده وبُغيتِه، وباقيها أحاديثُ وأخبارٌ في الدعاء، وفي الصبر، وفي الأرزاق والتوكل، والتعوُّض عن الشدائد بذكر الموت[4]، وما يجري مَجرى التعازي، ويُتَسَلَّى به عن طوارق الهموم ونوازل الأحداث والغموم، بما يستحقُّ عليها من الثواب في الأخرى، مع التمسك بالحزم في الأُولى، وهو عندي خالٍ من ذكر فرجٍ بعد شدّةٍ، غيرُ مستحِقٍّ أن يدخل في كتاب مقصورٍ على هذا الفنِّ، وضمَّنَ الكتابَ نبذًا قليلاً من الشِّعر، وروى فيه شيئًا يسيرًا جدًّا ممَّا ذكره المدائني، إلَّا أنَّه جاء به بإسنادٍ له لا عن المدائني. [ظ/٢]

وقرأتُ أيضًا كتابًا **للقاضي أبي الحسين عمرَ**[5] **بنِ القاضي أبي عمرَ محمدِ**[6] **بنِ يوسفَ القاضي**[7] رحمهم الله تعالى، في مقدار خمسين ورقة، وقد سمَّاه

---

(١) في (ظ، ل): (إلي).

(٢) القرشي البغدادي، مولى بني أمية، بغدادي صدوق، صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق، (ت: ٢٨١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٩٣)، و«تهذيب الكمال» (١٦/ ٧٢).

(٣) في (ظ): (وعلى آله).

(٤) في (ل): (الموقف)، وعلى هامشها نسخة موافقة لـ(ض).

(٥) هو عمر بن محمد بن يوسف الأزدي، ولي القضاء بمدينة السلام في حياة أبيه نيابة عنه، من كتبه: «الفرج بعد الشدة»، (ت: ٣٢٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٨١)، و«الفهرست» (ص: ١٤٤).

(٦) هو محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي، مولى آل جرير بن حازم، كان ثقة فاضلًا، ولي قضاء مدينة المنصور، والأعمال المتصلة بها، (ت: ٣٢٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٦٣٥).

(٧) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري البغدادي، =

«كتاب الفرج بعد الشدة»، أودعه أكثرَ ما رواه المدائني، وجمعه وأضاف إليه أخبارًا أُخَرَ أكثرُها حشوٌ، وفيها ما هو غيرُ مماثلٍ عندي لما عزاه، ولا مشاكلٍ لما نَحاه، وأتى في أثنائها بأبياتِ شعرٍ يسيرةٍ، من معادنَ لأمثالها جَمَّةٍ كثيرة، ولم يُلِمَّ بما أورده ابنُ أبي الدنيا، ولا أعلمُ أتعمَّدَ ذلك أم لم يقف على الكتاب؟

ووجدت **أبا بكرِ ابنَ أبي الدنيا والقاضيَ أبا الحسين** لم يذكرا أنَّ **للمدائني** كتابًا في هذا المعنى؛ فإن لم يكونا عَرَفا هذا فهو ظريفٌ، وإن كانا تعمَّدا تَرْكَ ذكرِه تنفيقًا لكتابيهما وتغطيةً على كتاب الرجل فهو أظرفُ، ووجدتُهما قد استحسنا استعارةَ لقبِ كتاب المدائني، على اختلافهما في الاستعارة، وحَيدِهما عن أن يأتيا بجميع العبارة، فتوهَّمتُ أنَّ كلَّ واحدٍ منهما لمَّا زادَ على قدر ما أخرجه **المدائني** اعتقد أنَّه أَولى منه بلقب كتابه[1]، فإن كان هذا الحكمُ فيه[2] ماضيًا، والصواب به قاضيًا؛ فيجب أن يكون مَن زاد عليهما أيضًا فيما جمعاه أَولى منهما بما تَعِبا في تصنيفه ووضَعاه.

فكان هذا من أسباب نشاطي لتأليف كتابٍ يحتوي من هذا الفنِّ على أكثرَ ممَّا جمعه القوم، وأشرحَ وأبينَ للمغزى، وأكشفَ وأوضحَ، وأن أُخالِف مذهبَهم في التصنيف، وأَعدِلَ عن طريقهم في الجمع والتأليف، فإنَّهم نَسَقُوا ما أودعوه

= أبو محمد، ولي القضاء بالبصرة سنة (٢٧٦هـ)، وضُم إليه قضاء واسط، وكان ثقة، (ت: ٢٩٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٤٥٦).

(١) (منه بلقب كتابه) في (ل): (بلقب كتابه منه).

(٢) (فيه) ليست في (ل، ظ).

كتبَهم جملةً واحدة، ربَّما[1] صادفت مللًا من سامعها، أو وافقت سآمةً من الناظرين فيها.

فرأيتُ:

[ص/٢] - **أن أُنوِّعَ الأخبار وأجعلَها أبوابًا**؛ ليزداد مَن يقفُ على الكتب الأربعة بكتابي مِن بينها إعجابًا.

- **وأن أضعَ ما في الكتب الثلاثة في مواضعه من أبواب هذا الكتاب**، إلا ما أعتقد أنَّه لا يجب أن يدخل فيه، وأنَّ تَركَه وتَعَدِّيَه أصوبُ وأولى، والتشاغلَ بذكرِ غيره ممَّا هو داخل في المعنى ولم يذكره القوم أَلْيَقُ وأحرى.

- **وأن أعزوَ ما أُخرِجُه ممَّا في الكتب الثلاثة إلى مؤلِّفيها**؛ تأديةً للأمانة، واستيثاقًا في الرواية، وتبيينًا لما آتي به من الزيادة، وتنبيهًا على موضع الإفادة.

فاستخرت الله -تعالى عزَّ ذكره- وبدأت بذلك في هذا الكتاب، ولقَّبته بـ:«**كتاب الفرج بعد الشدة**»، تيمُّنًا لقارئه بهذا المقال، وليستسعدَ في ابتدائه بهذا الفَال[2]، ولم أستبشعْ إعادة هذا اللَّقب، ولم أحتشِم من تكريره على ظهور الكتب؛ لأنَّه قد صار جاريًا مَجرى تسمية رجلٍ ابنَه محمدًا ومحمودًا أو سَعدًا ومسعودًا؛ فليس لقائلٍ، مع التداول لهذين الاسمين، أن يقول لمَن سمَّى بهما الآن: إنَّك انتحلتَ هذا الاسمَ أو سرقته.

---

(١) في (ل): (وربما).

(٢) (وليستسعد في ابتدائه بهذا الفَال) ليست في (ظ).

ووجدتُني متى أعطيتُ كتابي هذا حقَّه من الاستقصاء، وبلغتُ به حدَّه في الاستيفاء؛ جاء في ألوف أوراقٍ؛ لطول ما مضى من الزمان، وإن الله - سبحانه - بحكمته أجرى فيه[1] أمورَ عبادِه وأَغْذِيَاءِ نعمتِه[2]، منذ خلقهم وإلى أن يقبضَهم، على التقلُّب بين[3] شدَّة ورخاء، ورغدٍ وبلاء، وأَخذٍ وإعطاء، ومَنعٍ وصنع[4]، وضيق ورَحب، وفَرَجٍ وكَرب، علمًا منه تعالى بعواقب الأمور ومصلحةِ الكافَّة والجمهور؛ فأخبارُ ذلك كثيرةُ المقدار، عظيمةُ الترديد[5] والتكرار، وليست كلُّها بمستحسنةٍ ولا مستفادة، ولا مستطابة الذِّكر والإعادة، **فاقتصرتُ** على كَتْبِ[6] أحسنِ ما رويتُ[7] من هذه الأخبار، وأوضحِ[8] ما بلغني في معانيها من الآثار، وأملحِ ما وجدتُ في فنونها من الأشعار، **وجعلتُ قصدي** إلى الإيجاز والاختصار، وإسقاط الحشوِ وتَركِ الإكثار، وإن كان المجتمِعُ من ذلك جملةً يستطيلها المَلول، ولا يتفرَّغ لقراءتها المشغول.

[ظ/٣] وأنا أرغبُ إلى مَن يصل كتابي هذا إليه، وينشطُ للوقوف عليه، أن يصفحَ عمَّا يعثُر به من زلل، ويُصلِحَ ما يجده فيه من خطأ وخلل.

---

(١) في (ل): (فيها).

(٢) **أغذياء نعمته**: مواليه وأتباعه. ينظر: «تكملة المعاجم العربية» (٧/ ٣٨٧).

(٣) في (ض): (من).

(٤) (وصنع) في (ل): (وحرمانٍ، ووسع).

(٥) في (ظ): (الترداد).

(٦) في (ل): (ذكر).

(٧) في (ل): (رأيتُ).

(٨) في (ل، ظ): (وأصح).

واللهَ أسألُ السلامةَ من المعاب، والإرشادَ إلى الصواب، والتوفيقَ لبلوغ المحابّ، ويفعلُ الله ذلك بكرمِهِ إنَّه جوادٌ وهَّاب.

تسمية أبواب الكتاب[(١)]، وهي أربعةَ عشرَ بابًا[(٢)]:

الباب الأول: ما أنبأ الله به في القرآن من ذكر الفرج بعد البؤس والامتحان.

الباب الثاني: ما جاء في الآثار من ذكر الفرج بعد اللأواء[(٣)] وما يُتوصَّل به إلى كشف نازل الشدَّة والبلاء[(٤)].

الباب الثالث: في مَن بُشِّر بفرجٍ مِن نُطقِ فال، ونجا من محنةٍ بقولٍ أو دعاءٍ وابتهال.

الباب الرابع: في مَن استعطَف غضبَ سلطانٍ بصادق لفظ، أو استوقف مكروهَهُ بموقِظ بيانٍ أو وعظ.

الباب الخامس: في ذكر مَن خرج من حبسٍ أو أسرٍ أو اعتقال، إلى سراحٍ وسلامةٍ وصلاحِ حال.

الباب السادس: في من فارق شدَّةً إلى رخاءٍ بعد بُشرى منام، لم يَشُب صدقَ تأويله كَذِبُ الأحلام.

---

(١) (تسمية أبواب الكتاب) ليست في (ض، ل).

(٢) (وهي أربعة عشر بابًا) ليست في (ل).

(٣) في (ل): (البلاء).

(٤) في (ل): (الابتلاء).

الباب السابع: في من استنقذَ من كربٍ وضيق خناق، بإحدى حالتَي عَمدٍ أو اتفاق.

الباب الثامن: في مَن أشفى على أن يُقتَل، فكان الخلاصُ من القتل إليه أعجل.

[ص/ ٣]

الباب التاسع: في مَن شارفَ الموتَ بحيوانٍ مُهلكٍ رآه، فكفاه الله سبحانه ذلك بلطفِه ونجَّاه.

الباب العاشر: في مَن اشتدَّ بلاؤه بمرضٍ ناله، فشفاه الله بأيسر سببٍ وأقالَه.

الباب الحادي عشر: في مَن امتُحِنَ من لصوصٍ بسرقٍ أو قطعٍ، فعُوِّض من الارتجاعِ أو الخَلَفِ[1] بأجمل صُنع.

الباب الثاني عشر: في مَن ألجأه خوفٌ إلى هربٍ واستتار، فأُبدِلَ[2] بأمنٍ ومستجدِّ نِعَمٍ ومَسارّ.

الباب الثالث عشر: في مَن نالته شدَّةٌ في هواه، فكشفها اللهُ تعالى عنه وملَّكه مَن يهواه.

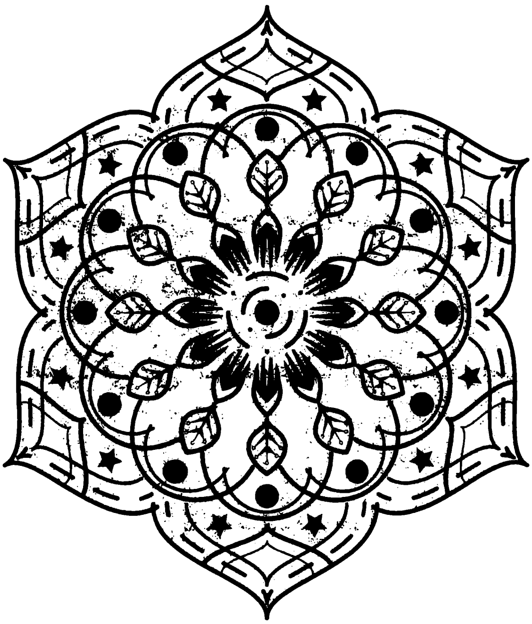
الباب الرابعَ عشر: في ما اختير من مُلَح[3] الأشعار في أكثر معاني ما تقدَّم من مُلَح[4] الأمثال والأخبار.

(١) (أو الخلف) ليست في (ل).

(٢) في (ل): (فأديل).

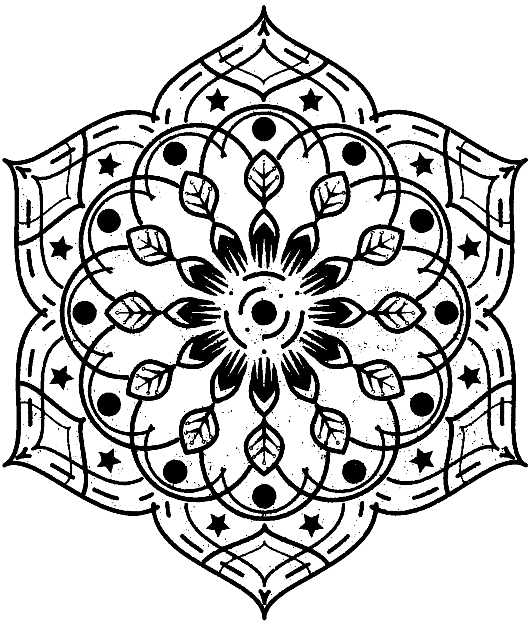
(٣) (من ملح) ليست في (ل).

(٤) (من ملح) ليست في (ل).



البَابُ الأوَّلُ

مَا أَنْبَأَ اللهُ بِهِ فِي القُرآن
مِنْ ذِكْرِ الفَرَجِ بَعْدَ البُؤْسِ وَالامْتِحَان



[١: ١] [الآيات التي تُخبِرُ عن الفرج]

قال الله، وهو أَصدَقُ القائِلينَ، وقوله[١] الحَقُّ اليَقينُ، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشَّرح: ١-٨].

فهذه السورة كلُّها مُفصِحَةٌ بإذكار الله عَزَّوَجَلَّ رسولَه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَنَه عليه: في شرح صَدرِه بعد الغمِّ والضيق، ووضعِ وِزرِه عنه -وهو الإثمُ- بعد إنقاض الظَّهر -وهو الإثقال- أي: أثقله، [لتنقُّضِ][٢] العِظام[٣]، كما يتَنقَّضُ البيتُ إذا صَوَّت للوقوع[٤]، ورفع جَلَّجَلَالُهُ ذكرَه، بعد أن لم يكن، بِحَيثُ جعلَه[٥] الله من ذلك[٦]، والبشارة له في نَفسه عليه أفضل الصلاة والسَّلام، وفي أمته بأنَّ مع العسر الواحِد يُسرين إذا رَغِبوا إلى الله تَعالى ربِّهم، وأخلصوا في[٧] طاعاتهم ونيَّاتهم.

---

(١) في (ظ): (وهو).

(٢) في النسخ: (لنَقضِ).

(٣) **تنقَّضَتِ العظامُ**: صوتت. ينظر: «لسان العرب» (ن ق ض: ٧/ ٢٤٤).

(٤) **تنقَّضَ البيتُ**: تشقَّقَ فسُمِعَ له صوتٌ. ينظر: «تاج العروس» (ن ق ض: ١٩/ ٩٤).

(٥) كذا في النسخ، وفي (ظ) كلمة غير مفهومة.

(٦) (من ذلك) كذا في النسخ المخطوطة، وفي المطبوع بمطبعة الهلال: (مذكورًا معه).

(٧) (في) في (ل، ظ): (له).

وروِيَ عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **أو عن عليٍّ بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنَّه قال:** "لا يغلب عسرٌ واحِدٌ[1] يسرين"[2]، يُريد أنَّ العسر الأول هو الثاني، وأن اليُسر الثاني هو غيرُ الأول؛ وذلكَ أنَّ قوله: "العسر" معرفَة، فإذا أُعيد فالثاني هو الأول[3]، و"يسر" بلا ألفٍ ولامٍ نكرةٌ، فإذا أُعيد فالثاني غيرُ الأول. وهكذا كلامُ العَرَب إذا بدأَتْ بالاسمِ النكرَةِ ثمَّ أعادت[4] أعادته معرفَةً بالألف واللام؛ ألا ترى أنَّهم يقولونَ: "قد جاءَني الرجل الَّذي تعرفه، فأخبرني الرجلُ بكذا وكذا"، فالثاني هو الأول؛ فإذا قالوا: "قد جاءَني رجلٌ، فأخبرني بِكَذا وكذا[5]، وجاءَني رجل فأخبرني بِكَذا وكَذا"، فالثاني غيرُ الأول، ولو كانَ الثاني في هذا الموضعِ هو الأولَ لقالوا: "فأخبرني الرجل بِكَذا وكذا[6]"، كما قالوا في ذلك الموضع.

[ظ/٤]

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [سورَة الطَّلاق: ٧].

وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطَّلاق: ٢-٣].

---

(١) في (ظ): (العسر الواحد).

(٢) رواه مسندًا إلى ابن عباس الفرَّاءُ في «معاني القرآن» (٣/ ٢٧٥)، ولم نجده عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه مالك في «الموطأ» (٣/ ٦٣٣) من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٤٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٤٨٨)، من قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٤٣)، والحاكم (٣٩٥٠) عن الحسن مرسلًا.

(٣) في (ظ) زيادة: (لأن الألف واللام لتعريف).

(٤) في (ظ): (أعادته).

(٥) في (ل): (وبكذا).

(٦) في (ض): (وبكذا).

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

فأخبر الله تعالى: أنَّ الَّذي مرَّ على القريةِ استبعدَ أن يكشِف الله تعالى عنها وعن أهلها البلاءَ، بقوله: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾ [البقرة: ٢٥٩] إلى آخر القِصَّة.

فلا شدَّة[1] أشدُّ من الموت والخَراب، ولا فَرَجَ أفرجُ من الحياة والعِمارة، فأَعلَمَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بما فعَلَه بِهِ، أنَّه لا يجب أن يستبعدَ فرجًا من الله تعالى وصُنعًا، [ض/ ٤] كما عمل به، فإنَّه يحيي القريَة وأهلَها كما أَحياهُ، فأراهُ بذلك آياتِه ومواقعَ صُنعه.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [الزمر: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢].

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ

---

(١) في (ظ): (بلاء).

﴿أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٢٢-٢٣].

وقال تقدَّست أسماؤه في مَوضع آخر: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥-٦].

وقال جلَّ مِن قائل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النَّمل: ٦٢].

وقال جلَّ وعزَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافِر: ٦٠].

وقال جلَّ ذكره: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البَقَرة: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

ورُويَ عَن الحسن بن أبي الحسن البَصري[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنَّه قال: "عجبًا لمكروبٍ غَفَلَ عَن خمسٍ، وقد عَرَفَ ما جُعِلَ لمن قالهنَّ:

- قولِه تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ...﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

- وقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ...﴾ إلى قوله: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

- وقولِه: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ [غافر: ٤٤-٤٥].

- وقولِه: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ...﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

[ظ/٥] - وقولِه: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧-١٤٨]"[2].

---

(١) هو التابعي الحسن بن يسار البصري الأنصاري، أبو سعيد، (ت: ١١٠هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٦١).

(٢) لم نجده.

وروي عَن الحسن أيضًا، أنَّه قال: «مَن لزِم قراءَةَ هذه الآيات في الشدائد كَشَفَها الله عنهُ؛ لأَنَّهُ قد وعَدَ وحَكَم فيهنَّ بما جعله لمن قالهنَّ، وحُكمُه لا يُبطَل، ووعدُه لا يُخلَف»(١).

وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيما اقتصَّه من الأنباءِ(٢) شدائدَ ومحنًا، استمرَّت على جماعَةٍ من الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام، وضروبًا جرت عليهم من البلاء، فأعقبها بفرجٍ وتخفيفٍ، وتدارَكهم منها(٣) بصنعِ جليلٍ لطيفٍ.

---

(١) لم نجده.

(٢) (الأنباءِ) في (ظ): (أخبار الأنبياء).

(٣) في (ظ): (فيها).

[١: ٢] [قصَّة امتحان سيِّدنا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ]

فأول مُمتحَنٍ منهم رَضيَ فأُعقِبَ بصُنعٍ خَفيٍّ، وأغيث بفرجٍ قويٍّ، أولُ العالَم وجودًا، **آدمُ أبو البَشَر**، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما[١] ذكر، فإنَّ الله جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه خَلَقَه في الجنَّة، وعلَّمه الأسماءَ كلَّها، وأَسجَد له الملائكَة، ونَهاهُ عن أكل الشَّجَرَة، فوسوس له الشَّيطان، وكانَ منهُ ما قاله الرَّحمَن في مُحكم البيان[٢]: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢١- ١٢٢]، هذا بعد أن أهبطَه الله إلى الأَرض، وأفقده لذيذَ ذلك الخفض، فانتفت[٣] عادَته، وغلُظَتْ محنتُه، وقَتَلَ أحدُ ابْنَيهِ الآخرَ، وكان[٤] أولَ أولاده.

فَلَمَّا طال حزنُه وبكاؤه، واتَّصل استغفاره ودعاؤه؛ رَحِمَ الله عَزَّوَجَلَّ تذلُّلَه وخضوعَه، واستكانتَه ودموعَه، فَتابَ عليه وهداه، وكشف ما به ونجَّاه.

فكانَ **آدمُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ أولَ مَن دَعا فأُجيب، وامتُحِن فأُثيب، وخرج من ضيقٍ وكرب، إلى سَعَة ورَحْب، وسَلا هموَمه[٥]، ونَسِيَ غمومَه، وأيقن بتجديد الله عليه النِّعَم، وإزالتِهِ عنهُ النِّقَم، وأنَّه سبحانَه إذا استُرحِمَ رَحِم.

---

(١) في (ل): (كلما).

(٢) في (ظ): (كتابه).

(٣) في (ل): (فانتقضت).

(٤) في (ض، ظ): (وكانا).

(٥) أي: نَسِيَها. ينظر: «لسان العرب» (س ل ا: ١٤/ ٣٩٤).

فأبدله تعالى[1] بتلكَ الشدائد، وعوضه من الابن المَفقود، والابنِ العاقِّ المَوجود، نَبيَّ الله شيثَ[2] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أول الأَولاد البررة بالوالدَين، ووالدُ النَّبيين -عليهم الصلاة والتسليم[3]- والصّالِحينَ، وأبو المُلوك الجبَّارين، [ض/٥] الَّذي جعل اللهُ تعالى ذُريَّته هم الباقين، وخصَّهم من النِّعم بما لا يُحيط به وصفُ الواصفين.

وقد جاءَ في القُرآن من الشَّرح لهذِهِ الجُملَة والتِّبيان، ما لا يُحتَمل ذكرُه في هذا المكان، ورُويَ فيه من الأَخبار ما لا وجه للإطالة به والإكثار.

(١) (تعالى): في (ض): (الله هذا)، وليست في (ل).

(٢) في (ض، ل): (شيئًا).

(٣) (عليهم الصلاة والتسليم) ليست في (ل، ظ).

[١: ٣] [قصَّة امتحان سيِّدنا نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ]

ثمَّ نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فإنَّهُ امتُحن بخِلاف قومِه عليه، وعصيانِ ابنِه له، والطوفانِ[١] العامِّ[٢]، وبركوب السَّفينَة وهي تجري بهم في موجٍ كالجبال، فأعقبه الله الخلاص من تلكَ الأَهوال، والتمكُّن في الأرض، وتغييض الطوفان، وجَعَلَه شِبهَ[٣] آدم؛ لأَنَّهُ أنشأ[٤] ثانيًا جَميعَ البشر مِنهُ، كما أنشأهم أولًا من آدم، ولا ولدَ لآدَمَ إلَّا من نوحٍ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٥-٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

---

(١) (والطوفان) في (ض، ظ): (في الطوفان).

(٢) في (ل، ض) زيادة: (وركوبِ السفينة واعتصامِ ابنه بِالجَبَلِ، وتأَخُّره عَن الركوب معه، فقاسى نوحٌ بذلك شدائد)، ولعله تكرار.

(٣) في (ل): (شبيه).

(٤) (لأَنَّهُ أنشأ) في (ظ): (أنشأ نَشْئًا).

[١: ٤] [قصَّة امتحان سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ]

ثمَّ إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما دُفِعَ إليه من كسر الأَصنام، وما لحقه من قومه من محاولة إحراقه؛ فَجَعَل الله تعالى النَّار عليه بَرْدًا وسلامًا، وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١].

ثمَّ اقتصّ قصَّته، إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٦٨-٧٣].

ثمَّ ما كلَّفه الله تبارك اسمُه إيَّاه من مُفارقَة وطنه بِالشّام، لمّا غارت عليه سارةُ من أم ولَده هاجر، فَهاجَرَ بها وبابنه منها إسماعيلَ الذَّبيح عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فأسكنهما بوادٍ غير ذي زرعٍ، نازحَين عنهُ، بعيدَين مِنهُ، حتَّى أنبعَ اللهُ لهما الماء، وتابع عليهما الآلاء، وأحسنَ لإبراهيمَ فيهما الصُّنع، والفائدةَ والنفع، وجعل لإسماعيلَ النّسلَ [ظ/٦] والعدَد والنبوة والملك.

هذا بعد أن كان أمر(١) سُبحانَهُ إبراهيمَ أن يَجعَل ابنَه إسماعيل لسبيل(٢) الذّبح، قال الله تعالى جدُّه فيما اقتصَّه من ذكره في سورة الصافَّات: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ

---

(١) (كان أمر) في (ظ): (كلف).

(٢) في (ظ): (بسبيل).

﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠١-١٠٩].

ولا بلاءَ أعظمُ من بلاءٍ شهد الله عَزَّوَجَلَّ أنَّه بلاءٌ مُبين، وهو تكليفُ الإنسان أن يَجعَل لسبيل(١) الذّبح ابنَه، وتكليفُه(٢) وتكليف المذبوح أن يؤمنا ويصبِرا، ويُسَلِّما ويحتسبا، فلمّا أدَّيا ما كُلِّفا من ذلك(٣)، وعَلِم الله عَزَّوَجَلَّ منهما صدقَ الإيمان، والصَّبرَ والتَّسليمَ والإذعان؛ فَدَى الابنَ بِذِبح عظيم، وجازى الأب بابنٍ آخرَ على صبره ورضاهُ بِذَبحِ ابنِه الَّذي لم يكن له غيرُه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ...﴾ إلى قوله: ﴿لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٢- ١١٣]. وخلَّصَهما بصبرهما وتسليمهما(٤) من تلكَ الشدائد الهائلة.

وقد ذهب قومٌ إلى أنَّ **إبراهيمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ إنَّما كُلِّفَ ذبحَ ابنِه في الحقيقَة، لا على ما ذهب إلَيهِ من قال(٥): إنَّ الَّذي كُلِّفَه أن يَجعَل ابنَه بسبيل الذّبح، لا أن يذبحَه في الحقيقة.

---

(١) في (ظ): (بسبيل).

(٢) (وتكليفه) ليست في (ض، ل).

(٣) (ذلك) في (ض): (الاستسلام للذبح).

(٤) (بصبرهما وتسليمهما) ليست في (ض، ل).

(٥) (قال) في (ظ): (ذلك).

واستدلَّ **الحسنُ البَصري** على أنَّ **إسماعيلَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الذَّبيح لا **إسحاق**، وأنَّ المأمور به كانَ الذَّبحَ في الحقيقَة، بقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، **قال**: فحصلت **لإبراهيمَ** البُشرَى بأنَّهُ سيُرزَقُ **إسحاقَ**، وأنَّ **إسحاق** سيُرزق **يَعقوب**؛ ولا يجوز من نبيٍّ[1] أن يشكَّ في بِشارَة الله عَزَّوَجَلَّ، فَلَو كانَ **إسحاقُ** هو الذَّبيح ما صَحَّ أن يأمُرَهُ بذَبحه قبل خروج **يعقوب** من ظهره؛ لأنَّه كانَ إذا أمره بذلك عَلِمَ أنَّ البُشرَى الأَوَّلَةَ[2] **بيعقوب** تمنع من ذبح **إسحاقَ** قبل ولادَة **يعقوب**، وكانَ لا يصحُّ تكليفُه ذبحَ مَن يَعلَم أنَّه لا يموت، أو يخرجُ من ظَهره مَن لم يخرج بعدُ، ومتى وقع التَّكليفُ على هذا لم يكن فيه ثوابٌ.

وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦] دَليلٌ على عظم ثَواب **إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ، وصِحَّةِ الأمر بالذبحِ، يَبين ذلك مِن[3] قَولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]؛ أي: أسلما[4] لأمر الله تعالى، وهما لا يشكَّان في وُقوع الذَّبح على الحقيقَة، حتَّى فداه الله تعالى؛ فَهَذا دَليلٌ على أنَّ الذَّبيح غيرُ **إسحاق**، ولم يكن **لإبراهيمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ ولدٌ غيرُ **إسحاقَ** إلَّا **إسماعيل** صلَّى الله وسلَّم عليهم أجمعين.

---

(١) (من نبي) في (ظ): (للنبي).

(٢) **الأَوّلة**: الأُولى، مؤنَّث «الأول»، وخطَّأَها معظم اللغويين، وفي «شرح درَّة الغواص» للشهاب الخفاجي (ص ٤٤٦): (مَن قال «أولة» خطأ أَخْطَأ؛ لإثبات الثقاتِ لها كالمرزوقيِّ، وإمام أهل العربية أبو حيان. وفي «منتهى الأرب»: يقال: أُولى وأَولة. وفي «الأساس»: يقال: جَمَلٌ أولٌ وناقةٌ أَولة إذا تقدَّما الإبل؛ وما عُلِّلَ به المنعُ من أنَّه صفةٌ لا تلحقه التاء وهمٌ منه، لأنَّه اسمٌ جامدٌ كأَفْكَل).

(٣) (من) ليست في (ل، ظ).

(٤) في (ظ): (استسلما).

[١: ٥] [قصَّة امتحان سيدنا لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ]

ومن هذا الباب قصَّة لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لمَّا نهى قومَه عن الفاحِشَة فعصَوه وكذّبوه، وتضيَّفَته[١] الملائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فطالبوه فيهم بما طالبوه، فخَسَفَ الله جلَّ وعزَّ بهم أجمعينَ، ونجَّى لوطًا، وأثابه ثوابَ الشَّاكرينَ. وقد نطق بهذا كلامُ الله العَظيمِ في مَواضِعَ[٢] من الذِّكر الحَكيم[٣].

(١) في (ل، ظ): (وتضييفه).

(٢) (في مَواضِع) في (ل): (بمواعظ).

(٣) كما في سورة هود (الآية: ٧٧) وما بعدها، وسورة الحجر (الآية: ٥٩) وما بعدها.

[١: ٦] [قصَّة امتحان سيِّدنا يَعقوب ويوسف عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ]

ويعقوب ويوسفُ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، فقد أفردَ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ بذكرِ شأنِهما، وعِظَمِ بلواهما وامتحانِهما سورةً مُحكَمَةً، بَيَّن فيها كيفَ حسدَ إخوةُ يوسُفَ **يوسُفَ**[1]، [ض/٦] على المنام الَّذي بشَّرَه الله تعالى فيه بغاية بالإكرام، حتَّى طرحوه في الجبِّ، فخلَّصه الله تعالى مِنهُ بِمَن أدلى له الدَّلو، ثمَّ استُعبِد، فألقى الله في قلب مَن صار إليهِ إكرامَه واتخاذَه ولدًا، ثمَّ مراودةَ امرأة العَزيز إيَّاه عن نفسِه، وعصمةَ الله تعالى له منها، وكيف جعل عاقبتَه بعد الحَبس إلى مُلكِ مِصرَ، وما لحقَ يعقوبَ عَلَيْهِالصَّلَاةُوَالسَّلَامُ من العَمى لفَرط البكاء، وما لحِقَ إخوةَ يوسُفَ من التسريق[2]، [ظ/٧] وحبسِ أحدِهم نَفسَه حَتَّى يأذَن له أبوهُ، أو يحكمَ الله تعالى له، وكيف أنْفَذَ **يوسُفُ** إلى أَبيه قَميصَه، فردَّه اللهُ عَزَّوَجَلَّ بَصيرًا، وجمع بينهم، وجعل كلَّ واحِدٍ منهم بالباقين والنعمة مَسرورًا[3].

---

(١) في (ل، ض) زيادة: (عليهم الصلاة والسلام).

(٢) **التَّسريق**: النسبة إلى السرقة. ينظر: «القاموس المحيط» (س ر ق: ٨٩٣).

(٣) (وجعل كلَّ واحِد مِنهُم بالباقين والنعمة مَسرورًا) ليست في (ل).

[١: ٧] [قصَّة امتحان سيدنا أيّوب عَلَيْهِ السَّلَامُ]

وأيوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما امتُحِن به من الأسقام وعِظَم اللأواء[١]، والدودِ[٢] والأدواء، وقد جاء القُرآن العظيم بِذكرِه، ونطقت الأخبارُ بشرح أمرِه، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

وأخبرنا أبو عليٍّ الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ الفَسَويُّ[٣]، قـراءَةً عليه بالبصرَةِ سنةَ تسعٍ[٤] وثلاثينَ وثـلاثِ مئةٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بنُ سُفيانَ الفَسَوي[٥]، قال: حدَّثني عَمرُو بنُ مَـرزوقٍ[٦]، قال: حدَّثنا شُعبَةُ[٧]،

(١) في (ف): (وعظيم البلايا). و**اللأواء**: الشدَّة. ينظر: «مختار الصحاح» (ل أ ي).

(٢) قد برّأ الله الأنبياء من الأمراض المنفرة فما ذكر في شأن أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ من أنه سُلِّط عليه في مرضه الدود يحتاج إلى دليلٍ.

(٣) هو الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ الفَسَوي، أبو عليٍّ، وله رواية كثيرة. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٤٥)، و«الثقات» (٣/ ٣٩٢).

(٤) في (ظ): (سبع).

(٥) هو أبو يوسف، يعقوبُ بنُ سُفيانَ بن جوان الفَسَوي الفارسي الحافظ الحجة الرحال، محدث إقليم فارس، من أهل مدينة فسا، ويقال له: يعقوب بن أبي معاوية، (ت: ٢٧٧، أو: ٢٨٠، أو: ٢٨١هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٢٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٨٣).

(٦) هو أبو عثمان، عَمرو بنُ مَرزوق الباهلي، مسند البصرة، **روى عنه**: البخاري في صحيحه مقرونًا بآخر، وهو من كبار شيوخه، (ت: ٢١١ هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٥٦).

(٧) هو شعبة بن الحجاج بن الورد الأزديُّ العتكي الواسطي الحافظ، أبو بسطام، (ت: ١٦٠هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠٢).

عن قَتادَةَ[1]**، عن النَّضرِ بنِ أنسٍ**[2]**، عن بَشيرِ بنِ نَهيكٍ**[3]**، عن أبي هُرَيرَةَ، عن النَّبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال:** «لَمّا عافَى الله جَلَّ وعزَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمطَرَ عليه جَرادًا من ذَهَبٍ، قال: فَجَعَلَ يأخذه، ويَجعَلُهُ في ثَوبِهِ، فقيلَ له: يا أَيُّوبُ أما تَشبَعُ؟ قال: ومَن يَشبَعُ من رحمةِ الله تعالى؟»[4].

---

(١) هو قَتادَة بن دِعامة السدوسيُّ البصري، الضرير الأكمه، قدوة المفسرين والمحدِّثين، توفي بواسط في الطاعون سنة (١١٧، أو: ١١٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٩٨).

(٢) هو النَّضر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاريُّ البصري، وثَّقه النسائيُّ. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٧٣).

(٣) هو أبو الشعثاء، بشير بن نَهيك السَّدوسي، كان عالمًا ثقةً. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٨٠).

(٤) أخرجه أحمد (٨٠٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤١١٦)، وقال: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاري ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. والطبراني في «الأوسط» بنحوه (٢٥٣٣).

[١: ٨] [قصة امتحان سيدنا يونُس عَلَيْهِ السَّلَامُ]

ويونُس عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وما اقتصَّ الله تعالى من قصَّته في غيرِ مَوضِعٍ من كتابه، ذَكَرَ فيها التقامَ الحوتِ له، وتسبيحَه في بَطنه، وكيف نجَّاه الله تعالى، وأعقبه بالرسالةِ والصُّنع.

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٣٩-١٤٧].

قال مؤلِّف هذا[١] **الكتاب**: (أَو) ها هُنا ظاهرها الشَّكُّ، وقد ذهب إلى ذلك قومٌ، وهو خطأٌ؛ لأنَّ الشَّكَّ لا يجوز على الله تعالى العالم لنفسِهِ، العارِف بكلِّ شيءٍ قبل كونِه، وقد **رُوِيَ عن ابن عبَّاسٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ -وهو الوجه-: أنَّه قال فيها: "أَو يزيدونَ: بل يزيدونَ، وقد[٢] كانَت الزّيادَةُ ثلاثينَ ألفًا"[٣].

ورُوِيَ عن ابن جُبيرٍ[٤] **ونوفٍ الشّامي**[٥] **أنهما قالا**: "كانَت الزّيادَة

---

(١) (مؤلف هذا) في (ظ): (صاحب).

(٢) في (ظ): (وقال).

(٣) ينظر: «تفسير يحيى بن سلام» (٢/ ٨٤٤)، و«تفسير الطبري» (١٩/ ٦٣٧).

(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالِبي، أحد أعلام التابعين، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ) بواسِط، وله تسعٌ وأربعون سنة. ينظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٧١).

(٥) هو نوف بن فَضَالة البِكَالي الحميري الشامي، مختلف في كنيته، توفي بعد التسعين. ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٦٥)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٥٦٧).

سبعين ألفًا"[١].

فقد ثَبت أنَّ (أو) ها هُنا بمعنى (بل)، وقد ذهب إلى هذا الفرَّاءُ[٢] وأبو عُبَيدَة[٣]، وقال آخرونَ: إنَّ (أو) ها هُنا بمعنى (ويزيدونَ)[٤].

ومنها قَوله[٥]: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨]، قال بعض المُفَسّرين: معنى ﴿لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾؛ أي: لن نضيِّق عليه.

وهذا مثل قوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ [الطَّلاق: ٧]، أي: ضيِّق عليه، ومثل قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقد جاءَ (قَدَرَ) بمعنى (ضيَّق) في القُرآن في مواضِعَ كثيرةٍ، ومن هَذا قيل للفَرَس الضّيق الخطوِ: "فرسٌ أقدر"[٦].

---

(١) ينظر: «سنن سعيد بن منصور» (٧/ ١٦٦)، و«تفسير الطبري» (١٩/ ٦٣٧).

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الديلميّ، مولى بني أسد، أبو زكريا، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة، من كتبه: «معاني القرآن» وغيره، (ت: ٢٠٧ هـ). ينظر: «طبقات النحويين واللغويين» (ص: ١٣١)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ١٧٦).

(٣) هو معمر بن المثنَّى التيمي البصري، العلامة النحوي صاحب التصانيف، منها: «مجاز القرآن»، وغيره، (ت: ٢٠٩، أو: ٢١٠هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٤٥).

(٤) وهو قول ابن قتيبة. ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٣٩٣)، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٩٠)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢/ ١٧٥).

(٥) (ومنها قَوله) في (ل): (وقوله).

(٦) ينظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٤٠٠)، و«إكمال الإعلام بتثليث الكلام» (٢/ ٤٩٩).

لأَنَّهُ لا يجوز أن يَهرُبَ من الله نَبيٌّ من أنبيائه، والأنبياءُ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ لا يكفرون، ومَن ظنَّ أنَّ الله تعالى لا يَقدِرُ عليه؛ أي: لا يُدرِكهُ، أو أنَّه يُعجِزُه[1] هربًا؛ فقد كفر، والأنبياءُ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ أعلمُ بالله سبحانَهُ من أن يَظُنّوا فيه هذا الظَّن الَّذي هو كفرٌ.

فائدة[2]: وقد رُويَ أنَّ مَن أدام قراءَة قوله عزَّ ذِكرُه: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا...﴾ إلى ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨] في الصَّلاة وفي غَيرها[3]، أو في أَوقات شدائِدِه؛ عجَّل الله تعالى له منها الفرج[4].

قال مؤلِّف هذا الكتاب: وأنا أحد مَن واصلها في نكبةٍ عظيمَةٍ لحقتني، يطول ذكرها عن هذا الموضع، وكنتُ قد حُبِستُ، وهُدِّدت بالقَتلِ، فَفرَّج الله سبحانه عنِّي، وأُطلِقتُ في اليوم التاسع مِن يومَ قُبِضَ عليَّ فيه. [ظ/٨]

---

(١) في (ظ): (يعجز الله).

(٢) (فائدة) ليست في (ل، ظ).

(٣) (في الصَّلاة، وفي غَيرها) في (ل): (في دبر الصلوات).

(٤) (الفرج) في (ل): (فرجًا ومخرجًا).

[١: ٩] [قصَّة امتحان سيدنا موسَى عَلَيهِ السَّلَامُ]

وموسى بن عِمران عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فقد نطق القُرآن بقصَصِه(١) في غير مَوضِعٍ:

منها قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القَصَص: ٧-١٣].

فلا شدَّةَ أعظمُ من أن يُبتلى النّاس بِمَلكٍ يذبح أَبناءَهُم، حتَّى أَلقت أمُّ موسى ابنَها في البَحر، ولا شدَّةَ أعظمُ من حُصول طِفلٍ في بَحر؛ فكشف الله تعالى عنها الشدة في فراقه، وعَنهُ الشدةَ بالتقاط آل فِرعَون له، وما ألقاه في قلوبهم من الرقة عليه(٢) [ص/٧]

---

(١) في (ل): (بقصته).

(٢) (المحبة والرأفة) في (ظ): (الرقة).

حتَّى استَحْيَوه(١)، وحرَّم عليه المراضع حتَّى ردَّه(٢) إلى أمِّه، وكشف عنها الشدَّة في فراقه، وعنه الشدة(٣) في حُصوله في البَحر.

ومعنى قولِه تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القَصَص: ٨]؛ أي: تصير عاقِبَة أمرِه معهم إلى عَداوته(٤) لهم، وهذِه لامُ العاقبة، كما قال الشّاعر(٥):

[من الوافر]

لِدُوا لِلمَوتِ وابْنُوا لِلخَرَابِ ... وكُلُّكُمُ يَصِيرُ إلى الذَّهَابِ

وقد عُلِمَ أنَّ الوِلادَة لا يُقصَدُ بها الموتُ، والبناءُ لا يُقصَد به الخرابُ، وإنَّما عاقبة الأمرِ فيهما تصيرُ إلى ذلك.

وعلى الوجه الأوَّل: قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]؛ أي(٦): عاقِبَةُ أمرهم وفعلِهم واختيارِهم لنفوسهم(٧) تصير بهم إلى جَهَنَّم، فيصيرون لها؛ لأن الله لم يخلقهم ليقصد تعذيبهم بالنَّار في جَهَنَّم، جلَّ الله عن هَذا الظُّلم(٨).

---

(١) أي: أبقَوه حيًّا. ينظر: «لسان العرب» (ح ي ا: ١٤/ ٢١٣).

(٢) في (ظ): (ردوه).

(٣) (في فراقه، وعنه الشدة) ليست في (ض، ظ).

(٤) في (ظ): (عداوة).

(٥) البيت لأبي العتاهية، ويُنسَبُ أيضًا لمحمود الورّاق، ويقال هو من قول أحد الملائكة. ينظر: «ديوان أبي العتاهية» (ص: ٤٦)، و«ديوان الوراق» (ص: ٢٧١)، و«جمهرة أشعار العرب» (ص: ٣١)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ٤٦٢)، و«الدر الفريد» (١٠/ ٣٣١).

(٦) في (ظ): (إن).

(٧) (واختيارهم لنفوسهم) في (ل): (وأخبارهم).

(٨) اللام هنا ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ هي لام الإرادة العامة الشاملة، وهي الإرادة الكونية، وأما لام العاقبة فإنما تكون من جاهل أو عاجز، والله تعالى عليم قدير. انظر: «جامع المسائل» (٦/ ٦٠-٦١).

وجعل الله تعالى عاقِبَة أَمرِ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من تلكَ الشدائد، وشدائدَ بعدها[1] نالته يأتي ذكرها؛ **إلى**[2] أن بَعثه الله نَبيًّا، وأنقذ به بني إسرائيل من الشدائد الَّتي كانوا فيها مع فِرعَون، فقال عَزَّوَجَلَّ في تمام هذه القِصَّة: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٠-٢١]. فهذه شدَّة أُخرى كشفها الله جلَّ اسمُه عنه.

وقال جلَّ اسمه: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٢-٢٤].

فهذِهِ شدَّة أُخرَى لحقته بالاغتراب، والحاجة إلى الاضطِرار[3] في المَعيشَة والاكتساب، فوفَّق الله تعالى له شُعَيبًا[4]، وقال الله تعالى في تمام القِصَّة:

---

(١) في (ل) زيادة: (إذ أرسلهُ إلى فِرعَون لتخليص بني إسرائيل، وقصصه الَّتي قبلها، وحديثه إذ خرج خائفًا يترقَّب. فَهَذِهِ شدَّة أُخرَى كشفها الله تعالى عَنهُ من تِلكَ الشدائد، وشدائد بعدها).

(٢) (إلى) ليست في (ظ).

(٣) في (ض، ظ): (الاضطراب).

(٤) **اختلف في الرجل الذي صاهرَه سيدُنا موسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ **على أقوال: منها:** أنَّه شعيبٌ النبيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا هو المشهور عند كثيرين. **وقال آخرون:** هو ابن أخي شعيبٍ. **وقيل:** رجلٌ مؤمنٌ من قوم شعيبٍ. **وقال آخرون:** كان شعيبُ قبل زمان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمدةٍ طويلةٍ. ينظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٢٨- ٢٢٩).

﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٥].

ثمَّ أخبر الله تعالى في هَذِه القِصَّة كيفَ زوجَّهُ شُعَيبٌ ابنَته، بعد أن استأجرهُ ثماني[1] حِجج[2]، وأنَّه خرج بأهله من عند شُعَيب، فرأى النّارَ، فَمضى يقتبس [ظ/٩] منها، فكلَّمَهُ الله تعالى، وجعله نبيًّا، وأرسله إلى فِرعَون، فسألَه أن يُرسلَ معه أخاهُ هارون، فَشدَّ الله تعالى عَضُدَه به، وجعله نَبيًّا معه؛ فأيُّ فرج أحسنُ من فرجٍ[3] أَتى رجلًا خائفًا هارِبًا فَقيرًا، قد آجَرَ نَفسه ثَماني[4] حجج؛ بِالنُّبوةِ[5] والمُلك؟

قال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، فهذِهِ شدَّة لحقت بني إسرائيل، فكشفها الله عنهُم.

قال سُبحانَهُ: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨-١٢٩].

---

(١) في (ل): (عشر).
(٢) وقد دل الدليل على أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما فعل أكمل الأجلين وأتمَّهما، انظر «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٣١).
(٣) في (ض) زيادة: (من).
(٤) في (ل): (عشر).
(٥) على هامش (ل): («بالنبوة» متعلِّقٌ بمحذوفٍ تقديرُه: حاصل؛ أي: فرجٍ حاصلٍ بالنبوة).

وقال عَزَّوَجَلَّ **في تَمام القِصَّة**، في هَذِه السورة، بعد آيات: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، فأخبر الله تعالى عن صُنعِه لهم، وفَلْقِهِ البحرَ حتَّى عبروه يَبَسًا، وإغراقِه فِرعَون لمَّا اتَّبَعَهم.

فكلُّ هذا إخبارٌ عَن مِـحَنٍ عظيمَةٍ انجلت بمِنَحٍ جليلةٍ، لا يُؤدَّى شكرُ الله تعالى عليها، ويجب على العاقِل تأمُّلُها، **ليعرفَ** كُنهَ تفضُّلِ الله تعالى بكشف الشدائد وإعانتِه(١) بإصلاح كلِّ فاسدٍ لمن(٢) تمسَّك بِطاعَتِه، وأخلصَ في خَشيته، وأصلح من نيَّتِه، **فيَسلُكَ**(٣) هَذِه السَّبيل؛ فإنَّها إلى النجاة من المكاره أوضحُ طريقٍ وأهدى دليل.

---

(١) في (ل): (وإغاثته إياه)، في (ظ): (وإغاثته).

(٢) في (ل): (له ولمن).

(٣) في (ظ): (فسلك)، وفي (ل): (ليسلك).

[١: ١٠] [قصَّة أَصحاب الأُخدود]

وذكر الله سُبحانَهُ في ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] أصحابَ الأُخدود، وروى قومٌ من أهل المِلَلِ المُخالِفَة للإسلامِ عن كتبِهم أشياءَ في ذلك، **فذكَرَتِ اليهود والنَّصارى**: أنَّ أصحابَ الأُخدود كانوا دعاةً إلى الله، وأنَّ مَلِك بلدِهم أضرَمَ لهم نارًا، وطرحهم فيها، فاطَّلَع الله تعالى على صبرهم وخلوصِ نيَّاتِهم في دينه وطاعته، فأمر النّارَ أن لا تُحرِقَهم، [فشوهدوا فيها قعودًا، وهي تَضْطَرِمُ عليهم، فلا تحرقهم، فنجَّاهم الله تعالى][١]، وجعل دائِرَة السَّوء على المَلِك، وأهلكه.

---

(١) ليست في (ض).

[١: ١١] [قصَّة سيِّدنا دانيال عَلَيْهِ السَّلَامُ]

وذكر هؤلاءِ القَوم: أن نبيًّا كانَ في بني إسرائيل بعد موسى بزمانٍ طويلٍ[١]، يُقال له: "**دانيال**"، وأنَّ قومَه كذَّبوه، فأخذه مَلِكُهم، فقذفه إلى أُسُدٍ مُجَوعةٍ في جُبٍّ، فلمّا اطَّلَع الله عَزَّوَجَلَّ على حُسنِ[٢] اتِّكاله عليه، وصَبره طَلَبًا[٣] لِما لَدَيهِ؛ أمسك أَفواهَ الأُسُد عنهُ، حَتَّى قامَ على رؤوسها برجليه، وهي مذلَّلةٌ غيرُ ضارَّة له، فبعث الله **أرميا**[٤] من الشَّامِ حَتَّى يخلِّصَ دانيال من هذه الشدَّة، وأهلك مَن أرادَ هلاكَ دانيال.

وعَضَدَ روايتَهم أشياءُ رواها أصحاب الحديث:

منها ما حدَّثنا به عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب الحسنِ بن عليِّ بن مُطَرِّفٍ الرامَهُرمُزيُّ[٥]، **قال**: حدَّثنا أحمد بن محمَّدِ بن الجرَّاح[٦]، **قال**: حدثنا أبو بكرٍ

---

(١) (بِزَمان طَويل) ليست في (ل).

(٢) (حسن) ليست في (ل).

(٣) في (ظ): (طالبًا).

(٤) هو أرميا بن حلقيا، من سبط لاوي بن يعقوب، من أنبياء بني إسرائيل، ويقال: إنَّه الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ. ينظر: «تاريخ دمشق» (٨/ ٢٧).

(٥) هو أبو الحسن الجراحي البغدادي القاضي، كان خيِّرًا فاضلًا حسن المذهب، وكان متساهلًا في الحديث، (ت: ٣٧٦ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٠).

(٦) ابن ميمون الضراب، أبو عبد الله، من أهل بغداد، ثقة، (ت: ٣٢٤ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٨٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٨٨).

عبدُ الله بنُ محمَّد بنِ أبي الدُّنيا القرشي، **قال:** حدثني أَحمد[1] بن عبد الأَعلَى الشَّيباني[2]، **قال:** إن لم أكن سمعته من شُعَيب بن صَفوان[3]، فحدثني بعض أَصحابنا عَنهُ، **عَن** الأَجلَح الكِندي[4]، **عَن عبد الله بن أبي الهذيل[5] قال:** [ض/٨]

ضَرَّى بُخْتَنَصَّرُ[6] أسدين، فألقاهما في جُبٍّ، وجاء بدانيال فألقاهُ عليهما، فلم يهيجاه، فَمَكَثَ ما شاءَ الله، ثمَّ اشتهى ما يَشتَهي الآدميون من الطَّعام والشراب، فأوحى الله تعالى إلى **أرميا** وهو بالشَّام، أن أَعِد[7] طعامًا وشرابًا لدانيال، **فقال:** يا ربِّ[8]، أنا بالأرضِ المقدَّسة، ودانيال بأرض بابلَ من أرض العراق. فأوحى الله أن أَعِد[9] ما أمرناك، فإنَّا سنرسل إليك مَن يحمِلُك، ويحملُ ما أَعدَدت، ففعل، [ظ/١٠] فأرسل اللهُ إليه مَن حمله وحملَ ما أَعَدَّ، حتَّى وقفَ على رأس الجُبِّ؛ **فقال دانيال:**

---

(١) في (ظ) زيادة: (ابن الحسن) والصواب: (أبو الحسن).

(٢) هو أبو الحسن، أحمد بن عبد الأعلى الشَّيباني، شيخ روى عن أبيه، **وروى عنه:** ابن أبي الدنيا وغيره. ينظر: «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٣٣٥)، و«الثقات» لقطلوبغا (١/ ٣٨٧).

(٣) هو أبو يحيى شُعَيب بن صَفوان الثقفي، كان مولده بالكوفة، سكن بغدادَ وبها مات. روى له: مسلم وأبو داود والترمذي. ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٥/ ٤١٩).

(٤) هو يحيى بن عبد الله بن معاوية، أبو حجية الكوفي، وهو صدوق إلا أنه يُعدّ في الشيعة، يُكتب حديثه ولا يُحتج به. ينظر: «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» (٢/ ٣٦٥)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٨٨).

(٥) هو أبو المغيرة العنزي، الكوفي القدوة العابد الثقة. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٧٠).

(٦) أصله بالعبرانيَّة: بوخذ نصار، ومعناه: عطارد، وهو مخرِّب بيت المقدس، استعمله لهراسب الرابع من الكلدانيين على العراق ودمشق والقدس. ينظر: «سلم الوصول» (١/ ٣٦٧).

(٧) في (ظ): (أعد).

(٨) في (ض، ل) زيادة: (من دانيال؟).

(٩) في (ظ): (أعد).

من هذا؟ **قال:** أنا **أرميا**. **قال:** وما جاءَ بك؟ **قال:** أرسلني إليك ربك. **قال:** وقد ذكرني؟ **قال:** نعم.

قال دانيال: الحمد لله الَّذي لا ينسى مَن ذكرَه، والحمد لله الَّذي لا يُخيِّب من رجاه[١]، والحمد لله الَّذي مَن وثِقَ به لم يَكِلْه إلى غيره، والحمدُ لله الَّذي يَجزي بالإحسانِ إحسانًا، والحمد لله الَّذي يَجزي[٢] بالصبرِ نجاة، والحمد لله الَّذي هو يكشف ضُرَّنا بعد كَربِنا، والحمد لله الَّذي هو ثِقَتُنا حين تسوءُ ظنونُنا بأعمالنا، والحمدُ لله الَّذي هو رجاؤنا حين تنقطعُ الحِيَلُ منَّا[٣].

(١) في المطبوع زيادة: (والحمد لله الذي من توكل عليه كفاه)، وليست عند ابن أبي الدنيا.

(٢) (بالإحسانِ إحسانا، والحَمد لله الَّذي يَجزي) ليست في (ض).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٧٨)، وفي سنده الأَجلَح الكِنْدي مختلفٌ فيه. ينظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٨٨).

[١: ١٢] [الشدائد الَّتي جَرَتْ على سيِّدنا ونَبيِّنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

وقد ذكر الله تعالى في مُحكم التنزيل الشدَّةَ التي جرت على محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله الأخيار، فيما اقتصَّه من قِصَّة الغار، فقال سبحانَهُ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التَّوبة: ٤٠].

وروى **أصحاب الحديث** ما تطول إعادَتُه بألفاظه وأسانيده: أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله، لمَّا خافَ أن يلحقهُ المُشركونَ حين سار عن مَكَّة مُهاجِرًا، دخل الغارَ هو وأبو بكرٍ الصّديق رضي الله تعالى عنه، فاستخفيا فيه، فأرسل الله تعالى عنكبوتًا، فنسجَ في الحال على باب الغار(١)، وحمامةً عشَّشَتْ وباضت وفرَّخت للوقت، فلمّا انتهى المشركونَ إلى الغار، ورأوا ذلك، لم يشكُّوا أنَّه غارٌ لم يدخلهُ حَيَوانٌ مُنذُ حين، وإنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيَرَيَانِ أَقدامَهم، ويسمعان كلامَهم، فَلَمَّا انصرفوا وأَبعَدوا، وجاء اللَّيل، خَرَجَا فسارَا نَحو المدينَة، فورداها سالمَين(٢).

(١) انظر: «مسند أحمد» (٥/ ٣٠١) والتعليق عليه.

(٢) قصة الغار بهذه التفاصيل أخرجها البزار في «مسنده» (١٠/ ٢٤٥).

وروى أصحابُ الحديث أيضًا من شرح حال النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المِحَن الَّتي لحقته: من شَقِّ الفَرثِ[1] عليه[2]، ومحاولةِ أبي جهلٍ[3]، وشَيبَةَ[4] وعُتبَةَ[5] ابنَي ربيعَة، وأبي سُفيانَ صَخرِ بنِ حَربٍ[6]، والعاصِ بنِ وائِلٍ[7]، وعُقبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ[8]، وغيرهم[9] قَتْلَه[10]، وما كانوا يكاشفونه[11] بِهِ من السبِّ والتكذيب،

---

(١) **الفَرْثُ**: ما في الكَرِش. ينظر: «مجمل اللغة» (ص: ٧١٩).

(٢) يشير إلى ما أخرجه البخاريُّ (٥٢٠)، ومسلم (١٧٩٤) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «بينما رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمٌ يصلِّي عند الكعبةِ وجَمعُ قريش في مجالسهم، إذ قال قائلٌ منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي، أيُّكم يقوم إلى جزور آل فلانٍ فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها، فيجيء به ثم يُمهِلُه حتى إذا سجدَ وضعه بين كتفيه؟ فانبعث أشقاهم، فلما سجد رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضعه بين كتفيه، وثبت النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجدًا، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلقٌ إلى فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ وهي جويريةٌ، فأقبلت تسعى، وثَبَتَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجدًا حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبُّهم...».

(٣) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهليَّة، هلك سنة (٢هـ) في غزوة بدر. ينظر: «الأعلام» (٥/ ٨٧).

(٤) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية في غزوة بدر (٢هـ). ينظر: «الأعلام» (٣/ ١٨١).

(٥) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. قتل في بدر. ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٠٠).

(٦) هو صَخرُ بنُ حَرب بن أميَّةَ الأموي، أبو سُفيانَ، رأس قريش، وقائدهم يوم أحد والخندق، من دهاة العرب، أسلم يوم الفتح، (ت: ٣١ هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٠٧).

(٧) هو العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي، أحد الحكام في الجاهلية، كان نديمًا لهشام بن المغيرة. وأدرك، هلك نحو (٣ ق هـ). ينظر: «الأعلام» (٣/ ٢٤٧).

(٨) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه. ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٤٠).

(٩) في (ض، ل) زيادة: (لعنهم الله).

(١٠) أخرجه البخاري (٢٣٧)، ومسلم (١٧٩٤) من حديث عبد الله بن مسعود.

(١١) في هامش (ل): (استعمل المكاشفة بمعنى المواجهة).

والاستهزاء والقَذْعِ[1] والتأنيبِ، ورميهم له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنون، وقصدِهم إيَّاه غيرَ دفعَةٍ بأنواع الأذى والعَضِيهَةِ[2] والافتراء، وحصرِهم إيَّاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجميعَ بَنِي هاشمٍ بالشِّعب، وتجويعِهم[3] إيَّاه، وتدبيرِهم أن يقتلوه، حَتَّى بَعُدَ، وبَيَّتَ عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ في مكانه وعلى فراشه[4]؛ **ما يطول اقتصاصُه، ويكثر شَرحُه.**

ثمَّ أعقبه الله تعالى من ذَلِك بالنصر والتمكين، وإعزاز الدِّين، وإظهاره على كلِّ دِين، وقمعِ الجاحدين المُشرِكين، وقتلِ أولئكَ الكَفَرَة المارقين والمعاندين، وغيرهم من المكذبين الكاذبين، الَّذين كانوا عن الحقِّ ناكبين، وبالدِّين مستهزئين، وللمؤمنينَ مُنَاصِبِين متوعِّدين، وللنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكاشِفِين محاربين، وأذلَّ مَن بَقِيَ مِنهُم بعِزِّ[5] الإسلامِ بعد أن عاذ بإظهاره، وأضمرَ الكفرَ في إسراره، فَصارَ من المُنافِقين الملعونين، والحمد لله رب العالمين.

---

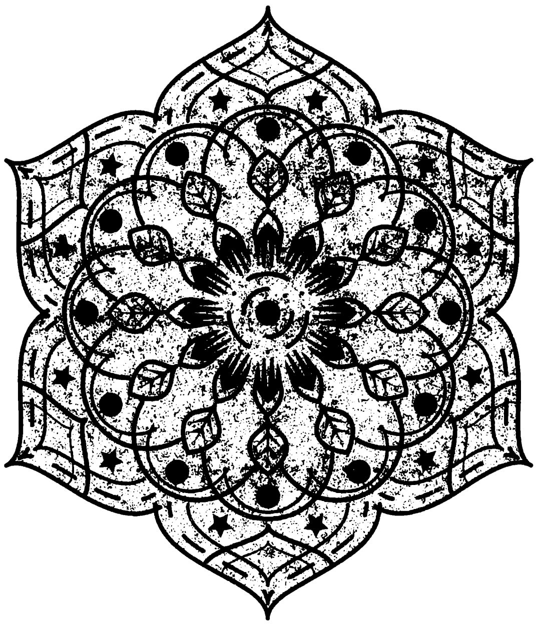
(١) في (ل): (القرع)، وفي هامشها: (أي التقريع). **والتقريع**: التعنيف. ينظر: «مختار الصحاح» (ق رع).
وفي (ظ، والمطبوع): (الفدع). وهو تصحيف. **والقذع -بالذال-**: الفُحش. **وقَذَعَه**: رماه بالفُحش وأساء القولَ فيه. ينظر: «لسان العرب» (ق ذ ع: ٨/ ٢٦٢).

(٢) **العَضِيهَة: الكذب والبهتان**. ينظر: «مجمل اللغة» (ص: ٦٧٣).

(٣) في (ل، ظ): (وتخويفهم).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٦٣) من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

(٥) في (ل): (بعد).



هذه أخبارٌ جاءت في آياتٍ من القرآن وهي تجري في هذا الباب وتنضاف إليه

[١: ١٣] [مَن يتَّقِ اللَّه يجعل له مخرجًا]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ مُطَرِّفٍ الرَّامَهُرْمُزِيُّ، قال: حدَّثنا أحمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ الجَرَّاحِ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ عبدُ الله بنُ محمَّدٍ القُرَشيُّ المعروفُ بابنِ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثني إبراهيمُ بنُ راشِدٍ[١]، قال: حَدَّثني عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ حَمّادٍ [الشُّعَيثيُّ][٢]، قال: حدَّثنا كَهْمَسُ بنُ الحَسَنِ[٣]، عن أبي السَّلِيلِ[٤]، قال: قال أبو ذرٍّ[٥]: كانَ نبيُّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يتلو عليَّ[٦] هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطَّلاق: ٢-٣]، ثُمَّ يقولُ: «يا أبا ذَرٍّ، لو أنَّ النَّاسَ كُلَّهم أَخذوا بها لَكَفَتهُم»[٧].

---

(١) بن سليمان الأدمي، أبو إسحاق، كان محدِّثًا ثقةً، (ت: ٢٦٤ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٥٨٩).

(٢) في (ظ، ض): (الشعيبي)، وفي (ل): (الشعبي)، والمثبت من رواية ابن أبي الدنيا، وهو أبو سلمة، عبدُ الرَّحمنِ بنُ حمّادٍ الشُّعَيثيُّ نسبة لجدِّه شُعَيث. (ت: ٢١٢ هـ). ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٦/ ٤١١).

(٣) هو كهمس بن الحسن التميمي الحنفي البصري أبو الحسن، من عبَّاد أهل البصرة، من كبار الثقات، (ت ١٤٩ هـ). ينظر: «الكمال» (٨/ ٢٥٩)، و«جامع الأصول» (١٢/ ٨٧١).

(٤) هو ضُريب بن نُقير، ويقال: ابن نفير، القيسي الجريري البصري، (ت: ١٠١هـ)، وقيل: (١١٠هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٩٠).

(٥) الغِفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، جُندُب بن جُنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غِفار، خامس من أسلم، وهو من كبار الصحابة. (ت ٣٢ هـ).

(٦) (عليّ) ليست في (ظ).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٩)، وأحمد (٣٥/ ٤٣٦)، وابن حبان (٤٨٢٠)،=

[١: ١٤] [سؤال الله عَزَّوَجَلَّ الفرج]

حدَّثنا عَليُّ بنُ الحَسَنِ، ابنُ أبي الطيِّب[١]**، قال:** حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ[٢]، **قال:** حدَّثنا سُفيانُ[٣]، عَن مِسْعَر[٤]، عَن عَليِّ بنِ بَذِيْمة[٥]، **عَن أبي عُبَيدَةَ**[٦]، **قال:** جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقال: إنَّ بَني فُلانٍ أَغاروا عليَّ، فذهبوا بإبلي وبابني، فقال رسولُ الله صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لكَذا وكَذا أَهلٌ**[٧]، **ما فيهم مُدٌّ مِن طَعامٍ -أو صاعٌ مِن طَعامٍ**[٨]**- فَسَلِ اللهَ عَزَّوَجَلَّ**». [ظ/ ١١]

= والحاكم (٣٨١٩) وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وفيه انقطاع.

(١) (ابنُ أبي الطيب) ليست في (ظ).

(٢) الطالقاني، أبو يعقوب، نزيل بغداد، يعرف باليتيم، ثقة، (ت: ٢٣٠هـ). ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٣/ ٢٢١)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٤٠٩).

(٣) ابن عيينة، أبو محمد، (ت: ١٩٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ١٧٧).

(٤) ابن كدام بن ظهير الهلالي العامري الكوفي، أبو سلمة، من ثقات أهل الحديث، (ت: ١٥٣، أو: ١٥٥هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٧/ ٥٠٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٦١).

(٥) في النسخ نُقِطَت (نديمة) والصواب المثبت، وهو عَليُّ بن بَذِيْمة الجزري الحراني السوائي، أبو عبد الله، مولى جابر بن سَمُرَة، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: صالح الحديث، ولكن كان رأسًا في التشيع، وقال ابن معين، وأبو زرعة، والعجلي، والنسائي: ثقة، (ت: ١٣٣هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٢٨)، و«المغني في ضبط الأسماء» (ص: ٣٢).

(٦) هو عامر بن عبد الله بن مَسْعُود الهُذَلي، أبو عبيدة، ويقال: اسمه كنيته، وهو تابعيٌّ مشهور، ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٦/ ٧٣)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٦١).

(٧) (أهل) ليست في (ل).

(٨) (أو صاعٌ مِن طَعامٍ) ليست في (ل).

فَرَجَعَ إلى امرأتِهِ، فقالت: ما قال لك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فأخبَرَها، فقالت: نِعمَ ما رَدَّكَ إليهِ.

فما لَبِثَ أن رَدَّ الله عليه إبله أوفرَ ما كانت، وابْنَه[1]، فأَتى النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرَهُ؛ **فَصَعِدَ النَّبي** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **المنبرَ، فحَمِدَ اللهَ وأثنَى عليه**[2]**، وقرأ عليهم:** [ض/١١] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطَّلاق: ٢-٣][3].

---

(١) (وابنَه) ليست فيه (ظ).

(٢) في (ظ) زيادة: (وأَمَرَ النَّاسَ بِمَسأَلَةِ الله عَزَّوَجَلَّ، والرُّجوعِ إليهِ، والرَّغبَةِ).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١٠)، والحاكم (١٩٩٣) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٠٦) عن أبي عبيدة عن أبيه مرفوعاً، قال الدارقطني: "والمرسل هو الصحيح". ينظر: «علل الدارقطني» (٥/ ٢٩٨).

[١: ١٥] [معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾]

حدَّثنا عَلي بنُ أَبي الطَّيِّبِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثنا [أبو عبد الرَّحمن القرشي(١)، عَن](٢) إسحاقَ بنِ سُلَيمانَ(٣)، عَن مُعاويةَ بنِ يَحيَى(٤)، عَن يونُسَ بنِ مَيسَرَةَ(٥)، عَن أبي إدريسَ الخَوْلاني(٦)، عَن أبي الدَّرداءِ(٧)، سُئِلَ(٨) عن هذهِ الآيةِ: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرَّحمن: ٢٩]، قال: سُئِلَ

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان، القرشي الأموي الكوفي، المعروف بـ«مُشْكُدانة»، ويقال له: الجعفي؛ لأنَّ جده محمد بن أبان تزوج في الجعفيين فنسب إليهم، مولى عثمان بن عفان، روى عنه: مسلمٌ، وأبو داود، وابن أبي الدنيا. ينظر: «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٤٥).

(٢) إضافة من «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا.

(٣) الرازي العبدي، مولى عبد القيس، أبو يحيى، كوفي نزل الرَّي، ثقة، (ت: ٢٠٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٢٩).

(٤) الصدفي الشامي الدمشقي، أبو روح، كان يلي بيت المال للمهدي، قال أبو داود والنسائي: ضعيف. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٢٢١).

(٥) هو يونُسُ بن مَيْسَرَةَ بن حلبس الجبلاني الدمشقي أبو حلبس، ويقال: أبو عبيد، الأعمى، عالم دمشق، (ت: ١٣٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٥٤٤).

(٦) هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو العوذي الدمشقيّ، تابعي فقيه، كان واعظ أهل دمشق في خلافة عبد الملك، وولّاه عبد الملك القضاء في دمشق. قال الذهبي: عالم أهل الشام. ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٨٠)، و«الأعلام» (٣/ ٢٣٩).

(٧) هو عويمر، وقيل: عامر، الأنصاري الخزرجي، ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان، توفى بدمشق في خلافة عثمان سنة إحدى، وقيل: ثنتين وثلاثين من الهجرة. ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٨).

(٨) في (ظ): (وسئل).

عنها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**إنَّ مِن شَأنِهِ أن يَغفِرَ ذَنبًا، ويَكشِفَ كَربًا، ويَرفَعَ أَقوامًا، ويَضَعَ آخَرينَ**»[1].

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٥)، وابن ماجه (٢٠٢)، و«البزار» (٤١٣٧)، وابن حبان (٤٦٣٧)، عن أمِّ الدرداء عن أبي الدرداء مرفوعاً، وقال البزار: "وهذا من أحسن إسناد يروى عنه"، وأورده البخاري في «صحيحه» في تفسير سورة الرحمن (٦/ ١٤٤) تعليقاً من قول أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[١: ١٦] [أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه]

أخبرنا محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ المظفَّرِ بنِ الحسنِ(١) **الكاتِبُ**(٢)، **قال:** أخبرنا مُحَمَّدُ بن عبد الواحِد أبو عمرَ الزاهدُ(٣) صاحب ثعلب(٤)، **قال:** أخبرني بِشرُ بنُ موسَى بنِ صالحٍ الأسديُّ(٥)، **قال:** حدثني أبو بكرٍ الأسَديُّ(٦)، **قال:** حدَّثنا أبو حاتِمٍ الرَّازيُّ(٧)،

---

(١) (الحسن) في (ل): (الحسين)، و(بن الحسن) ليست في (ظ).

(٢) هو أبو علي، محمَّد بن الحسن بن المظفَّر، الكاتب اللغوي، المعروف بالحاتمي، **روى عن:** أبي عمر الزاهد وغيره أخبارًا أملاها في مجالس الأدب، (ت: ٣٨٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٦٢٠)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٣٦٢).

(٣) هو مُحَمَّدُ بن عبد الواحِد بن أبي هاشم اللغوي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، (ت: ٣٤٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٦١٨). و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٠٨).

(٤) (الزاهد، صاحب ثعلب) ليست في (ض، ظ، ك)، والمثبت من (ل)، **وثعلب:** هو أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي، المحدِّث، إمام النحو، المعروف بثعلب، صاحب «الفصيح» وغيرها من التصانيف، **من كتبه:** «اختلاف النحويين»، (ت: ٢٩١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥).

(٥) هو أبو علي، بشر بن موسى بن صالح بن شيخ الأسدي البغدادي، المشهور بـ(الشَّيْخي)، الإمام الثبت، قال الخطيب: كان ثقة أمينًا عاقلًا ركينًا، (ت: ٢٨٨ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٦٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٢١٤).

(٦) (قال: حَدثني أَبو بكر الأسدي) ليست في (ل)، وهو عبد الله بن محمد بن صالح بن شيخ بن عميرة، ابن عم بشر بن موسى، وقال ابن أبي حاتم الرازي: كتبت عنه، وكتب عنه أبي، وأبو زرعة ورويا عنه، وسئل أبي عنه، فقال: صدوق. ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٨٩).

(٧) هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهورًا بالعلم، مذكورًا بالفضل، (ت: ٢٧٧هـ). ينظر: «الثقات» (٩/ ١٣٧)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٤١٤).

قال: حدثني محمَّدُ بن عبد الكريم، **قال: سَمِعتُ سعيدَ بن عَنبسَةَ**[1] **يقول:**

بينما رجلٌ جالسٌ وهو يَعبَثُ بالحصى ويَحذِفُ به، إذ رجعت حَصاةٌ منها فَصارَت في أُذُنه، فجهدوا بِكُلِّ حيلَةٍ، فَلم يقدروا على إخراجها، فَبَقيَت الحَصاةُ في أُذُنه دَهرًا تؤلمه، فبينما هو ذات يومٍ جالسٌ، إذ سمع قارِئًا يقرأ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾ الآيةَ [النَّمل: ٦٢]، فقال الرجلُ: **"يا ربِّ أنتَ المُجيب، وأنا المُضطَر، فاكشف ضُرَّ ما أنا فيهِ"**، فبَدَرَتِ[2] الحَصاةُ من أُذُنه[3].

قال مؤلف هذا الكتاب: ولقد لقيتُ[4] أبا عُمرَ محمَّدَ بنَ عبد الواحِد، المعروف بِغُلام ثَعلَب وبالزَّاهد، وحملتُ عَنهُ، وأجازَ لي جميع ما يصحُّ عندي من رواياته، ولم أسمع هذا الخبرَ منهُ، إلَّا أنَّه قد دخل في الإجازَةِ.

---

(١) **هما اثنان: أحدهما:** سعيد بن عنبسة، وهذا لم يطعن فيه. **والآخر:** سعيد بن عنبسة؛ أبو عثمان، الخراز، الرازي، قال يحيى: كذاب، وقال الرازي: لا يصدق. ينظر: «المتفق والمفترق» (٢/ ١٠٩٦)، و«الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي (١/ ٣٢٤).

(٢) في (ل، ظ): (فنزلت).

(٣) أخرجه البيهقي بنحوه في «شعب الإيمان» (١٠٩٠).

(٤) في (ظ) زيادة: (أنا).

[١: ١٧] [النَّصر مع الصبر]

حدَّثنا عليُّ بن أبي الطيِّب، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدثنا خالد بن خِدَاش[١]، **قال:** حدثنا عبدُ الله بنُ زيدِ بنِ أسلمَ[٢]، عن أبيه[٣]، عن أسلمَ[٤]: أنَّ أبا عُبَيدة[٥] حُصِرَ [بالشَّام ونالَ منه العدوُّ][٦]، **فكتب إليهِ عمرُ:** "مهما ينزل بامرئٍ من شدَّة، يَجعَل الله له بعدها فرجًا، وإنه لن[٧] يغلب عسرٌ يُسرَين، وإنَّهُ يقول: ﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]"[٨].

---

(١) ابن عجلان، أبو الهيثم، مولى آل المهلب بن أبي صفرة الأزدي، ثقة، ومنهم من ضعَّفه، ولكن يحيى بن معين وجماعة غيره قد وصفوه بالصدق، (ت: ٢٢٣، أو: ٢٢٤). ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٤٧)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٢٤٤).

(٢) هو أبو محمَّد، مولى عمر بن الخطاب، قال ابن حنبل: ثقة، وقال ابن معين: ضعيف، (ت: ١٦٤هـ). ينظر: «مسند البزار - البحر الزخار» (٢٨٢)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٥٣٥).

(٣) هو زيد بن أسلم، أبو أسامة، وقيل: أبو عبد الله، الحجة القدوة المدني الفقيه، (ت: ١٣٦هـ). ينظر: «بغية الطلب» (٩/ ٣٩٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣١٦).

(٤) هو أبو زيد، ويقال: أبو خالد الفقيه، (ت: ٨٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٥٢٩).

(٥) هو أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما نصَّ مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٤٦).

(٦) إضافة من كتاب «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا.

(٧) (وإنه لن) في (ظ): (ولن).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٣١)، وأخرج بنحوه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٤٦)، والحاكم (٣١٧٦) وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي.

[١: ١٨] [تتمَّة لقصّة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثنا الحَسَنُ بنُ عَليٍّ[١]، قال: حدَّثنا أحمَدُ بنُ صالحٍ[٢]، قال: حدَّثنا عَبدُ الله بنُ وهبٍ[٣]، قال: حدَّثنا أَبو صَخرٍ[٤]: أنَّ يَزيدَ الرَّقَاشيَّ[٥] حَدَّثَهُ، قال: سَمِعتُ أنسَ بنَ مالِكٍ، ولا أعلَمُ إلَّا أنَّ أنسًا يَرفَعُ الحديثَ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٦]:

إنَّ يونُسَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حينَ بَدا له أن يَدعو اللهَ جلَّ اسمه بالكلمات، حينَ ناداهُ وهو في بَطنِ الحوتِ، فقال: "اللهمَّ[٧]، لا إله إلا أنتَ سُبحانَكَ إنّي كُنتُ

(١) هو أبو محمد، الحسن بن علي بن مالك، الشيباني، المعروف بالأشناني، قال ابن المنادي: فيه أدنى لين، (ت: ٢٧٨هـ)، وصلَّى عليه ابن أبي الدنيا القرشي. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٥٥)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٢٢٥).

(٢) هو أبو جعفر، أحمد بن صالح المصري الحافظ، المعروف بابن الطبري، وروى عنه: البخاري، (ت: ٢٤٨هـ). ينظر: «الثقات» (٨/ ٢٥)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٣٤٠).

(٣) ابن مسلم القرشي الفهري المصري الفقيه الحافظ، أبو محمد، (ت: ١٩٧هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٢٣).

(٤) هو حُمَيْدُ بن زياد، ويقال: حميد بن صخر، ابن أبي المخارق المدني الخراط، قال ابن حنبل: ليس به بأس، وقال ابن معين: ثقة ليس به بأس. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٨٨)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٣٦٦).

(٥) هو أبو عمرو، يَزيد بن أبان الرقَاشي البصري القاصّ، من زهاد أهل البصرة، وهو عمُّ الفضل بن عيسى ابن أبان الرقاشي، قال البخاري: تكلم فيه شعبة. ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٦٤)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٤١٨).

(٦) (ولا أعلَمُ إلا أن أنسًا يَرفَعُ الحديثَ إلى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في (ل): (يقول: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال).

(٧) (اللهم) ليست في (ل).

مِنَ الظَّالِمينَ"، فأقبلَتِ الدَّعوةُ تَحُفُّ بِالعَرشِ، **فقالتِ الملائِكَةُ**: يا رَبِّ هذا صَوتٌ ضَعيفٌ مَعروفٌ(١)، من بِلادٍ غريبَةٍ(٢).

فقال: أما تَعرِفونَ ذلك؟ **قالوا**: ومَن هو يا رب؟

قال: ذلكَ عبدي يونُسُ.

قالوا: عبدك يونس(٣) الَّذي لم يَزَل يُرفَعُ له عَمَلٌ(٤) مُتَقَبَّلٌ، ودَعوةٌ مُجابَةٌ. **فقالوا**: يا رَبِّ، أَفلا تَرحَمُ ما كانَ يَصنَعُ في الرَّخاءِ، فَتُنَجِّيهِ مِنَ البلاءِ؟

قال: بَلَى، فأمَرَ الله الحوتَ فَطَرَحَهُ بِالعَراءِ.

قال أَبو صَخرٍ: فأخبَرَني [ابن قُسَيط](٥) وأنا أُحَدِّثُهُ بهذا الحديثِ، أَنَّهُ سَمِعَ **أبا هُرَيرَةَ يقولُ**: طُرِحَ بِالعَراءِ، فأنبَتَ اللهُ عليه اليَقطينَةَ. قُلنا: يا أبا هُرَيرَةَ، وما اليَقطينَةُ؟ قال: شَجَرَةُ الدُّبَّاءِ.

قال أَبو هُرَيرَةَ: هَيَّأ الله تعالى له أُرْوِيَّةً(٦) وحشيَّةً تأكُلُ مِن خشاش(٧) الأرضِ،

---

(١) في (ظ): (مكروب)، وليست في (ل).

(٢) في (ظ): (غربته).

(٣) (قالوا: عبدك يونس) ليست في (ض، ظ).

(٤) في (ل) زيادة: (صالح).

(٥) في (ل): (أبو سقط)، وفي (ظ، ض): (أبو سعيد)، والمثبت من مصادر الرواية، وهو يزيد بن عبد الله بن قُسَيط الليثيّ المدنيّ التابعي الفقيه، أبو عبد الله الأعرج، (ت: ١٢٢هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٦).

(٦) **الأرويَّة**: بالضم والكسر؛ الأنثى من الوعول. ينظر: «مختار الصحاح» (روي).

(٧) في (ظ): (حشيش).

[ظ/١٢] فَتَجيءُ فَتَفشج عليه[١]، وتُرويهِ بلَبَنِها كُلَّ عَشيةٍ وبُكرَة، حتَّى نَبَتَ؛ يَعني لحمَه[٢].

وقال أميَّةُ ابنُ أبي الصَّلتِ[٣] **قَبلَ الإسلامِ في ذلكَ بيتًا من الشِّعر:** [من الطويل]

فَأَنْبَتَ يَقْطِينًا عَلَيهِ بِرَحمَةٍ * مِنَ اللهِ لَوْلا اللهُ أُلْفِيَ ضَاحِيًا[٤]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، ابنُ أبي الطيب[٥]**، قال:** حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا يوسُفُ بنُ موسى[٦]، **قال:** حدَّثنا عُبَيدُ الله بنُ موسى[٧]، **عن** إسرائيلَ[٨]، **عن**[٩] أبي إسحاقَ[١٠]،

---

(١) في (ظ): (فتنفسح له عليه).
فَشَجَ وفَشَحَ؛ بالحاء والجيم: فرَّج ما بين رجليه، وفَشَجَت الناقةُ وتفشَّجَت وانفَشَجَتْ إذا فرَّجت ما بين رجليها لتبولَ أو لتُحلَب. ينظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ١١٣)، و«لسان العرب» (ف ش ج: ٢/ ٣٤٥).

(٢) (يَعني لَحمَهُ) في (ل): (شعره).

(٣) ابن أبي ربيعة بن عبد عوف، من شعراء الجاهليين، كان يخبر بقرب بعث نبيٍّ آخر الزمان، ولما بُعِثَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كفر حسدًا له، قال فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «آمن شعره، وكفر قلبه». ينظر: «الشعر والشعراء» (١/ ٤٥٠).

(٤) أخرجه ابنُ أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٣٢)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢٥٥٨)، والطبري في «تفسيره» (٢١/ ١١٣) مختصرًا.

(٥) (ابنُ أبي الطيب) ليست في (ظ).

(٦) هو أبو يعقوب، يوسُفُ بنُ موسى بن راشد القطانُ الكوفي المحدث الثقة، نزيل بغداد، **وروى عنه:** البخاري، (ت: ٢٥٢هـ). ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٩/ ٤٧٢).

(٧) هو أبو محمد عُبَيدُ الله بنُ موسى العبسي مولاهم، **روى عن:** إسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، (ت: ٢١٣هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٢٧٥).

(٨) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمدانيُّ السَّبيعي الكوفي، أبو يوسف، الحافظ الحجة، روى له الجماعة، (ت: ١٦٠، أو: ١٦١، أو: ١٦٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٥١٥).

(٩) (عن) ليست في (ظ).

(١٠) هو عمرو بن عبد الله بن علي الهمدانيُّ السَّبِيعي الكوفي الحافظ، (ت: ١٢٦، أو: ١٢٧،=

عن عَمرِو بنِ مَيمون(١)، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنُ مَسعودٍ(٢) في بَيتِ المالِ، قال:

لمَّا ابتَلَعَ الحوتُ يونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أهوى به إلى قَرارِ الأرض(٣)، فَسَمِعَ يونُسُ تَسبيحَ الحَصَى في الظُّلُماتِ؛ ظُلُماتٍ ثلاثٍ: بَطنِ الحُوتِ، وظُلمَةِ اللَّيلِ، وظُلمَةِ البَحرِ؛ ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ [الصافات: ١٤٥]، **قال:** "كَهَيأَةِ الفَرخِ المَمْعُوطِ، الذي ليسَ عليه ريشٌ".

= أو: ١٢٨، أو: ١٢٩هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٧١)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٩٢).

(١) الأودي، أدرك الجاهلية ولا صحبةَ له، سكن الكوفة، (ت: ٧٤هـ). ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٣٦٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٥٩).

(٢) أبو عبد الرحمن الهذلي، وهو الذي أجهز على أبي جهلٍ يوم بدرٍ، (ت: ٣٢، أو: ٣٣هـ) بالكوفة. ينظر: «الاستيعاب» (٣/ ٩٨٧).

(٣) في (ض): (البحر).

[١: ١٩] [أبو الحسن بنُ أبي اللَّيث يُطلَق من حَبسِه إثرَ دُعاءٍ دعاه]

فائدة(١): وحدَّثني فتىً من الكتَّاب البغداديِّين، يُعرَفُ **بأبي الحسن بن أبي اللَّيث**(٢)، وكانَ أَبوهُ من كُتَّاب الجِيل(٣)، يتصرَّف مع **لشكرورز بنِ سهلانَ الديلميِّ**(٤)، أحدِ الأُمَراء، كانَ في عَسكَرِ **مُعِزِّ الدولة**(٥)، **قال**: قَرأتُ في بعض الكتبِ: إذا دَهِمَكَ أَمرٌ تخافه فَبِتْ وأنتَ طاهِرٌ، على فراشٍ طاهِرٍ، في غطاءٍ طاهرٍ، وثيابٍ كلّها طاهِرَة، واقرأ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا...﴾ إلى آخر السورة سبعًا، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ...﴾ إلى آخر السّورَة سبعًا، ثمَّ قل: "**اللهمَّ اجعَل لي فرجًا ومخرجًا من أمري**"؛ فإنَّهُ يأتيك في اللَّيلَة الأوَّلَةِ أو الثانية(٦) وإلى السَّابِعَة، آتٍ في منامك، فيقول لك: "المَخرَجُ مِنهُ كذا وكذا".

---

(١) (فائدة) ليست في (ظ).

(٢) هو محمَّد بن أحمد، أبو الحسن بنُ أبي اللَّيث الهمذاني البغداديّ الكاتب، ويعرف أيضًا: بابن أمّ الكاتب. ينظر: «نشوار المحاضرة» (٣/ ٢٦١)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٧).

(٣) **الجيل**: قومٌ من الفرس، من أهالي جِيلان وطبرستان. ينظر: «تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٥٥١).

(٤) هو أبو منصور، لشكرورز بنِ سهلانَ، من قواد معز الدولة، بعثه في سنة (٣٣٥هـ) إلى الأهواز ومعه عامل خراج، واشترك في سنة (٣٤١هـ) في الدفاع عن البصرة ضد هجمات يوسف بن وجيه صاحب عمان. ينظر: «تجارب الأمم» (٦/ ١٤٢، و١٧٨، و١٧٩، و١٩٤).

(٥) في (ل) زيادة: (وقرينه)، وفي (ض): (وقرابته)، و**معز الدولة**: هو أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو الديلميُّ الفارسي، تملك العراق نيفًا وعشرين سنة، مات مبطونًا، فعهد إلى ابنه عز الدولة بختيار، (ت: ٣٥٦هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٩٠).

(٦) في (ل): (والثانية والثالثة).

قال: فحُبِستُ بعد هذا بسنين[1] حَبسَةً طالَت حتَّى أَيِستُ من الفرج، وكنت قد أُنسِيتُ هذا الخبر[2]، فَذَكرتُه يومًا وأنا في الحَبسِ، ففعلتُ ذلك، فلم أر في أوَّل ليلةٍ ولا الثانية ولا الثالثة شيئًا، فلمّا كانَ في اللَّيلة الرّابِعَة فعلت ذلك على الرَّسم، فرأيت في مَنامي كأنَّ رجلاً يقول[3]: "خلاصُك على يَدَي **عليِّ بن إبراهيم**"، [ض/١٢] فأصبَحتُ من غَدٍ مُتَعَجِّبًا، ولم أكن أعرفُ رجلًا يُقال له: **عليُّ بنُ إبراهيم**، فلمّا كانَ بعد يَومَينِ دخل إليَّ شابٌّ لا أعرفهُ، فقال[4]: قد كَفَلْتُ بما عليك فَقُم. وإذا معه رسولٌ إلى السجَّان بتسليمي إليهِ، فَقُمت معه، فَحَمَلَني إلى منزلي، وسلَّمني فيهِ، وانصَرف.

فقلت لهم: مَن هذا؟ فقالوا: رجلٌ بزَّازٌ من أهل الأهواز، يُقال له: **عَليُّ بنُ إبراهيم**، يكون في الكرخ، قيل لنا: إنَّه صديقُ الذي حَبَسَكَ، فطرحنا أنفُسنا عليه، فتوسَّط في أمرك، وضَمِن ما عَلَيك، وأخرجك.

قال مؤلِّف هَذا الكتاب: فَلَمّا كانَ بعد سنين[5] جاءَني عَليُّ بنُ إبراهيمَ هذا، وهو معامِلي في البَزِّ مُنذُ سنينَ كثيرة، فذاكرته بالحديثِ[6]، قال: نعم، كانَ[7]

(١) في (ل): (بيسير).
(٢) (وكنت قد أنسيت هذا الخبر) ليست في (ظ).
(٣) في (ل) زيادة: (لي).
(٤) في (ظ) زيادة: (لي).
(٥) في (ل): (بعد قليل).
(٦) (مُنذُ سِنين كَثيرَة، فذاكرته بِالحَديثِ) في (ل): (فذكرته الحديث).
(٧) في (ل) زيادة: (كذا وكذا وحدث قال: كان).

هذا الفَتى قد حَبَسَهُ عُبْدُوسُ ابنُ أُختِ أبي عَليٍّ الحسنِ بن إبراهيم النَّصرانيِّ[1]، خازِنِ معزِّ الدولة، وطالبه بخمسة آلافِ دِرهَم كانت عليه من ضَمانٍ ضَمِنَه، وكانَ عُبدُوسٌ لي صديقًا، فجاءَني مَن سألَني خطابَه في أمر هذا الرجل، وجرى الأَمرُ على ما عَرَّفَكَ[2].

وما أعجب هذا الخَبَر! فإنِّي قد وجدتُه في عدَّة كتبٍ بأسانيدَ وغيرِ أسانيد، على اختلافٍ في الألفاظ، والمعنى قريبٌ، وأنا أذكر أَصَحَّها عِندي:

وجدت في كتاب مُحَمَّد بن جرير الطَّبَري[3]، الَّذي سَمّاهُ: «كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة»: حدَّثني مُحَمَّد بن عمارَة الأَسَدي[4]، قال: حدثنا عبدُ الله بنُ يزيدَ[5]، قال: أخبرنا أنيسُ بنُ عمرانَ اليافعيُّ أبو يزيدَ[6]، قال: أخبرنا[7]

---

(١) هو الحسنُ بن إبراهيمَ النَّصرانيُّ الشيرازي، أبو عليٍّ، خازن معز الدولة البويهي وكاتم أسراره، في سنة (٣٣٨هـ). ينظر: «تجارب الأمم» (٦/ ١٥٣)، و«معجم الأدباء» (٣/ ٩٨٢).

(٢) في (ل): (عرفت). في (ظ): (عرفتك).

(٣) هو مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، أخذ فقه الشافعي عن الربيع المرادي، وله: «جامع البيان» (ت: ٣١٠هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٧٨).

(٤) هو مُحَمَّد بن عمارَة بن صبيح الأَسْدي الْكُوفِي، روى عن: وكيع، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/ ١١٢).

(٥) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن يزيد المقرئ المحدث، شيخ الحرم، روى عنه: البخاري وأحمد، (ت: ٢١٢هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٦٧).

(٦) في (ظ، والمطبوع): (النافعي)، وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ، وهو موافق للمصادر، وهو أنيس بن عمران، أبو يزيد اليافعي، روى عن: أنس بن مالك، وروى عنه: عبد الله بن يزيد المقرئ. ينظر: «الثقات» (٢/ ٤٥٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٤٧٢).

(٧) (قال أخبرنا) في (ظ): (عن).

روحُ بنُ الحارِثِ بنِ حَنَش[1] الصَّنعانيُّ[2]، **عن** أبيه، **عن** جدِّه[3]، **أنَّه قال لبَنيهِ**: يا بَنيَّ، إذا دَهِمَكم أَمرٌ أو كَرَبَكم[4] فلا يبيتنَّ أحدٌ منكُم إلَّا وهو طاهِرٌ، على فراشٍ طاهِرٍ، في لحافٍ طاهِرٍ، ولا يبيتنَّ معه امرأةٌ، ثمَّ ليقرأ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ سبعًا، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ سبعًا، ثمَّ ليقل: "**اللهمَّ اجعَل لي من أمري هذا فرجًا ومخرجًا**"؛ فإنَّهُ يأتيهِ آتٍ في أول ليلَةٍ، أو في الثانية[5]، أو في الخامِسَة، وأظنُّهُ قال: أو في السّابِعَة، فيقول له: المخرج ممّا أنت فيه كذا وكذا.

قال **أنيس**: فأصابني وجعٌ شديد[6] لم أدر كيفَ أزيله، ففعَلتُ ذلك أول لَيلَةٍ هكذا، فأتاني آتيان[7]، فَجَلَسَ أحدُهما عند رأسي، والآخرُ عند رِجلي، ثمَّ قال أحدهما لصاحبه: "جُسَّه"، فلَمَسَ جَسَدي كُلَّه، فلمّا انتهى إلى مَوضِعٍ من رأسي قال: "احتَجِمْ هاهُنا، ولا تَحلِقْ، ولكن اطْلِهِ بغِراءٍ[8]"، ثمَّ التفت إليَّ أحدُهما -أو كلاهُما- فَقال[9]: "كيفَ لو ضممتَ إليهما ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾". [ظ/١٣]

---

(١) في (ظ، والمطبوع): (حبش) وهو تصحيف.

(٢) هو روح بن الحارث بن حنش الصَّنعاني، **روى عنه**: أنيس بن عمران. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣١٠).

(٣) هو حنش بن عبد الله، ويقال: ابن علي بن عمرو، أبو رشدين الصنعاني، نزيل إفريقية ثقة، روى له الجماعة إلا البخاري، (ت: ١٠٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٤٣٠)، و«تقريب التهذيب» (ص: ١٨٣).

(٤) في (ض): (وكربكم أمر).

(٥) في (ل) زيادة: (أو الثالثة).

(٦) (شديد) ليست في (ظ، ض).

(٧) في (ل، ظ): (اثنان).

(٨) **الغِراء**: ما يُلصَق به، معمولٌ من الجلود، وقد يُعمَل من السَّمَك. **والغَرَا** مثل العَصَا لغةٌ فيه. ينظر: «المصباح المنير» (غ ر ي).

(٩) في (ظ): (فقالا لي).

قال: فلمَّا أصبَحتُ سألتُ: أيُّ[١] شَيءٍ الغِرَاءُ[٢]؟ فقيل لي: الخِطْمِيُّ[٣]، أو شيءٌ يُستَمسَك به المِحجَمَة، فاحتجمتُ، فبَرِئتُ، وأنا ليسَ أُحدِّث بهذا الحديث أحدًا إلَّا وجدَ فيه الشِّفاءَ بإذن الله عَزَّوَجَلَّ[٤].

---

(١) في (ض): (قلت: لأي).

(٢) في (ل): (سألت عن الغراء ما هو).

(٣) **الخطمي**: نوع من النبات، يستخدم في الغسل، وفي العلاج لعدَّة أمراض. ينظر: «مختار الصحاح» (خ ط م)، و«القاموس المحيط» (خ ط م: ١١٠٤).

(٤) **والخبر أخرجه** أبو بكر المرُّوذي في «أخبار الشيوخ» (٣١٤)، وابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٩٧)، وابن يونس في «التاريخ» (٢/ ٦٨)، والطبراني في «الدعاء» (١٠٣٧).

[١: ٢٠] [المُعلَّى بن أَيّوب الكاتِب يتَخلَّص من الفضل بن مَروان بدُعاءٍ دعاه]

وذكر أبو عبد الله محمَّد بن عُبدُوسٍ الجَهْشياري[١]، في[٢] كتاب «الوزراء والكتَّاب»: أنَّ المعلَّى بن عبد الله بن المُعَلَّى[٣] بن أَيُّوب[٤]، حَدَّثهُ عَن أبيه، قال: قال لي أبي[٥] المعلَّى بن أيُّوب: [ظ/ ١٤]

أعنَتَني[٦] الفضلُ بنُ مَروانَ[٧]، ونحن في بعض الأسفار، فطالبني[٨] بِعَمَل حسابٍ[٩] طَويلٍ يُعمَل في مُدَّةٍ بعيدَةٍ، واقتضانيه في كلِّ يَومٍ مرارًا، إلى أن أمرني عن المعتصم بالله أن لا أَبرَحَ إلَّا بعد الفَراغ منهُ.

---

(١) هو محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفيُّ الجهشياري، أبو عبد الله، أحد الكتَّاب الأخباريين المترسلين، من كتبه: «الوزراء والكتاب»، و«ميزان الشعر»، (ت: ٣٣١هـ) ببغداد. ينظر: «معجم الأدباء» (٦/ ٢٥٦٨).

(٢) في (ض، ظ) زيادة: (كتابه).

(٣) (بن المُعَلَّى) ليست في (ض).

(٤) المعلَّى بن عبد الله **لم نجد ترجمته**، وأمَّا المعلَّى بن أَيُّوبَ الكاتب، فهو صاحب العرض والجيش في أيام المأمون، وكان معروفًا بالعفة والكفاية، (ت: ٢٥٥هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٣٧٥)، و«معجم الأدباء» (١/ ٢٨٣

(٥) (أبي) ليست في (ظ، ل).

(٦) في (ض، ظ): (اعتقلني).

(٧) أبو العباس البرذاني الوزير، ولي الوزراة للمعتصم، وكان كاتبًا للسيدة أم المتوكل، (ت: ٢٥٠هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٣٦٧)، و«الأعلام» (٥/ ١٥١).

(٨) في (ظ): (وطالبني).

(٩) (حساب) ليست في (ض، ظ).

فَقَعَدتُ في ثيابي، وجاء اللَّيل، فَجعلتُ بَين يَديَّ نفّاطةً[1]، وطرح غلماني أنفسَهم حَولي، وورَدَ عَليَّ همٌّ عَظيمٌ، لأنِّي قلتُ: ما تجاسرَ على أن يُوكَّل بي إلَّا وقد وقف على سوءِ رأيٍ فيَّ من المعتصِم.

قال: فإنِّي لجالسٌ، وذقني عَلى يَديَّ، وقد مضى اللَّيلُ، وأنا مفكِّرٌ، فحملتني عيناي، فَرأيتُ كأنَّ شخصًا قد مَثَلَ بين يَديَّ[2]، يقول: ﴿**قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ**﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤].

ثم انتبهت فقرأتها[3]، فإذا أنا بمشعلٍ قد أقبل من بعيدٍ، فلمّا قَرُب منِّي كان[4] وراءَه حَمَّاد [دَنَقْش][5] صاحبُ الحرس[6]، وقد أنكر نفَّاطتي، فجاء يعرف سَبَبَها،

---

(١) **النفَّاطة:** بالتشديد والتخفيف؛ ضَرْبٌ منَ السُّرُجِ يُستَصبَحُ به. ينظر: «القاموس المحيط» (ن ف ط: ٦٩٠).

(٢) في (ل) زيادة: (وهو).

(٣) (فقرأتها) ليست في (ض، ظ).

(٤) في (ل): (رأيت).

(٥) في (ض): (دهمش)، وفي (ل، ظ): (ونفس)، وهو تصحيف، و«**دَنَقْش**» لقبٌ لحمَّاد، وهو مولى المنصور وصاحب حرسه، ودَنْقَشَ الرَّجُلُ دَنْقَشةً إذا نَظَرَ وكَسَرَ عَينَه. ينظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٤١)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٣٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٨٤) و«اللباب في تهذيب الأنساب» (١/ ٥١١).

(٦) كذا في النسخ، ولعلَّه سبق قلمٍ من المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فحمّاد هو مولى المنصور (ت: ١٥٨) وصاحبُ حرسه، والقصة مع المعتصم، فالصواب هو ابنُه محمَّد بن حماد؛ فهو حاجبُ المعتصم (ت: ٢٢٧هـ)، وقد ذكر ذلك المؤلِّف (١/ ٣٣٨). وينظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٣٤).

فأخبَرته خبري، فَمضى إلى المعتصم فأخبرَه، فإذا الرُّسُل يطلبوني، فدخلتُ إليه، وهو قاعدٌ، ولم يَبْقَ من الشمعِ إلا أسفَلُه؛ فقال لي: "ما خبرك؟"، فشرحته له. فقال: "ويلي على هذا النبطيِّ، يمتهنك! وأيُّ يَدٍ له عليكَ؟ أنتَ كاتبِي، كما هو كاتبي، انصَرِف".

فلمّا ولَّيتُ ردَّني، واستدناني، ثمَّ قال[1]: تمضي مُدَيدَةٌ، ثمَّ ترى فيهِ ما تحب".

قال: فانصَرَفتُ، وبكَّرت إلى الفضل على عادتي، لم أُغيِّر شَيئًا.

---

(١) في (ظ) زيادة: (لي).

[١: ٢١] [حصول الفرج بقراءة سورة الفيل]

وحدَّثني أبو الفضل محمَّدُ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ المَرزُبان(١) الشِّيرازيُّ الكاتِبُ(٢)، في المذاكرة، في خبر طَويل، لست أقوم عليه(٣):

أنَّ رجلًا كانَت بَينه وبَين رجلٍ متمكِّنٍ من أَذاهُ عَداوةٌ، فخافَهُ خوفًا شديدًا، وأهمَّه أمرُه، ولم يَدرِ ما يصنع؛ فرأى في منامه كأنَّ قائلًا يقول له: اقرأ كلَّ يومٍ في إحدى رَكعَتي صلاة الفجرِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ...﴾ إلى آخر السورةِ.

قال: فقرأتُها، فما مَضَت إلَّا شهورٌ، حتَّى كُفِيتُ أمرَ ذلك العَدوِّ، وأهلكه الله تعالى. **قال:** وأنا أقرؤها إلى الآن(٤).

---

(١) **المرزُبان:** هم ما وراءَ الملوك، وهم ملوكُ الأطرافِ، ومرز هو الحدُّ بالفارسية، ومرزبان وهو صاحبُ الحدِّ. وقال في «النهاية»: هو الفارس الشجاع المقدَّم على القوم دون الملك. ينظر: «مفاتيح العلوم» (ص: ١٣٧)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٣١٨).

(٢) في معظم النسخ: (محمد بن عبد الله)، والمثبت من (ظ، ك). وهو أخو أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي، الذي كان ولَّاه عضدُ الدولة ديوانَ الإنشاء، وقد روى عنه التنوخيُّ في «نشوار المحاضرة» عدة أخبار (٣/ ٧٠، ٢٣٣)، وروى عنه قصةً أخرى في هذا الكتاب (٣/ ١٠١). ينظر: «تجارب الأمم» (٧/ ١٧٤)، و«الهفوات النادرة» للصابئ (ص: ٣٠٢)، و«جمع الجواهر في الملح والنوادر» (ص: ٣٠٤).

(٣) في (ل): (على حفظه).

(٤) التزام قراءتها في ركعتي الفجر يحتاج إلى دليل.

قال مؤلِّف هذا الكتاب: ودُفِعتُ أنا إلى شدَّةٍ لحقتني شديدَةٍ، من عَدوٍّ خفتُه، فاستترت مِنهُ[1]، فجعلتُ دأبي قراءَةَ هذه السُّورةِ في الرَّكعَةِ الثانية من صلاة الفجر في كلِّ يومٍ، وأنا أقرأ في الأولى منها: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ...﴾ إلى آخر السُّورَة، لخبرٍ كانَ بلغني أيضًا فيها؛ فلمّا كانَ بعد شهورٍ كفاني اللهُ عَزَّوَجَلَّ أمرَ ذلك العَدوِّ، وأهلكَه من غير سعيٍ لي في ذلك، ولا حولَ ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم، وأنا أقرؤها في ركعَتَي الفجر إلى الآن.

---

(١) في (ل) زيادة: (مدة).

[١: ٢٢] [حصول الفرج بقراءة سورة ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ...﴾]

وأمَّا الخَبَر في ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾، فإنَّ **أَبا بكر بنَ شُجاع المُقرِئَ البَغداديَّ**[١]، الَّذي كانَ يخلُفني على العيار في دار الضَّرب[٢] بسوقِ الأهواز، في سنة ثلاث[٣] وأربَعين وثَلاثِ مِئَة، وكانَ خازِنَ المسجِد الجامع بها، وكانَ شَيخًا مُحدِّثًا ثِقَةً نبيلًا، من أُمَناءِ **القاضي الأحنَف**، وهو[٤] **محمَّد بن عبد الله بنِ عليِّ بنِ محمَّد بنِ أبي الشَّوارِبِ**[٥]، حَدَّثنا بإسنادٍ له ذَكَرَه، لم أحفظه، ولا المتنَ بلفظِهِ، وبَعُدَ عن يدي إخراجُه من الأصل، وقد تحرَّيتُ مقاربةَ اللَّفظِ بجهدي، ولعلَّه يزيدُ أو ينقص:

أنَّ بعضَ الصَّالحينَ ألحَّ عليه الغمُّ وضيقُ الصَّدر، وتعذُّرُ الأُمورِ، حتَّى كاد يقنَطُ، فكانَ يمشي يومًا، وهو يقول: [مجزوء الوافر]

---

(١) هو أحمد بن محمد بن شجاع، أبو بكر البغدادي المقرئ الضراب. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٩٠٣).

(٢) **دار الضرب**: مكان سكِّ العملات المعدنيَّة، **والعيار**: المعيار الذي يُقاس به غيرُه ويسوى، **وعيار الدراهم والدنانير**: ما جُعِلَ فيها من الفضَّة الخالصة أو الذهب الخالص. ينظر: «المغرب في ترتيب المعرب» (ص: ٣٣٤).

(٣) في (ظ): (ست).

(٤) أي: القاضي الأحنف.

(٥) ولي قضاء مكة والمدينة ومدنًا كثيرة، وخلف أباه على قضاء بغداد، وصُرِفَ عن القضاء سنة (٣٠١هـ)، وتوفي في ذلك العام. ينظر: «أخبار القضاة» (٢/ ١٨٣)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٤٥١).

أَرَى المـوتَ لِمَـن أمسَـى ... عَـلَـى الــذُّلِّ لَـهُ أَصْلَـح

فَهَتَفَ به هاتِفٌ، يسمعُ صَوتَه ولا يرى شخصَه، أو أُرِيَ في النَّوم -أنا أشكُّ- قائِلًا يقول:

أَلَا يَـا أيُّـهَـا الـمَـرْءُ ... الَّـذِي الـهَـمُّ بِـهِ بَـرَّحْ

إِذَا ضَـاقَ بِـكَ الأَمْـرُ ... فَـفَـكِّـرْ فـي أَلَـمْ نَـشْـرَحْ

قال: فواصلت قراءَتها في صَلاتي، فشرح الله صَدري، وأزال همِّي وكَربي، وسَهَّل أمري. أو كما قال.

وحدَّثني غَيرُه بهذا الخبر على قريبٍ من هذا، وزادَني في الشِّعر:

فَـإِنَّ الـعُـسْـرَ مَـقْـرُونٌ ... بِـيُـسْـرَيـنِ فَـلَا تَـبْـرَحْ

وقد ذكر القاضي أبو الحُسَين[1]، في[2] كتابِ «الفرج بعد الشدَّة» البَيتَينِ المتَّصلين فَقَط، وقال في الأخير منهُما: [ظ/١٥]

إِذَا أَعْضَلَكَ الأَمْرُ[3]

ولم يذكر لهما خبرًا[4]. وروى غيرُه البيتَينِ الأَولين لأبي العَتاهية، في غير حَديثٍ له[5].

---

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف الأزدي، وقد سبقت ترجمته (١/ ٩٠).

(٢) في (ض، ظ) زيادة: (كتابه).

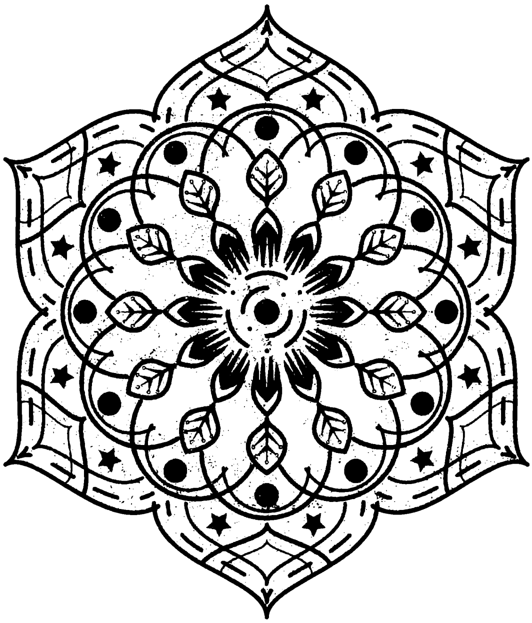
(٣) في (ل) زيادة: (بدل «إذا ضاق بك الصدر»، ويروى أيضًا: «إذا لجَّ بك الأمر»).

(٤) (ولم يذكر لهما خبرًا) ليست في: (ل).

(٥) في (ض): (لهما).

البَابُ الثّاني

مَا جَاءَ في الآثَارِ مِنْ ذِكْرِ الفَرَجِ بَعْدَ اللأْوَاءِ وَمَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلى كَشْفِ نَازِلِ الشِّدَّةِ وَالبَلَاءِ



[٢: ١] [انتظار الفرج عبادة]

أخبرني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، وهو القاضي أبو القاسمِ عليُّ بنُ محمَّد بنِ أبي الفَهمِ التَّنوخيُّ(١)، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بنُ إبراهيمَ الصِّلْحِيُّ(٢)، **قال:** حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ(٣)، **قال: حدَّثنا حَمّادُ بنُ واقد**(٤).

وحدَّثنا عَليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرَّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بنُ عَبدِ الله [الأَرُزِّيُّ](٥)، **قال: حدَّثنا حَمّادُ بنُ واقِدٍ،**

---

(١) هو والد المصنِّف، وكان يعرف الكلام في الأصول على مذاهب المعتزلة، ويعرف النجوم وأحكامها معرفة ثاقبة، ويقول الشعر الجيد، (ت: ٣٤٢هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٥٠)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ١٥٣).

(٢) هو محمَّد بن إبراهيم بن آدم بن أبي الرِّجال الصِّلْحي، أبو جعفر، قال الخطيب: ثقة، (ت: ٣١٠هـ). ينظر: «الثقات» لابن قُطلوبُغا (٨/ ٩٧).

(٣) العقدي البصري الضرير، أبو سهل، **روى عنه:** الترمذي، والنَّسائيُّ، وابن ماجه، (ت: ٢٤٥هـ) أو قبلها، أو بعدها بقليل. ينظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ١٤٦).

(٤) هو أبو عُمر حَمَّاد بن واقد الصَّفَّار العَيْشي، **روى عن:** أبي التَّيَّاح، وثابت البُناني، **وروى عنه:** بِشْر بن معاذ العَقَديّ، **وابنه:** فِطْر بن حَمَّاد وغيرهما. ضعفه غير واحد. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٨)، و«الكمال في أسماء الرجال» (٤/ ٢٩٦).

(٥) في (ض): (الأردي) بدون نقط، وفي (ظ، ك): (الأرذي) بالذال، وفي (ل): (الأزدي)، وكلُّه تصحيف، والصواب المثبت لموافقته المصادر، **والأَرُزِّيُّ**: منسوب إلى طبخ الرز أو الأرز، **ويقال:** الرُّزِّي أيضًا، البغدادي، **ويقال:** البصري، نزيل بغداد، **روى عنه:** مسلم، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ثقة مأمون، (ت: ٢٣١هـ). ينظر: «الأنساب» (١/ ١٦٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥٧٥)، و«توضيح المشتبه» (١/ ١٨٨).

قال: حدَّثنا إسرائيلُ(١)**، عن أبي إسحاقَ**(٢)**، عن أبي الأَحوَصِ**(٣)**، عن عَبدِ الله [بن مسعود]**(٤) **قال:** قال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَلُوا الله** عَزَّوَجَلَّ **مِن فَضلِه؛ فإنَّ الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **يُحِبُّ أن يُسأَلَ، وأفضَلُ العِبادَةِ انتِظارُ الفَرَجِ**»(٥). [ص/١٣]

أخبرني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **قال:** حدَّثنا الفَضلُ بنُ محمَّدٍ العَطّارُ الأنطاكيُّ(٦) بها، **قال:** حدَّثنا سُلَيمانُ بنُ سَلَمَةَ(٧)، **قال:** حدَّثنا بَقيَّةُ(٨)، **عَن مالِكٍ، عَنِ الزُّهريِّ**(٩)،

---

(١) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٤٣).

(٢) هو عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني السَّبِيعي، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٤٣).

(٣) هو عوف بن مالك بن نضلة، الأشجعي، الكوفي، قتلته الخوارج في أيام الحجاج. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٧٤)، و«تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٤٥).

(٤) في (ل): (بن عباس)، والإضافة من كتاب ابن أبي الدنيا «الفرج بعد الشدة».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٢)، وأخرجه الترمذيُّ (٣٥٧١)، وقال: "هكذا روى حمادُ بن واقد هذا الحديثَ، وقد خُولِفَ في روايته، وحمادُ بن واقدٍ هذا هو الصفَّار، ليس بالحافظ، وروى أبو نعيمٍ هذا الحديثَ عن إسرائيل، عن حكيم بن جبير، عن رجلٍ، عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مرسلًا، وحديثُ أبي نعيمٍ أشبهُ أن يكون أصح".

(٦) هو أبو العباس، الفضل بن محمَّد بن عبد الله الباهلي الأحدب، قال ابن عدي: «حدَّثنا بأحاديث لم نكتبها عن غيره، وأوصل أحاديث، وسرق أحاديث، وزاد في المتون»، (ت: ٣٠٧هـ). ينظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/ ١٢٦)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٥٠).

(٧) الخبائري الحمصي، أبو أيوب، قال أبو حاتم: «متروك»، وقال النسائي: «ليس بشيء»، قال ابن عدي: «ولسليمان بن سلمة أحاديث صالحة». ينظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤/ ٢٩٧)، و«لسان الميزان» (٤/ ١٥٥).

(٨) هو أبو يحمد، بَقِيَّة بن الوليد الكلاعي الحميري الحمصي، الحافظ محدث الشام. ينظر: «طبقات علماء الحديث» (١/ ٤١٧).

(٩) هو محمَّد بن مسلم ابن شهاب الزهري القرشي المدني، أبو بكر، (ت: ١٢٤هـ). ينظر: «الهداية والإرشاد» للكلاباذي (٢/ ٦٧٧)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٤٥).

عَن أنسٍ، عن النَّبيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **قال: «انتظارُ الفَرَجِ منَ الله جلَّ وعزَّ عبادَةٌ»**[1].

أخبرني أبي رَحِمَهُٱللَّهُ، **قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ عبد الله**[2] **بن إبراهيمَ الكوفيُّ**[3]، **قال: حدَّثنا [حَسَنُ بنُ حُسَين]**[4]**، عَن سُفيانَ بنِ إبراهيمَ**[5]**، عَن حَنظَلَةَ المكِّيِّ**[6]**، عَن مُجاهِدٍ**[7]**، عَنِ ابنِ عبَّاسٍ، قال: قال رسولُ الله** صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«انتظارُ الفَرَجِ عبادَةٌ»**[8].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٥٣٤)، والبزار في مسنده «البحر الزخار» (٦٢٩٧) بلفظ: «إن أفضل العبادة انتظار الفرج من الله»، وقال: "لا نعلمه يروى عن مالك إلَّا برواية بقيَّة عنه، ولعل بقيَّة أن يكون حدَّثه رجلٌ غير ثقة عن مالكٍ، فترك الرجلَ ورواه عن مالكٍ، ولم يقل: حدثنا مالك. والحديثُ لا يُعرَف إلَّا عن غير مالكٍ، عن الزهريِّ، عن أنس"، وقال ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٩٧): "هو منكرٌ من حديث مالك".

(٢) (بن عبد الله) ليست في (ظ، والمطبوع).

(٣) هو أبو يعقوب، إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة البزاز، سكن بغداد وحدث بها وتوفي بها، وكان ثقةً، صنَّف «المسند»، (ت: ٣٠٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٢٣).

(٤) في النسخ: (حُسَين بن حَسَنٍ)، وهو الحَسَنُ بنُ الحسين العُرَني، الكوفي، روى أحاديث مناكير، وقال ابن حجر في «التلخيص» (١/ ٤١٠): «متروك»، وقال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٨١): «لا يشبه حديثه حديث الثقات». ينظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٨٣)، و«ترتيب الأمالي الخميسية» (١٠٥٣).

(٥) الحريري الكوفي، قال الأزدي: زائغ ضعيف. ينظر: «مسند الشهاب» (١/ ٦٣)، و«تلخيص المتشابه في الرسم» (٢/ ٨٢٢)، و«الأمالي الخميسية» (١٠٥٣)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ١٦٤).

(٦) هو حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية القرشي الجمحي المكي، ثقة، (ت: ١٥١هـ). ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٤/ ٣٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٤٤).

(٧) هو أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، وقيل: بن جبير، مولى عبد الله بن السائب القارئ، كان من العُبَّاد والمتجرِّدين في الزهد مع الفقه والورع، (ت: ١٠٣هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (ص: ١٣٣)، و«طبقات الفقهاء» (ص: ٦٩).

(٨) أخرجه من طريق المؤلِّفِ وباللفظ نفسِه الشجريُّ في «ترتيب الأمالي الخميسية» (١٠٥٣)، =

أخبرني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **قال:** حدَّثني عَبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ عامرٍ الطائيُّ[(١)]، **قال:** حدَّثني أبي[(٢)]، **قال:** حدَّثني عَليُّ بنُ موسى الرِّضا[(٣)]، **قال:** حدَّثني أبي موسى[(٤)]، **قال:** حدَّثني أبي جعفرٌ[(٥)]، **قال:** حدَّثني أبي محمَّدٌ[(٦)]، **قال:** حدَّثني أبي عَليٌّ[(٧)]، **قال:** حدَّثني أبي الحُسَينُ[(٨)]، **قال:** حدَّثني أبي **عَليُّ بنُ أبي طالبٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، **قال:**

= وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٤٧) من نفس الطريق بلفظ: «انتظار الفرج بالصبر عبادة»، وأخرجه من طريقٍ آخَر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا: ابنُ المقرئ في «معجمه» (٧٩٩) بلفظ: «أفضل العبادة انتظار الفرج»، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٩٥٣٢) بلفظ: «أفضل العبادة توقع الفرج».

(١) هو أبو القاسم الطائي، (ت: ٣٢٤هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٧)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٩٠).

(٢) هو أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، سكن سرّ من رأى. ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٥٥١).

(٣) هو أبو الحسن، علي بن موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق) بن محمَّد (الباقر) بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، (ت: ٢٠٣هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٣٠).

(٤) هو أبو الحسن، موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق)، (ت: ١٨٣هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٣)، و«وفيات الأعيان» (٥/ ٣٠٨).

(٥) هو أبو عبد الله، جعفر (الصادق)، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، وأمه: أم فروة بنت القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصديق، (ت: ١٤٨هـ). ينظر: «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ١٢٠).

(٦) هو أبو جعفر، محمَّد (الباقر)، (ت: ١١٣، أو: ١١٤، أو: ١١٧هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ١٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٠١).

(٧) هو أبو الحسين علي (زين العابدين)، (ت: ٩٢، أو: ٩٣، أو: ٩٥هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٤٤).

(٨) أبو عبد الله، الحسين بن علي بن أبي طالب، (ت: ٦١هـ). ينظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٩٢).

قال رسولُ الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَفضَلُ أَعمالِ أُمَّتي انتظارُها فَرَجَ**[1] **اللهِ جلَّ وعزَّ**»[2].

أخبرني أبي رَضِيَاللَّهُعَنْهُ، **قال:** حدَّثنا أحمَدُ بنُ عبدِ الله بنِ النُّعمانِ[3]، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بنُ يَعقوبَ بنِ إسحاقَ الأَعرَجُ، **قال:** حدَّثنا عَبدُ الله بنُ محمَّدٍ بن سَعدَوَيهِ[4]، **قال:** حدَّثنا أحمَدُ بنُ محمَّد بنِ أبي بكرٍ[5]، **قال:** حدَّثنا عَبدُ العزيزِ بنُ عَبدِ الله[6]، **عَن** عَليِّ بنِ أبي عَليٍّ[7]، **عَن** جَعفَرِ بنِ محمَّدٍ، **عَن** أبيهِ، **عَن** جدِّهِ،

---

(١) (انتظارها فرج) في (ظ): (انتظار الفرج من).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١)، بلفظ: «**انتظار الفرج من الله** عَزَّوَجَلَّ **عبادة**»، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٩٥٣١)، بلفظ: «**انتظارُ الفرجِ بالصبر عبادة**».

(٣) هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمَّد بن النعمان، (ت: ٣٢٠هـ). ينظر: «تاريخ أصبهان» (١/ ١٧٠).

(٤) كذا في النُّسَخ (بن سعدويه)، وفي طبعة صادر (عن سعدويه)، وهو أبو محمَّد، عَبدُ الله بنُ محمَّدٍ بن سَعدَوَيهِ المروزي، **روى عنه**: العقيليُّ في «الضعفاء» في أكثر من موضع في كتابه، ولم نجد له ترجمة وافية.

(٥) هو أبو عثمان، أحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن علي المقدمي، مولى ثقيف من أهل البصرة، سكن بغداد وحدث بها، قال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمكة وهو صدوق، (ت: ٢٦٤هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٦٩).

(٦) هو أبو القاسم، عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح، القرشي العامري الأويسي المدني، **روى عنه**: البخاري. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٩٦)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ١٦٠).

(٧) القرشي المدني اللهبي، من ذرية أبي لهب، قال البخاري: منكر الحديث. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ٦٩٣)، و«لسان الميزان» (٥/ ٥٦٦).

عَن عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أنَّ** رسولَ **الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال لعليٍّ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **في حديثٍ** ذَكَرَهُ: «**واعلَم أنَّ**[1] **النَّصرَ مع الصَّبرِ، والفَرَجَ مَعَ الكَربِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرًا**»[2].

---

(١) (واعلَم أن) في (ل): (يا علي).

(٢) لم نجد مَن ذكر أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصى عليَّ بنَ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه الوصية، وإنما هو ابنُ عباسٍ، وقد أخرجه ابن بَشران في «أماليه» (٧١٥) عن علي بن أبي طالب قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن العباس...»، وأخرجه ابنُ أبي عاصم في «السنة» (٣١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٠٤٤) **عن عبد الله بن جعفر: أنَّ** النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أردفه خلفه فقال: «**يا فتى ألا أهب لك**...» الحديث، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١٧٩٥): "وفيه علي بن أبي علي القرشي وهو ضعيف".
وأخرجه **عن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أحمدُ (٢٨٠٣)، وعبد بن حميد (٦٣٦) بإسنادٍ ضعيف، والحاكم (٦٣٠٤) وقال الذهبي: "فيه عيسى بن محمَّد القرشي ليس بمعتمد".

[٢: ٢] [اشتدي أزمة تنفرجي]

أخبرني أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال:** كَتَبَ إليَّ أبو الحسن عليُّ بنُ[١] عَبد الله بنِ مُبَشِّرٍ[٢]، **قال:** حدَّثنا أبو الأَشعَثِ[٣]، **قال:** حدَّثنا أُمَيَّةُ بنُ خالدٍ[٤]، **عَنِ** الحُسَينِ بنِ عَبدِ الله بنِ ضُمَيرَةَ[٥]، **عَن** أبيهِ[٦]، **عَن** جَدِّهِ[٧]، **عَن** **عليِّ بن أبي طالبٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال:** قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشتَدِّي أَزمَةُ تَنفَرِجي**»[٨].

---

(١) (أبو الحسن علي بن) سقطت من (ظ، والمطبوع).

(٢) هو علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي، ثقة، كثير الرواية، **روى عنه**: الدارقطني، (ت: ٣٢٤، أو: ٣٢٦هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٥)، و«الثقات» لابن قطلوبغا (٧/ ٢١٩).

(٣) هو أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث العجلي البصري، ثقة، **روى عنه**: البخاري، (ت: ٢٥٣هـ). ينظر: «رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٤٤)، و«الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (١/ ٢٧٩).

(٤) هو أبو عبد الله، أمية بن خالد بن الأسود الثوباني القيسي البصري، ثقة، (ت: ٢٠١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٧).

(٥) هو الحسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة الحميري المدني، كذَّبه مالك، وقال أحمد: لا يساوي شيئًا، وقال البخاري: منكرُ الحديث ضعيف. ينظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٣٨).

(٦) هو عبد الله بن ضميرة الفزاري، **روى عن**: عبد الله بن أبي سليط، **روى عنه**: الحجازيُّون. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٢).

(٧) هو ضميرة بن أبي ضميرة الضمري الليثي، مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من أهل المدينة، له ولأبيه أبي ضميرة صحبة. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ١٩٩)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ٧٥٠).

(٨) أخرجه القضاعيُّ في «مسند الشهاب» (٧٤٨) من طريق عليِّ بنِ عَبد الله بن مُبَشِّرٍ، والديلمي في «مسند الفردوس»، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في «زهر الفردوس» (٤٧٨) من طريق أبي الأشعث، ولم يعقب عليه. وفيه الحسين بن عبد اللَّه بن ضميرة، كذَّبه مالك وأبو حاتم، =

[٢: ٣] [ابتلاء اللَّه للعبد رحمة]

حدَّثنا عَليُّ بنُ أبي الطَّيبِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابن أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني عَليُّ بنُ الجَعد[١]، **قال:** حدَّثنا شُعبَةُ[٢]، **عَن** عمرو بن مرَّةَ[٣]، **قال:** سَمِعت أبا وائلٍ[٤] **يحدِّثُ عَن كُردُوس بنِ عَمرٍو**[٥]، **وكانَ مِمَّن قَرأ الكُتُبَ، قال:** "[إنَّ فيما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ من الكُتُب][٦]: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يَبتَلي العَبدَ وهو يُحِبُّهُ، ليسمعَ تضرُّعه"[٧].

= وقال أحمد: لا يساوي شيئًا، وقال البخاري: منكرُ الحديث ضعيفُ، ثم ساقَ من مناكيرِه هذا الحديثَ. وقال النسائي: لا يكتب حديثه. والحديث ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١٠٤٧) ورمز له بالضعف. ينظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٣٨)، و«المقاصد الحسنة» (ص: ١١٥)، و«فيض القدير شرح الجامع الصغير» (١/ ٥١٦).

(١) هو أبو الحسن، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، الحافظ مسند بغداد، (ت: ٢٣٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٥٩).

(٢) وهو شعبة بن الحجاج، وقد سبقت ترجمته (١/ ١١٣).

(٣) هو أبو عبد الله، عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث المرادي الجملي الكوفي، (ت: ١١٦هـ) ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٨/ ٥١).

(٤) هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، مخضرمٌ أدرك النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما رآه، (ت: ٨٢هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٢٣/ ١٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٦١).

(٥) هو كُرْدُوس بن عَمْرٍو، ويقال: ابن هانئ، ذكره البخاريُّ من طريق شعبة مختصرًا، وكان يقرأ الكتب، وذكره ابن أبي داود في الصحابة. ينظر: «أسد الغابة» (٤/ ١٦٥)، و«الإصابة» (٥/ ٤٧٦).

(٦) إضافة من المصادر التي روت الخبر، كابن أبي الدنيا وغيره.

(٧) أخرجه ابن الجَعد في «مسنده» (٧٩)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٢٣).

[٢: ٤] [النَّصر مع الصَّبر، والفرج مع الكرب]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا أبو سَعيدٍ المدينيُّ[١]، قال: حدَّثني أبو بكرِ بنُ أبي شَيبَةَ الحِزاميُّ[٢]، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ المُطَّلِبِ بنِ أبي وَداعَةَ السَّهميُّ[٣]، **قال:** حدَّثنا زُهرَةُ بنُ عَمرٍو التَّيميُّ[٤]، **عَن** أبي حـازِمٍ[٥]، **عَن سَهلِ بنِ سَعدٍ السَّاعِديِّ**[٦]: أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعبد الله بن عبَّاسٍ: «**ألا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ تَنتَفِعُ بهنَّ؟**» قال: بلى، يا رَسولَ الله، **قال:** «**احفَظِ اللهَ يَحفَظكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدهُ أَمامَكَ، تَعَرَّفْ إلى الله في الرَّخاءِ يَعرِفكَ في الشِّدَّةِ، إذا سَألتَ فاسْألِ**[٧] **الله،**

---

(١) هو إسماعيل، أبو سعيد المديني، خال معن بن عيسى، رأى أبا بكر بن حزم، ونافعًا، وزيدَ بن علي، وجعفر بنَ محمَّد. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٥٩).

(٢) كذا في النسخ، وفي المطبوع من «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا، ولعلَّ الصواب: «ابن شيبة»، وهو عبد الرحمن بن عبد الملك -وقيل: بن محمَّد- بن شيبة، الحِزامي مولاهم المدني، روى عنه البخاريُّ. ينظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٦٠، ٢٤/ ٣٣٤).

(٣) هو أبو عبد الله، محمَّد بن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة بن صبيرة، المدني القرشي السهمي، خال إبراهيم بن المنذر الحزامي. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٦٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٤/ ٣٣٤).

(٤) هو زهرة بن عمرو بن مُنْقِذ التَّيْمي من أهل الحجاز. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٤٤).

(٥) هو سلمةُ بن دينارٍ المديني المخزوميُّ، الأعرج التمار القاص الزاهد، (ت: ١٣٥، أو: ١٤٠هـ) ينظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ٣١٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٦١٥).

(٦) هو سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة، وأحد مشاهير الصحابة، عاش نحو مئة سنة. (ت: ٩١هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٣٢)، و«الأعلام» (٣/ ١٤٣).

(٧) في (ظ): (فَسَل).

[ظ/١٦] وإذا استعَنتَ فاستَعِنْ بالله، جَفَّ القَلَمُ بما هو كائِنٌ، فَلَو جَهَدَ العِبادُ أن يَنفَعوكَ بشيءٍ لم يَكتُبُهُ الله عَزَّوَجَلَّ لَكَ لم يَقدِروا عليه، فإنِ استَطَعتَ أن تَعمَلَ لله عَزَّوَجَلَّ بالصِّدقِ في اليَقينِ فافعَل، فإن لم تَستَطِع فإنَّ في الصَّبرِ على ما تَكرَهُ خَيرًا كثيرًا، واعلم أنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مع الكَربِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرًا»(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدَّة» (٧)، وبنحوه أخرجه أحمد (٢٨٠٣).

[٢: ٥] [الفرجُ من اللَّه على قدر البلاء]

أخبرني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، **قال:** **حُدِّثتُ عَن** إسحاقَ بنِ الضَّيفِ[١]، **قال:** حدَّثنا داوُدُ بنُ المُحبَّرِ[٢]، **قال:** حدَّثنا **عَبدُ** الله بنُ رَزينٍ[٣]، **عَن** خِلاس بنِ يحيى[٤]، **عَن** ثابتٍ[٥] وأبانٍ[٦]، **عَن أنسٍ قال:** قال رسولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ المَعُونَةَ**

(١) هو أبو يعقوب، إسحاق بن الضَّيف، ويقال: إسحاق بن إبراهيم بن الضَّيف الباهلي العسكري البصري، قال أبو زرعة: «صدوق»، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٢٠). ينظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٣٨).

(٢) هو أبو سليمان، داود بن المُحَبَّر بن قَحْذَم الطائي البصري، نزل بغداد وحدَّث بها، صنَّفَ كتاب «العقل»، (ت: ٢٠٦هـ) وهو متروك. ينظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٤/ ٢٠١٢) و«تاريخ بغداد» (٩/ ٣٢٦)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٢٠٠).

(٣) كذا في النسخ، **ولم نجد ترجمته**، ولعلَّ صوابه: (العباس بن رزين السلمي)، كما في رواية ابن البختري، والرافعي؛ **والعباس بن رَزِين روى عن:** خلاس بن يحيى عن ثابت البناني. ينظر: «الإكمال» (٣/ ١٦٩).

(٤) في (ل): (جابر بنِ يحيى)، وفي المطبوع: (فراس بنِ يحيى) وهو خطأ، والصواب المثبت؛ لأن فراس بن يحيى لا يروي عن ثابت، وأمَّا خِلاس بن يحيى التميمي فقد حدث عن ثابت البناني، كما في رواية ابن البختري، والرافعي. ينظر: «مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري» (ص: ١٣٧)، و«الإكمال» (٣/ ١٦٩).

(٥) هو أبو محمَّدٍ، ثابت بن أسلم البُنانيُّ البصري شيخ الإسلام، (ت: ١٢٣، أو: ١٢٧هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٣٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٢٠).

(٦) (وأبان) ليست في (ظ)، وفي (ل): (عن أبان)، وهو أبان بن صالح بن عُمير القرشي مولاهم، أبو بكر المدني، وقيل: المكي، أصله من العرب، وأصابه سباء في الجاهلية، مات بعسقلان سنة بضع عشرة ومئة. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ١١).

منَ الله عَزَّوَجَلَّ تأتي العَبدَ على قَدرِ المَؤُونَةِ، وإنَّ الصَّبرَ يأتي على قَدرِ شدَّة البلاءِ»[1].
وَرُبَّما قال: «إنَّ الفَرَجَ يأتي منَ الله عَزَّوَجَلَّ على قَدرِ شِدَّةِ البَلاءِ»[2].

---

(١) **والمعنى**: أنَّ العبدَ إذا أهمَّه القيامُ بمؤونةِ مَن تلزمُه مؤونتُه شرعًا؛ فإنْ كانت تلك المؤنُ قليلةً قُلِّل له، وإن كانت كثيرةً وتحمَّلَها على قدر طاقتِه وقام بحقِّها، أمدَّه الله بمعونته ورزقِه من حيث لا يحتسبُ بقَدرِها، وعمادُ ذلك طلبُ المعونةِ من الله تعالى بصدقٍ إخلاصٍ، فمَن كانت عليه مؤونةُ شيءٍ فاستعان الله عليها جاءته المعونة على قدرِ المؤونة، وفي ذلك ندبٌ إلى الاعتصام بحول الله وقوَّته وتوجيهِ الرغبات إليه بالسؤال والابتهال، ونهيٌ عن الإمساك والتقتير على العيال. وأنَّ الصبرَ يأتي من الله للعبدِ المصابِ على قدر المصيبة؛ فإن عَظُمَت المصيبةُ أفرغ الله عليه صبرًا كثيرًا؛ لئلَّا يهلك جزعًا، وإن خفَّت خفَّفَ بقدرها. ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٩١).

(٢) أخرجه أبو جعفر ابنُ البختري في «أماليه» «مجموع فيه مصنفاته» (ص: ١٣٧)، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٤٣٦)، عن أنس بن مالك رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ، وسنده ضعيف جدًّا، فيه داود بن المحبَّر.
وأخرجه بنحوه ابنُ أبي الدنيا في «الصبر» (١١١)، والبزار (٨٨٧٨)، وابن فيل في جزئه (٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٨١)، عن أبي هريرة رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ، قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٦٤): «ورواتُه محتجٌّ بهم في الصحيح إلا طارقَ بن عمار ففيه كلامٌ قريبٌ، ولم يُترَكْ». وأخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٣/ ٢٠٢) عن عبد الله بن عمر رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ.

[٢: ٦] [مَن كانَ في حاجة أخيه كان اللَّه في حاجته]

حدَّثنا أبو محمَّدٍ واهِبُ بنُ يحيى بنِ عَبدِ الوَهّابِ المازِنيُّ[١]، لفظًا من حِفظِه، في داره بالبَصرَةِ، بين[٢] سَدوسَ الباطنةِ، بحضرَةِ قبرِ مُجاشِعٍ ومُجالِدٍ[٣] [السُّلَمِيَّين][٤] صاحِبَي رسولِ الله صَلَّاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، بالقُربِ من بني يَشكُرَ، **قال:** حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهضَميُّ[٥]، **قال:** أخبرنا محمَّد بنُ بَكرٍ البُرْسانيُّ[٦]، عَنِ ابنِ جُرَيجٍ[٧]، **عَنِ** ابنِ المُنكَدِرِ[٨]، **عَن** أبي أَيّوبَ[٩]، **عن مَسلَمَةَ بن مُخَلَّدٍ**[١٠]،

(١) شيخ التنوخي، لم يحدِّث إلَّا بهذا الحديث، **روى عنه:** أبو بكر بن المقرئ الأصبهاني وغيره. ينظر: «الإكمال» (٧/ ٣٨٤).

(٢) كذا في النسخ.

(٣) ابنا مسعود بن ثعلبة السُّلَمِيّ، أسلم مجاشعٌ قبل أخيه مجالد، ومجالدٌ أسلم بعد الفتح، قُتِلا يوم الجمل بالبصرة. ينظر: «أسد الغابة» (٤/ ٢٨٤ -٢٨٧).

(٤) في (ظ): (السُّلمي)، وفي (ض): (المسلمين).

(٥) هو أبو عمرو، نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي الأزدي البصري الحافظ، أحد أوعية العلم، **روى عنه:** الشيخان في «صحيحيهما». ينظر: «قلادة النحر» (٢/ ٥٤٦).

(٦) هو محمَّد بن بكر بن عثمان البُرْسانيُّ الأزديُّ البصريُّ، المحدث الثقة، أبو عبد الله، وأبو عثمان، **روى عن:** ابن جريج وغيره، (ت: ٢٠٣هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٢٢).

(٧) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، مولى أمية بن خالد بن أسيد، القرشي، له كنيتان: أبو الوليد وأبو خالد، من فقهاء أهل مكة وقرائهم، وممن جمع وصنَّف وحفظ وذاكر، (ت: ١٥٠هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (ص: ٢٣٠).

(٨) هو محمَّد بن المنكدر بن عبد الله القرشي، من سادات قريش وعباد أهل المدينة وقراء التابعين. (ت: ١٣٠هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (ص: ١٠٧).

(٩) هو الصحابي خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أَيُّوب الأَنصاري، من بني النجار، (ت: ٥١هـ) في القسطنطينية. ينظر: «أسد الغابة» (٦/ ٢٢).

(١٠) هو الصحابي مسلمةُ بن مُخَلَّدٍ بن الصامت الأنـصـاريُّ الخزرجي، ولد مقدمَ =

قال: قال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سَتَرَ مُسلمًا سَتَرَهُ الله** عَزَّوَجَلَّ **في الدُّنيا والآخِرَةِ، ومَن فَكَّ عَن مَكروبٍ فَكَّ الله تعالى عنه كُربَةً مِن كُرَبِ يَومِ القيامَةِ، ومَن كانَ في حاجَةِ أخيهِ كانَ الله** عَزَّوَجَلَّ **في حاجَتِهِ**»[1].

أخبرني أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال:** حدَّثنا أبو عَقيلٍ الخَوْلاني[2]، **قال:** حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ إهابٍ[3]، **قال:** حدَّثنا مالِكُ بنُ سُعَيرٍ[4]، **عَنِ الأعمَشِ**[5].

(ح) وأخبرنا نَصرُ بنُ القاسِمِ[6]، **قال:** حدَّثنا الوَكيعيُّ[7]، **قال:** حدَّثنا

= النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينةَ، (ت: ٦٢هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٢٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٨٩٣٦)، وأحمد (١٦٩٥٩)، وابن أبي الدنيا في «اصطناع المعروف» (١٧٣)، قال في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٤٦): "رجاله رجال الصحيح".

(٢) هو أنس بن السَّلم بن الحسن، أبو عقيل الخولاني الأنطرطوسي، ثمَّ الدمشقي. ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩/ ٣١٢).

(٣) هو مؤمَّل بن إهاب بن عبد العزيز الربعيُّ العجليُّ الكوفي، أبو عبد الرحمن، كرماني الأصل، مات سنة (٢٦٠هـ)، أو قبلها أو بعدها بقليل. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٧٩).

(٤) هو أبو محمَّد، مالك بن سعير بن الخمس، **روى له**: الجماعة إلَّا مسلمًا. ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٨/ ٢٨٠).

(٥) هو سليمان بن مهران الكوفي الكاهلي الأسدي مولاهم، الإمام المشهور، أبو محمَّد، كان ثقة عالمًا فاضلًا. (ت: ١٤٨هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (ص: ١٧٩).

(٦) هو أبو الليث، نصر بن القاسم بن نصر البغدادي، العلَّامة المحدِّث المقرئ الفقيه الفرائضي، (ت: ٣١٤هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٦).

(٧) هو أحمد بن جعفر، الوكيعي، أبو عبد الرحمن، من كبار حفاظ الحديث، ضرير، من أهل بغداد، سُمِّي الوكيعيَّ؛ لملازمته وكيع بن الجراح، (ت: ٢١٥هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٧٤)، و«الأعلام» (١/ ١٠٦).

أبو مُعاويةَ[1]، **عَنِ الأَعمَشِ.** **قال أبي**: وأخبرنا ابنُ منيعٍ[2] من طريقٍ آخرَ[3] واللَّفظُ له، **قال**: حدَّثنا عَبدُ الأعلَى بنُ حَمّادٍ[4]، **قال**: حدَّثنا حَمّادٌ[5]، **عَن** محمَّد بنِ واسِعٍ[6] وأبي سَوْرَةَ[7]، **عَنِ الأَعمَشِ، عَن** أبي صالِحٍ[8]، **عَن أبي هُرَيرَةَ قال:**

---

(١) هو محمَّد بن خازم الضرير السعدي التميمي، كان متقنًا، (ت: ١٩٥هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (ص: ٢٧٢هـ).

(٢) هو أبو القاسم، عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي، ابن بنت أحمد بن منيع، الثقة الحافظ المعمَّر، **نُسِبَ إلى جدِّه لأمِّهِ الحافظ أبي جعفر أحمد بن منيع البغوي**، صنَّف «معجم الصحابة»، و«الجعديات»، (ت: ٣١٧هـ). ينظر: «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» (٢/ ٦٤٥)، و«الإرشاد في معرفة علماء الحديث» (٢/ ٦١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٤٠).

(٣) (قال أبي: وأخبرنا ابن منيعٍ من طريقٍ آخرَ) في (ض): (وأخبرنا ابن منيعٍ).

(٤) هو أبو يحيى، عبد الأعلى بن حماد الباهلي مولاهم النرسي، الثقة الحافظ، ابن عمِّ عباس بن الوليد النرسي، **روى عنه**: البخاري، ومسلم، وأبو داود، (ت: ٢٣٧هـ). ينظر: «طبقات علماء الحديث» (٢/ ١٣٠).

(٥) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري البزار الحافظ، أبو سلمة، (ت: ١٦٧هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٢٥٣)، و«طبقات علماء الحديث» (١/ ٣٠٨).

(٦) هو أبو بكر، محمَّد بن واسع بن جابر الأزدي، فقيه ورع، من الزُّهاد، (ت: ١٢٣هـ). ينظر: «الكمال في أسماء الرجال» (٢/ ٤٣٢).

(٧) **لعلَّه**: أبو سورة، ابن أخي أبي أيوب الأنصاري، قال البخاري كما في «سنن الترمذي» (٤/ ٢٦٣): منكر الحديث، يروي عن أبي أيوب مناكير لا يتابع عليه. وقال الترمذي: يُضعَّفُ في الحديث، ضعَّفه يحيى بن معين جدًّا. وذكره ابن حبّان في «الثقات» (٥/ ٥٧٠)، وذكر ابن معين في «تاريخه - رواية ابن محرز» (١/ ١٢٢): أنَّه ليس هو الأنصاري إنما هو رجل طائي ليست له صحبة، وقال أيضاً في «تاريخه - رواية الدوري» (٣/ ٣٢٦): عن أبي أيوب يقال: إنَّه ليس هو أبو أيوب صاحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو رجلٌ آخر. ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٣٩٤).

(٨) هو ذكوان بن عبد الله السمان (الزيَّات)؛ لأنَّه كان يجلبُ السمن والزيت من المدينة إلى الكوفة،=

قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سَتَرَ أخاهُ المُسلِمَ سَتَرَهُ الله تعالى يومَ القيامَةِ، ومَن نَفَّسَ عَن أخيهِ كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيا نَفَّسَ الله تعالى عنه كُربَةً مِن كُرَبِ يوم القيامة**[1]**، والله في عَونِ العَبدِ ما كان العَبدُ في عَونِ أَخيهِ**»[2].

أخبرني أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال:** حدَّثنا محمَّد بنُ مُحَمَّدٍ[3]، **قال:** حدَّثنا[4] عَبدُ الملِكِ بنُ [شعيبٍ][5]، **قال:** أخبرني أبي[6]، **عَن** جَدّي[7]، **قال:** حدَّثنا عُقَيلٌ[8]،

= مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية، من كبار العلماء بالمدينة، (ت: ١٠١هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (ص: ١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٦).

(١) (يوم القيامة) في (ض): (الآخرة).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ من هذا الطريق البزارُ (٩١٢٩)، وابن حبان (٦٤٩)، وأخرجه أحمدُ (٧٩٤٢) من طريق محمَّد بن واسع، وبنحوه من طريق أبي معاوية أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) ابن سليمان الأزدي الواسطي، ابن الباغندي، أبو بكر الحافظ، محدث العراق، (ت: ٣١٢هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٨٣).

(٤) في (ظ، والمطبوع) زيادة: (محمَّد بن)، والصواب حذفها.

(٥) في (ظ): (مغيث)، وفي (ض): (معتب)، وكلاهما تصحيف، والصواب ما أثبتناه، فهو **عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد**، المصري الفهمي، **روى عنه**: مسلم، (ت: ٢٤٨هـ). ينظر: «سنن أبي داود» (٤٨٩٣)، و«تحفة الأشراف» (٣/ ٢١١)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٢٩).

(٦) هو شعيب بن الليث بن سعد الفهمي المصري، أبو عبد الملك، ثقة نبيل فقيه، (ت: ١٩٩هـ)، وله أربع وستون سنة. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٦٧).

(٧) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، أبو الحارث، ثقة ثبت فقيه، إمام مشهور، (ت: ٧٥هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٤٦٤).

(٨) هو أبو خالد، عُقَيلُ بن خالد بن عقيل الأيلي، الحافظ الحجَّة، من موالي عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (ت: ١٤٤هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٤٢).

[ص/ ١٤] عَن ابنِ شِهابٍ[١]: **أنَّ** سالمَ بنَ عَبدِ الله بنِ عُمَرَ[٢] أخبَرَهُ: **أنَّ ابنَ عُمَرَ أَخبَرَهُ: أنَّ** رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَن كانَ في حاجَةِ أخيهِ كانَ الله تعالى في حاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عَن مُسلِمٍ كُربَةً فَرَّجَ الله عنه بها كُربَةً مِن كُرَبِ يومِ القيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ الله تعالى يومَ القيامَةِ**»[٣].

وهَذا حَديثٌ مَشهورٌ، قد جاءَ بِهِ[٤] أبو داوُدَ السجستانيُّ[٥] في كتاب «السُّنَن»[٦]، الَّذي حدَّثنا بِهِ عنه محمَّدُ بنُ بكرِ بنِ داسَه[٧] باختلافِ[٨] اللَّفظِ، وليسَ غَرَضي جَمعَ طُرُقِهِ وألفاظِهِ فآتيَ بِها مُستَقصاةً.

حدَّثنا أَحمَدُ بنُ عَبدِ الله بن أحمد الوَرّاقُ[٩]، **قال:** حدَّثنا أبو حامِدٍ محمَّد بنُ هارونَ الحَضرَمي[١٠]، **قال:** حدَّثنا محمَّد بنُ صالِحِ بن النطَّاح[١١]، **قال:** حدَّثنا

---

(١) هو محمَّد بن مسلم بن شهاب الزهري.

(٢) هو أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله المدني، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أحد الفقهاء السبعة في المدينة، (ت: ١٠٦هـ) على الصحيح. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١١٥).

(٣) متَّفقٌ عليه؛ أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٤) (قد جاءَ بِهِ) في (ل): (رواه).

(٥) هو سليمان بن الأشعث بن شداد، إمام أهل الحديث في عصره، كان تلميذًا لأحمدَ ابن حنبل، (ت: ٢٧٥هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٢١).

(٦) ينظر: «سنن أبي داود» (٤٨٩٣).

(٧) هو محمَّد بن بكر بن محمَّد بن عبد الرزاق، أبو بكر التمَّار البصري، ابن دَاسَه، (ت: ٣٤٦هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٣٨).

(٨) في (ظ) زيادة: (في).

(٩) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن جُلِّين، أبو بكر الدوري، كان رافضيًا مشهورًا بذلك، (ت: ٣٧٩هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٥٦٩)، و(٥/ ٣٨٦).

(١٠) هو محمَّد بن هارون بن عبد الله الحضرمي، المعروف بالبعراني، المحدِّث الثقة المعمَّر، (ت: ٣٢١هـ). ينظر: «الجامع في الجرح والتعديل» (٣/ ٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٥).

(١١) هو أبو عبد الله، محمَّد بن صالح بن مهران البصري، ويقال: أبو جعفر بن النطَّاح القرشي، =

المُنذِرُ بنُ زيادٍ الطّائي[1]، **قال:** حدَّثنا عَبدُ الله بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ[2]، **عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، **عَنِ النَّبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ أَجْرَى اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **على يَدِهِ فَرَجًا لمسلمٍ فرَّجَ اللهُ جلَّ وعزَّ عنه كُرَبَ الدنيا والآخرة**»[3].

= مولى بني هاشم، ولقبه أبو التياح، (ت: ٢٥٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٣٨١).

(١) هو أبو يحيى، المنذر بن زياد الطائي البصري، قال أبو حفص الفلّاس: كان كذابًا، وقال الدارقطنيُّ: متروك الحديث. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ٧٥٠).

(٢) من سادات أهل المدينة وعبّاد أهلها وعلماء بني هاشم (ت: ٤٥هـ). ينظر: «إكمال تهذيب الكمال» (٤/ ٣٥٨).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٧/ ١١٤).

[٢: ٧] [الاستغفار سببٌ لتفريج الهموم والكروب]

حدَّثنا عليُّ بن أبي الطيِّبِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا أبو خيثمة[١]، **قال:** حدَّثنا الوليد بن مسلم[٢]، **عن الحكم بن مُصعَب**[٣]، **عن** محمَّد بن علي بن عبد الله بن عبَّاس[٤]، **عن** أبيه[٥]، **عن جدِّه، عن** النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال[٦]: **«مَنْ أكثَرَ الاستغفارَ جَعَلَ اللهُ له مِنْ كلِّ هَمٍّ فَرَجًا، ومِنْ كلِّ ضيقٍ مَخرجًا، ورَزَقَه من حيث لا يحتسب»**[٧].

(١) هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي، قال الخطيب: كان ثقة ثبتًا حافظًا متقنًا، (ت: ٢٣٤هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٥٠٩)، و«تهذيب الكمال» (٩/ ٤٠٢).

(٢) هو أبو العباس القرشي الدمشقي، ثقة كثير الحديث، له (٧٠) تصنيفًا، (ت: ١٩٤، أو: ١٩٥هـ). ينظر: «الهداية والإرشاد» للكلاباذي (٢/ ٧٥٩)، و«تهذيب الكمال» (٣١/ ٨٦).

(٣) هو الحكم بن مُصعَب القرشي المخزومي الدمشقي، وذكره ابنُ حِبَّان في «الثقات»، وقال: يُخطئ. ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ١٣٥).

(٤) هو أبو عبد الله المدني، أمه العالية بنت عبيد الله بن عباس، وهو والد أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور، (ت: ١٢٤، أو: ١٢٥هـ) أول من نطق بالدعوة العباسية، ومات قبل تمامها. ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ص: ٢٤٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ١٥٣).

(٥) هو علي بن عبد الله بن عبَّاس، ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب سنة أربعين، فسمِّي باسمه، كان كثير العبادة والصلاة فغلب عليه لقب «السجاد»، (ت: ١١٨هـ) ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٨٤).

(٦) من قوله: (مَنْ أَجْرَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على يَدِهِ) إلى هنا سقطت من (ظ، ل، والمطبوع).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٨)، وأحمد (٢٢٣٤)، وابن ماجه (٣٨١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٧٦٧٧) وصحّحه، وقال الذهبيُّ: "الحكم بن مصعب فيه جهالة".

[٢: ٨] ["لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّه" سببٌ لزوالِ الهمِّ]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطيِّب، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا خالدُ بنُ خِداشٍ، **قال:** حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ(١)، **عَن** بِشرِ بنِ رافعٍ الحارِثي(٢)، **عَن** محمَّد بنِ عَجلانَ(٣)، **عَن** أبيه(٤)، **عَن أبي هُرَيرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: **«لا حَولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله دَواءٌ مِن تسعَةٍ وتسعينَ داءً، أَيسَرُها الهمُّ»**(٥).

---

(١) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر الصنعاني، كان يحفظ نحوًا من (١٧) ألف حديث، له: «الجامع الكبير» وغيره، قال الدارقطني: «ثقة، لكنه يخطئ على معمر في أحاديث»، (ت: ٢١١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٥٢)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٠٩).

(٢) النجراني، أبو الأسباط، إمام أهل نجران ومفتيهم، ضعَّفه أحمد، وقوَّاه ابنُ معين، وقال ابن حبان: يروي أشياء موضوعة. ينظر: «المجروحين» لابن حبان (١/ ١٨٨)، و«تهذيب الكمال» (٤/ ١١٨)، و«الكاشف» (١/ ٢٦٨).

(٣) المدني القرشي، أبو عبد الله، وثَّقه ابن عيينة، (ت: ١٤٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ١٠١)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٧١).

(٤) هو عجلان المدني أبو محمَّد، قال النسائي: لا بأس به. ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣٠٦)، و«تهذيب الكمال» (١٩/ ٥١٦).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١١)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٥٤١)، والطبراني في «الأوسط» (٥٠٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (١٩٩٠) وقال: "حديثٌ صحيحٌ ولم يخرِّجاه، وبشرُ بن رافع الحارثي ليس بالمتروك". وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٨): "ضعيفٌ وقد وُثِّقَ، وبقيَّة رجاله رجال الصحيح".

أخبرني أبو محمَّدٍ الحسنُ بن عبد الرحمن بن خَلَّادٍ الرَّامَهُرمُزيُّ(١)، خَليفَةُ أبي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا على القضاء بها، قال: أخبرنا وَكيعٌ(٢)، أنَّ القاسمَ بنَ إسماعيلَ أبا المُنذر العزرمي(٣) حَدَّثَهُ، قال: حدَّثنا نصرُ بنُ زيادٍ(٤)، قال: كنت عند جعفَرِ بن محمَّدٍ(٥)، فأتاهُ سُفيانُ بنُ سعيدٍ الثَّوريُّ(٦)، فَقال: يابنَ رسولِ الله، حَدِّثني. فقال: يا سُفيانُ، إذا استبطأتَ الرزقَ فأَكْثِر من الاستغفار، وإذا وَرَدَ عليك أمرٌ تكرهُهُ فأَكثِر من "لا حولَ ولا قوَّة إلا بالله"، وإذا أنعمَ الله عليكَ فأَكثِر من "الحمد لله"(٧).

[ظ/١٧]

---

(١) حافظ مُتقن، واسع الرحلة، صاحب كتاب «المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي»، (ت: ٣٦٠هـ). والرَّامَهُرمُزيُّ: نسبة إلى مدينة (رامهرمز) إحدى كور الأهواز من بلاد خوزستان، ينظر: «معجم الأدباء»، و«الأنساب» (٦/ ٤٧)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ١٦٤).

(٢) هو محمَّد بن خلف بن حيان، أبو بكر الضبي، القاضي المعروف بـ«وكيع»، كان عالمًا عارفًا بالسير وأيام الناس وأخبارهم، وله: «أخبار القضاة»، و«الطريق»، و«الشريف»، (ت: ٣٠٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ١٠٨).

(٣) في المطبوع: (السورمي)، وذكره الحاكم في «المستدرك» (٤٨٢٢)، روى عن: أبي نعيم، وروى عنه: يوسُفُ بنُ سَهلٍ التَّمَّارُ.

(٤) هو أبو محمَّد، نصر بن زيادِ بن نهيك النيسابوري، الفقيه قاضي نيسابور، (ت: ٢٣٦هـ). ينظر: «المنتظم» لابن الجوزي (١١/ ٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٩٤٧).

(٥) الصادق، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٢).

(٦) هو أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وربما دلَّس، (ت: ١٦١هـ) بالبصرة. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠١)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٢٤٤).

(٧) أخرجه أبو بكر الدينوري في «المجالسة» (١٧٩٧)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٣٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٩٣).

[٢: ٩] [قصَّة الثَّلاثة الذين انطبقت عليهم صَخرَة ونجَّتهم أعمالهم]

حدَّثنا محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ صالحٍ الصّالحيُّ، أبو الفَرَجِ، من وَلَدِ عَليِّ بنِ صالِحٍ صاحِبِ المُصَلَّى[١]، قال: حدَّثنا أبو الجَهمِ أَحمَدُ بنُ الحُسَينِ بنِ طلابٍ المَشغَراني[٢] -قَريةٌ من قُرَى غوطةِ دمشقَ يقالُ لها: مَشغَرا- بها[٣] قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمنِ الجُعفيُّ[٤]، قال: حدَّثنا أبو أُسامَةَ حمادُ بن أسامة[٥]،

(١) هو **محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ صالحٍ**، له أحاديث تدل على سوء ضبطه، وضعف حاله، وسمع من أبي الجهم بن طلاب بمشغرا، (ت: ٣٧٤هـ) بالبصرة. ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٥٣٦)، و«تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٠٩)، **وعَليُّ بنِ صالِحٍ**: هو أبو الحسن البغدادي، كان أبوه صالحًا من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ، وهو الذي يعرف بـ"صاحب المصلَّى"، وذلك أنَّ المنصورَ وهبه حصيرًا ذُكِرَ أنَّه كانَ في خزائن بني أمية، وأنَّه كان للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّمَ، فكان يحمله له في الأعياد والجُمَع فيفرشه له ليُصَلِّي عليهِ، توفي عليٌّ (٢٢٩هـ). ينظر: «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص: ٢٤١)، و«المنتظم» (١١/ ١٤٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٤٧٠).

(٢) الصدوق الثقة، أبو الجَهمِ، أصله من بيت لهيا، تعلّم بها، ثم انتقل إلى مشغرى قرية على سفح جبل لبنان، فصار بها إمامهم وخطيبهم، (ت: ٣١٧، أو: ٣١٩هـ)، ودفن بالباب الصغير. ينظر: «معجم البلدان» (٥/ ١٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٧٧).

(٣) (بها) ليست في (ظ).

(٤) هو أبو بكر الكوفي، نزيل دمشق، حافظ، مستقيم الحديث حدثهم بالشام بالغرائب. (ت: ٢٦٠هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٦٠٤).

(٥) هو حمادُ بن أسامة بن زيد الكوفي القرشي مولاهم، الحافظ الثبت، كان ضابطًا للحديث صدوقًا، (ت: ٢٠١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٢١٧).

قال: حدَّثنا عُبَيدُ اللهِ بنُ عُمَرَ[1]، عَن سالمٍ[2]، عَنِ ابنِ عُمَرَ، عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «بينما ثلاثَةُ رَهطٍ مِن بني إسرائيلَ يسيرونَ إذ أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فأَوَوا إلى غارٍ في جبلٍ[3]، فانطَبَقَتْ عليهم صَخرَةٌ فَسَدَّتِ الغارَ، فقالوا: تعالَوا فليَسألِ اللهَ تعالى كُلُّ رَجُلٍ مِنّا بِأَفضَلِ عَمَلِهِ.

فقال أحدُهم: اللهمَّ، إن كنت تعلم[4] أَنَّهُ كانَت لي ابنَةُ عَمٍّ جميلَةٌ، وكُنتُ أهواها[5]، فَدَفَعتُ إليها مئةَ دينارٍ، فلمّا جَلَستُ منها مجلِسَ الرَّجُلِ منَ المرأةِ، قالت: اتَّقِ الله يا بنَ عَمٍّ ولا تَفُضَّ الخاتَمَ إلّا بحقِّه. فَقُمتُ عنها، وتركتُ المئةَ دينارٍ[6]. اللهمَّ، إن كُنتَ تعلَمُ أَنِّي فَعَلتُ هذا خشيَةً منكَ وابتغاءَ ما عندكَ، فافْرِجْ عَنّا، فانفَرَجَ عنهم ثُلُثُ الصَّخرَةِ.

وقال الآخَرُ: اللهمَّ، إن كُنتَ تعلَمُ أَنَّهُ كانَ لي أَبَوانِ شَيخانِ كَبيرانِ، وكُنتُ أَغْدُو عليهما بِصَبُوحِهما، وأَرُوحُ عليهما بِغَبُوقِهما، فَغَدَوتُ عليهما يومًا، فوجدتُهما نائِمَينِ، فَكَرِهتُ أن أوقِظَهُما، وكَرِهتُ أن أَنْصَرِفَ عنهما، فَيَفقِدا غَداءَهُما، فوَقَفتُ حتَّى استيقَظا، فَدَفَعتُ إليهما غَداءَهُما. اللهمَّ، إن كنتَ تعلَمُ أَنّي إنَّما فَعَلتُ ذلكَ ابتغاءَ ما عندكَ وخَشيَةً منكَ، فافرِجْ عَنّا، فانفَرَجَ[7] الثُّلُثُ الثّاني.

---

(١) ابن حفصٍ بن عاصم بن عمرَ بن الخطابِ القرشيُّ العدويُّ، أبو عثمان ثقة ثبت، أحد الفقهاء السبعة، (ت: ١٤٤، أو: ١٤٥، أو: ١٤٧هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٢٤).

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر.

(٣) (في جبل) ليست في (ض، ظ).

(٤) (إن كنت تعلم) ليست في (ظ).

(٥) في (ل): (أحبها).

(٦) في (ل) زيادة: (لها).

(٧) في (ل) زيادة: (عنهم).

وقال الثالثُ: اللهمَّ، إن كنتَ تَعلَمُ أنِّي استأجَرتُ أجيرًا، فلمّا دَفَعتُ إليهِ أَجرَهُ قال: عَمَلي بأكثَرَ[1] مِن هذا، فتركَ عليَّ أَجرَهُ، وقال: بيني وبينكَ يومٌ يؤخَذُ فيهِ للمظلومِ من الظّالمِ، وَمَضَى[2]، فابتَعتُ له بأجرِهِ غَنَمًا، ولم أَزَل أُنَمِّيها وأرعاها[3]، وَهي تَزيدُ وتَكثُرُ، فلمّا كانَ بعدَ مُدَّةٍ من الدَّهر[4] أتاني، فقال: يا هذا، إنَّ لي عندكَ أجرًا، عَمِلتُ كذا وكذا في يوم[5] كذا وكذا، فقلتُ: خُذ هذه الغَنَمَ فهي لكَ، فقال: تَمنَعُني أَجري وتَهزأ بي! فَقُلتُ: خُذها فَهي لَكَ. فأخذها ودعا لي. اللهمَّ، إن كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فَعَلتُ هذا[6] خَشيَةً منكَ وابتغاءَ ما عندكَ، فافرِجْ عَنّا ما بقي[7]، فانفَرَجَ عنهم باقي الصَّخرَةِ، وخرجوا يمشون». وذُكِرَ الحديثُ كذا.

قال مُؤَلِّفُ هذا الكتابِ: هذا الحديثُ مَشهورٌ، رواهُ عَنِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عليُّ بنُ أبي طالِبٍ كرَّم الله وجهه، وعَبدُ الله بنُ عبَّاسٍ، وعَبدُ الله بنُ عُمَرَ، وعَبدُ الله بنُ أبي أوفى[8]، والنُّعمانُ بنُ بَشيرٍ الأنصاريُّ[9]، وغيرُهُم رضوان الله عليهم أجمعين،

(١) (بأكثَرَ) في (ل): (يسوا أكثر).

(٢) في (ل) زيادة: (يحتسبك عليَّ).

(٣) في (ل) زيادة: (له).

(٤) (من الدهر) ليست في (ظ، ول).

(٥) في (ظ): (وقت).

(٦) في (ل): (ذلك).

(٧) (ما بقي) ليست في (ل).

(٨) هو عبد الله بن علقمة بن خالد الأسلمي، أبو معاوية، وقيل: أبو إبراهيم، آخر مَن بقي من الصحابة بالكوفة، روى (٩٥) حديثاً، (ت: ٨٦هـ)، وقيل: (٨٧هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦١)، و«الإصابة» (٤/ ١٦).

(٩) هو أبو عبد الله، النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أمه: عمرة بنت رواحة، (ت: ٦٤هـ). ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٤٩٦)، و«أسد الغابة» (٤/ ٥٥٠).

وعن[1] كُلِّ واحدٍ منهُم عِدَّةُ طُرُقٍ، وقدِ اختُلِفَ في ألفاظِهِ والمعنى واحدٌ، وليسَ غَرَضي هَهُنا جمعَ طُرُقِهِ وألفاظِهِ، فأستَقصيَ ما روي من[2] ذلكَ؛ **إلَّا أنَّ في هذه الرِّوايةِ غَلَطًا لا بُدَّ مِن تَبيينِه،** وهو: **أنَّهُ رُوِيَ مِن غيرِ طَريقٍ عن أبي أُسامَةَ** هذا، **عَن** عُمَرَ بنِ حَمزَةَ العُمَري[3]، **عَن** سالمٍ[4]، **عَنِ** ابنِ عُمَرَ. ليسَ فيهِ عُبَيدُ الله، والمشهورُ فيه: **أنَّهُ عَن** عُبَيدِ الله بن عمر، **عَن** نافعٍ[5]، **عَنِ** ابنِ عُمَرَ.

وقد جاءَ مِن طَريقٍ آخرَ أَثبتَ[6] مِن هذا، ووَقَعَ لنا بعُلوٍّ: فحدَّثني أبو العَبَّاسِ محمَّدُ بنُ أحمدَ[7] **الأثرَمُ**[8]، المُقرِئُ البَغداديُّ بالبَصرَةِ سنة خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مِئةٍ[9]، **قال:** حدَّثنا إبراهيمُ بنُ الهيثَمِ البَلَديُّ[10]، **قال:** حدَّثنا [ض/١٥]

(١) في (ض): (وعلى).

(٢) في (ض): (في).

(٣) هو عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال الذهبي: صالحُ الحديث، وقد احتجَّ به مسلم، وقال النسائي: ضعيفٌ. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٣١١).

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر.

(٥) هو نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله المدني، (ت: ١١٦، أو: ١١٧، أو: ١١٩، أو: ١٢٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٢٩٨).

(٦) (آخر أثبت) في (ظ): (أخرى أبين).

(٧) في (ظ) زيادة: (ابن).

(٨) في (ض) زيادة: (الخياط).

(٩) هو محمَّد بن أحمد بن أحمد بن حمَّاد، أبو العباس بن الأثرم المقرئ، (ت: ٣٣٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٠٣).

(١٠) هو أبو إسحاق، نزيل بغداد، المحدثُ الرحال الصادق، قال الخطيب: «ثقة، ثبت عندنا»، (ت: ٢٧٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ١٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١١).

أبو اليمانِ الحكَمُ بنُ نافعٍ[1]، **قال**: حدَّثنا شُعَيبٌ[2]، **عَنِ** الزُّهريِّ[3]، **قال**: أخبرني سالمُ بنُ عَبدِ الله بنِ عُمَرَ، **أنَّ عبدَ الله بنَ عُمَرَ، قال**: سَمِعتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**انطَلَقَ ثلاثةُ رَهطٍ مِمَّن كانَ قَبلَكُم، حَتَّى آواهُمُ المبيتُ إلى غارٍ، فَدَخلوا، فانحَدَرَت عليهم صَخرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عليهمُ الغارَ...**»، وذَكَرَ الحديثَ على نحوِ الرِّوايةِ الأَوَّلَ[4]. [ظ/١٨]

(١) البهراني الحمصي، مولى امرأة من بهراء يقال لها: أم سلمة، قال أبو حاتم: نبيل ثقة صدوق، وقال العجلي: لا بأس به، (ت: ٢٢١، أو: ٢٢٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ١٤٦).

(٢) هو شعيب بن أبي حمزة -واسمه دينار- القرشي الأموي مولاهم الحمصي، أبو بشر، (ت: ١٦٢، أو: ١٦٣هـ)، ثقة عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري. ينظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ٥١٦).

(٣) هو محمَّد بن مسلم، ابن شهاب الزهري، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٠).

(٤) في (ظ): (الأولى).

[٢: ١٠] [دعاء ذي النون عَلَيْهِ السَّلَامُ من أسباب الفرج]

حدَّثنا عَليُّ بنُ الحَسَنِ[(١)]، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا هارونُ بنُ سُفيانَ[(٢)]، **قال:** حدَّثنا عُبَيدُ بنُ محمَّدٍ[(٣)]، **عَن** محمَّد بنِ مُهاجِرٍ القرشيِّ[(٤)]، **قال:** حدَّثنا إبراهيمُ بنُ محمَّد بنِ سَعدٍ[(٥)]، **عَن** أبيهِ[(٦)]، **عَن** جَدِّهِ[(٧)]، **قال:** كُنَّا جُلوسًا عندَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**ألا أُخبِرُكُم**

---

(١) هو عليُّ بنُ أبي الطِّيب، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٢٤).

(٢) هو أبو سفيان هارونُ بنُ سُفيانَ بن بشير، مستملي يزيد بن هارون، يُعرف بالديك، (ت: ٢٥١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٦٣)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٢٣).

(٣) هو عبيد بن محمَّد بن واقد المحاربي النّحاس الكوفي، والد مُحَمَّد بن عُبَيد النحاس، **روى له:** النسائي في «اليوم والليلة» حديثًا واحدًا، قال ابن عدي: «له أحاديث مناكير يرويها عن ابن أبي ذئب وغيره». ينظر: «الكامل» لابن عدي (٧/ ٥٧)، و«تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٣١).

(٤) (القرشي) ليست في (ظ)، وهو محمَّد بنِ مُهاجِر القرشيُّ الكوفي، قال البخاري: «لا يتابع على حديثه» أي: عن نافع عن ابن عمر، قال الذهبي: «لا يعرف». ينظر: «الثقات» (٧/ ٤١٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥١٨)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٨).

(٥) ابن أبي وقاص القرشيُّ الزهري المدني، أبو محمَّد، حديثه في الكوفيين عن أبيه عن جدِّه، قال النسائي: ثقة. (ت: ١٣٤هـ) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ١٧١)، و«التحفة اللطيفة» للسخاوي (١/ ٨٥).

(٦) هو محمَّد بن سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم المدني، قيل: إنَّه كان يلقب «ظل الشيطان»؛ لِقِصره، أرسل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ت: ٨٣هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٥٨)، و«الأعلام» (٦/ ١٣٦).

(٧) هو سعد بن أبي وقاص؛ وأبو وقاص: مالك بن أهيب الزهري، توفي بالمدينة (٥٥هـ). ينظر: «الاستيعاب» (٢/ ٦٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٩٢).

وأُحَدِّثُكُم بشيءٍ إذا نَزَلَ برجُلٍ منكم كَربٌ أو بلاءٌ من الدُّنيا، دعا[1] به يفرِّجُ[2] اللهُ عنه؟» فقيلَ له: بلى. قال: «دُعاءُ ذي النُّونِ: لا إلهَ إلَّا أنتَ سُبحانَكَ إنِّي كنتُ مِنَ الظالمين»[3].

(١) في (ل): (فدعا)، و(ظ): (ودعا).

(٢) في (ظ، ل): (فرَّج).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٣٣)، والنسائيُّ في «عمل اليوم والليلة» (٦٥٥)، والحاكمُ في «المستدرك» (١٨٦٤)، وبنحوه أخرجه أحمدُ (١٤٦٢)، والضياءُ المقدسيُّ في «المختارة» (١٠٤١).

[٢: ١١] [دعاءٌ لشفاء المريض]

وجدتُ في كتابٍ ألَّفه مُحَمَّد بن جرير الطَّبَرِيُّ، وسماهُ كتاب «**الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة**»: **حدَّثنا** ابن بشار[1]، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ[2]، عَن حُمَيدٍ[3]، **عن** بَكرٍ[4]، **عن**[5] **حُمَيد بن عبد الرَّحمن الحِميَري**[6]، **قال**: كانَ بأبي الحصاةُ، وكان يلقَى من شدَّة ما به البلاءَ[7]؛ **قال حُمَيد**: فانطَلَقت إلى بيت المقدِس، فلقيت **أبا العَوَّام**، فشكوتُ إليهِ الَّذي بأبي، وأخبرتُه خَبَرَه، **فقال**: مُرْهُ فَلْيَدْعُ بهذه الدعوة: **رَبُّنا الَّذي في السَّماء تقدَّسَ اسمُه، أَمرُك ماضٍ في السَّماء**

---

(١) هو محمَّد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبديُّ البصري، أبو بكر، ولقبه «بندار»؛ أي: الحافظ، (ت: ٢٥٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٥١٢)، و«الأعلام» (٦/ ١٣٦).

(٢) هو محمَّد بن إبراهيم بن أبي عَدِيّ السلمي البصري، أبو عمرو، وثَّقَه أبو حاتم الرازي وغيره، (ت: ١٩٤هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٣٢١)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٢٠).

(٣) هو حُمَيد بن أبي حُمَيد الطويل الخزاعي البصري الحافظ، أبو عبيدة، (ت: ١٤٢، أو: ١٤٣هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٣٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٦٣).

(٤) هو بكر بن عبد الله المزني البصري، أبو عبد الله، كان ثقة ثبتًا حُجَّة، (ت: ١٠٦هـ، أو: ١٠٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٢١٦).

(٥) (حميد عن بكر عن) سقطت من (ظ، والمطبوع)، **وحميد**: هو حُمَيد بن عبد الرَّحمن الحِميَري البصري، **وبكر**: هو بكر بن عبد الله المزني البصري.

(٦) هو حُمَيد بن عبد الرَّحمن الحِميَري البصري، تابعي ثقة، وكان ابن سيرين يقول: هو أفقه أهل البصرة. ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٣٨١).

(٧) في (ظ): (البلل).

والأرض، كما رحْمَتُك في السَّماء، فاجعلها في الأرض، اغْفِر لنا حُوْبَنا[1] وخطايانا[2]، إنَّك أنتَ ربُّ الطَّيِّبين[3]، أَنزِل رَحمةً من رحمتك، وشفاءً من شفائِك على ما بفلانٍ من وجعٍ[4].

قال: فَدَعا به، فأذهَبَه الله تعالى عنه.

(١) في (ظ): (ذنوبنا). والحُوبُ: الإثم. ينظر: «مختار الصحاح» (ح و ب).

(٢) في (ض): (وخَطَأَنا).

(٣) (رب الطيبين) في (ظ): (الغفور الرحيم اللهم).

(٤) هذا الدعاء أخرجه البزار في «مسنده» (٤٠٨٠)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى» (١٠٨٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (٧٥١٢) وصحَّحَه ووافقه الذهبيُّ، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[٢: ١٢] [كلماتُ الفَرَج]

حدَّثنا عليُّ بن الحسن[١]، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجراح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدنيا، **قال:** حدَّثنا أبو خَيثَمَةَ[٢]، **قال:** حدَّثنا يَزيدُ بنُ هارونَ[٣]، **عَن** سَعيدِ بنِ أبي عَرُوبة[٤]، **عَن قَتادَةَ، عَن** أبي العاليةِ[٥]، **عَنِ ابنِ عبَّاسٍ،** عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**كلماتُ الفَرَجِ: لا إلهَ إلَّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، لا إلهَ إلَّا اللهُ العَليُّ العظيمُ، لا إله إلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَواتِ السَّبعِ وَرَبُّ العَرشِ الكريم**»[٦].

(١) هو عليُّ بنُ أبي الطِّيب، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٢٤).

(٢) هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٧٧).

(٣) هو أبو خالد يَزيد بن هارونَ بن زاذي، ويقال: ابن زاذان، بن ثابت السلمي الواسطي، قال أبو حاتم: ثقة، إمام صدوق، لا يُسأل عن مثله، (ت: ٢٠٦هـ) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٢٦١).

(٤) هو أبو النضر، سعيد بن أبي عَرُوبة (مهران)، الحافظ العدوي، مولاهم البصري، قال أبو زرعة: ثقة مأمون، عالم أهل البصرة، وأول من صنَّف السننَ النبوية، (ت: ١٥٦، أو: ١٥٧هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ٤١٣).

(٥) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري، مولى امرأة من بنى رياح بن يربوع، المقرئ الحافظ المفسِّر، أسلم بعد موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنتين، مختلف في وفاته، والصحيح سنة (٩٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٢١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٠٧).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٤)، وعبد بن حميد في «مسنده» (المنتخب: ٦٥٧)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٠٤٠)، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة» (٤٣٥). وبنحوه أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٥٨) عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[٢: ١٣] [دَعواتُ المكروبِ]

حدَّثنا عَليُّ بنُ الحَسَنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا زَيدُ بنُ أَخزَمَ الطَّائيُّ[١]، **قال:** حدَّثنا عبدُ الملِكِ بنُ عَمرٍو أبو عامرٍ[٢]، **قال:** حدَّثنا عَبدُ الجليلِ بنُ عَطيَّةَ[٣]، **عَن** جَعفَرِ بنِ مَيمونٍ[٤]، **قال:** حدَّثني عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ أبي بَكرَةَ[٥]، **عَن أبيهِ**[٦]، عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قال: «**دَعواتُ المكروبِ:**

---

(١) هو أبو طالب، زَيدُ بنُ أَخزَمَ الطَّائيُّ النبهاني البصري الحافظ، قال أبو حاتم، والنسائي: ثقة، قال ابن حبان: مستقيم الحديث، ذبحه الزنج سنة (٢٥٧هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥١).

(٢) العَقَدي البصري، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة مأمون، (ت: ٢٠٤، أو: ٢٠٥هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٦٤).

(٣) القيسي البصري، أبو صالح، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال البخاري: ربما يهم في الشيء بعد الشيء. ينظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ٣٩٩).

(٤) التميمي الأنماطي، هو أبو علي، ويقال: أبو العوام، قال أبو حاتم: صالح، وقال النسائي: ليس بالقوي. ينظر: «تهذيب الكمال» (٥/ ١١٤).

(٥) البصري، أبو بحر، ويقال: أبو حاتم، أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة، وقال العجلي: تابعي ثقة، (ت: ٩٦هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٥).

(٦) هو أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي، وقيل: نفيع بن مسروح، وإنَّما قيل له: أبو بكرة؛ لأنَّه تدلَّى إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ببكرة من حصن الطائف، فكنِّي أبا بكرة، وأعتقه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يومئذ، (ت: ٥١، أو: ٥٢هـ). ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٥٣٠)، و«تهذيب الكمال» (٣٠/ ٥).

اللهمَّ رَحمَتَكَ أَرْجُو، فلا تَكِلْني إلى نفسي طَرفَةَ عَينٍ، وأَصْلِح لي شأني كُلَّه، لا إله إلَّا أنت»[1].

أخبرني أبو بَكرٍ[2] مُكْرَمُ بنُ أحمدَ بنِ عَبدِ الوَهّابِ بنِ مُكرَمٍ القاضي[3]، **قال:** حدَّثنا أبو الأَزهَرِ محمَّد بنُ جَعفرٍ[4]، **قال:** حدَّثنا أبو نعيم[5]، **قال:** حدَّثنا عَبدُ العَزيزِ بنُ عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزيزِ[6]، **عَن** هلالٍ مَولى [عمرَ][7]، **عَن** عُمَرَ بنِ

(١) أخرج ابنُ أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٥)، وأحمد (٢٠٤٣٠)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وابن حبان (٥٢٢).

(٢) في (ض) زيادة: (ابن).

(٣) هكذا ذكر المؤلف اسم جده (عبد الوهاب)، وهو في كتب التراجم: مكرم بن أحمد بن محمَّد بن مكرم البغدادي البزاز القاضي، أبو بكر، كان ثقةً، (ت: ٣٤٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٢٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥١٧).

(٤) هو محمَّد بن جعفر بن محمَّد بن حبيب بن **أزهر**، أبو عمر القتات الكوفي، وهو أخو الحسين بن جعفر، قدم بغداد، قال أبو بكر الخطيب: كان ضعيفًا، قال الدارقطني: تكلَّموا في سماعه من أبي نعيم، (ت: ٣٠٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤٩٧)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٠١).

(٥) هو الفضل بن دكين، ودكين لقب، **واسمه:** عمرو بن حماد بن زهير بن درهم القرشي التيمي الطلحي الكوفي، الأحول، مولى آل طلحة بن عبيد الله، حافظ حجة، (ت: ٢١٨، **أو:** ٢١٩هـ) بالكوفة. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٩٧)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٥٠).

(٦) هو أبو محمَّد عبدُ العزيزِ بنُ عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بن مروان بن الحكم القرشيُّ الأموي المدني، قال ابن معين والنسائي وأبو داود: ثقة، قال أبو زرعة: لا بأس به، (ت بعد ١٤٧هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٧٣).

(٧) في (ظ): (غفرة)، وفي (ض): (عفرَةَ)، وكلاهما تصحيف، والمثبت من مصادر الرواية، **وهو أبو طعمة** هلال مولى عمر بن عبد العزيز، كان يقصُّ بها ويقرئ القرآن، **روى له:** أبو داود، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»، وابن ماجه، ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٤٣٦).

عَبدِ العَزيزِ[١]، عَن عَبدِ الله بنِ جَعفرٍ[٢]، قال: عَلَّمَتني أُمّي أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ[٣] شيئًا أَمَرَها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تقوله عِندَ الكَربِ: «الله رَبِّي لا أُشرِكُ به شيئًا»[٤].

أخبرني مُكْرَمُ بنُ أحمَدَ القاضي، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ السُّلَمي[٥]، قال: أنبأنا ابنُ أبي مَريَمَ[٦]، قال: حدَّثني يحيى بنُ أَيّوبَ[٧]، قال: حدَّثني عبدُ العَزيزِ بنُ عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزيزِ، عَن هِلالٍ مَولى [عمرَ][٨]، عَن عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزيزِ،

---

(١) هو أبو حفص القرشيُّ الأموي المدني ثم الدمشقي، التابعي أمير المؤمنين الإمام العادل، أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، كانت ولايته (٢٩) شهرًا، (ت: ١٠١، أو: ١٠٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٣٢).

(٢) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو جعفر المدني، (ت: ٨٠هـ). ينظر: «الاستيعاب» (٣/ ٨٠).

(٣) هي أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ الخثعميَّة، الصحابية، أختُ ميمونة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى عنها ابنها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٧٨٤)، و«أسد الغابة» (٦/ ١٤).

(٤) أخرجه أحمد (٢٧٠٨٢)، وابن ماجه (٣٨٨٢)، وأبو داود (١٥٢٥).

(٥) هو أبو إسماعيل، محمَّد بن إسماعيل بن يوسف السُّلَمي الترمذي، قال النسائي: ثقة، وقال الخطيب: كان فهمًا متقنًا مشهورًا بمذهب السنة، (ت: ٢٨٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٨٩).

(٦) هو سعيد بن الحكم بن محمَّد بن سالم، المعروفُ بابن أبي مريم الجمحي المصري، أبو محمَّد، مولى أبى الصبيغ مولى بنى جمح، (ت: ٢٢٤هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٩١).

(٧) هو أبو العباس يحيى بنُ أَيّوب الغافقي المصري، قال النسائي: ليس بالقوي، (ت: ١٦٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٢٣٣).

(٨) في (ظ): (غفرة)، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر الرواية.

عَن عَبدِ الله بنِ جَعفَرٍ[1]، **أنَّ** رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول عند الكرب: «**الله رَبِّي لا أُشرِكُ به شيئًا**».

---

(١) من قوله: (قال علمتني أمي) إلى هنا سقطت من (ض).

[٢: ١٤] [الدعاء عند نزول الكرب]

حدَّثنا بالمَوصِلِ في مَجلِسِ عَضُدِ الدَّولَةِ(١) وتاجِ المِلَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبحضرته(٢) وهو يَسمَعُ، **إبراهيمُ بن أحمد** بنِ محمَّدٍ الأنصاريُّ المعروفُ بالمَيْمَذِي(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ، من لفظه(٤)، وهو يَخلُفُني يومَئِذٍ من جُملَة أعمالي على القَضاءِ بجزيرَةِ ابنِ عُمَرَ(٥)، وسِنُّهُ أَكثَرُ مِن تسعينَ سَنَةً، وكانَ عَضُدُ الدَّولَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ استَدعاهُ منها لِعُلُوِّ إسنادِهِ، وعَمِلَ له مَجلِسًا بحَضرَتِهِ، حَدَّثَهُ(٦) فيهِ، وأحضَرَنيه وجماعَةً مخصوصينَ من أهلِ العلمِ، حتَّى سَمِعَ مِنهُ، وسَمِعنا منهُ، **قال:** حدَّثنا عَبدُ الله بنُ محمَّد بنِ فُرَيعَةَ

(١) هو السلطان أبو شجاع، فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملك بفارس بعد عمِّه عماد الدولة، ثم كثرت بلادُه فقصد العراق، كان نحويًّا أديبًا، جبَّارًا شديد الوطأة، (ت: ٣٧٢هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٤٩).

(٢) (وتاج الملة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بحضرته) ليست في (ظ).

(٣) في (ظ، والمطبوع): **(الثمدي)**، وهو تصحيف، وفي «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٣٧٩)، و(٦/ ٢٧٤)، و«المختصر» لابن منظور (٤/ ١٦): **(الميموني)**، وفي النسخ: **(الميْمَذِي)** بفتح الميم الأولى وكسرها، وهو القاضي المحدِّث الرحال، أبو إسحاق، كان واسع الرحلة، إلا أنَّ الخطيب قال: كان غير ثقة، حدَّثَ سنة (٣٧١هـ)، ينظر: «معجم البلدان» (٥/ ٢٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٦١)، و«المقفى الكبير» (١/ ٢٩).

(٤) (من لفظه) ليست في (ظ).

(٥) **جزيرة ابن عمر**: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، تحيط بها دجلة إلَّا من ناحية واحدةٍ شبه الهلال، فعمل له خندق أجرى فيه الماء فأحاط الماء بها، وقيل: إن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي، وتقع الآن في الجمهورية التركية. ينظر: «معجم البلدان» (٢/ ١٣٨)، و«مراصد الاطلاع» (١/ ٣٣٣).

(٦) في (ظ): (حدث).

[ظ/١٩] -بالفاء[١]- الأزديُّ[٢]، وأبو العَباسِ محمَّد بنُ حيَّان[٣] المازني[٤] البَصريَّانِ، **قالا**: حدَّثنا عَفّانُ بنُ مُسلِمٍ[٥]، **قال**: حدَّثنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، **عَن أُسامَةَ بنِ زَيدٍ**[٦]، **عَن محمَّد بنِ كَعبِ القُرَظيِّ**[٧]، **عَن** عَبدِ الله بنِ شَدّادِ بنِ الهادِ[٨]، **[عَن]**[٩] عَبدِ الله بنِ جَعفَرٍ، **عَن عَليٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، **قال**: عَلَّمَني رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إذا نَزَلَ بي كَربٌ أو شِدَّةٌ، أن أقولَ: «**لا إلهَ إلَّا اللهُ الحليمُ الكريمُ،**[١٠] **سبحان الله، وتَبارَكَ اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين**»[١١].

---

(١) (بالفاء) ليست في (ظ).

(٢) أبو محمَّد، **روى عن**: عفّان، ومسلم بن إبراهيم، **وروى عنه**: أبو إسحاق الميمذي، وذكر أنَّه سمع منه بالبصرة. ينظر: «الإكمال» (٧/ ٩١)، و«الأنساب» (١٢/ ٥٣٥).

(٣) في المطبوع: (حسان)، وهو تصحيف، والصواب: (حيَّان) كما في مصادر الترجمة.

(٤) (المازني) ليست في (ظ)، وهو محمَّد بنُ حيَّان المازني البصري، الصدوق المحدِّث، أبو العَباسِ، بقي إلى بعد (٢٩٠هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٦٩)، و(١٦/ ٢٦١).

(٥) هو أبو عثمان، عَفّانُ بنُ مُسلِم بن عبد الله الصفارُ البصري، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، الحافظ، قال العجلي: ثقة ثبت، (ت: ٢٢٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٦٠).

(٦) هو أبو زيد الليثي، مولاهم المدني، العالم الصدوق، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال النسائي: ليس بالقوي، (ت: ١٥٣هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٤٧).

(٧) هو أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله المدني، من حلفاء الأوس بن حارثة، سكن الكوفة، ثمَّ تحوَّل إلى المدينة فسكنها، واشترى بها مالًا، (ت: ١٠٨، أو: ١١٧، أو: ١١٨، أو: ١٢٠). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٤٠)، و«إكمال تهذيب الكمال» لمغلطاي (١٠/ ٣٢٤).

(٨) هو أبو الوليد عبد الله بن شَدّاد بن الهاد المدني الكوفي الفقيه، (ت: ٨٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٥/ ٨١)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٨٨).

(٩) في النسخ: (وعن)، والمثبت من مصادر الرواية.

(١٠) في (ض) زيادة: (لا إله إلا الله).

(١١) أخرجه من طريق أُسامَةَ بنِ زَيدٍ، عَن محمَّد بنِ كَعبٍ القرظي: أحمدُ (٧٠١)، وابن أبي الدنيا =

وأخبَرَني القاضي أبو الحسنِ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ حَمّادٍ[1]، **قال: حدَّثنا** محمَّد بنُ يونُسَ الكُدَيمِيُّ[2]، **قال:** حدَّثنا **رَوحُ بنُ عُبادَةَ**[3]، **قال: حدَّثنا أُسامَةُ بنُ زَيدٍ، فَذَكَرَ بإسنادِهِ مثلَه.**

وأخبَرَنيه القاضي عليُّ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا الكُدَيمِيُّ، **قال:** حدَّثني سَعيدُ بنُ منصورٍ البَلخي[4]، **قال:** حدَّثنا يَعقوبُ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ[5]، **عَن محمَّد بنِ عَجلانَ، عَن محمَّد بنِ كَعبٍ القُرَظي**، فَذَكَرَ بإسنادِهِ نحوَه[6].

= في «الفرج بعد الشدة» (٤٦) وسيذكرها المؤلِّفُ بعد قليل، والحاكمُ (١٨٧٣) وقال: "صحيح على شرط مسلم"، والضياءُ المقدسي في «المختارة» (٥٥٩).

(١) هو أبو الحسن الأزدي البغدادي، وثَّقه الخطيب، وقال: «ولي قضاء الأهواز». (ت: ٣٥٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٤٨).

(٢) هو أبو العباس، محمَّد بن يونس بن موسى البصري، المعروف بالكديمي، **روى عن**: روح بن عبادة وهو زوج أمِّه، كان حافظًا كثيرَ الحديث، تكلَّموا فيه كثيرًا، (ت: ٢٨٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٦٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٠٢).

(٣) هو أبو محمَّد، رَوحُ بنُ عُبادَةَ بن العلاء البصري القيسي، الحافظ الصدوق، صنَّف الكتبَ في السُّننِ والأحكامِ وجمعِ التفسير، (ت: ٢٠٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٨٥).

(٤) هو أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة البلخي، الحافظ، كان ثقةً، سكن مكَّةَ وتوفي بها، له كتاب «السنن»، و«الزهد»، (ت: ٢٢٧هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٨٧).

(٥) هو يعقوب بن عبد الرحمن بن محمَّد القاري المدني الزهري، ثقة عالم، (ت: ١٨١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٣٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٠٩).

(٦) في (ظ): (مثله). وأخرجه من طريق محمَّد بنِ عَجلانَ، عَن محمَّد بنِ كَعبٍ القُرَظي: أحمد (٧٢٦)، والبزار في «البحر الزخار» (٤٦٩) وقال: "يروى عن عبد الله بن جعفر، عن عليٍّ من وجوه، وهذا أحسنُ إسنادًا يروى في ذلك"، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٩٣)، وابن حبان (١٧٥٦).

حدَّثنا عَلي بنُ الحسنِ[1]، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا محمَّد بنُ عَبَّادِ بنِ موسى[2]، **قال: حدَّثنا رَوحُ بنُ عُبادَةَ، عَن أُسامَةَ بنِ زَيدٍ، عن محمَّد بنِ كَعبٍ القُرَظيِّ، عَن عَبدِ الله بنِ شَدّادٍ، عَن عَبدِ الله بنِ جَعفَرٍ، عَن عَليِّ بنِ أبي طالِبٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال:** عَلَّمَني رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نَزَلَ بي كَربٌ، أن أقولَ: «**لا إلهَ إلَّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، سُبحانَ الله، وَتَبارَكَ الله رَبُّ العَرشِ العظيمِ، والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ**»[3].

---

(١) هو عليُّ بنُ أبي الطِّيب، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٢٤).

(٢) هو أبو جعفر، محمَّد بن عبّاد بن موسى بن راشد العكلي البغدادي، لقبه سندولا، ويقال: سندولة، وأصله كوفي، وكان صاحب أخبار وحفظ لأيام الناس. ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٤٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٤٤٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٦)، ومن طريق روح بن عبادة أخرجه أيضًا البزارُ في «البحر الزخار» (٤٧٢)، والخرائطيُّ في «مكارم الأخلاق» (١٠٣٥)، وقد سبق من طرق أخرى.

[٢: ١٥] [دعاء مَن أصابه همٌّ أو غمٌّ]

[ض/١٦] **حدَّثنا عليُّ بنُ الحسَنِ، قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا أبو خَيثَمَةَ[١]، **قال:** حدَّثنا عفّانُ[٢]، **عن عَبدِ الواحِدِ بنِ زيادٍ**[٣]، **قال:** حدَّثنا مُجمِّعُ بنُ يحيى[٤]، **قال:** حدَّثنا أبو العَيُوفِ صَعبٌ -أو صُعَيبٌ- العَنَزيُّ[٥]، **عن أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ، قالت:** سَمِعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يقولُ: «**مَن أصابَهُ غَمٌّ أو هَمٌّ أو سَقَمٌ أو شِدَّةٌ أو ذُلٌّ أو لَأْواءُ، فقال: "الله رَبِّي، لا شريكَ له"، كُشِفَ**[٦] **ذلِكَ عنه**»[٧].

حدَّثني عَليُّ بنُ الحسَنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا،

---

(١) هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٧٧).

(٢) هو عَفّانُ بنُ مُسلِم بن عبد الله الصفارُ البصري، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٩٥).

(٣) هو أبو بشر، وقيل: أبو عبيدة العبدي، مولاهم البصري، الحافظ، اختلف في وفاته: (ت: ١٧٦، أو: ١٧٧، أو: ١٧٩). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٥٠).

(٤) هو مُجَمِّع بن يحيى بن زيد، ويقال: يزيد بن جارية الأنصاريُّ الكوفيُّ، وثَّقه أبو داود، وروى له مسلمٌ والنسائي. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٤٥).

(٥) هو أبو العَيُوف، ويقال: أبو الغَرِيف، صعبٌ، أو صُعَيب، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٨٥). ينظر: «الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٨٩٧).

(٦) في (ظ) زيادة: (الله).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٨)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٥٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٩٦)، ورمز له السيوطيُّ في «الجامع الصغير» بالحسن. ينظر: «التنوير شرح الجامع الصغير» (١٠/ ١٠٧).

قال: حدَّثنا سعيدُ بنُ سُلَيمانَ[1]، **قال:** حدَّثنا فُضَيلُ بنُ مَرزوقٍ[2]، **قال:** حدَّثني أبو سَلَمَةَ الجُهَنيُّ[3]، عَن القاسمِ بنِ عَبدِ الرَّحمنِ[4]، **عَن أبيهِ**[5]، **قال: [قال عبد الله بن مسعود]**[6]: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما أَصابَ مُسلِمًا قَطُّ هَمٌّ ولا[7] حُزْنٌ، فقال: "اللهمَّ إنِّي عَبدُكَ، وابن عبدك[8]، وابنُ أَمَتِكَ، ناصِيَتي في يَدِك[9]، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عَدلٌ في قَضاؤُك، أَسأَلُكَ بِكُلِّ اسمٍ هو لك، سَمَّيتَ بِهِ نَفسَك، أو أَنزَلتَهُ في كتابِكَ، أو عَلَّمتَهُ أَحَدًا مِن خَلقِك، أو استأثَرتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَك:**

(١) هو أبو عثمان، الملقَّب بـ(سعدويه) الضَّبي الواسطي البزاز، الحافظ الثبت، سكن بغداد ونشر بها العلم، (ت: ٢٢٥هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٨٣).

(٢) هو أبو عبد الرحمن العنزي، مولاهم الكوفي الأغر، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٣١٦) وقال: «كان ممَّن يخطئ»، (ت: ١٧٠هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٣٤٢).

(٣) هو أبو سلمة الجهني، قال الحسيني والذهبيُّ: لا يُدرى من هو، وقد ذكره ابنُ حبان في «الثقات»، قال ابن حجر: وقرأتُ بخطٍّ ابن عبد الهادي: يحتمل أن يكون خالد بن سلمة. وهو بعيدٌ؛ لأنَّ خالدًا مخزومي وهذا جهني. ينظر: «الثقات» (٧/ ٦٥٩)، و«الإكمال» (ص: ٥١٧)، و«ميزان الاعتدال» (٩/ ٨٣) و«تعجيل المنفعة» (٢/ ٤٧١).

(٤) هو أبو عبد الرحمن، القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي، قاضي الكوفة، (ت: ١١٦هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٣٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٩٥).

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، وثَّقه ابن معين، وهو قليل الحديث، (ت: ٧٩هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٣٩).

(٦) إضافة من مصادر الرواية.

(٧) في (ظ، ل): (أو).

(٨) (وابن عبدك) إضافة من (ص، س)، وليست في باقي النسخ. وهي في معظم روايات الحديث، إلا رواية الحاكم.

(٩) (في يَدِكَ) في (ل): (بيدك).

أن تَجعَلَ القُرآنَ رَبيعَ قلبي، وَجِلاءَ حُزْني، وذَهابَ هَمِّي"، إلا أَذهَبَ اللهُ همَّه[1]، وأبدَله مَكانَ حُزنِهِ فَرَحًا».

قالوا: يا رسولَ الله أفلا نَتَعَلَّمُ هذهِ الكَلِماتِ؟ قال: «بَلَى، يَنبَغي لمَن سَمِعَهُنَّ أن يَتَعَلَّمَهُنَّ»[2].

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرَّاحِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثنا أبو حفصٍ الصَّفَّارُ أحمَدُ بنُ [مُحمَّد][3]، قال: حدَّثنا جَعفَرُ بنُ سُلَيمانَ[4]، قال: حدَّثنا الخليلُ بنُ مُرَّةَ[5]، عَن فَقيهٍ[6] أهلِ الأُرْدُنِّ، قال: بَلَغَنا أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا أصابَهُ غَمٌّ[7] أو كَربٌ يقولُ: «حَسبِيَ الرَّبُّ

---

(١) (همه) في (ظ): (عَنهُ كَربَهُ)، وفي (ل): (غمَّه).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٩)، وأحمد (٤٣١٨)، وابن حبان (١٧٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٣٥٢)، والحاكم (١٨٧٧)، وقال: "صحيحٌ على شرط مسلم إن سَلِمَ من إرسال عبدِ الرحمن بن عبد الله عن أبيه؛ فإنَّه مختلَفٌ في سماعه عن أبيه"، وقال الذهبي: «عبد الرحمن لم يسمع من أبيه». ينظر: «مختصر تلخيص الذهبي» لابن الملقن (١/ ٤٠٨).

(٣) في النسخ: (حُمَيدٍ)، وهو تصحيف، وهو أحمَدُ بنُ محمَّد، أبو حفصٍ الصَّفَّارُ، روى عنه: ابن أبي الدنيا، روي عن ابن معين أنه قال: لا بأس به. ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٢٥).

(٤) هو أبو سليمان الضُّبَعي البصري، الشيخ العالم الزاهد، محدِّث الشيعة، قال محمَّد بن سعد: كان ثقة، وبه ضعف، وكان يتشيَّع، (ت: ١٧٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٩٧).

(٥) الضُّبَعيُّ البصريُّ، قال أبو حاتم: شيخ صالح ليس بقوي، وقال البُخاريُّ: منكر الحديث، (ت: ١٦٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٣٤٢).

(٦) في (ظ) والمطبوع زيادة: (من). وليست في سند ابن أبي الدنيا.

(٧) في (ل): (همٌّ).

منَ العِبادِ، حَسبيَ الخالِقُ مِنَ المخلوقين[١]، حَسبِيَ الرَّازقُ من المرزوقِين[٢]، حَسبيَ[٣] الَّذي هو حَسبِي، حَسبِيَ الله وَنِعمَ الوكيلِ، حَسبِيَ الله لا إله إلَّا هو، عليه تَوَكَّلتُ، وهو رَبُّ العَرشِ العظيمِ»[٤].

حدَّثنا عَليُّ بنُ الحسَنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجَرَّاحِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثني القاسِمُ بنُ هاشِمٍ[٥]، قال: حدَّثني الخطَّابُ بنُ عُثمانَ[٦]، قال: حدَّثني ابنُ أبي فُدَيكٍ[٧]، قال: حدَّثنا سَعدُ بنُ سَعيدٍ[٨]، قال: حدَّثني أبو[ك][٩] إسماعيلُ ابنُ أبي فُدَيكٍ[١٠]، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «ما كَرَبَني أَمرٌ، إلَّا تمثَّل

---

(١) في (ض، ظ): (المخلوق).

(٢) في (ظ): (المرزوق).

(٣) في (ظ، ل) زيادة: (الله). وليست في رواية ابن أبي الدنيا.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٥٠).

(٥) هو أبو محمَّد، القاسم بن هاشم بن سعيد البغدادي السمسار، كان صدوقًا، (ت: ٢٥٩). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٢٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩/ ٢١٣).

(٦) هو أبو عمر، أو: أبو عمرو الطائي الفَوْزي الحمصي، قال ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٢٣٢): «ربما أخطأ»، وكان يُعَدُّ من الأبدال، توفي بعد المئتين. ينظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٢٦٨).

(٧) هو محمَّد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك؛ واسمه: دينار الديلي، أبو إسماعيل المدني مولى بني الدِّيل، الإمام الثقة الصدوق، (ت: ١٩٩، أو: ٢٠٠، أو: ٢٠١هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٤٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٨٦).

(٨) هو أبو سهل، سعد بن سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري المدني، روى عن: أخيه عبد الله، ولم يدرك أباه، عداده في الضعفاء، وقد رمي بالقدر. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٠٦).

(٩) ما بين معكوفين إضافة من مصادر الرواية، وسقطت كلمة (أبو) من (ض، ل).

(١٠) هو أبو محمَّد، إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، مولى بني الديل، قال ابن حجر: قرأت بخطِّ الذهبيِّ أنَّه وُثِّق. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٧)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٣٣٤).

[ظ/٢٠] لي جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: يا محمَّد، قُل: تَوَكَّلتُ عَلَى الحيِّ الَّذي لا يموتُ، و﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ [الإسراء: ١١١]»(١).

حدَّثنا عَليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاحِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ(٢)، قال: حدَّثنا النَّضرُ بنُ إسماعيلَ البَجَليُّ(٣)، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ إسحاقَ(٤)، عَنِ القاسِمِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ، عَن عَبدِ الله(٥)، قال: كانَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أو غَمٌّ قال: «يا حَيُّ، يا قَيُّومُ، بِرَحمَتِكَ أَستَغيثُ»(٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢١٦)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٨٧٦) من طريق محمَّد بن إسماعيل بن أبي فديك، حدثني سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: "صحيح الإسناد".

(٢) هو أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم (أبي إسرائيل) بن كَامَجْر المروزي، نزيل بغداد، حافظ شهير، وثَّقه يحيى بن معين والدارقطني، (ت: ٢٤٥، أو: ٢٤٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٧٦)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٣٩٨).

(٣) هو أبو المغيرة، النضر بن إسماعيل بن حازم البَجَلي الكوفي القاصّ، إمام مسجد الكوفة، قال النسائي وأبو زرعة: ليس بالقوي، وقال العجلي: ثقة، (ت: ١٨٢هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٩٧)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٥٥).

(٤) هو أبو شيبة، عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي، ويقال: الكوفي، ابن أخت النعمان بن سعد الأنصاري، قال أحمد: هو منكر الحديث. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٥٩)، و«تهذيب الكمال» (١٦/ ٥١٥).

(٥) كذا في النسخ، وفي رواية ابن أبي الدنيا، وأمَّا عند الحاكم فهو: القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٧)، والحاكم (١٨٧٥) وقال: "صحيح الإسناد"، قال الذهبي: عبدُ الرحمن لم يسمع من أبيه، وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجة. =

حدَّثنا جَعفَرُ بنُ أبي طالبِ بنِ أبي جَعفَرِ بنِ البُهلولِ التَّنوخيُّ القاضي[1]، **قال:** حدَّثنا أبو القاسمِ عَبدُ الوَهَّابِ بنُ أبي حَيَّةَ[2]، **قال:** حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ[3]، **قال:** حدَّثنا النضر بن إسماعيل، **عَن** عَبدِ الرَّحمنِ بنِ إسحاقَ، **عَنِ** القاسمِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ، **عن عبد الله بن مسعود، قال:** كانَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نَزَلَ بِهِ همٌّ[4] أو كَربٌ، قال: «**يا حَيُّ، يا قَيُّومُ، بِرَحمَتِكَ أَستَغيثُ**».

= ينظر: «مختصر تلخيص الذهبي» لابن الملقن (١/ ٤٠٨).

(١) هو أبو محمَّد، جعفر بن محمَّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول الأنباري البغدادي المقرئ، أصله من الأنبار، عرض عليه قضاء بغداد فأباه تورعًا، (ت: ٣٧٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ١٥٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٣٢٤).

(٢) هو عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن أبي حية البغدادي، وراق الجاحظ، صدوقًا في روايته، (ت: ٣١٩هـ). ينظر: «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص: ٣١)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٨٧).

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم المروزي، وقد سبقت ترجمته (١/ ٢٠٢).

(٤) في (ظ): (غم).

[٢: ١٦] [دُعاءُ النبيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم حُنَين، ودعاءُ كلِّ مكروبٍ]

حدَّثنا عَليُّ بنُ الحسَنِ(١)، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجَرَّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا هارونُ بنُ سُفيانَ، **قال:** حدَّثني [عُبَيد](٢) الله بنُ مُحَمَّدٍ القُرَشيُّ(٣)، **عَن** نُعَيمِ بنِ مُوَرِّعٍ(٤)، **عَن** جُوَيبِرٍ(٥)، **عَنِ الضَّحَّاكِ**(٦)، **قال:**

دعاءُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حينَ توجَّهَ إلى فرعَونَ، ودعاءُ رسولِ الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يومَ حُنَينٍ، ودُعاءُ كُلِّ مَكروبٍ: «**كُنتَ وَتَكونُ، وأنتَ حَيٌّ**(٧) **لا تموت، تَنامُ العُيونُ، وتَنْكَدِرُ النُّجومُ، وأنتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لا تأخُذُكَ سِنَةٌ ولا نَومٌ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ**»(٨).

---

(١) هو عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٢٤).

(٢) في النسخ: (عَبدُ)، والمثبت من مصادر الرواية.

(٣) هو عبيد الله بن محمَّد بن حفص القرشي التيمي البصري، المعروف بالعيشي والعائشي وبابن عائشة؛ لأنَّه من وَلَدِ عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، قال أبو حاتم: «صدوق ثقة»، (ت: ٢٢٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٤٧).

(٤) هو أبو سعيد، نعيم بن مورع بن توبة العنبري، شيخ، يروي عن الثقات العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال، قال المنذري: «ضعَّفه الجمهور وفيه توثيق، لين». ينظر: «الثقات» (٩/ ٢١٨)، و«المجروحين» (٣/ ٥٧) كلاهما لابن حبان، و«الترغيب والترهيب» (٤/ ٥٧٩).

(٥) هو أبو القاسم جويبر بن سعيد الأزدي البلخي، عداده في الكوفيين، قال الدارقطني: «سكن بغداد، ويقال: اسمه جابر، وجويبر لقب». ينظر: «تهذيب الكمال» (٥/ ١٦٧).

(٦) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، أبو القاسم، ويقال: أبو محمَّد، كان من أوعية العلم، وليس بالمُجوِّد لحديثه، وهو صدوق في نفسه، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ثقة، مأمون، (ت: ١٠٢، أو: ١٠٥، أو: ١٠٦هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٩١).

(٧) (وأنت حَيٌّ) في (ظ، ض): (حَيًّا).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٦)، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة» =

[٢: ١٧] [دعاءٌ للفرج مَرْوِيٌّ عن عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

دعاءُ الفرج أعطانيه أبو الحَمدِ داودُ بنُ الناصِرِ لِدِين الله -واسمه أحمدُ- ابنِ الهادي إلى الحقِّ يحيى بنِ الحُسَينِ بنِ القاسِم بنِ إبراهيمَ المعروف بـ"طباطبا"، ابنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بن الحسنِ بنِ الحسنِ بن عليِّ بنِ أبي طالبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[(١)]، **وقال لي**: إنَّ أهلَه يتوارثونَه ويَرْوُونَه[(٢)] **عن أمير المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالب كرم الله وجهه**[(٣)]: يا مَن به تُحَلُّ عُقَد المكارِه، ويُفَلُّ حَدُّ[(٤)] الشدائد، ويا مَن يُلتَمَسُ به [المَخرجُ إلى محلِّ الفرج، ذَلَّت لقدرتك الصِّعاب، وتشبَّثَت بلُطفِك الأسباب، وجَرَى بطاعتك القضاء، ومَضَت على ذِكرك الأشياء، فهي بمشيئتكَ دون قَولكَ مُؤتمرَة، وبإرادتكَ دون وَحيِكَ مُنْزَجِرَة][(٥)]، أنت المدعوُّ في المُهِمّات، والمفزَع في الملمَّات، لا يندَفع منها إلَّا ما دَفَعت، ولا ينكشف

= (٢٨٩٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٦١)؛ الثلاثة من طريق ابن أبي الدنيا. وفيه جويبر بن سعيد ضعيف جدًّا، ونعيم بن مورِّع، قال المنذري: «ضعَّفه الجمهور وفيه توثيق لين». ينظر: «الترغيب والترهيب»، (٤/ ٥٧٩)، و«تقريب التهذيب» (ص: ١٤٣).

(١) قدم حلب وافداً على الأمير سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان فأكرمه وحباه. ينظر «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٧/ ٣٤٣٧).

(٢) في (ظ): (وهو).

(٣) لم يذكر له إسنادًا يثبت به.

(٤) (ويفل حد) في (ل): (وتفك كرب).

(٥) ما بين معكوفين في (ض، ظ، ل): (الفَرَج، ويُطلَب منهُ رَوحُ الفَرَج)، والمثبت من (ر، ن، ح).

منها إلَّا ما كَشَفت، قد نزل بي ما قد عَلِمت، وقد تَكَأَّدَني[١] ثِقلُه، وألَمَّ بي ما بَهَظَني حِمْلهُ[٢]، وبقُدرَتكَ أَورَدتَه عَليَّ، وبسلطانك وجَّهتَه إليَّ، فلا مُصدِرَ لما أَورَدتَ، ولا كاشفَ لما وجَّهتَ، ولا فاتحَ لما أغلقتَ، ولا مُيَسِّرَ لما عسَّرت، ولا مُعَسِّر لما يسَّرت[٣]، صَلِّ[٤] اللهمَّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّد، وافتَح لي بابَ الفرج بطَولِك، واحبِسْ عنِّي سُلطانَ الهمِّ بحَولِك، وأَنِلْني حُسنَ النّظر فيما شَكَوت، وأَذِقْني حلاوةَ الصُّنعِ فيما سألتُ، وهَبْ لي من لَدُنك فرجًا هَنِيًّا[٥]، واجعَل لي من عندك مَخرَجًا وَحِيًّا[٦]، ولا تَشغَلني بالاهتمام عن تَعاهُد فُروضِك واستعمالِ سنَّتك؛ فقد ضِقتُ ذرعًا بما عَراني، وتحيَّرتُ ممَّا[٧] نَزَلَ بي ودهاني، وضَعُفتُ عن حَملِ ما قد أثقلَني همًّا، وتبدلت بما كنتُ عليه[٨] قَلَقًا وغمًّا، وأنتَ القادِر على كَشف ما قد وَقَعتُ فيه، وَدَفع ما مُنِيتُ به. فافعل ذلك بي يا سَيِّدي ومولاي وإن لم أستَحِقَّه، وأَجِبْني إليه وإن لم أَستَوجِبْه، يا ذا العرش العظيم (ثَلاث مَرّات).

(١) أي: صَعُبَ عليَّ وثَقُل. ينظر: «لسان العرب» (ك أ د: ٣/ ٣٧٤).
(٢) **بَهَظَه الحِملُ**: أَثقَلَه وعجزَ عنه. ينظر: «مختار الصحاح» (ب ه ظ).
(٣) في (ل) زيادة: (ولا راد لما أمرت).
(٤) في (ظ): (فصل).
(٥) في (ض، ظ) زيادة: (عاجلًا، وصلاحًا في جميع أمري سنيًّا شامِلًا). والمثبت من (ر، ن، ح).
(٦) (مَخرَجًا وَحِيًّا) في (ظ): (فرجًا قريبًا، ومَخرَجًا رحبًا).
الوَحِيُّ -بوزن فَعِيل-: السَّريعُ. ينظر: «مختار الصحاح» (و ح ي).
(٧) (مما) في (ظ، ض): (فيما).
(٨) (كنت عليه) في (ض، ظ): (أنا فيه)، والمثبت من (ف، ص).

[٢: ١٨] [دُعاءٌ للفرجِ متوارَثٌ عن أهل البيت]

[ض/ ١٧] وأعطاني دعاءً آخرَ للفرج[١]، وقال لي: إنَّ أهلَه بصَعْدَة[٢] يَتَوارثونَه عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[٣]: لا إله إلا الله حَقًّا حَقًّا، لا إله إلَّا الله تعبُّدًا وَرِقًّا، لا إله إلَّا الله إيمانًا وصدقًا، يا مُنزِلَ الرَّحمَةِ من مَعادنها، ومُنشِئَ البركَة من أماكنها، يا غياث المكروبين[٤]، أَسألُك أن تصلِّيَ وتسلِّم[٥] على مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ونَبيِّك، وخِيرتِكَ من خلقكَ وصَفِيِّك، وعلى آله مصابيحِ الدُّجَى وأئمَّة الهُدى، وأن تفرِّجَ عنِّي فرجًا عاجلًا، وتُنيلَني صلاحًا لجميع أمري شامِلًا، وتفعل بي في ديني ودنيايَ ما أنت أهلُه، يا كاشفَ الكرب، يا غافِرَ الذَّنب، يا أللهُ، يا ربّ.

---

(١) لم يذكر له إسنادًا يثبت به.

(٢) صَعْدة: بلدة في اليمن، تقع شمال غرب صنعاء، بينهما ستون فرسخًا (نحو ٢٤٢ كيلومترًا). ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ٤٠٦)، وموقع (aljazeera.net، الموسوعة، صعدة، ٢٢/ ٤/ ٢٠١٥).

(٣) في (ل) زيادة: (ويروونه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو).

(٤) (يا غياث المكروبين) ليست في (ظ، ض).

(٥) (وتسلم) ليست في (ظ، ول).

[٢: ١٩] [أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ يُعلِّمُ أعرابيًا الاستغفار]

[ظ/ ٢١]

حدَّثني أيُّوب بنُ العبَّاس بنِ الحسن -الذي كانَ وزيرَ المكتفي(١)، ولَقِيتُ أيُّوب بالأهوازِ، وماتَ في حُدودِ سنة خمسين وثلاث مِئَة- من حفظِه، **قال:** حدَّثني أبو(٢) عَليّ بن همام(٣)، بإسنادٍ لستُ أحفظُه: **أنَّ أعرابيًّا شكا إلى أمير المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالب** -كرَّم الله وجهَه- شدَّةً لحقته، وضِيقًا في الحال، وكَثرَةً من العِيال. **فقال له:** عليك بالاستغفار؛ فإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢]، فمضى الرجل(٤)، فعاد إليه، **فقال:** يا أميرَ المؤمنينَ، إنِّي قد استغفرتُ الله كثيرًا، وما أرى فرجًا ممَّا أنا فيه. **قال:** لَعَلَّك لا تُحسِنُ أن تستغفرَ. **قال:** عَلِّمْني.

---

(١) هو أيوب بن العباس بن الحسن بن أيوب بن سليمان، أبو الحسين، كان والده وزيرًا للمكتفي ثمَّ للمقتدر، قال أبو علي المحسن التنوخي: لقِيتُ أيُّوب بالأهوازِ، وماتَ في حُدودِ سنة (٣٥٠هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (١٠/ ٣٣).

(٢) (أبو) ليست في (ظ).

(٣) هو محمَّد بن همام بن سهيل، أبو عليٍّ الكاتبُ الإسكافي، أحد شيوخ الشيعة، له: «الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار»، و«التمحيص»، (ت: ٣٣٢هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٥٨٠)، و«هدية العارفين» (٢/ ٣٩).

(٤) (فمضى الرجل) ليست في (ض، ظ).

قال: أَخلِصْ نِيَّتَكَ[١]، وأَطِعْ رَبَّك، وقُل: اللهمَّ إنِّي أستغفركَ من كلِّ ذَنبٍ قَوِيَ عليه بَدَني بعافيتك، أو نالته قُدرتي[٢] بفضل نعمَتِك، أو بسطتُ إليهِ يَدِي بسابغِ رزقِك، أو اتَّكلتُ فيه عند خوفي منهُ على أناتك[٣]، أَو وَثِقتُ فيهِ بحِلمِكَ، أو عوَّلتُ فيهِ على كرمِ عَفوِك.

اللهمَّ إنّي أستغفركَ من كلِّ ذَنبٍ خُنتُ فيه أمانتي، أو بَخَستُ فيه نفسي، أو قدَّمت فيه لذَّتي، أو آثرتُ فيه شهوتي، أو سعيتُ فيه لغَيري، أو استغوَيتُ فيه مَن تَبِعني، أو غَلَبتُ فيهِ بفَضل حِيلَتي، أو أحلتُ فيه عَلَيك يا مولايَ فَلَم تَغْلِبْني[٤] على فعلي؛ إذ كنتَ -سُبحانَكَ- كارهًا لمعصيتي[٥]، ولكن سبق علمُك فيَّ باختياري، واستعمالِ مرادي وإيثاري، فَحَلُمْتَ عنِّي[٦]؛ لم تُدخِلْني فيه جَبرًا، ولم تَحمِلْني عليه قَهرًا، ولم تَظلِمْني شَيئًا، يا أرحمَ الراحمين، يا صاحِبي عند شدَّتي[٧]، يا مؤنسي في وَحدَتي[٨]، ويا حافظي في غربتي، يا وَلِيِّي في نعمتي، ويا كاشفَ كُربَتِي، ويا مُستَمِعَ[٩] دَعوَتي، ويا راحِمَ عَبرَتي، ويا مُقِيلَ عَثرَتي، يا إلهي

---

(١) في (ل) زيادة: (لله).

(٢) في (ظ): (يدي).

(٣) في (ل): (أمانك).

(٤) في (ظ): (تؤاخذني).

(٥) في (ل) زيادة: (غير مريدها مني).

(٦) يقال: حَلُمتُ عن الرجل حِلمًا: إذا لم أَعجَلْ عليه. ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ٩١).

(٧) (عِند شدتي) في (ل): (في وحدتي).

(٨) في (ل): (وحشتي).

(٩) في (ظ، ل): (سامع).

بالتحقيق، ويا رُكنيَ الوَثِيق، يا جاريَ اللَّصِيق، يا مولايَ الشَّفِيق، ويا ربَّ البيتِ العَتيق[1]: أَخرِجْني من حَلَق[2] المَضِيق، إلى سَعَة الطَّرِيق، وَفَرَج[3] من عندك قريبٍ وَثِيق، واكشِفْ عنِّي كلَّ شدَّة وَضِيق، واكفِني ما أُطِيق وما لا أُطِيق.

اللهمَّ فرِّج عنِّي كلَّ هَمٍّ وغَمٍّ[4]، وأَخرِجْني من كلِّ حُزنٍ وكَرب[5]، يا فارجَ الهمِّ، ويا كاشفَ الغمِّ، ويا مُنزِل القَطر[6]، ويا مُجيبَ دَعوَة المُضطَرّ، يا رَحمنَ الدُّنيا والآخرة ورَحِيمَهما، صلِّ وسلِّم على خِيرتك من خَلقك مُحَمَّدٍ النَّبيِّ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وفرِّج عنِّي ما قد ضاقَ به صَدري، وَعِيلَ معه صَبري، وقلَّت فيه حِيلَتي، وضَعُفت له قوَّتي، يا كاشفَ كلِّ ضُرٍّ وبليَّة، ويا عالمَ كلِّ سرٍّ وخفيَّة، يا أرحمَ الرّاحِمينَ، وأفوِّضُ أَمرِي إلى الله، إنَّ اللهَ بَصيرٌ بالعباد، وما توفيقي إلَّا بالله، عليه توكلتُ، وهو ربُّ العَرش العَظيم.

قال الأعرابيُّ: فاستغفرتُ بذلك مرارًا، فكشف الله عَزَّوَجَلَّ عنِّي الغمَّ والضِّيقَ، ووسَّعَ عَليَّ في الرزق، وأزال عنِّي المحنة[7].

---

(١) في (ض) زيادة: (يا رب البحر العميق).
(٢) **حَلَق**: جمع حَلْقَة. ينظر: «مختار الصحاح» (ح ل ق).
(٣) في (ل): (بفرج).
(٤) في (ظ): (وكرب).
(٥) (حزن وكرب) في (ظ): (غم وحزن).
(٦) في (ل) زيادة: (يا كاشف السوء يا واسع العطاء يا سامع الدعاء يا عالم بما يرى وما لا يرى).
(٧) لم يذكر له إسنادًا يثبت به.

[٢: ٢٠] [لا يدري المرءُ أين الخير له: فيما يحبُّ، أو فيما يكره؟]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحَسَنِ(١)، **قال**: حدَّثنا ابنُ الجَرَّاحِ، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: حدَّثنا عليُّ بنُ الجَعدِ وإسحاقُ بنُ إسماعيلَ، **قالا**: حدَّثنا سُفيانُ بنُ عُيَينَةَ، **عَن** أبي السَّوداءِ(٢)، **عن** أبي مِجلَزٍ(٣)، قال: **قال: عُمَرُ بنُ الخطَّابِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "ما أُبالي على أيِّ حالَةٍ أَصبَحتُ، على ما أُحِبُّ، أو على ما أَكرَهُ، وذلكَ أنِّي لا أدري الخيرَ فيما أُحِبُّ أو فيما أَكرَهُ"(٤).

حدَّثنا عَليُّ بنُ الحَسَنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابن أبي الدُّنيا، **قال**: حدَّثنا إبراهيم بن سعيد(٥)، **قال**: حدَّثنا أبو أُسامَةَ(٦)، **عَن** الأَعمَش،

---

(١) هو عليُّ بنُ أبي الطِّيب، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٢٤).

(٢) هو عَمْرو بن عمران النَّهدي، أبو السَّوداء الكُوفي، قال أحمد وابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٢٢٥)، قتل أيام قحطبة. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٧١).

(٣) لاحِقُ بنُ حميدٍ السدوسيُّ، أبو مجلز، مشهور باسمه وكنيته، من ثقات التابعين، لكنَّه يدلِّس، قيل: مات بعد المئة. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٦)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٥٦).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١٣)، وابن المبارك في «الزهد» (٤٢٥)، وأحمد في «العلل» (١٠١٠)، وأبو داود في «الزهد» (٩٦)، والدولابيُّ في «الكنى والأسماء» (١٧٢٩)، وهو منقطع.

(٥) في (ظ): (معبد)، والصواب المثبت، وهو إبراهيم بن سعيد الجوهري البغدادي، أبو إسحاق الحافظ، قال النسائي: ثقة، (ت: ٢٤٤، أو: ٢٤٧، أو: ٢٥٣، أو: ٢٤٩هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٩٥).

(٦) هو حماد بن أسامة، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٨٠).

عَن إبراهيم[١]، **قال**: "إن لم يكن لنا خيرٌ فيما نكره لم يكن لنا خيرٌ فيما نحبُّ"[٢].

[٢: ٢١] [الإكثار من الدُّعاء يرفع البلاءَ]

حدَّثنا عليُّ بن الحسن، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: حدَّثنا عبدُ الرَّحمن بنُ صالحٍ الأَزدِيُّ[٣]، **قال**: حدَّثنا أبو رَوحٍ، رجلٌ من أهل مَرْوَ[٤]، **عَن سُفيانَ بن عُيَينَة قال**: مرَّ مُحَمَّدُ بنُ عَليٍّ[٥] بمُحَمَّدِ بنِ المُنكَدِر، **فقال**: ما لي أراك مَغْمومًا؟ **فقال أبو حازِمٍ**[٦]: ذلك لدَينٍ فَدَحَه[٧]. **قال مُحَمَّد بن عَليٍّ**: افتَحْ له في الدُّعاء. **قال**: نعم. **قال**: "لقد بُورِكَ لعبدٍ في حاجَةٍ أَكثَرَ فيها دُعاءَ ربِّه، كائنةً ما كانَت"[٨].

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي، أبو أسماء، روى له البخاري ومسلم، قال أبو زرعة: ثقة مرجئ، قتله الحجاج بن يوسف سنة (١٩٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٢٣٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١٤).

(٣) العتكي الكوفي، أبو صالح، ويقال: أبو محمَّد، قال أبو حاتم: صدوق، (ت: ٢٣٥هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ١٧٧).

(٤) هو خالد بن محدوج الواسطي، أبو روح، كان يزيد بن هارون يرميه بالكذب. ينظر: «الضعفاء الصغير» (ص: ٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٠٦).

(٥) هو محمَّد الباقر، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٢).

(٦) هو سلمةُ بن دينارٍ، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٧).

(٧) **فَدَحَهُ الدَّينُ**: أَثْقَلَه. ينظر: «مختار الصحاح» (ف د ح).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١٩).

[ظ/٢٢] **حدَّثنا عَليُّ بن الحسن، قال:** حدَّثنا ابن الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابن أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني عبدُ الرَّحمن بنُ صالحٍ الأَزديُّ، **قال:** حدَّثنا أبو رَوحٍ، قال: **قال ابن عُيَينَة:** "ما يَكرَهُ العَبدُ خيرٌ له ممَّا يُحِبُّ؛ لأنَّ ما يكرهُ يَهِيجُهُ على الدُّعاء، وما يحبُّ يُلهِيه عنه"(١).

قال: وقال(٢) ابنُ أبي الدُّنيا: قال أبو نَصرٍ التمَّارُ(٣): حدَّثني سعيدُ بنُ عبد العزيز التنوخيُّ(٤)، قال: **قال داوُد** عَلَيْهِ السَّلَامُ: "سُبحانَ مُستَخْرِجِ الدُّعاءِ بالبلاءِ، سُبحانَ مُستَخْرِجِ الشُّكرِ بالرخاء"(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١١).

(٢) (وقال) ليست في (ظ).

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن ذكوان، ويقال: عبد الملك بن عبد العزيز بن الحارث ابن أخي بشر بن الحارث الحافي، (ت: ٢٢٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٥٤).

(٤) هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي الدمشقي، أبو محمَّد، ويقال: أبو عبد العزيز، فقيه أهل دمشق، وروى له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، (ت: ١٦٧هـ)، وقيل: بعدها. ينظر: «طبقات علماء الحديث» (١/ ٣٢٣).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٢٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٩٨).

[٢: ٢٢] [ما أقرب النَّعيم من البُؤس]

حدَّثني عَليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابن الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابن أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ العَبْديُّ(١)، **قال:** حدَّثنا العَلاءُ بنُ عبد الجَبَّار العَطَّارُ(٢)، **قال:** حدَّثنا أبو عبد الصَّمد العَمِّيُّ(٣)، **قال:** سَمِعتُ **مالكَ بنَ دينارٍ**(٤) **يقول** في مَرضه، وهو من آخر كلامٍ سمعتُه يتكلَّم به:

[ص/١٨] "ما أقربَ النَّعيمَ من البُؤسِ! يُعقَبانِ ويُوشِكانِ زَوالاً"(٥).

---

(١) هو أبو عبد الله، أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدي، مولى عبد القيس، البغدادي النكري، المعروف بالدورقي، (ت: ٢٤٦هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٢٤٩).

(٢) هو العلاء بن عبد الجبار الأنصاري مولاهم العطار البصري، أبو الحسن، نزيل مكة، (ت: ٢١٢هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥١٧).

(٣) هو عبد العزيز بن عبد الصمد العمي، أبو عبد الصمد البصري، (ت: ١٨٧، أو: ١٨٩هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٧/ ١١٥)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ١٦٥).

(٤) هو أبو يحيى، مالك بن دينار السامي الناجي البصري الزاهد، **روى له:** البخاري تعليقًا، وقال النسائي: ثقة، (ت: ١٣٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٣٥).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٢٩).

[٢: ٢٣] [دعاء زين العابدين عليُّ بنُ الحسين]

حدَّثنا عَليُّ بن الحسن، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بنُ الحُسَين[١]، **قال:** حدَّثني عبيد الله بن محمَّد التَّيميُّ[٢]، **قال:** حدَّثنا شيخٌ مولىً لعبد القَيس، **عَن طاوس**[٣]، **قال:** إنّي لفي الحِجرِ ذاتَ ليلةٍ، إذ دخل **عَليُّ بن الحُسَين**[٤] عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، فقلتُ: رجلٌ صالحٌ من أهل بَيتِ الخير، لأَسْتَمِعَنَّ إلى دُعائِه اللَّيلةَ، فصلَّى ثمَّ سجدَ، فأصغَيتُ بسمعي إليه، فسمعتُه **يقول في سجوده:** "عُبَيدُكَ بفِنائِكَ، مِسكِينُكَ بفِنائِكَ، فقيرُكَ بِفِنائك، سائِلُك بفِنائك".

قال طاوسُ: "فحَفِظتُهنَّ، فما دَعَوتُ بهنَّ في كَربٍ، إلاَّ فَرَّجَ اللهُ عنِّي"[٥].

(١) هو أبو جعفر البُرْجُلاني البغدادي، صاحب رقائق وحكايات، (ت: ٢٣٨هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٨)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٥).

(٢) هو عبيد الله بن محمَّد القُرشيُّ التيمي، وقد سبقت ترجمته (١/ ٢٠٤).

(٣) هو طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن، من كبار التابعين والعلماء والفضلاء الصالحين، (ت: ١٠٦هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٥١).

(٤) هو زين العابدين، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٢).

(٥) أخرجه ابنُ أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤١/ ٣٨٠).

[٢: ٢٤] [فِعْلُ الخيرِ من أسباب الفَرَج]

حدَّثنا إبراهيم بن [أحمد بن] محمَّد الأنصاريُّ[١]، بالمَوصلِ، بِحضرة عَضُد الدولةِ وتاج الملَّة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[٢]، **قال:** أخبرنا أبو خَليفَةَ الفضلُ بنُ الحباب الجُمَحِيُّ القاضي[٣]، وأبو جَعفرٍ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ حيَّان[٤] الأنصاريُّ[٥]، البَصريَّان، **قالا:** حدَّثنا موسى بن إسماعيل التَّبُوذَكيُّ[٦]، **قال:** حدَّثنا حَمَّاد بنُ سَلَمَة، **قال:** حدَّثنا أبو عمران الجَوْنيُّ[٧]، **عن نَوفٍ البِكَاليُّ:** أنَّ نبيًّا -أو صدِّيقًا- ذَبَحَ عِجلًا بين يَدي أمِّه[٨]، فخُبِلَ[٩]، فبينما هو كذلك ذات يومٍ تحت شَجَرَةٍ فيها وَكْرُ طائرٍ،

---

(١) هو القاضي إبراهيم بن أحمد بن محمَّد الأنصاريُّ الميمَذِي، والإضافة من مصادر الترجمة، ومما ذكره المؤلِّف سابقاً (١/ ١٩٤).

(٢) (وتاج الملة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ) ليست في (ظ).

(٣) هو الفضل بن الحباب بن محمَّد، الجمحي، أبو خليفة، واسم أبيه عمرو، والحباب لقبه، (ت: ٣٠٥هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٨)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٩٢).

(٤) في (ظ، والمطبوع): (حبان)، وهو تصحيف، والصواب: (حيَّان). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٨٢٣).

(٥) هو محمَّد بن محمَّد بن حيَّان البصري التمار، أبو جعفر، **روى عنه:** أبو القاسم الطبراني وغيره، (ت: ٢٨٩هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٨٢٣).

(٦) هو أبو سلمة، موسى بن إسماعيل التَّبُوذَكِي المنقري، من أهل البصرة، (ت: ٢٢٣هـ). ينظر: «الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٨).

(٧) هو عبد الملك بن حبيب البصري الأزدي، ويقال: الكندي، (ت: ١٢٣، **أو:** ١٢٨، **أو:** ١٢٩هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ١١٧، ٤٨٣)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ٢٩٧).

(٨) أي: ذبح عجلًا وأمُّ ذلك العجلِ تنظرُ إليه.

(٩) **الخَبل:** الجنونُ وشِبهُه كالهوج والبَلَه. ينظر: «المصباح المنير» (خ ب ل).

إذ وَقَعَ فرخُ ذلك الطائِرِ في الأرض، وتغبَّرَ في التُّراب، فأتاهُ الطّائِر، فَجَعَلَ يطير فوقَ رأسه، فأخذ النَّبيُّ -أو الصِّدِّيق- الفرخَ، فمسحه من التُّراب، وأعادَهُ في وَكرِه، فَردَّ الله عَزَّوَجَلَّ عليه عَقلَه(١).

[٢: ٢٥] [لا شيءَ أحسنُ من الفَرَج بعد الشدة]

أخبرني أبي رَضِّيَٱللَّهُعَنهُ(٢)، **قال**: حدَّثنا حَرَمِيُّ بنُ أبي العَلاءِ(٣)، قال: حدَّثنا **الزُّبَيرُ بنُ بَكّارٍ**(٤).

(ح) **وحدَّثني أحمَدُ بنُ عَبدِ الله بنِ أحمد الوَرَّاقُ، قال**: حدَّثنا أحمَدُ بنُ سُلَيمانَ الطُّوسيُّ(٥)، **قال**: حدَّثنا **الزُّبَيرُ بنُ بَكَّارٍ**، **قال**: أخبرني عُثمانُ بنُ عبد الرحمن(٦)،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٥٢)، ونوف البكالي كان راوية للقصص، قال ابن حجر: "إنما كَذَّب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب". ينظر: «التقريب» (٧٢١٣).

(٢) وهو القاضي أبو القاسمِ عليُّ بنُ محمَّد بنِ أبي الفَهمِ التَّنوخيُّ، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٥٩).

(٣) هو أبو عبد الله، أحمد بن محمَّد بن إسحاق المكي، ويعرف بحرمي بن أبي العلاء، سكن بغداد، وكان كاتب أبي عمر محمَّد بن يوسف القاضي، ثقة، (ت: ٣١٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٥٧)، و«معجم الأدباء» (١/ ٤٦٢).

(٤) هو أبو عبد الله، الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبيري، قاضي مكة، (ت: ٢٥٦هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٢٩٣).

(٥) هو أحمد بن سليمان بن داود بن محمَّد بن أبي العباس الطوسي، أبو عبد الله، وكان صدوقاً، (ت: ٣٢٢هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٨٩).

(٦) في (ظ، والمطبوع): (سليمان)، وهو تصحيف، وهو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشي التيمي، قال أبو حاتم: «ثقة»، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ١٩٩). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٢٤).

قال: قال عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا لجُلَسائِهِ، وفيهم **عمرو بنُ العاصِ**: ما أحسَنُ شيءٍ؟ فقال كلُّ رَجُلٍ برأيه، وعَمرٌو ساكِتٌ، فقال له عمر: ما تقولُ يا عَمرو؟ قال: الغَمَراتُ ثُمَّ تَنجَلينا[1].

[٢: ٢٦] [طول الكرب والغمِّ يبشر بانقِضائه]

كتب سعيد بن حميد[2]، **إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهِر**[3] كتابًا من الاستتار، **قال فيه**: وأرجو أن يكشف الله بالأميرِ -أعزَّه الله- هذه الغُمَّةَ، الطَّويلَ مداها، البعيدَ مُنتَهاها؛ فإنَّ طُولها قد أطمعَ في انقضائِها، وتراخيَ أيَّامها قد سهَّل سَبيلَ الأَمَل لفنائها.

(١) شطرٌ من رَجَزٍ للأغلب العجليِّ.

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد، وكان شاعرًا كاتبًا مترسلًا، عذب الألفاظ مقدمًا في صناعته جيد السرقة، وله من الكتب: «انتصاف العجم من العرب»، (ت: ٢٥٠هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٨٠)، و«الأعلام» (٣/ ٩٣).

(٣) **عبيد الله بن عبد الله بن طاهر** الخزاعي الأمير، أبو أحمد كان رئيسًا جليلًا، وشاعرًا محسنًا، ومترسلًا بليغًا، وله كتاب «الإشارة» في أخبار الشعراء، (ت: ٣٠٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤١).

وعبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، أبو العباس، أمير خراسان، كان نبيلًا عالي الهمة، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، (ت: ٢٣٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ١٦٢)، و«الوافي بالوفيات» (١٧/ ١١٦).

[٢: ٢٧] [كتابُ أبي الفرج المخزومي إلى أبي علي التنوخي في محنته]

قال مؤلِّفُ هذا الكتاب: ولحقتني محنةٌ عظيمةٌ[١] من السُّلطان، فكتب إليَّ أبو الفرج عبدُ الواحِدِ بنُ نصرِ بنِ محمَّدٍ المخزوميُّ الكاتب الشاعر النَّصِيبيُّ[٢]، المعروف بالبَبْغاء[٣]، رقعَةً يتوجَّعُ لي فيها، **نُسْخَتُها**:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُدَدُ النِّعَمِ -أطالَ الله بقاءَ سيِّدنا القاضي- بغَفَلاتِ المسارِّ وإن طالَت **أحلام**، **وساعاتُ المِحَنِ** -وإن قَصُرَتْ- بشوائبِ الهمِّ **أعوام**، فأَحْظانا بالمواهب مَن ارْتَبَطَها بالشُّكر، وأَنْهَضُنا بأعباءِ المصائب مَن قاوَمَها بِعُدَد الصَّبر؛ إذ كانَ أَوَّلُها بالعِظَة مذكِّرًا، وآخِرُها بمضمون الفَرَجِ مبشِّرًا، وإنَّما يتعسَّفُ ظُلَمَ الفِتنَةِ، ويُنشِدُ بتفريط العَجز[٤] ضالَّ الحِكمَةِ، مَن كانَ بسِنَةِ الغَفلَة مَغمورًا، وبضَعف الرأيِ والمُنَّةِ[٥] مَقهورًا، وفي انتهازِ فُرَصِ الحَزمِ مُفرِّطًا، ولِمرضِيِّ ما اختارَهُ الله تعالى فيه مُتَسَخِّطًا.

---

(١) في (ظ): (غليظة).

(٢) ونسبه السمعاني في «الأنساب» (٢/ ٧٣، ٤/ ٢٨٤): (الحنطبي) نسبة إلى جده (حنطب بن الحارث).

(٣) هكذا ضبطها السمعاني في «الأنساب»، وقال الصغاني في «التكملة» (٤/ ٣٩٧): "بالتحريك وتشديد الباء الثانية"، وفي «حاشية الطيبي على الكشاف» (١١/ ٤٨٠): والبَبَّغى: بالتشديد مقصورٌ يكتب بالياء، والبَبْغاء: بالتخفيف ممدودٌ".

(٤) في (ر): (يتمسك بتفريط العزم).

(٥) **المُنَّةُ** -بالضَّمِّ-: القُوَّةُ. ينظر: «المصباح المنير» (م ن ن).

وسَيِّدُنا القاضي -أدامَ الله تأييده- أَنْوَرُ بَصيرَةً، وأَطْهَرُ سَرِيرَةً، وأكملُ حَزْمًا، وأَنفَذُ مَضاءً وعَزْمًا، مِنْ أن يتسلَّطَ الشَّكُّ على يقينه، أو يَقدَحَ اعتراضُ الشُّبَهِ في مُرُوءَته ودِينه، فَيلقَى ما اعتَمدهُ الله مِن طارقِ القَضاء المحتوم، بِغَير واجِبه من فرضَي الرِّضا والتَّسليم. [ظ/٢٣]

ومع ذلك فإنَّما تَعظُم المحنةُ إذا **تجاوَزَتْ** وصفَ[١] التَّنبيه من الله تعالى إلى واجِبِ العقوبَة، ويصيرُ تجنِّي[٢] السُّلطانِ -أدام الله علوَّه- بها وجوبَ الحجَّة، **وشَغَلَتِ** الألْسُنَ عن محمود البُرْءِ[٣] منها بمذموم اللائمة؛ فإذا خَلَصَتْ من هَذِه الصِّفاتِ المُلِيمَة، والشوائبِ المذمومة، كانَت -وإن راعَ ظاهِرُها- بصفات النِّعَمِ أَولى، وبأسماءِ المِنَحِ أَحَقَّ وأَحْرَى.

ومتى أعملَ ذو الفَهمِ الثاقبِ، والفكر الصائب -مِثلَه أَيَّدَه الله- كاملَ[٤] عقلِه، وزائدَ فَضلِه، فيما تُسامِح به الدُّنيا من مُرتَجَع هِباتها، وتَبذُلُه[٥] من خُدَعِ لذَّاتها؛ **عَلِمَ** أنَّ أسعدَ أَهلِها منها ببلوغ الآمال أَقْرَبُهم فيما خُوِّلَه[٦] من التَّغيُّر والانتقال، فصفاؤها مُشَرَّبٌ بالكَدَر، وأَمْنُها مُرَوَّحٌ[٧] بالحَذَر؛ لأنَّ **انتِهاء الشَّيء**

---

(١) في (ر، والمطبوع): (وضعف).

(٢) في (ظ): (مجيء).

(٣) في (ض): (الترثي)، وقد رسمت في (ظ): (البرى).

(٤) في (ظ): (بتأمل)، وفي (ض): (تأمل)، والمثبت من (ن).

(٥) في (ظ): (وتَمُدُّ له).

(٦) في (ظ): (حوله).

(٧) في (ظ): (فأَصْفاها مشوبٌ بالكَدَر، وآمَنُها مروع). **والمروَّح**: الذي فيه رائحة، ومنه الدهن المروَّح: المطيَّب. ينظر: «لسان العرب» (ر و ح: ٢/ ٤٥٧).

إلى حَدِّه ناقلٌ له عمَّا كانَ عليه إلى ضِدِّه، فتكادُ المحنةُ بهذه القاعدة، لاقترانها بالفرجِ بفُسَحِ الرَّجاءِ، وانتهاءِ الشدَّةِ منها إلى مستجدِّ الرخاء، أن تكون أَحَقَّ بأسماءِ النِّعَم، وأدخلَ في أسبابِ المواهِبِ والقِسَم.

وبالحقيقةِ، **فكلُّ وارِدٍ** من الله -جلَّ اسمُه- على العَبد، وإن جَهِلَ مواقعَ الحِكَمِ مِنهُ، وساءه استتار عواقبِ الخِيَرَة بمفارقة ما نُقِل عنه، **غيرُ خالٍ** من مصلحة، بتقديم عاجلٍ، وادِّخار آجل.

وهذا وصفُ ما ذكر الله تعالى به سيِّدَنا القاضي -أدام الله تأييده- إذ كانَ للمثوبة مُفيدًا، وللفرج ضامِنًا، وبالحظِّ مبشِّرًا، وإلى المسرَّة مُؤدِّيًا، وبأفضل ما عوَّده الله عَزَّوَجَلَّ عائِدًا، وهو -أدام الله كفايَته- يتنجَّز[1] ذلك بمستحكِمِ الثِّقَة، ووجاهةِ الدُّعاء والرَّغبَة، ووسائطِ الصَّبر والمعونة، ولَعَلَّه أن يكون إليه أقربَ من وُرود رقعتِي هذه عليه، بقدرة الله ومشيئته، **ولولا** الخوفُ من الإطالة، والتعرضِ [ض/١٩] للإضجارِ والملالة، بإخراج هذه الرقعة عن مذهب الرقاع[2]، وإدخالها بذكرِ ما نطق به نَصُّ الكتابِ من ضَمان اليُسر بعد العُسر، وما وردت به في هذا المعنى الأمثالُ السائرة والأشعارُ المتناقَلة، في جملةِ الرسائل وحيِّزِ المصنفات، **لأودعتها** نُبَذًا من ذلك، ولكنِّي آثرتُ أن لا أعدل بها عمَّا افتتحتها به، واستخدمتها له، مُقتَصرًا على استغناءِ سيِّدِنا القاضي -أدام الله علوَّه- عَن ذلك، بمُرشِدِ حفظه، ووفور فَضلِه، ومأثور نباهته ونُبلِه.

---

(١) **التَّنَجُّزُ**: طَلَبُ شيءٍ قد وُعِدْتَه. ينظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ٣٣٠).

(٢) في (ض): (الكتابة).

والله يبلِّغه ويبلِّغنا فيه نهايةَ الآمال، ولا يُخلِيه في طول البقاء من مَوادِّ السَّعادَة والإقبال، إن شاءَ الله تعالى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[٢: ٢٨] [الصبر مفتاحُ كلِّ خير]

رويَ عن أمير المؤمنين عَليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، **أنَّه قال**: "أفضلُ عملِ المُمتَحَنِ انتظارُ الفرج من الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، والصَّبرُ على قدر البلاء، والصَّبر[١] كَفيلٌ بالنجاح، والمتوكِّل لا يخيب ظَنُّه".

[٢: ٢٩] [حُسْنُ الظنِّ باللَّه]

وقال بعض الصَّالِحين: استعمل في كلِّ بليَّةٍ تَطرقُك حسنَ الظَّنِّ بالله عَزَّوَجَلَّ لكَشْفِها؛ فإنَّ ذلك أقربُ بكَ إلى الفرج[٢].

[٢: ٣٠] [لا تغتمَّ لما سيأتي فلعلَّ العاقبة تكون خيرًا]

وكانَ يُقال: العاقِلُ لا يَذِلُّ بأوَّل نكبة، ولا يفرحُ بأوَّل نِعمَة، فَرُبما أقلعَ المحبوبُ عمَّا يَضُرّ، وأجلى المكروهُ عمَّا يَسُرّ.

---

(١) في (ظ): (وعنه: الصبر).

(٢) قوله: (وقال بعض الصّالِحين...) ذكره في (ض) قبل قوله: (روي عن أمير المؤمنين...).

شكا عبد الله بن طاهِر إلى سُلَيمانَ بنِ يحيى بن معاذ[1] **كاتبِه** بلاءً خافَه وتوقَّعَه. **فقال له:** أيُّها الأمير، لا يغلبَنَّ على قلبكَ إذا اغتَمَمْتَ ما تكره دون ما تحبّ؛ فَلَعَلَّ العاقِبَة تكون بما تحبُّ وتوَقِّي ما تكره، فتكونَ كمن يَتَسَلَّف الخوفَ والغمَّ.

قال: أما إنَّك قد فرَّجتَ عنِّي ما أنا فيه.

[٢: ٣١] [الإكثار من الاستغفار من أسباب الفرج]

بلغني أنَّ الناس قُحِطوا بالمدينة في سنةٍ من خلافة **عمرَ بن الخطَّاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **فخرجَ بهم مُستَسقِيًا**، فكانَ أكثرُ قَولِه الاستغفارَ. **فقيل له:** يا أمير المؤمنينَ، لو دَعوتَ. **فقال:** أما سَمِعتُم قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢][2].

فصارَ الاستكثارُ من الاستغفار في خُطَبِ الاستسقاءِ سنَّةً إلى اليوم. [ظ/٢٤]

---

(١) هو أبو أيوب سليمان بن يحيى بن معاذ، وقد يُنسب لجدِّه، أحد قوّاد المتوكِّل، وولي الحرس من قِبَل المتوكل والمنتصر، (ت: ٢٥٣هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٢/ ٤٠١).

(٢) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٩٠٢)، والطبراني في «الدعاء» (٩٦٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦٤٢٤).

[٢: ٣٢] [أقوالٌ وأمثال في الصَّبر على البلاء]

• **حُكِيَ عن أَنُوشَرْوان**[١] **أَنَّه قال**: جميعُ مكاره الدُّنيا تَنقَسِم على ضَربَينِ: فضربٌ فيه حيلَةٌ، فالاضطرابُ دواؤه، وضربٌ لا حيلَةَ فيه، فالاصطبارُ شفاؤه.

• **وكانَ بعض الحكماء يقول**: الحيلَة فيما لا حيلَة فيهِ الصَّبرُ.

• **وكانَ يُقال**: مَن اتَّبَعَ الصَّبرَ اتَّبَعَهُ النَّصر.

• **وَمن الأَمثال السائرة**:

- الصَّبر مِفتاح الفرج[٢].
- مَن صَبَرَ قَدَر[٣].
- ثَمَرَة الصَّبر الظفر.
- عند اشتداد البلاءِ يأتي الرخاء.

• **وكانَ يُقال**: تضايقي تنفرجي.

---

(١) هو أنوشروان بن قباذ بن فيروز، وقد ملك ثمانيًا وأربعين سنة، وقيل: سبعًا وأربعين سنة وثمانية أشهر، ولما قتل مَزدك وأتبعه بثمانين ألفًا من أصحابه سمي من ذلك اليوم **أنوشروان**، وتفسير ذلك: جديد الملوك، وله سير وأخبار حسان، وكان يدعى كسرى الخير. ينظر: «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠، ٢٩٥، ٣١٠).

(٢) ينظر: «الأمثال المولدة» لأبي بكر الخوارزمي (ص: ٩٠).

(٣) ينظر: «الأمثال المولدة» (ص: ١٠٥).

• **وكانَ يُقال:** إذا اشتَدَّ الخناق انقَطع.

• **وَكانَ يُقال:** خَفِ المضارَّ من خُلَلِ المسارّ، وارجُ النَّفعَ من مَوضِع المَنع، واحرِصْ على الحياة بِطَلَب الموت؛ فكم من بَقاءٍ سَبَبُه استدعاءُ الفناء! ومن فناءٍ سَبَبُه إيثار البقاء! وأكثرُ ما تأتي الأَمَنَةُ من قبل[1] الفَزع.

• **والعرب تقول:** إنَّ في الشَّرِّ خيارًا.

قال الأصمَعيُّ[2]: مَعناهُ: أنَّ بعضَ الشَّرِّ أهونُ من بعض.

قال أبو عُبَيد[3]: مَعناهُ: أنَّه إذا أصابتك مُصيبةٌ فاعلَم أنَّه قد يكون أجلُّ منها، فلتَهُنْ عليك مصيبتُك[4].

• **قال بعض الحكماء:** أعناقُ[5] الأمور تتشابه في العيون[6]؛ فَرُبَّ محبوبٍ في مكروه، ومكروهٍ في محبوب، وكم مغبوطٍ بنِعمَةٍ هي داؤه، ومرحومٍ من داءٍ هو شفاؤه[7]!

---

(١) (من قبل) في (ض): (إلا مع).

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، صاحب اللغة والنحو، حجة الأدب، (ت: ٢١٥، أو: ٢١٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٧٥).

(٣) هو القاسم بن سلام البغدادي، الفقيه القاضي، الأديب المشهور، (ت: ٢٢٤هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٣٥٤)، و«الأعلام» (٥/ ١٧٦).

(٤) ينظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٦١).

(٥) في (غ، والمطبوع): (عواقب).

(٦) في (ض): (الغيوب).

(٧) ذكره بنحوه الشجريُّ في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٢/ ١٠)، عن الأصمعيِّ:=

• **وكانَ يقال:** ربَّ خيرٍ مِن شَرّ ونفعٍ من ضَرّ.

• **ويروى أنَّ أمير المُؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ كرَّم الله وجهه، قال:** يا ابنَ آدم، لا تحمل همَّ يومكَ الذي لم يأتِ على يومك الذي قد أتى؛ فإنَّه إن يكن من عمرك يأتِكَ الله عَزَّوَجَلَّ فيهِ بمحنتك[1]، واعلم أنَّك لن تكسبَ شيئًا سوى قُوتِك، إلَّا كنتَ فيه خازِنًا لغيرك بعد موتك.

• **وقال وداعَةُ السَّهميُّ[2] في كلام له:** اصبر على الشَّرِّ إن قَدَحَك[3]؛ فَرُبَّما أجلى عَمّا يُفرِحُك[4]، وتَحت الرّغوةِ اللَّبنُ الصَّريحُ[5].

• **وقال شُرَيحٌ[6]:** إنِّي لأُصابُ بالمصيبة، فأحمَدُ الله عَزَّوَجَلَّ عليها أربعَ مرَّات: **أحمَدُه** إذ لم تكن أعظمَ ممّا هي، **وأحمده** إذ رَزَقَني الصَّبرَ عليها، **وأحمدُه** إذ وفَّقَني للاسترجاع؛ لِما أرجو فيهِ من الثَّواب، **وأحمده** إذ لم يجعلها في ديني[7].

= سمعت أعرابيًا يقول.

(١) في (ظ، ل): (بمحبتك).

(٢) هو وَداعة بن أبي وَداعَة السهمي، ذكره الصغاني في المختلف في صحبتهم، وعند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٧٣٧): «وفد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في صحبته مقال، ذكره بعض المتأخرين»، وبنحوه ذكره ابن منده. ينظر: «الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة» لمغلطاي (٢/ ٢٣٦).

(٣) في (ل): (فدحك).

(٤) في (ظ): (يفرجك).

(٥) الجملة الأخيرة هي عجزُ بيت من بحر الوافر، وهو لأبي محجنٍ الثقفي، وصدره:

فلم يخشوا مصالته عليهم

ينظر: «البيان والتبين» (٣/ ٢٢٢).

(٦) هو أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، الفقيه قاضي الكوفة، ويقال: شريح بن شراحيل، أو ابن شرحبيل، ويقال: هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، وثَّقه يحيى بن معين، (ت: ٧٨، أو: ٨٠هـ). ينظر: «الاستيعاب» (٢/ ٧٠١)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠٠).

(٧) البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٣٤٧).

[٢: ٣٣] [قصَّة الحكيم بُزْرُجُمِهْرَ[١] عندما حبسه أَنُوشَروان]

ويُشبِهُ هذا ما رويَ عَن بُزْرُجُمِهْرَ[٢] بنُ البختكان الحكيم، الذي كانَ وزيرًا لأَنُوشروان؛ فإنَّهُ حَبَسَه عند غَضَبه عليه في بَيتٍ كالقبر ظلمَةً وضيقًا، وصَفَّدَه بالحديد، وألبَسَهُ الخشن من الصُّوف، وأمر أن لا يُزاد في كلِّ يومٍ على قُرصين خبزًا شَعيرًا[٣]، وكفُّ ملحٍ جريشٍ[٤]، ودَوْرَقِ ماءٍ[٥]، وأن تُحصَى ألفاظُه فتنقلَ إليه، فأقامَ بُزْرُجُمِهْرَ شهورًا لا تُسمَعُ له لفظَة؛ **فقال أَنُوشَروان:** أَدخلوا عليه أصحابَه، ومُروهم أن يسألوه ويُفاتحوه الكلامَ، واسمعوا ما يجري بينهم، وعرِّفونيه.

فدخل إليه جماعَة من المختصين به، **فقالوا له:** أيُّها الحكيم، نراكَ في هذا الضيق والحديد والصّوف والشدَّةِ التي دُفِعْتَ إليها[٦]، ومع هذا فإنَّ سَحنةَ وَجهكَ وصِحَّة جسمكَ على حالهما لم يتغيَّرا، فما السَّبَبُ في ذلك؟

---

(١) هو وزير كسرى أنوشروان وصاحب خزانة كتبه، وكان ذا علمٍ وعقلٍ ورأيٍ وفطنة، وهو الذي جلب إليه كتاب «كليلة ودمنة» من الهند. ينظر: «آثار البلاد وأخبار العباد» (ص: ٢٣٥)، و«الروض المعطار في خبر الأقطار» (ص: ٢٧٨).

(٢) هكذا ضبطه في «خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام» (ص: ٢٣)، وفي «تاج العروس» (ب ز ر ج: ٥/ ٤٢٢): "بُزُرْج، بضَمّ أوَّلِه وثانيه، ويُفْتَح أوّله: عَلَمٌ، مُعَرَّبُ بُزرْك؛ أي: الكبير. ومنه (بُزُرْجُمِهْر) وزيرُ أنوشروان".

(٣) في (ل): (خبز شعير).

(٤) **جَرَشَ الشيءَ**: لم يُنعِمْ دَقَّه، فهو جَريشٌ، وملح جريش لم يُطَيَّب. ينظر: «مختار الصحاح» (ج ر ش).

(٥) **الدَّوْرَقُ**: مقدارٌ لما يُشرَبُ، يُكتال به، فارسيٌّ معرَّب. ينظر: «لسان العرب» (د ر ق: ١٠/ ٩٦).

(٦) (دفعت إليها) في (ل): (أنت فيها).

فقال: إنّي عملتُ جُوارِشنًا[1] من ستَّة أخلاطٍ، آخذُ مِنهُ في كلِّ يومٍ شيئًا، فهو الذي أبقاني على ما ترون.

قالوا: فَصِفْه لنا؛ فعسى أن نُبتَلى بمثل بلواك، أو أحدٌ من إخواننا، فنستعمله أو نَصِفُه له. **فقال**:

الخلط الأوَّل: الثِّقَةُ بالله عَزَّوَجَلَّ.

والخلط الثاني: عِلمي بأنَّ كلَّ مُقَدَّرٍ كائنٌ.

والخلط الثالثُ: الصَّبر خيرُ ما استَعملَه الممتحَن[2].

والخلط الرابع: إن لم أَصبِر فأيَّ شيءٍ أعملُ[3]، وَلمَ أُعِينُ على نفسي بالجزع!

والخلطُ الخامسُ: قد يُمكن أن أكون في شَرٍّ ممَّا أنا فيه. [ص/ ٢٠]

والخلط السادس: من ساعةٍ إلى ساعةٍ فَرَج[4].

---

(١) نوعٌ من الأدويةِ المركَّبة يقوِّي المعدةَ ويهضم الطعامَ، وليست عربية. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣١٩).

(٢) في (ظ): (الممتحنون).

(٣) في (ل): (أصنع).

(٤) في المطبوع زيادة: (قال: فبلغ كسرى كلامه، فعفا عنه)، وليست في النسخ المخطوطة.

[٢: ٣٤] فصلٌ لبعض كتَّاب زماننا وهو أبو الحسن عليُّ بن نصرِ بنِ عليِّ بن بشرٍ النصرانيُّ الطَّبيبُ(١)

وكما أنَّ الله جَلَّوَعَلَا يأتي بالمحبوب من الوجه الذي قدَّر وُرودَ المكروه منه، ويفتحُ بفرجٍ عند انقطاع الأمل، واستبهامِ وجوه الحِيَل؛ لِيَحُضَّ سائِرَ خلقِه بما يُريهم من تمام قدرته على صَرفِ الرجاء إليه، وإخلاصِ التَّوَكُّل عليه، وأن لا يَزْوُوا وُجوهَهم في وقتٍ من الأوقات عن توقُّع الرَّوح منهُ، ولا يَعدِلوا بآمالهم [ظ/٢٥] في حالٍ من الحالات عن انتِظار فرجٍ يصدر عنهُ؛ فكذلكَ(٢) أيضًا سرَّهم فيما ساءهم، بأن كفاهم بمحنةٍ يسيرَةٍ ما هو أعظمُ منها، وافتداهم بمُلِمَّةٍ سهلةٍ ممَّا كانَ أَنْكَى فيهم لو لحقَهم.

• **قال إسحاق العابد:** رُبَّما امتحن الله جلَّ وعزَّ العبدَ بمحنةٍ يخلِّصُه بها من الهلَكة، فتكونُ تلك المحنةُ أجلَّ نعمة.

قال: وسمعت أنَّ(٣) مَن احتمل المحنةَ، ورَضيَ بتدبير الله جلَّ وعزَّ في النكبة، وصبر على الشدَّة؛ كُشِفَ له عن مَنفَعَتها حَتَّى يقفَ على المستور عنه في مصلحتها.

---

(١) كان أديبًا مصنِّفًا، له عدَّة كتب؛ منها: «البراعة»، و«صحبة السلطان»، و«إصلاح الأخلاق» يشتمل على حكم وأمثال، (ت: ٣٧٧هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٥/ ١٩٨٣).

(٢) في (ظ): (وكذلك).

(٣) (وسمعت أنَّ) في (ض، ل): (سمعان).

• **وقال عبد الله بن المعتزّ**(١): ما أوطأَ راحِلَةَ الواثِقِ بالله، وآنسَ مثوى المُطيعِ لله جلَّ وعزَّ!

• **حكى بعضُ النَّصارى: أنَّ بعضَ الأنبياء** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، **قال**: المحَنُ تأديبٌ من الله جلَّ وعزَّ، والأَدبُ لا يدوم، فطوبى لمن يصبرُ على التأديب، ويثبت عند المحنة، فيجبُ له لُبسُ إكليلِ الغَلَبَة وتاجِ الفلاح الذي وَعَدَ الله جلَّ وعزَّ محبِّيه وأهلَ طاعَتِه.

• **وقال إسحاق**: احذر الضجرَ إذا أصابتك أَسِنَّةُ المحن، وأعراضُ الفِتَن؛ فإنَّ الطَّريقَ المؤَدِّيَ إلى النجاة صَعبُ المسلك.

• **قال بُزْرُجُمِهْرَ**: انتظار الفرجِ بالصبرِ يُعقِبُ الاغتباطَ.

(١) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل على الله بن محمَّد (المعتصم بالله)، كان متقدِّمًا في الأدب، غزير العلم، حسنَ الشِّعر، من كتبه: «الزهر والرياض»، و«حلى الأخبار»، (٢٩٦، أو: ٢٤٦، أو: ٢٤٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٠٢)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٧٦).

[٢: ٣٥] فصل آخرُ لعليٍّ[١] بن نَصْرِ بنِ عليِّ بن بشر النصراني الطَّبيب

كما أنَّ الرَّجاءَ مادَّةُ الصَّبر والمعينُ عليه، فكذلك عِلَّة الرَّجاء ومادَّتُه حسنُ الظنِّ بالله جلَّ وعزَّ، الذي لا يجوز أن يَخِيبَ؛ فإنَّا قد نَسْتَقِري الكرماءَ فنجدهم يرفعونَ مَن أحسنَ ظَنّه بهم، ويتحوَّبون[٢] مِن تخييبِ أَمَلِه فيهم، ويتحرَّجون من إخفاق رجاءِ مَن قَصَدَهم. فكيف بأكرمِ الأكرمين، الذي لا يُعوِزُه أن يمنحَ مؤمِّليه ما يزيد على أمانيِّهم فيه؟

وأَعدَلُ الشواهد بمحبَّة الله -جلَّ ثناؤه- لِتَمَسُّكِ عَبدِه برجائه، وانتظاره الرَّوح من ظلِّه وفِنائه[٣]: أنَّ الإنسانَ لا يأتيهِ الفرجُ ولا تُدرِكهُ النجاة، إلَّا بعد إخفاقِ أملِه في كلِّ ما كانَ يتوجَّه نحوه بأملِه ورغبته، وعند انغلاق مطالبه، وعجز جِبِلَّتِه[٤]، وتناهي ضرِّه ومحنته؛ ليكون ذلك باعثًا له على صَرفِ رجائه أبدًا إلى الله جلَّ وعزَّ، وزاجرًا له عن تجاوز حُسنِ الظنِّ به.

• **ورويَ عن عبد الله بن مسعود** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أنَّه قال:** الفَرَجُ والرَّوح في اليقين والرِّضا، والهمُّ والحُزنُ في الشَّك والسَّخط.

• **وكان يقال:** الصبور يدرك أحمدَ الأمور.

---

(١) (لعلي) في (ض، ل): (لبعض كتَّاب زماننا، وهو عَليٌّ).

(٢) **التحوُّب**: التوجع، والتحزُّن. ينظر: «لسان العرب» (ح و ب: ١/ ٣٣٨).

(٣) في (ظ): (ومآبه).

(٤) في (ظ، ل): (حيلته).

• **قال أبانُ بن تغلب**[1]: سمعتُ أعرابيًّا يقول: من أفضلِ آدابِ الرِّجال: أنَّه إذا نزلت بأحدهم جائِحَةٌ استعملَ الصَّبر عليها، وألهم نفسَه الرَّجاءَ لزوالها، حَتَّى كأنَّهُ لِصَبره يُعاين الخلاصَ والغنى، توكُّلًا على الله عَزَّوَجَلَّ، وحُسنَ ظنٍّ به، فمتى لزم هذه الصفةَ لم يلبث أن يقضيَ اللهُ حاجتَه، ويزيل كُربتَه، ويُنجِحَ طَلِبَتَه، ومعهُ دينُه وعرضُه ومروءتُه.

• **حكى الأصمعيُّ عن أعرابيٍّ قال**: خَفِ الشَّرَّ من مَوضِعِ الخير، وارجُ الخيرَ من مَوضِعِ الشَّرّ؛ فَرُبَّ حياةٍ سببُها طلب الموت، وموتٍ سببُه طلبُ الحياة، وأكثرُ ما يأتي الأمنُ من ناحية الخوف.

قال مؤلف هذا الكتاب: ما أقربَ هذا الكلام من قول قَطَرِيِّ بن الفُجاءَة الخارِجي[2]، ذكره له أبو تمّام الطائي[3]، في كتابه المعروف بـ«الحماسة»[4]:

[من الكامل]

لا يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إلى الإحجامِ ... يَومَ الوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمامِ

فَلَقَدْ أُراني للرِّماحِ دَرِيئَةً[5] ... مِنْ عَن يَمِيني مَرَّةً وَأَمامِي

(١) الربعي الكوفي، الإمام المقرئ، أبو سعد، قال أبو حاتم النسائي: ثقة، روى له الجماعة إلا البخاري، (ت: ١٤١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٠٨).

(٢) هو قَطَرِيٌّ بن الفُجاءَة واسم أبيه جَعُونَة التميمي المازني، أبو نعامة، كان رأس الخوارج في زمانه، وكان من البلغاء، (ت: ٧٩هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٢/ ٨٧٥).

(٣) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، شاعر العصر، من حوران من قرية جاسم، أسلم وكان نصرانيًّا، مدح الخلفاء والكبراء، وشعره في الذروة، (ت: ٢٣١، أو: ٢٣٢هـ). ينظر: «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ص: ١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ٦٣).

(٤) ينظر: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ١٠١- ١٠٢).

(٥) **الدَّرِيئَةُ**: تُهمَزُ فتجعل من الدَّرْءِ وهو الدفعُ، ولا تهمز فتجعل من الدَّرَى وهو الخَتلُ. ينظر: «شرح ديوان الحماسة» (ص: ١٠٢).

حَتَّى خَضبْتُ بما تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرْجِي[١] أو عِنانَ لجامِي
ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ ولم أُصَبْ جَذَعَ البَصِيرَةِ[٢] قارِحَ الإقدامِ[٣]

فهذا ممَّن أحبَّ الموت طلبًا لحياة الذِّكر، وقد أفصحَ بهذا الحُصينُ بنُ الحُمام المُرِّي، حيثُ يقول[٤]: [من الطويل]

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ، فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

وهذا كثيرٌ يتَّسِع[٥]، وليسَ هو ممّا نحن فيه فنستوعبَه ونستوفيَه، ولكن الحديثَ ذو شجون، والشيءُ يُذكَرُ بالشيء[٦]، ونعود إلى ما كنَّا فيه. [ظ/٢٦]

---

(١) أي: جوانبه. ينظر: «مختار الصحاح» (ك ن ف).
(٢) يقال لمن يُرَى في أمرٍ على حالةٍ واحدةٍ: هو جَذَعٌ فيه. ينظر: «شرح ديوان الحماسة» (ص: ١٠٣).
(٣) **قَرَحَ الفرسُ**: إذا انتهت أسنانُه، وإنَّما تنتهي في خمس سنين؛ لأنَّه في السنة الأولى حَوليٌّ، ثم جَذَعٌ، ثمَّ ثَنِيٌّ، ثمَّ رباعٌ، ثم قارحٌ. ينظر: «لسان العرب» (ق ر ح: ٢/ ٥٦٠).
(٤) ينظر: «أمالي الزجاجي» (ص: ٢٠٧)، و«حماسة الخالديين» (ص: ٤٨).
(٥) في (ل): (متسع).
(٦) في (ض، ل): (بالشيء يذكر). وهو في جميع النسخ التي لدينا بلفظ: (الشيء) بالشين، وهذه العبارة باللفظ المثبَت استخدمها العديد من المؤلفين، كأبي العباس المبرِّد في «الكامل» (٣/ ٩٥، ٢٩٣)، و«الفاضل» (ص: ٨٢، ١٠٨) وفيه: (الشيء يُذكَر بالشيء، والحديثُ يجرُّ الحديث)، وأبو الفرج الأصبهاني في «مقاتل الطالبيين» (ص: ٣٣٨)، وابن منقذ في «لباب الآداب» (ص: ١٩٨) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر. ومعناه: أن الشيء يُذكَرُ بالشيء للشَّبَه والمثال، كما في «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» للبونسي (٢/ ٥٩٧). وفي كثيرٍ من الكتب أيضًا جاءت بلفظ: (والشيء بالشيء يُذكَر)، وقيل: إنه (السِّيُّ) بالسين، بمعنى المثل، كما نبَّه عليه ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير» (١/ ٤٣). وكلاهما صحيح والله أعلم.
ومعنى قوله: «**الحديث ذو شجون**»؛ أي: يدخل بعضُه في بعض ويجرُّ بَعضُه بَعضًا. ينظر: «الأمثال» لأبي عبيد، و«جمهرة اللغة» (١/ ٤٧٨).

• قال بعضُ عقلاء التُّجّار: ما أصغرَ المصيبة بالأرباح، إذا عادَت بسلامة الأرواح!

• وكان من قول العَرَب: إن تَسلَمِ الجِلَّةُ فالسَّخْلُ هَدرٌ[1].

• ومن كلامهم: لا تيأسُ أرضٌ من عُمران، وإن جفاها الزَّمان.

• والعامَّة تقول: نهرٌ جرى فيه الماءُ لا بدَّ أن يعود إليه.

• قال ثامسطيوس[2]: لم يتفاضل أهلُ العقول والدِّين إلَّا باستعمال الفَضل في حال القُدرَةِ والنِّعمَة، وابتذالِ الصَّبر في حالِ الشدَّة والمحنة.

[ص/ ٢١] • وقال بعضُ الحكماء: العاقِل يتعزَّى فيما ينزلُ به من المكروه بأمرين: أحدهما السرورُ بما بَقِي له، والآخَرُ رَجاءُ الفرج ممَّا نزل به. والجاهِل يجزعُ في محنته بأمرين: أحدُهما استكثارُه ما أتى[3] إليه، والآخرُ تخوُّفُه ممّا هو أشدُّ منه.

• وكان يُقال: المِحَن آدابُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لخَلقه، وتأديبُ اللهِ يفسحُ[4] القُلوبَ والأسماعَ والأبصار.

• وصف الحسنُ بن سهل[5] المحنَ، فقال: فيها تمحيصٌ من الذَّنب، وتنبيهٌ من الغفلة، وتعرُّضٌ للثَّواب بالصبرِ، وتذكيرٌ بالنعمة، واستدعاءٌ للمثوبة، وفي نظر الله جلَّ وعزَّ وقضائِه الخِيارُ.

---

(١) **الجلة**: جمع جليل. **والمعنى**: إذا سَلِمَ ما يُنتَفَعُ به هانَ ما لا ينتفع به. ينظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣).

(٢) كان فيلسوفًا، فسَّر كتب أرسطوطاليس، وكان كاتبًا لليوليانس، وزمانه بعد زمان جالينوس. ينظر: «الملل والنحل» (٢/ ٢١٢)، و«إخبار العلماء بأخبار الحكماء» (ص: ٨٧).

(٣) في (ظ): (استكثار ما أوفي).

(٤) في (ض): (يفسخ).

(٥) هو أبو محمَّد، الحسن بن سهل بن عبد الله، أخو الفضل بن سهل، كانا من أهل بيت الرئاسة =

وَبَلغني هذا الخَبَرُ على وَجه آخر: قُرِئَ على أبي بكرٍ الصُّوليِّ[1] **وأنا حاضر أسمعُ**، بالبصرةِ في سنة خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئة، في كتابه: «كتاب الوزراء»: **حدَّثكُم** أبو ذَكوان القاسمُ بنُ إسماعيل[2]، **قال**: سَمِعت أبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ العَبَّاسِ بنِ محمَّدِ بن صولٍ الكاتبَ[3] يَصِفُ الفضلَ بنَ سهلٍ[4]، ويذكر تقدُّمَه وعلمَه وكرَمَه، وكانَ ممّا حدَّثني به: أنه بَرِئ من علَّةٍ كانَ فيها، فجَلَسَ للناس، وهَنَّوه بالعافية، فَلَمّا فَرَغ النّاسُ من كلامهم **قال الفضل**: إنَّ في العِلَل لَنِعَمًا لا ينبغي للعاقل أن يجهلَها: تمحيصٌ للذنب، وتعرُّضٌ لثواب الصَّبرِ، وإيقاظٌ من الغَفلة، وإذكارٌ بالنعمَةِ في حال الصِّحَّة، واستدعاءٌ للمثوبة، وحضٌّ على الصَّدَقَة، وفي قضاء الله جلَّ وعزَّ وقَدَرِه بعدُ[5] الخِيارُ.

= في المجوس، وأسلما مع أبيهما سهل في أيام هارون الرشيد، استوزره المأمون بعد مقتل أخيه الفضل، وتزوَّج ابنته بوران. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٨٤)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٢٠).

(١) هو محمَّد بن يحيى بن عبد الله الصولي البغدادي الأديب، صاحب التصانيف، واسع الرواية، (ت: ٣٣٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٦٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٠١).

(٢) هو أبو ذكوان البغدادي الراوية، من وراقي المبرد، من كتبه: «معاني الشعر»، كان حيًّا قبل (٢٨٦هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (٢٤/ ٨٤)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٩٥).

(٣) الصولي، مولى يزيد بن المهلب، كاتبٌ من أشعر الكتاب، وأرقهم لسانًا، وله ديوان شعر مشهور، (ت: ٢٤٣هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٧٨).

(٤) هو أبو العباس، الفضل بن سهل بن عبد الله، أخو الحسن بن سهل، وزير المأمون، ويلقَّب بذي الرئاستين، كان من أخبر الناس بعلوم النجوم، (ت: ٢٠٢، أو: ٢٦٢هـ). ينظر: «قلادة النحر» (٢/ ٣٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٢).

(٥) (وبعد) ليست في (ل).

[٢: ٣٦] [كتاب محمَّد ابن الحنفيَّة إلى ابن عبَّاسٍ]

وكتب مُحَمَّد ابن الحنفيَّة[١] إلى عبد الله بن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حين سيَّره عبد الله بنُ الزُّبير[٢] عن مكَّة إلى الطَّائف كتابًا نُسختُه[٣]:

أمَّا بعد: فإنَّهُ بلغني أنَّ ابنَ الزُّبير سيَّركَ إلى الطائف، فأحدثَ اللهُ جلَّ وعزَّ لك بذلك ذُخرًا[٤]، حطَّ به عَنك وزرًا، يا ابنَ عَمٍّ، إنَّما يُبتَلى الصالحون، وتُعَدُّ الكرامةُ للأخيار، ولو لم تُؤجَرْ إلَّا فيما تحبُّ لقلَّ الأجر، وقد قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦] عَزَمَ الله لنا ولك بالصبرِ على البلاء، وبالشُّكر على النَّعماء، ولا أَشْمَتَ بنا وبك الأعداء، والسَّلام.

---

(١) هو محمَّد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو القاسم، أو أبو عبد الله، المعروف بابن الحنفية، وهو أخو الحسن والحسين، وأُمُّه: خولة بنت جعفر الحنفية، (ت: ٨٠، أو: ٨١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ١٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ١١٠).

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أُمُّه: أسماء بنت أبي بكر الصديق، بويع له بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية، (ت: ٧٣هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦٦).

(٣) (كتابًا نسخته) ليست في (ض، ظ).

(٤) في (ل): (أجرًا).

[٢: ٣٧] [اللَّه عَزَّوَجَلَّ يمتحنُ الإنسانَ لِيُكثرَ التواضعَ له والاستغاثةَ به]

كتب بعضُ الكتَّاب إلى صديقٍ له في محنةٍ لحقته:

إنَّ الله جلَّ وعزَّ لَيَمتَحِنُ العبدَ لِيُكثِرَ التَّواضُعَ له، والاستغاثةَ به، ويجدِّدَ الشُّكرَ على ما يُولِيه من كِفايَتِه، ويأخُذَ بيده في شدَّته؛ لأنَّ دوام النِّعَم والعافية يُبطِرُ الإنسانَ حتَّى يُعجَبَ بنفسِه، ويَعدِلَ عن ذكرِ ربِّه، وقد قال الشاعر: [من البسيط]

لا يَتـرُكُ اللهُ عَـبْدًا لا(١) يُـذَكِّـرُهُ ... بِـمَـنْ يُـؤَدِّبُـه أو مَـنْ يُـؤَنِّـبُـهُ

أو نِعمَةٍ تَقتَضي شُكْرًا يَـدُومُ لَهُ ... أو نِقْمَةٍ حِينَ يَنْسَى الشُّكرَ(٢) تُنكِبُهُ

• **وقال الحسن البَصريُّ:** الخيرُ الَّذي لا شَرّ فيه هو الشُّكر مع العافية، والصَّبرُ عند المحنة، فكَم من مُنعَمٍ عليه غيرُ شاكر! وكم من مُبتلىً بمحنةٍ وهو غيرُ صابرٍ!

• **قال أبو الحسن المَدائِني في كتابه «كتاب الفرج بعد الشدَّة والضيقة»:** كانَ ابن شُبْرُمَةَ(٣) إذا نزلت به شدَّةٌ يقول: سحابةٌ ثمَّ تنقشِع.

---

(١) في (ض، ظ): (لا).

(٢) في (ض): (الذكر).

(٣) هو عبد الله بن شبرمة الضبي، أبو شبرمة، الإمام فقيه العراق، قاضي الكوفة، (ت: ١٤٤هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٤٧).

• **وقال في كتابه هذا: عن جعفر بنِ سُلَيمان الهاشميِّ**(١)، قال: قال بعضُ الحكماء: آخِرُ الهمِّ أوَّلُ الفرجِ. وكانَ جعفرٌ يقول: قد وجدناهُ(٢) كذلك.

[ظ/٢٧]

وقد ذكر هذا الخبرَ القاضي أبو الحُسَين في كتابه(٣) **فقال: حدَّثني بعضُ** أصحابنا، **قال:** حدَّثنا الحَسَنُ بنُ مُكْرَمٍ(٤)، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي عَدي، **عن** شُعبةَ(٥)، **عن** قَتادةَ، **عن** زُرارَةَ بنِ أبي أوفى(٦)، **عن أبي هريرة، قال:** سمعتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**لَأَنْ أكونَ في شدَّةٍ أتوقَّعُ بعدها رَخاءً أَحَبُّ إليَّ من أن أكونَ في رخاءٍ أتوقَّعُ بعدَهُ شدَّةً**»(٧).

---

(١) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، كان عالمًا فاضلًا، ولي إمرة الحجاز، وإمرة البصرة. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ٥٩٣).

(٢) في (ض): (جربناه فوجدناه).

(٣) في (ظ) زيادة: (كتاب الفرج بعد الشدَّة عن المدائني هكذا، وذكر أبو الحُسَين القاضي في كتابه: كتاب الفرج بعد الشدَّة).

(٤) هو أبو علي، الحسن بن مكرم بن حسان البزاز البغدادي السواق، الثقة المحدِّث، (ت: ٢٧٤، أو: ٢٧٧هـ)، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٨٠). ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٩٢).

(٥) وهو شعبة بن الحجاج، وقد سبقت ترجمته (١/ ١١٣).

(٦) هو أبو حاجب، زرارة بن أوفى العامري، قاضي البصرة، أحد الأعلام، وثَّقه النسائي وغيره، (ت: ٩٣هـ) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥١٥).

(٧) لم نجد من رواه غير التنوخي، وفي سنده رجل مبهم.

[٢: ٣٨] [لو كان العسر في جُحرٍ لجاء إليه اليسر وأخرجه]

وذُكِرَ عن النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، بغير إسنادٍ، أنَّه قال: «**لو كانَ العُسر في كُوَّة لجاء يُسْران فأَخْرَجاه**»(١).

قال مؤلِّف هذا الكتاب: كانَ لي في هذا الحديث خبرٌ ظريفٌ؛ وذلك أنِّي كنتُ قد لجأتُ إلى البَطِيحةِ(٢) هارِبًا من نكبةٍ لحقتني، واعتصمتُ بأميرها مُعينِ الدولة أبي الحسَن(٣) عمران بن شاهين السُّلمي(٤) -على ما كانَ يقول رَحِمَهُٱللَّهُ-

---

(١) أخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٩٩٧٧)، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لو كان العسرُ في جُحرٍ لدَخَلَ عليه اليُسر حتى يُخرِجَه**». وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٣٦٤٤)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٨/ ٣٧٨)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٣٠)، موقوفًا على عبد الله بن مسعود، وسيذكره المؤلف بسنده (١/ ٢٤٢). وقال الحافظ في «فتح الباري» (٨/ ٧١٢): إسنادُه ضعيفٌ.

(٢) هي أرض واسعة بين واسط والبصرة، بُنِيَتْ فيها بعضُ القُرى، سمِّيَتْ بذلك لأنَّ المياهَ تبطَّحت فيها؛ أي: سالت واتسعت في الأرض. ينظر: «معجم البلدان» (١/ ٤٥٠).

(٣) في (ظ): (الحسين)، وهو تصحيفٌ، ووقع في «الأعلام» (٢/ ٢٥٠)، وفي «مجمع الآداب» (٦/ ٣٩٧): (أبو موسى).

(٤) هو عمران بن شاهين ملك البطائح، تمكَّن فيها وأنشأ المعاقل، فعجزت عنه الدولة، وقاتلوه فما قدروا عليه، وحاربه معز الدولة غير مرة، ولم يظفروا به، إلى أن مات على فراشه سنة (٣٦٩هـ)، وامتدت دولته أربعين سنة. ينظر: «الكامل في التاريخ» (٧/ ٣٦٧)، و«مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٦/ ٣٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٦٧).

فألفيتُ هناكَ جماعةً من معارفي بالبصرةِ وواسطٍ[1]، خائفين على أنفسهم، قد هربوا من ابن بقيَّة[2] الذي كانَ في ذلك الوقت وزيرًا، ولجؤوا إلى البَطِيحة، فكنَّا نجتمع في المسجد الجامِع [بِشِيْفِيَا][3] الذي بناه معز الدولة أبو الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4]، فنتشاكى أحوالَنا، ونتمنَّى الفرجَ ممَّا نحن فيه من الخوف والشدَّة والشقاء.

فقال لي أبو الحسن محمَّدُ بنُ عبد الله بن جيشان الصالحي التَّاجِر[5]، وكان هذا في يوم الجمعة لتسع ليالٍ خلون من جمادى الأولى سنة خمسٍ وستِّينَ وثلاث مئة: **حدَّثني** في هذا اليومِ أبو محمَّدٍ الحسنُ[6] بنُ عثمانَ بنِ قنيفٍ،

---

(١) بناها الحجاج بن يوسف سنة (٨٣ هـ)، وسميت بواسط لتوسطها بين البصرة والكوفة، وهي مصروفةٌ على إرادة المكان المتوسط. ينظر: «معجم البلدان» (٥/ ٣٤٧).

(٢) هو محمَّد بن محمَّد بن بقية بن علي العراقي الأواني، أبو الطاهر، الوزير الكبير، نصير الدولة، لما مات معز الدولة حسنت حاله عند ولده عز الدولة، وقد استوزره المطيع أيضًا، فلقبه الناصح. ينظر: «الوافي بالوفيات» (٧/ ٣٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٢٠).

(٣) رُسِمَتْ في (ض): (نشقسى)، وفي (ظ): (يشقشى)، وليست في باقي النسخ. **وشِيفيا**: قريةٌ على سبعة فراسخ من واسطٍ، من ناحية نهر جعفرٍ، بين واسطٍ والبصرة، ويقال لها أيضاً: شافيا. وقد سمع فيها أبو طاهر السِّلَفي قال: (سمعت أبا العبَّاس أحمدَ بن عليٍّ بن إسماعيل بن الأرزيّ البطائحي الفقيه **بجامع شيفيا**، قرية على سبعة فراسخ من واسط، يقول...)، وقد استفدنا هذا التصويب من استدراك المحقق عبود الشالجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ينظر: «معجم السفر» لأبي طاهر السِّلَفي (ص: ٦١)، و«معجم البلدان» (٣/ ٣١٠ - ٣٨٥)، و«الفرج بعد الشدة» بتحقيق عبود الشالجي (٥/ ١٠٣).

(٤) (معز الدولة أبو الحسين) في (ض): (أبو الحسن معين الدولة رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

(٥) في (ض): (حيسان)، وفي (ظ): (حيسان الصلحي)، وفي (غ): (جشان)، وفي (ك): (خيشان)، ولم نجد ترجمته.

(٦) في (ظ) زيادة: (بنُ محمَّد).

وكانَ أحدَ خلفاءِ الحُجَّابِ في دارِ المقتدِرِ بالله[1]، وهو شيخٌ مَستورٌ[2]، ملازِمٌ الآنَ خدمَةَ مُعينِ الدَّولة، **قال:** حدَّثنا أبو القاسِمِ ابنُ بنتِ منيعٍ، **قال:** حدَّثنا أبو نَصرٍ التَّمَّارُ[3]، **قال:** حدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، **عن** ثابتٍ البُنانيِّ، **عن** أنسِ بنِ مالكٍ، **قال:** قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو دَخَلَ العُسرُ كُوَّةً جاءَ يُسرانِ فأخرَجاهُ**»، فلمَّا سمعتُ ذلكَ، قلتُ بديهًا وأنشدتهم[4]: [من المنسرح]

إنَّا رَوَينا عَنِ النَّبي رَسُو ... لِ اللهِ فيما أُفيدَ مِنْ أَدَبِهْ
لَوْ دَخَلَ العُسرُ كوَّةً لأَتى ... يُسرانِ فاستَخرَجاهُ مِن ثُقَبِهْ

فما مَضَى على هذا المجلِسِ إلَّا أربعةُ أشهرٍ، حتَّى فرَّجَ الله -جلَّ اسمُه- عنِّي وعن كثيرٍ ممَّن حَضَرَ ذلكَ المجلِسَ منَ المُمتَحَنينَ، ورَدَّنا إلى عوائده الجميلةِ[5] عندنا، فله الحمدُ والشكرُ ربُّ العالمين[6].

ووجدتُ هذا الخبرَ على غير هذا: فحدَّثني به مِنْ أصلِ كتابه جَعفرُ بنُ أبي طالب ابنِ البُهلولِ القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ، **قال:** حدَّثني أبو القاسم عَبدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ البَغَوي ابن [ض/ ٢٢]

(١) هو جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل، المقتدر بالله بن المعتضد ابن الموفق، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي (سنة ٢٩٥هـ)، وكان عمره (١٣) سنة، فاستصغره الناس، فخلعوه (سنة ٢٩٦هـ)، وقد خلع في خلافته مرتين وأعيد. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ١٢٦)، و«المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٢).

(٢) في (ظ): (مشهور).

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن ذكوان، وقد سبقت ترجمته (١/ ٢١٣).

(٤) (وأنشدتهم) ليست في (ظ).

(٥) (الجميلة) ليست في (ظ).

(٦) (رب العالمين) ليست في (ظ).

بنت منيعٍ، **قال:** حدَّثنا عَليُّ بنُ الجَعدِ، **قال:** أخبرنا شُعبَةُ(١)، **عن** مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ(٢)، **عَمَّن** حَدَّثَهُ عَن عَبدِ الله بنِ مسعودٍ، **قال:** "لو أنَّ العُسرَ دَخَلَ في جُحرٍ لَجاءَ اليُسرُ حتَّى يَدخُلَ معهُ، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦](٣).

وحدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ(٤)، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاحِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثنا عَلي بنُ الجَعدِ، وذَكَرَ إسناده نحوَه(٥).

وأخبرني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٦): **قال** حدَّثنا جَعفَرُ بنُ محمَّد بنِ عتيب(٧)، **قال:** حدَّثنا محمَّد بنُ معمَر(٨)، **قال:** حدَّثنا حُمَيدُ بنُ حَمّادٍ(٩)، **قال:** حدَّثنا عائذ بنُ شُرَيحٍ(١٠)،

---

(١) وهو شعبة بن الحجاج، وقد سبقت ترجمته (١/ ١١٣).

(٢) هو أبو إياس، معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري، العالم الثبت، من عقلاء الناس، (ت: ١١٣هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٤١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٥٣).

(٣) أخرجه عليُّ بن الجعد في «مسنده» (١٠٩٩)، وقد سبق تخريجه من طرق أخرى (ص: ٢٤٥).

(٤) هو عليُّ بنُ أبي الطِّيب، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٢٤).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٣٠).

(٦) وهو القاضي أبو القاسمِ عليُّ بنُ محمَّد بنِ أبي الفَهمِ التَّنوخيُّ، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٥٩).

(٧) في المطبوع: (عيينة)، وهو تصحيفٌ، وهو أبو القاسم، جعفر بن محمَّد بن عتيب بن حطنطل، السكري، البغدادي، قال الخطيب: ما علمت من حاله إلا خيرًا. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ١١٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣/ ٣٠٤).

(٨) هو أبو عبد الله، محمَّد بن معمر بن ربعي القيسي البصري، المعروف بالبَحْراني، **روى عنه:** الستة، قال النسائي: لا بأس به، وقال في موضع آخر: ثقة، (ت: ٢٥٦هـ). ينظر: «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» (ص: ٢٣٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٤٨٥).

(٩) هو أبو الجهم حميد بن حماد بن خُوار، ويقال: ابنُ أبي الخوار، التميميُّ الكوفي، ويقال: البصري، تُكُلِّمَ فيه، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٩٦). ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٣٥٣).

(١٠) هو أبو الخليج، ويقال: أبو الملح، عائذ بن شريح الحضرمي، قال أبو حاتم: في حديثه ضعف، =

قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ، قال: كانَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظُرُ إلى جُحْرٍ بحيالِ وجهه، فقال: «لو جاءتِ العُسرَةُ حتَّى تَدخُلَ هذا الجُحْرَ، لَجاءَتِ اليُسرَةُ حَتَّى تُخرِجَها»، فأنزَلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشَّرح: ٦][(١)].

[٢: ٣٩] [عند تناهي الشدَّة يكون الفرجُ]

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه «كتاب الفرج بعد الشدَّة» بغير إسنادٍ: أنَّ عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: "عند تناهي الشدَّةِ تكونُ الفُرجَة، وعند تضايق البلاءِ يكون الرخاء، ومع العسر يكون اليُسر".

[٢: ٤٠] [ما أبالي بالعسر رُمِيتُ أو باليسر]

وذَكَرَ عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه قال: ما أُبالي بالعُسرِ رُمِيتُ أو باليُسر؛ لأنَّ حقَّ الله جَلَّ وَعَلَا في العسر الرِّضا والصَّبر، وفي اليُسر الحمدُ والشُّكر.

= وقال الذهبي: ما هو بحجة. ينظر: «الكنى والأسماء» (١/ ٢٩٧)، و«المقتنى في سرد الكُنى» (١/ ٢٢٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٢).

(١) أخرجه البزار في مسنده «البحر الزخار» (٧٥٣٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٨٥)، والطبراني في «الأوسط» (١٥٢٥)، والحاكم (٣٠١٠)، قال الذهبي: "تفرَّد به حميد بن حماد عن عائذ، وحميد منكر الحديث كعائذ". وقال البزار: "لا نعلم رواه عن أنس إلا عائذ".

[٢: ٤١] [نصيحةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأعرابي]

قال مؤلِّف هذا الكتاب[١]:

قَصَدَ أعرابيٌّ أميرَ المؤمنينَ عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، **فقال:** إنِّي ذو محنٍ[٢]، فعلِّمْني شيئًا أنتفِع به. **فقال:** يا أعرابي، إنَّ للمحن أوقاتًا، ولها غايات[٣]، فاجتهاد العبدِ في محنته قبلَ إزالة الله تعالى إيَّاها[٤] زيادةٌ فيها؛ لقول[٥] الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨]، ولكن استعِن بالله واصبر، وأَكْثِرْ من الاستغفار؛ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ وَعَدَ الصابرين خيرًا، وَقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢]، فانصَرفَ الرجل.

فقال أمير المؤمنينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [من الطويل]

إِذَا لم يَكُنْ عَونٌ مِنَ اللهِ لِلْفَتَى ... فَأَكْثَرُ ما يَجْنِي عَلَيهِ اجْتِهادُهُ

---

(١) ولم نجد من ذكره غير التنوخي.

(٢) (ذو محن) في (ظ): (ممتحن).

(٣) في (ل): (علامات).

(٤) في (ض) زيادة: (تكون).

(٥) في (ظ): (يقول).

[٢: ٤٢] [الوزير الحسنُ بن محمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ يقع في شدَّة فيتضرَّع إلى اللَّه بالفرج]

وحدَّثنا أبو محمَّدٍ الحسنُ بن محمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ[١] رَحِمَهُ اللَّهُ **في وزارته، قال:** كنت في وقتٍ من الأوقات -يعني في أوَّل أَمْرِهِ- قد دُفِعْتُ إلى شدَّةٍ شَديدَة، وخوفٍ عَظيم، لا حيلَة لي فيهما، فأقمتُ يومي قَلِقًا، وهجم عليَّ اللَّيل، فلم [ظ/٢٨] أعرف الغُمْضَ[٢]، فلجأتُ إلى الصَّلاة والدُّعاء، وأقبَلتُ على البكاء في سجودي والتضرُّعِ، ومسألةِ الله تعالى تعجيلَ[٣] الفرج لي، وأصبحتُ من غَدٍ على قريبٍ من حالتي بالأمس، إلَّا أنِّي قد سكنتُ قليلًا، فلم يَنسَلِخ اليومُ حتَّى جاءني الغياثُ من الله تعالى، وفرَّج عنِّي ما كنت فيه، على أفضل مما أردتُ، فقلت: [من الطويل]

بَعَثْتُ إلى رَبِّ العَطَايا رِسَالَةً ... تَـوَسَّـلَ لي فِيهَا دُعَـاءٌ مُنَاصِحُ
فَجَاءَ جَـوَابٌ بِالإجَابَةِ وَانْجَلَتْ ... بِهَا كُـرَبٌ ضَاقَتْ بِهِنَّ الجَوَانِحُ

---

(١) هو الحسن بن محمَّد بن هارون الأزدي المُهَلَّبي، من ولد المهلَّب بن أبي صفرة، وزير معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي، كان من ارتفاع القدر، واتساع الصدر، وعلو الهمة، وفيض الكف، على ما هو مشهور به، (ت: ٣٥٢هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ١٢٧).

(٢) **الغُمضُ**: النوم. ينظر: «لسان العرب» (غ م ض: ٧/ ١٩٩).

(٣) (ومسألة الله تعالى تعجيل) في (ل): (إلى الله عَزَّوَجَلَّ بتعجيل).

[٢: ٤٣] [عند تضايُقِ البلاءِ يكون الرخاء]

أخبرني أبو عبيد الله مُحَمَّد بن عمرانَ بنِ موسى[(١)]، **قال:** حدَّثنا ابن دُرَيد[(٢)]، **قال:** أخبرنا السَّكَنُ بنُ سعيد[(٣)]، **عن** مُحَمَّد بن عبَّاد، **عن** ابن الكَلبيِّ[(٤)]، **عن** أبيه[(٥)] **قال: كانَ عَمرُو بنُ حُمَمَةَ الدَّوسيُّ**[(٦)] **يقول:** عند تناهي الشدَّة تكون الفرجة[(٧)]،

---

(١) هو محمَّد بن عمران بن موسى بن عبيد الكاتب، **المعروف بالمرزباني**، صنَّف كتبًا كثيرةً في أخبار الشعراء والغزل والنوادر، (ت: ٣٨٤هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢٧).

(٢) هو محمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، أبو بكر، له: «جمهرة اللغة»، والمقصورة الدُّرَيديَّة، قال الدارقطني: «تكلموا فيه»، أعلم الناس باللغة والأنساب (ت: ٣٢١هـ). ينظر: «المؤتَلِف والمختَلِف» للدارقطني (٢/ ١٠٠٩)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٥٩٤).

(٣) هو أبو الحجاج الصائغ، أديب أخباري، له كتاب في طبقات الكتاب بالأندلس. ينظر: «طبقات علماء إفريقية» (ص: ١١٢)، و«بغية الملتمس» (ص: ٣١٥).

(٤) هو هشام بن محمَّد بن السائب الكلبي الكوفي الشيعي، الأخباري النسَّابَة، أبو المنذر، أحد المتروكين كأبيه، (ت: ٢٠٤هـ، وقيل: ٢٠٦هـ). ينظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٤٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٠١).

(٥) هو محمَّد بن السائب بن بشر الكلبي الأخباري المفسر، كان رأسًا في الأنساب، إلَّا أنه شيعيٌّ متروك الحديث، (ت: ١٤٦هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٤٩).

(٦) صُحِّفَ في المطبوع إلى: (عمرو بن أحيحة الأوسي)، وليس ذلك في النسخ المخطوطة، وهو عمرو بن حُمَمَة الدوسي كان من حكماء العرب في الجاهلية، ذكروا أنه عاش (٣٩٠) سنة، وكان له صنمٌ يقال له ذو الكفين، أرسل النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطفيلَ بن عمر لهدمه، وعدّه أبو موسى الرُّعَيني في الصحابة. ينظر: «الجامع» للرعيني (٤/ ٢٠٤)، و«الجوس في المنسوب إلى دوس» (ص: ١٦٥).

(٧) في (ل): (الفرحة).

وعند تضايق البلاء يكون الرخاء، ولا أُبالي أيُّ الأمرينِ نزل بي، عسرٌ أم يسرٌ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يزول عن صاحبِه[1].

[٢: ٤٤] [دعاء الإمام جعفر الصّادِق]

أخبرني أبو محمَّد الحسنُ بن عبد الرَّحمن بن خلَّاد الرَّامَهُرمُزيُّ، خليفةُ أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على القضاء بها، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بن العبَاس اليَزِيديُّ[2]، **قال:** حدَّثني عمِّي الفضلُ بن محمَّدٍ اليزيديُّ[3]، **قال: أرادَ جعفر بنُ محمَّدٍ**[4] عَلَيْهِمَا السَّلَامُ **الحجَّ، فمَنَعَه المنصورُ**[5]**، فقال:**

الحمد لله الكافي، سبحانَ الله الأعلى، حسبيَ الله وكفى، ليسَ من الله مَنجَى، ما شاءَ الله قَضَى، ليسَ وراءَ الله مُنتهى، ﴿تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

---

(١) (عن صاحبه) في (ظ): (بصاحبه). وقد سبق بنحوه من كلام أمير المؤمنين عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١/ ٢٤٣).

(٢) هو أبو عبد الله، محمَّد بن العباس بن محمَّد اليزيدي البغدادي، شيخ العربية، رأسٌ في نقل النوادر وكلام العرب، إمامٌ في النحو، له: «مناقب بني العباس»، (ت: ٣١٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٤٠)، و(٧/ ٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٦١).

(٣) هو أبو العباس، الفضل بن محمَّد بن أبي يحيى بن المبارك اليزيدي، كان أديبًا نحويًّا عالمًا، فاضلًا، (ت: ٢٧٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٤٠).

(٤) الصادق، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٢).

(٥) هو أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس، استخلف بعد أخيه السفاح، ولي الخلافة سنة (١٣٦هـ)، (ت: ١٥٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٤٤).

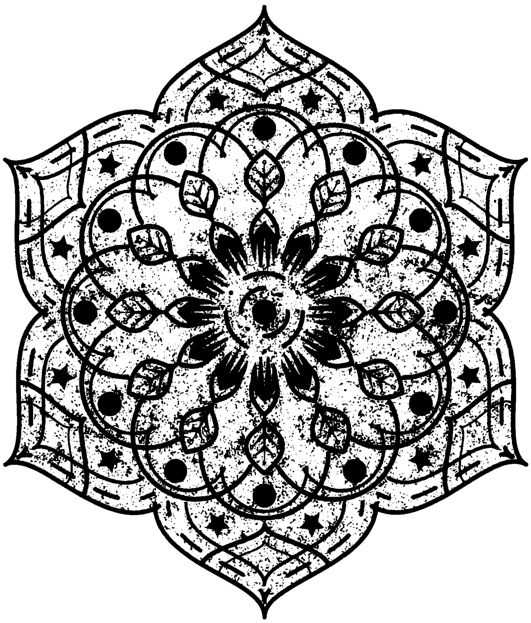
اللهمَّ، إنَّ هذا عبدٌ من عَبيدك، خلقتَه كما خلقتني، ليسَ له عليَّ فضلٌ إلَّا ما فضَّلْتَه عليَّ(١) فاكفِني شرَّه، وارزقني خيرَه، واقدح لي في قلبِه المحبَّة، واصرِفْ عنِّي أَذاهُ، لا إله إلَّا أنت، سبحانَ الله ربِّ العَرشِ العظيم، وصلى الله على سيدنا محمَّد النَّبيِّ وعلى آله وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

قال: فأَذِنَ المنصورُ له في الحجِّ.

(١) في (ظ) زيادة: (به).

البَابُ الثّالثُ

في مَنْ بُشِّرَ بِفَرَجٍ مِنْ نُطْقِ فَالٍ وَنَجَا مِنْ مِحْنَةٍ بِقَوْلٍ أَوْ دُعَاءٍ أَوْ ابْتِهَالٍ



[٣: ١] [أعرابيّةٌ ذهبَ البرَدُ بزَرعِها فعُوِّضَت خيرًا]

أخبرني **أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ يحيى الصُّولِيُّ** بالبَصْرة سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ، **قال**: حدَّثنا **البِرْتيّ**(١)، **قال**:

رأيتُ امرأةً بالباديةِ، وقد جاءَ البَرَدُ فذهبَ بزرعٍ كان لها، والناسُ يُعَزُّونها، فرفَعَت رأسَها إلى السَّماء، وقالت: اللَّهمَّ أنتَ المأمولُ لأحسَنِ الخَلَف، وبيدِك التَّعويضُ عما تَلِف، فافعَل بنا ما أنتَ أهلُه، فإنَّ أرزاقَنا عليك، وآمالَنا مَصروفةٌ إليك.

قال: فلم أبرَحْ، حتى مرَّ رجلٌ من الأجِلَّاء، فحُدِّثَ بما كان، فوهبَ لها خمسَ مئةِ دينارٍ(٢).

---

(١) في (ض، ل): (البرقي القاضي)، وفي (ش، ح): (البرا القاضي)، والمثبت من باقي النسخ، **والبِرْتي**: نسبة إلى بِرْت، مدينة بنواحي بغداد. ينظر: «الأنساب» (٢/ ١٣٥).
ولعلَّه: أحمد بن جعفر بن عبد ربه بن حسان البِرْتي الكاتب، ولد ببغداد سنة (٢٤٦هـ)، وسمع منه ابنُ الثلاج سنة (٣٣٠هـ)، وروى عنه أبو الحسين القاضي، كما نقل المؤلِّف في الباب السابع (٣/ ٣٣٣). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ١١٠).
أو لعلَّه: أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر، أبو العباس البِرتي القاضي الحنفي، ولي القضاء ببغداد سنة (٢٤٩هـ)، (ت: ٢٨٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٢١٩).

(٢) أوردها الثعالبي عن التنوخي في تفسيره «الجواهر الحسان» (٤/ ١٩٣).

[٣: ٢] [المعتَضِدُ يتخَلَّصُ من سِجنِه ويَبطِشُ بالوزيرِ إسماعيلَ بنِ بُلبل]

وحدَّثني أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المذاكَرة، من لفظِه وحفظِه، ولم أكتبْه عنه في الحال، وعَلِق بحِفْظِي، والمعنى واحدٌ، ولعلَّ اللَّفظَ يزيدُ أو يَنقُص، **عن أبي محمَّدٍ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ حَمْدون**[1]، لا أعلمُ الآنَ أهو سمِعَه أو حدَّثه مَن سَمِعه **من عبدِ الله بن أحمدَ بن حمدونَ، نديمِ المعتضد بالله**[2]، **قال**: حدَّثني [ص/٢٣] المعتضدُ بالله يومًا وهو خليفةٌ، **قال**:

لَمّا ضربَ إسماعيلُ بنُ بُلبل[3] بيني وبينَ أبي الموفَّقِ بالله[4]، فأوحشَه منِّي حتَّى حبسَني الحبسةَ المشهورةَ[5]؛ كنتُ أتخوَّفُ من القتلِ صباحًا ومساءً،

---

(١) هو الذي نادم المعتمد وخُصَّ به، وكان من ثقاته المتقدِّمين عنده، وله معه أخبار، وهو نديم المكتفي والمعتضد أيضًا، وأخباره منشورة في كتب التاريخ والأدب، (ت: ٣٠٩هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (١/ ١٦٨)، و«البداية والنهاية» (١١/ ١٦٤).

(٢) هو أبو العباس، أحمد بن طلحة بن جعفر، المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل، استُخلِفَ بعد وفاة عمِّه المعتمد (٢٧٩هـ)، وكان نقش خاتمه: (أحمد يؤمن بالله الواحد)، (ت: ٢٨٩هـ). ينظر: «مرآة الزمان» (١٦/ ١٥٧، ٢٦١)، و«فوات الوفيات» (١/ ٧٢).

(٣) هو أبو الصقر الشيباني الوزير الكبير الأديب، وزِّر للمعتمد في سنة (٢٦٥هـ)، ولما ولي العهدَ المعتضدُ، قَبَضَ عليه وعذَّبه، حتى هلك في سنة (٢٧٨هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٩٩).

(٤) هو محمَّد (الموفق بالله) بن جعفر (المتوكل على الله) ابن المعتصم، العباسي، أبو أحمد، ويقال: إنَّ اسمَه كان طلحة، توفي في أيام أخيه المعتمد (ت: ٢٧٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤٩٣).

(٥) وسبب ذلك: أنَّ الموفَّق أمر ابنه أبا العبّاس المعتضد بالمسير إلى بعض الوجوه فأبى، =

ولا آمَنُ أن يُلقِيَ عنِّي إسماعيل ما يَزيدُ في غَيظِ الموفَّقِ عليَّ فيأمرَ بقَتلي، فكنتُ كذلكَ، حتى خرجَ الموفَّقُ إلى الجَبَل[1]، فازدادَ خَوفي، وأشفقتُ[2] أن يكاتبَه[3] إسماعيلُ عني بكذبٍ، يجعَلُ غِيبتي[4] طريقًا إليه، فلا يكشِفه، ويأمرُ بقَتلي، فأَقبلتُ على الدُّعاءِ، والتَّضرُّع إلى الله جَلَّوَعَلَا، والابتهالِ في تخليصي.

وكان إسماعيلُ يجيئُني في كلِّ يوم، مراعيًا خَبري، ويُريني أنَّ ذلك خدمةٌ لي.

فدخلَ إليَّ يومًا وبيدِي مُصحَفٌ أقرأُ فيه، فتركتُه، وأخذتُ أُحادِثُه.

فقال: أيُّها الأميرُ، أعطِني المصحفَ لأتفاءَلَ لك منه، فلم أُجِبْه بشيءٍ، فأخذَ هو المصحفَ ففتحه، فكان في أولِ سَطرٍ منه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف: ١٢٩]، فاسوَدَّ وجهُه واربَدَّ، ثمَّ خلَطَ الورَقَ.

وفتحَه الثانيةَ، فخرَجَ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ...﴾ الآيـةَ إلـى قوله: ﴿يَحۡذَرُونَ﴾ [القصص: ٥-٦]، فازدادَ قلقًا واضطرابًا.

= فأمر بحبسه. ينظر: «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٥٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٤١٨).

(١) **بلاد الجبل**: وهي البلاد المعروفة بعراق العجم، وهي: أرمينية، وأران، وأذربيجان، وما انضاف إليها من البلاد المصاقبة لها، كأرض الجزيرة - ما بين دجلة والفرات - وغيرها. ينظر: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» (٢/ ٦٥٤)، و«معجم البلدان» (٢/ ٩٩)، و«تقويم البلدان» (ص: ٤٦٩).

(٢) (فازداد خوفي. وأشفقت) في (ل): (وكنت حينئذٍ أخاف أكثر وأشفق من).

(٣) في (ظ): (يحدث).

(٤) في (ض، ظ): (غيبته).

وفتحه الثالثةَ، فخرجَ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥] الآيةَ.

فوضَعَ المصحفَ مِن يدِه، وقال: أيُّها الأميرُ، أنتَ واللهِ الخليفةُ، بغيرِ شَكٍّ، فما حقُّ بِشارَتي؟ فقلتُ: اللهَ اللهَ في أمرِي، احقُن دَمِي، وأسألُ اللهَ أن يُبقِيَ أميرَ المؤمنين، والأميرَ النَّاصرَ الموفَّقَ[1]، وما أنا وهذا؟ ومِثلُك في عقلِك لا يُطلِقُ مثلَ هذا القولِ بمِثل هذا الاتِّفاقِ، قال: فأمسَكَ عنِّي، وما زالَ يحدِّثني، ويخرِجُني من حديثٍ ويدخلُني في آخرَ، إلى أنْ أجرَى حديثَ ما بيني وبينَ أبي، وأقبلَ يحلِفُ لي بأيمانٍ غليظةٍ، أنَّه لم يكُن له في أمري صُنعٌ، ولا سِعايةٌ عليَّ بمكروهٍ، فصدَّقتُه، ولم أزَل أخاطبُه بما تَطِيبُ به نفسُه، خوفًا من أنْ يزيدَ وحشةً منِّي، فيُسرعَ في التَّدبيرِ لتلَفِي، إلى أن انصَرَف. [ظ/٢٩]

ثمَّ صار في أيِّ وقتٍ جاءني بعدَ ذلك أخذَ معي في الاعتذارِ والتَّنصُّل، وأنا أُظهرُ له التَّصدِيقَ والتَّقبُّلَ، حتى سكَنَ، ولم يشُكَّ أنِّي معتقدٌ لبراءةِ ساحتِه.

فما كان بأسرعَ من أنْ جاء الموفَّقُ من الجبَلِ، وقد اشتدَّت علَّتُه، ومات، فأخرجني الغلمانُ من الحبسِ، فنصَّبوني[2] مكانَه، وفرَّج اللهُ جلَّ وعزَّ عنِّي، وقاد الخلافةَ إليَّ، ومكَّنني من عدوِّ الله وعدوِّي إسماعيلَ بنِ بلبلٍ، فأنفَذْتُ الحُكمَ[3] فيه[4].

---

(١) (الموفق) في (ل): (للدين)، وسقطت من (ظ)، وكان الموفق يلقب بالناصر لدين الله. ينظر: «مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة» (١/ ١٧١).

(٢) في (ظ، ول): (فصيروني).

(٣) في (ظ، ل): (حكم الله تعالى).

(٤) ينظر: «مروج الذهب» (٤/ ١٣٩-١٤١)، و«مرآة الزمان» (١٦/ ١٥٤)، و«عيون الأنباء» =

[٣: ٣] [قال الواثقُ: لا أتركُ مَن يَرجو الفرَجَ يموتُ في حَبْسِي]

وحدَّثني أبو الحسينِ عليُّ بنُ هشامِ بن عبدِ الله، ابنُ أبي قِيراطٍ الكاتبُ البَغداديُّ(١)، **قال:** سمعتُ أبا عبدِ الله الباقَطَائيَّ الكاتبُ(٢)، **يقول:** سمعتُ أبا القاسمِ عُبَيدَ الله بنَ سليمانَ(٣) يحدِّثُ في وزارتِه، **قال: قال لي أبي(٤):**

أصبحتُ يومًا وأنا في حبسِ محمَّدِ بن عبدِ الملكِ الزَّيَّات(٥) في خلافةِ الواثِقِ؛ آيَسَ ما كنتُ من الفَرَجِ، وأشدَّه مِحنةً وغَمًّا، حتّى ورَدَت عليَّ رُقعةُ أخي الحسَنِ بنِ وَهْبٍ(٦)، وفيها شِعرٌ له: [من الكامل]

= (ص: ٢٩٥)، و«الوافي بالوفيات» (٩/ ٥٩)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٦٣٤).

(١) وفي بعض الكتب كنيته أبو الحسن، وكان شاعرًا، (ت: ٣٦٩هـ). ينظر: «تتمة ذيل تاريخ بغداد» (١٩/ ١٨٣)، و«الوافي بالوفيات» (٢٢/ ١٧٧).

(٢) هو الحسين بن علي الأخباري، أعلم الناس بأمور الكتّاب وأولادهم وبيوتاتهم، نسبته إلى «باقَطَايا»، ويقال: «باقطيا»، من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ، (ت: ٣١٢هـ). ينظر: «أنس المسجون» (ص: ١٥٦)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٠٩١)، و«معجم البلدان» (١/ ٣٢٧).

(٣) ابن وهبٍ الكاتب، وليَ الوزارةَ للمعتضد سنة (٢٧٨هـ)، وهو وليُّ عمِّه المعتمد على الله، فلمّا توفِّيَ المعتمدُ ووليَ المعتضدُ، أقرَّ عبيدَ الله على وزارته إلى حين وفاته، (ت: ٢٨٨هـ). ينظر: «تاريخ الطبري» (١٠/ ٢٢)، و«تتمة ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١٧/ ٣٥).

(٤) هو سليمان بن وَهْب بن سعيد الحارثي الكاتب، الوزير الكبير، أبو أيوب، كَتَبَ للمأمون وهو حَدَثٌ، ثم وزر للمهتدي سنة (٢٥٦هـ)، ثم للمعتمد سنة (٢٦٣هـ)، ومات محبوسًا سنة (٢٧٢هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٤١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٢٧).

(٥) هو أبو جعفر، محمد بن عبد الملك بن أبان، المعروف بابن الزيات، كان أديبًا فاضلًا عالمًا بالنحو واللغة، حبسه المتوكِّلُ وعذَّبه حتى مات سنة (٢٣٣هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٥٩٣)، و«وفيات الأعيان» (٥/ ٩٤).

(٦) هو أبو عليٍّ الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي الكاتب، أخو سليمان بن وهب الوزير،=

خَطْبٌ أبا أيُّوبَ جَلَّ مَحلُّهُ   فإذا جَزِعْتَ من الخُطوبِ فمَنْ لها
إنَّ الذي عَقَدَ الذي انعقَدتْ بهِ   عُقَدُ المكارِه فيكَ يُحْسِنُ حَلَّها
فاصبِرْ فإنَّ اللهَ يُعقِبُ فُرجةً[1]   فلعلَّها أن تَنجلِي ولعلَّها
وعسى تكونُ قريبةً من حيثُ لا   تَرجُو ويَمحو عِزُّ جَدِّك ذُلَّها[2]

قال: فتفاءَلْتُ بذلك وقَوِيَت نفسِي، فكتبتُ إليه: [من الكامل]

صَبَّرْتَنِي ووَعظتَنِي وأنا لها   وسَتنجَلِي بل لا أقولُ لعلَّها
ويَحُلُّها مَن كان صاحِبَ عَقْدِها   ثقةً به إذْ كانَ يَملِكُ حَلَّها

قال: فلم أُصَلِّ العتَمةَ من ذلك اليومِ حتّى أُطلِقْتُ، فصلَّيتُها في دارِي[3].

وجدتُ هذا الخبرَ في بعضِ الكتبِ بغيرِ إسنادٍ، وفيه: أنَّ هاتين الرُّقعتَين وقعتا في يدَي الواثقِ بالله، من الابتداءِ والجوابِ، فأمرَ بإطلاقِ سليمانَ، وقال: واللهِ لا تركتُ مَن يَرجو الفَرَجَ في حبسِي، لا سيَّما مَن خدَمَنِي، فأطلقه على كُرهٍ من ابنِ الزَّيّات لذلك[4].

= وكان الحسن يكتب بين يدي ابن الزيات، ثم وَلِيَ ديوانَ الرسائل، وبعضَ الأعمال بدمشق، (ت: نحو ٢٥٠هـ). ينظر: «فوات الوفيات» (١/ ٣٦٧)، و«الأعلام» (٢/ ٢٢٦).

(١) في (ل): (فرحة). والفَرْجة: بالفَتْحِ مَصْدَرٌ يكونُ في المعاني، وهي الخُلُوصُ مِنْ شِدَّةٍ. والضَّمُّ والكسر فيها لُغَةٌ. ينظر: «المصباح المنير» (ف ر ج).

(٢) ذكر الأبيات الثلاثة الأولى صاحب «الأغاني» (٢٣/ ١٠٣).

(٣) في (ظ، ل): (ولم يمض يومي ذاك، حتى فرَّجَ الله عنِّي، وأُطلقت من حبسي).

(٤) ينظر: «أنس المسجون وراحة المحزون» (ص: ١٥٧)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٠٢١)، و«الوافي بالوفيات» (١٢/ ١٨٥)، و«إعتاب الكتاب» (ص: ١٤٠)، و«الدر الفريد=

[٣: ٤] [بين الحَسَنِ البَصْريِّ والحَجَّاجِ بنِ يوسفَ الثَّقفِيِّ]

حدَّثني بعضُ شيوخِنا، بإسنادٍ ذهبَ عنِّي حفظُه، وبلَغني عن صالحِ بنِ مِسمار[١]، فجمعتُ بين الخبرَين[٢]:

أنَّ الحسنَ البَصريَّ دخلَ على الحجَّاجِ[٣] بواسطٍ، فلمّا رأى بناءَه، **قال**: الحمدُ لله، إنَّ هؤلاء الملوكَ ليَرَون في أنفسِهم غِيَرًا[٤]، وإنَّا لنَرى فيهم عِبَرًا، يَعمِدُ أحدُهم إلى قصرٍ فيُشيِّدُه، وفَرشٍ فيتَّخذُه، وقد حَفَّ به ذِبَّانُ[٥] طَمَعٍ، وفَراشُ نارٍ[٦]،

= وبيت القصيد» (٣/ ٣٩٨).

(١) هو صالح بن مسمار البصري، سكن الجزيرة، وهو أقدم من صالحِ بنِ مِسمار السلمي، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٤٦٥). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ٩٢).

(٢) في (ل): (كذلك حدثت)، وفي (ظ): (حدثت).

(٣) هو أبو محمَّد، الحجّاج بن يوسف بن الحكم، الثقفي، ولَّاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين، ثم ولَّاه العراق، فوليها عشرين سنة، وتوفي بواسط ودفن بها سنة (٩٥هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٥٣).

(٤) في (ظ، ل): (عبرًا)، ولعل المثبت هو الصواب، من الغيرة التي هي الميرة والصلاح والمنفعة، فكأنهم يرون في أنفسهم الصلاح والنفع، أو يحرصون على ذلك لأنفسهم. قال صاحب «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٠٣): «الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على صلاحٍ وإصلاحٍ ومنفعةٍ، والآخَر على اختلاف شيئين، فالأوَّل: الغِيرة، وهي الميرة بها صلاح العيال. يقال: غرت أهلي غيرةً وغيارًا، أي: مِرْتُهم، وغارهم الله تعالى بالغيث يغيرهم ويغورهم، أي: أصلح شأنهم ونفعهم، ويقال: ما يغيرك كذا، أي: ما ينفعك».

(٥) **الذِّبّان**: جمع كثرة للذُّباب، وجمعه في القلة: أَذِبَّة، كغراب وأغربة وغربان. ينظر: «مختار الصحاح» (ذب ب).

(٦) في (ظ، ل): (وقد حف به غلمانه).

ثم يقول: أَلَا فانظروا ما صنعتُ، فقد رأينا يا عدُوَّ الله ما صنَعْتَ، فماذا يا أفسَقَ الفسَقة، ويا أفجَرَ الفَجَرة؟ أمَّا أهلُ السَّماءِ فلَعَنُوك، وأمّا أهلُ الأرضِ فمَقَتُوك.

ثمَّ إنَّه خرجَ وهو يقولُ: إنَّما أخذَ اللهُ على العلماءِ: ليُبيِنُنَّه للنّاس ولا يكتُمونَه.

فاغتاظَ الحجّاجُ عليه غيظًا شديدًا، ثمَّ قال: يا أهلَ الشّام، هذا عُبَيدُ أهلِ البَصرةِ يدخلُ عليَّ فيشتمُني في وَجهي فلا يُنكِرُ عليه أحدٌ[1]؟ والله لأقتلنَّه، عليَّ به.

فمضى أهلُ الشَّام إلى الحسنِ فأحضرُوه إلى الحجّاجِ، وعرفَ الحسنُ ما قالَه[2]، فكان طُولَ طريقِه يحرِّكُ شفتَيه بما لا يُسمَع.

فلمّا دخل على الحجّاج رأى السَّيفَ والنِّطْعَ بين يديه وهو متغيِّظ، فلمّا وقعَت عينُ الحجّاج عليه كلَّمَه بكلامٍ غليظٍ، فرفَقَ به الحسنُ ووعظَه.

فأمرَ الحجّاجُ بالسَّيف والنِّطع فرُفعا، ثمَّ لم يزَل الحسنُ يَمُرُّ في كلامِه إلى أن دعا الحجّاجُ بالطعام فأكَلا، وبالوَضوءِ فتوضَّآ، وبالغاليةِ فغَلَفَه بها[3] بيدِه، ثمَّ صرَفه مكرَّمًا. [ض/ ٢٤]

قال صالحُ بن مِسمار: فقيل للحسنِ: بم كنتَ تحرِّكُ شفتَيك[4]؟ قال: قلتُ:

---

(١) في (ض): (فلا يكونُ لذلك منكِرٌ ولا مغيِّرٌ).

(٢) في (ظ، ل): (وقد أعلم بما قال).

(٣) **الغاليةُ**: نوعٌ من الطِّيبِ مزيجٌ من مسكٍ وعنبرٍ وعودٍ ودُهنٍ. **وغَلَفَ لحيته بالغالية** -من باب ضرب- ضمَّخَها. ينظر: «المصباح المنير» (غ ل ف)، و«تاج العروس» (غ ل ي).

(٤) في (ظ): (قيل للحسن بن أبي الحسن: بم حرَّك أبوك شفتيه؟).

يا غِياثي[1] عند دَعوتي، ويا عُدَّتي في مُلِمَّتي[2]، ويا ربِّي عند كُربتِي، ويا صاحِبي في شدَّتي، ويا وليِّي في نعمتي، ويا إلهي وإلهَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ، وإلهَ الأسباطِ وموسى وعيسى، ويا ربَّ النَّبيِّين كلِّهم أجمعين، ويا ربَّ كهيعص وحم عسق وطه وطس ويس، وربَّ القرآنِ الحكيم، يا كافيَ موسى فرعونَ، ويا كافيَ محمّدٍ الأحزابَ، صلِّ على محمَّدٍ وعلى آلِه الطيِّبين الأخيارِ وصحبِه الأكرمين، وارزقني مودّةَ عبدِك الحجّاج وخيرَه ومعروفَه ورحمتَه، واصرِفْ عنِّي شرَّه وأذاه ومَكروهَه ومعَرَّتَه. فكفاهُ اللهُ.

قال صالحُ بن مسمارٍ: فما دعَونا بها في شدّةٍ إلَّا فرَّج اللهُ عنّا بها[3].

---

(١) في (ض): (يا غايتي).

(٢) في (ل): (بليتي).

(٣) لا يثبت سندًا، وفي المتن نكارة، فإنَّ قوله: " يارب كهيعص... ورب القرآن الحكيم" فيه نكارة، فإنَّ القرآن كلام الله وليس بمربوب. ينظر: «الأباطيل» للجورقاني (٢/ ٣٨٨-٣٥٠).

[٣: ٥] [دُعاءٌ يُنجِي مِن المِحْنة]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب، **قال**: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: حدَّثنا الفضلُ بنُ يعقوبَ[١]، **قال**: حدَّثنا الفِريابيُّ[٢]، **قال**:

لما أخذَ أبو جعفرٍ المنصورُ[٣] إسماعيلَ بن أميّةَ[٤]، أمرَ به إلى السِّجن، فمرَّ على حائطٍ مكتوبٍ عليه[٥]: **يا وَليِّي في نِعمتي، ويا صاحبي في وَحدَتي، ويا عُدَّتي في كُربتي.**

قال: فلم يزَلْ يكرِّرُها[٦] حتى خُلِّي سبيلُه، فمرَّ على ذلك المكانِ فلم يرَ شيئًا مكتوبًا[٧].

---

(١) هو أبو العباس الرخامي البغدادي، ثقة، حافظ، **روى عنه**: البخاري، (ت: ٢٥٨هـ). ينظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢٦١).

(٢) هو أبو عبد الله، محمَّد بن يوسف بن واقد الضبي الفريابي، الحافظ العابد، شيخ الشام، **روى عنه**: البخاري، وقال البخاري: كان من أفضل أهل زمانه، (ت: ٢١٢هـ). ينظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٧٥).

(٣) (المنصور) زيادة من (ر).

(٤) (بن أميّةَ) في (ظ): (أبو العتاهية)، وفي (ل): (بن أبي العتاهية)، وهو تصحيف، والصواب المثبت، وهو إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي القرشي، من أهل مكة، (ت: ١٣٩هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٩)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٤٥).

(٥) في (ل، ظ): (فرأى في طريقِه على حائط مكتوبًا).

(٦) في (ض): (فلم يدع بها).

(٧) في (ل، ظ): (فاجتازَ بذلك الحائطِ، فإذا ليس عليه شيءٌ مكتوبٌ)، والمثبت هو الموافق لرواية ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٩)، وذكر هذا الخبر في (ظ، ل) بعد قوله: =

[٣: ٦] [دُعاءٌ دعا به الحسنُ بنُ الحسنِ ففرَّج اللَّهُ عنه]

ووجدتُ في بعض الكتبِ بغير إسنادٍ:

كتبَ الوليدُ بنُ عبدِ الملِك بنِ مروانَ(١) إلى صالحِ بن عبد الله المُرِّي(٢) عاملِه على المدينة، أنْ أبرِز(٣) الحسَنَ بنَ الحسَنِ بن عليِّ بنِ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ(٤) - وكان عنده محبوسًا في حبسه - واضرِبه في مسجدِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسَ مئةِ سَوطٍ.

= (فأطلقه بعد أيام) نهاية قصة الحسن اللاحقة.

(١) هو الخليفة، أبو العباس الأموي الدمشقي، أنشأ جامع بني أمية، وكان في الخلافة عشر سنين تقريبًا، (ت: ٩٦)، وله (٥١) سنة. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٨).

(٢) كذا في (ض)، وفي (ل): (المزي)، وفي (ظ): (المزني)، والصواب: **عثمان بن حيان المري**، كما نصَّ عليه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٩٣)، وسَيَرْوِيه المصنِّفُ عنه بعد قليل، وقد ولاه الوليد المدينة سنة (٩٤هـ)، ثم عزله سليمان كما ذكر خليفة بن خياط في «تاريخه» (ص: ٣١٢، ٣١٤)، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٦٦) أنَّ الاسم روي خطأ: عثمان بن سعيد المري، ثم صوَّبه فقال: "والصواب عثمان بن حيان كما تقدَّم، وكان والي الوليد على المدينة، ورويت من وجهٍ آخر عن عبد الملك فزيد في إسنادها رجل، وذكر أن الوالي كان هشام بن إسماعيل".
وهو عثمان بن حيان بن معبد، أبو المغراء المري الدمشقي، وكان ظلومًا جائرًا، وهو ثقة عند أهل الحديث، (ت: نحو ١١٠هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٧).

(٣) في (ظ): (أنزل).

(٤) هو أبو محمد القرشي الهاشمي المدني، وأمه: خولة بنت منظور الفزاري، كان وصي أبيه، وولي صدقة جدِّه، إقامته ووفاته في المدينة، وكان عبد الملك بن مروان يهابه، (ت: ٩٧هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٦/ ٨٩)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ١٨٧).

قال: فأخرجَه صالحٌ إلى المسجدِ، واجتمع الناسُ، وصعِدَ المِنبرَ ليقرأَ عليهم كتابَ الوليدِ بنِ عبدِ الملك، ثم ينزلَ فيأمرَ بضَربِ الحسنِ، فبَينا هو يقرأُ الكتابَ، إذ جاءَ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ(١) صلواتُ الله عليهم، فأفرجَ له الناسُ، **حتى انتهى إلى الحسَنِ، فقال له:** يا بنَ عمٍّ، ادعُ اللهَ بدُعاء الكَربِ يفرِّج اللهُ عنك.

فقال: وما هو يا بنَ عمٍّ؟

قال: قُل: **لا إلهَ إلا اللهُ الحليمُ الكريم، لا إله اللهُ العليُّ العظيم، سبحانَ الله ربِّ السَّماواتِ السَّبع وربِّ العرشِ العظيم، والحمدُ لله ربِّ العالمين**(٢).

قال: وانصرفَ عليٌّ، وأقبلَ الحسَنُ يكرِّرُها دفعاتٍ كثيرة.

فلمَّا فرغَ صالحٌ من قراءةِ الكتابِ ونزلَ عن المنبرِ، قال للنّاس: أرى سحنةَ رجلٍ مَظلومٍ، أخِّرُوا أمرَه حتى أُراجعَ أميرَ المؤمنينَ فيه، فأخَّرُوه وكتبَ صالحٌ إلى الوليدِ، فكتبَ إليه بإطلاقِه، فأطلقَه بعدَ أيّامٍ.

قال: وكان الناسُ يَدعونَ ويكرِّرونَ الدُّعاء ويَحفظُونه، قال: فما دعَونا بهذا الدُّعاء في شدّةٍ إلا فرَّجَها اللهُ عنّا بمَنِّه.

---

(١) المعروف بزين العابدين، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٢).

(٢) ودعاء الكرب الذي ورد في أحاديث عدة، منها ما رواه مسلم (٢٧٣٠) عن ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلَّا الله العظيم الحليم، لا إله إلَّا الله رب العرش العظيم، لا إله إلَّا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**».

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، قال: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ الحسين(١)**، عن محمَّد بنِ سعيدٍ**(٢)**، قال: حدَّثنا شَريكٌ**(٣)**، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمير**(٤)**، قال:** كتبَ الوليدُ بنُ عبدِ الملك إلى عثمانَ بن حيَّانَ المُرِّيِّ: خُذ الحسنَ بنَ الحسنِ، فاجلِدْه مئةَ جلدةٍ، وقِفْهُ للنّاسِ يومًا، ولا أُراني إلَّا قاتله.

قال: فبعثَ إليه فجيءَ به والخصومُ بينَ يدَيه.

فقام إليه عليُّ بنُ الحسَين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: يا أخي، تكلَّم بكلماتِ الفرَجِ يُفرِّجْ عنك.

قال: ما هنَّ؟

قال: قل: **لا إله إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ، سبحانَ الله ربِّ السَّماوات السَّبع وربِّ العرشِ العظيم، والحمدُ لله ربِّ العالمين.**

قال: فقالها، فأنفَذَ، فردَّه، وقال: أنا كاتبٌ إلى أميرِ المؤمنين بعُذرِه، وأنَّ الشّاهدَ يَرى ما لا يَرى الغائبُ.

---

(١) البُرْجُلاني (ت: ٢٣٨هـ)، سبقت ترجمته (١/ ٢١٥).

(٢) هو أبو جعفر، محمَّد بن سعيد بن سليمان الكوفي، ابن الأصبهاني، ولقبه حمدان، روى عنه: البخاري، (ت نحو: ٢٢٠هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٦٣).

(٣) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك، أبو عبد الله النخعي الكوفي القاضي، أدرك زمان عمر بن عبد العزيز، روى عنه البخاري ومسلم، (ت: ١٧٧، أو: ١٧٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢/ ٤٦٢).

(٤) هو أبو عمرو، ويقال: أبو عمر، عبد الملك بن عمير بن سويد بن جارية القرشي، ويقال: اللخمي، الكوفي، المعروف بالقبطي، (ت: ١٣٦هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٧٠).

ووجدتُ هذا الخبرَ أثبتَ وأعلى من هذين الطَّريقين، فحدَّثنا أبو العباسِ محمَّد بنُ أحمدَ الأَثْرَم المقرئ، قال: حدَّثنا حُميدُ بنُ الرَّبيع اللَّخْميُّ الخَزّازُ الكوفيُّ[1]، قال حَدَّثَنا: الحُسَين بن عَليّ؛ يَعني الجعفي[2]، عَن زائدة[3] بن قدامَة[4]، عَن عبد الملك بن عُمَير[5]، قال: حدَّثني أبو مصعب[6]، قال: كتبَ عبدُ الملك بنُ مروانَ[7] إلى عامله بالمدينةِ هشامِ بنِ إسماعيلَ[8]: أنَّ حسنَ بنَ حسنٍ كاتَبَ أهلَ العراق، فإذا جاءك كتابي هذا فابعَث إليه الشُّرَط، فليأتوكَ به. قال: فأُتي به، فسألَه عن شيءٍ.

---

(١) هو أبو الحسن حميد بن الربيع الخزاز الكوفي، مختلف فيه، وقد وصف بالتدليس، (ت: ٢٥٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٨)، و«طبقات المدلسين» لابن حجر (ص: ٤٩).

(٢) هو أبو عبد الله، أو أبو محمَّد، الحسين بن علي بن الوليد الجعفي مولاهم الكوفي المقرئ الحافظ، (ت: ٢٠٣، أو: ٢٠٤هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٦/ ٤٤٩).

(٣) في (ك): (وائدة)، وهو تصحيف، والصواب المثبت، كما في كتب التراجم.

(٤) هو أبو الصلت، زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي، قال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم، وقال أبو حاتم: ثقة، صاحب سُنَّة، (ت: ١٦٠، أو: ١٦١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٢٧٣).

(٥) قوله: (قال حَدَّثَنا: الحُسَين بن عَليّ؛ يَعني الجعفي، عَن زائدة بن قدامَة، عَن عبد الملك بن عُمَير) من (ك، غ)، وسقط من (ض)، والقصة كاملة سقطت من (ظ، ل).

(٦) هو عطاء بن أبي مروان الأسلمي، ثقة، مات في ولاية أبي العباس السفاح، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٢٥٣). ينظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٣٣٧).

(٧) هو أمير المؤمنين، أبو الوليد المدني الدمشقي، جالس العلماء والفقهاء، وكان قليل الحديث، (ت: ٨٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٢٦)، و«تاريخ دمشق» (٣٧/ ١١٦).

(٨) هو هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، أبو الوليد المخزومي المدني، حمو عبد الملك بن مروان وأميره على المدينة، (ت: ٨٨هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ١٠١٤).

فقام إليه عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهم، فقال: يا بنَ عمٍّ، قل كلماتِ الفَرَج، يفرِّج اللهُ عنك: **لا إله إلا اللهُ ربُّ السَّماوات السَّبع وربُّ العرشِ العظيم، والحمدُ لله ربِّ العالمين**. قال: فقالها.

ثم إنَّ الأميرَ خَلا له وجهُه، فنظرَ إليه فقال: إنِّي أرى وجهًا قد قُرِفَ بكِذبة(١)، خلُّوا سبيلَه فلأُراجعَنَّ أميرَ المؤمنين فيه(٢).

---

(١) أي: رُمِي بها. قال في «مقاييس اللغة» (٥/ ٧٤): فلان يقرف بكذا، أي: يرمى به.

(٢) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (٦٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٣/ ٦٦)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٥/ ٢٣٢٠).

[٣: ٧] [أهدَرَ عبدُ الملكِ دمَه فدعا، فأمَّنَه وأحسَنَ إليه]

بلغني أنَّ رجلًا جَنى جِنايةً في زمنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، فأهدَرَ دمَه ودمَ مَن يُؤويه، وأمرَ بطلبِه، فتَحاماه الناسُ كلُّهم[١]، فكان يَسيحُ في الجبالِ والمَفاوِزِ[٢]، ولا يَذكرُ اسمَه، قال: فيُضافُ اليومَ واليومَين، فإذا عُرِف طُرِدَ، ولم يُدَعْ أنْ يَستقِرَّ.

قال الرَّجل: فكنتُ يومًا أَسيحُ في بطنِ وادٍ، فإذا أنا بشيخٍ أبيضِ الرأسِ واللِّحية، عليه ثيابٌ بيضٌ، وهو قائمٌ يصلِّي، فقمتُ فصلَّيتُ إلى جَنبِه.

فلمَّا سلَّم **قال لي:** مَن أنت؟

قلتُ: رجلٌ أخافَني السُّلطانُ، وقد تَحاماني الناسُ، فلم يُجِرْني أحدٌ مِن خلقِ اللهِ تعالى، فأنا أسيحُ في هذه البَراري، خائفًا على نفسِي.

قال: فأينَ أنتَ عن السَّبْع؟

قلت: وأيُّ سَبعٍ؟

قال: تقولُ:

سبحانَ اللهِ الإلهِ الواحِد الذي ليسَ غيرُه أحدٌ.

---

(١) في (ض): (فتحاماه الناس حتى قبيلته وعشيرته وفخذه).

(٢) في (ظ، ول): (والبراري).

والمفاوز: جمع مفازة: وهي الموضع المُهلك، مأخوذة من فوَّز - بالتشديد - إذا مات؛ لأنها مظنة الموت، وقيل: من فاز إذا نجا وسَلِم، وسميت به تفاؤلًا بالسلامة. ينظر: «المصباح المنير» (ف و ز).

سبحانَ الدّائمِ الذي ليس يُعادِله شيءٌ.

سبحانَ القائمِ القديمِ الذي لا نِدَّ له ولا عَدِيل.

سبحانَ الذي يُحيي ويُميت.

سبحانَ الذي كلَّ يومٍ هو في شَأن.

سبحانَ الذي خلقَ ما يُرى وما لا يُرى.

سبحانَ الذي عَلِم كلَّ شيءٍ بغير تعلُّمٍ[1].

اللَّهمَّ إنِّي أسألُك بحقِّ هذه الكلماتِ وحُرمتِهنَّ، أنْ تفعلَ بي كذا وكذا.

وأعادَهنَّ عليَّ حتى حفظتُهنَّ.

قال الرَّجلُ: وفقدتُ صاحبي، وألقى اللهُ عَزَّوَجَلَّ في قلبي الأمنَ، فخرجتُ من وَقتي متوجِّهًا إلى عبدِ الملك بنِ مروانَ، حتى وقفتُ ببابه واستأذنتُ عليهِ، فأذِن لي، فلمّا دخلتُ **قال**: أوقَد تعلَّمتَ السِّحرَ؟

قلتُ: لا يا أميرَ المؤمنين، ولكنَّه كانَ مِن شأني كذا وكذا، وقصصتُ عليه الخبرَ، فأمَّنني وأحسَنَ إليَّ[2].

---

(١) في (ظ، ل): (تعليم).

(٢) ذكرها الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٢/ ٣٩١)، ولا يثبت.

[٣: ٨] [يا كاشفَ الضُّرّ بك استغاثَ مَن اضطُرّ]

وأخبرَني بعضُ أصحابِنا: أنَّ صديقًا له من الكُتّاب دُفِعَ إلى محنةٍ صعبةٍ، فكان مِن دُعائه: **يا كاشفَ الضُّر، بك استغاثَ مَن اضطُرّ**.

قال: ورأيتُه وقد نقشَه على خاتمِه، وكان يردِّدُ الدُّعاءَ به، فكشَفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِحنتَه عن قريبٍ.

[٣: ٩] [سليمانُ بنُ وَهبٍ يتخلَّصُ من حَبسِه بدُعاءٍ صادَفَ استجابةً]

حدَّثَ عليُّ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الله، قال: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ حَمْدَ بنَ محمَّد القُنّائيَّ الكاتبَ، ابنَ أختِ الحسنِ بنِ مَخْلَد[1].

قال مؤلِّفُ هذا الكتابِ: قال لي أبو القاسمِ عيسى بنُ عليٍّ بنِ عيسى[2]، في حديثٍ جَرى بيننا غيرِ هذا طويلٍ: كان حَمْدُ بنُ محمّدٍ هذا ابنَ عمّةِ

---

(١) هو أبو محمَّد، الحسن بن مخلد بن الجرّاح البغدادي، الوزير الأكمل الكاتب، وزر الحسن للمعتمد نوبتين فصادره، ثم وزر له ثالثًا، فاستمرَّ خمسة أعوام، فسخط عليه، (ت: ٢٦٩، أو: ٢٧١هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٣/ ٣٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٧).

(٢) هو عيسى بن علي بن عيسى بن داود البغدادي، والد الوزير العادل أبي الحسن، قال محمد بن إسحاق النديم: أوحد زمانه في علم المنطق والعلوم القديمة، (ت: ٣٩١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٥١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٤٩).

الحسنِ بنِ مَخلَد، وكان أبي عرَّفني أنَّه أشارَ على المقتدِر بالله[1] - وقد استشارَه فيمَن يقلِّدُه الوِزارةَ - قال: فأسميتُ له حمدَ بنَ محمّدٍ هذا، وأبا عِيسى أخا أبي صخرةَ[2]، وأبا زُنبورٍ[3]، ومحمَّدَ بنَ عليٍّ الماذَرائيَّيْن[4].

قال: سمعتُ عُبيدَ اللهِ بنَ سليمانَ بنَ وهْبٍ **يقول:**

كان المتوكِّلُ[5] أغيَظَ النّاس على إيتاخَ[6]، وذكرَ حديثًا طويلًا وصفَ

---

(١) هو الخليفة العباسي المقتدر بالله بن المعتضد بن الموفَّق، بويع بعد وفاة أخيه المكتفي سنة (٢٩٥هـ)، وعمره (١٣) سنة، فاستصغره الناسُ، فخلعوه سنة (٢٩٦هـ)، ثمَّ وأعيد. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ١٢٦)، و«المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٢).

(٢) هو أحمد بن محمَّد بن خالد، المعروف بأخي أبي صخرة، أبو عيسى الكاتب، ولي الدواوين، وكان من مشايخ الكتّاب ورؤسائهم، (ت: ٣١٠هـ). ينظر: «تاريخ الطبري» (١١/ ١٠١)، و«تحفة الأمراء» (ص: ٢٦٨).

(٣) هو الحسين بن أحمد بن رُسْتُم الماذرائي (أو المادرائي)، من كتَّاب آل طُولون، وكان يتولى الوزارة لأحمد بن طولون، قلَّده المقتدِر خراجَ مصر سنة (٣٠٦هـ)، ثمَّ سَخِط عليه، (ت: ٣١٧هـ). ينظر: «مرآة الزمان» (١٦/ ٥٢٢)، و«الوافي بالوفيات» (١٢/ ١٩٩).

(٤) هذه النسبة إلى (ماذرايا) بالذال المعجمة كما في «معجم البلدان» (٥/ ٣٤)، وقال: هي قرية فوق واسط من أعمال فم الصِّلح مقابل نهر سابس، وإليها ينسب الماذرائيون كتَّاب الدولة الطولونيَّة. وفي «الأنساب» للسمعاني (١٢/ ١٣): (مادرايا) بالدال المهملة، قال: وظنِّي أنَّها من أعمال البصرة. **ومحمد بن علي بن أحمد بن رستم**، هو أبو بكر الماذرائي (أو المادرائي) الكاتب، ولد بالعراق، وقدم مصر، (ت: ٣٤٥هـ). ينظر: «تاريخ ابن يونس» (٢/ ٢١٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٤/ ٢٣٥).

(٥) هو الخليفة العباسي جعفر بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، بويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة (٢٣٢هـ)، (ت: ٢٤٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٥)، و«الأعلام» (٥٤/ ٢٣٥).

(٦) هَمَّ إيتاخ بن عبد الله التركي يومًا بقتل الخليفة «المتوكل» حين تبسَّط معه في المزاح ذات ليلة، فلما كان الصباح اعتذر المتوكل إليه، وقال له: أنت أبي وأنت ربيتني ثم دس إليه من يشير =

فيه كيفَ قبضَ المتوكِّلُ على إيتاخَ وابنَيه ببغدادَ[1]، لمّا رجَع من الحجِّ، بيَدِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُصعبٍ[2]؛ قال فيه:

قال سليمانُ بنُ وهبٍ: ولَمّا قُبضَ على إيتاخَ ببغدادَ، قُبضَ عليَّ بسُرَّ مَن رأى[3]، وسُلِّمتُ إلى عُبيدِ اللهِ بنِ يَحيى[4].

وكتبَ المتوكِّلُ إلى إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، بدخولِ سُرَّ مَن رأى، ليتقوَّى به على الأتراكِ؛ لأنَّه كان معه بضعةَ عشَرَ ألفًا، ولكثرةِ الطّاهريّةِ[5] بخراسانَ، وشِدّة شَوكتِهم.

= عليه بأن يستأذن للحج، فاستأذن فأذن له، ولما رجع من الحج بعث إليه إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد عن أمر الخليفة يستدعيه إليها، فقبض عليه، وعلى ابنيه مظفر ومنصور، وكان هلاك إيتاخ في السجن عطشًا، وذلك سنة (٢٣٥هـ)، ومكث ولداه في السجن مدة خلافة المتوكل، فلما ولي المنتصر ولد المتوكل أخرجهما. ينظر: «البداية والنهاية» (١٤/ ٣٣٨-٣٤٠)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ١٠).

(١) وذلك في سنة (٢٣٥هـ) قبض المتوكل على إيتاخ وابنيه منصُور وَمُظَفَّر. ينظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٦/ ١٢٢).

(٢) هو أبو الحسن، إسحاق بن إبراهيم بن مصعب المصعبي الطاهري، ابنُ عمِّ طاهر بن الحسين ذي اليمينين، كان متولِّي الشرطة بغداد من أيام المأمون إلى أيام المتوكل، واستعمله المأمون على حلب، ثم عزله وولاه مصر، (ت: ٢٣٥هـ). ينظر: «الكامل في التاريخ» (٦/ ١٢٧)، و«بغية الطلب» (٣/ ٥١٢).

(٣) **سُرَّ من رأى**: مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، وفيها لغات: (سامرَّاء)، و(وسامرَّا)، و(سُرَّ من راء)، و(سرَّ من را)، وكان اسمها قديمًا: (ساميرا)، فلمّا استحدثها المعتصم سماها «سُرَّ مَن رأى». ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٧٣ - ٢١٥).

(٤) هو أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي، ثم البغدادي، وزر للمتوكِّل، وللمعتمد، وكان سمحًا جوادًا، (ت: ٢٦٣هـ). ينظر: «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١٧/ ١٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٩).

(٥) **الطاهريَّة**: هم أتباع طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخراساني (ت: ٢٠٧ هـ)، الملقب ذا اليمينين، القائم بنصر خلافة المأمون، فإنه ندبه لحرب أخيه الأمين فظفر به، ثم ولاه خراسان، فاستقلَّ بها عن المأمون، فقتله، ثم ولَّى بنيه من بعده، وبقي حكمُهم مدةً طويلة،=

فلمّا دخلَ إسحاقُ سُرَّ من رأى، أمرَ المتوكِّلُ بتسليمِي إليه، وكتبَ إليه: هذا عدُوِّي، ففَصِّل لحمَه عن عظمِه(١)، فإنَّه كان يَلقاني أيّامَ المعتصِم، فلا يَبدَؤُني بالسَّلام، وأَبتدِئُه لحاجَتي إليه، فيَرُدُّ عليَّ كما يرُدُّ المولى على عبدِه، وكلُّ ما دبَّره إيتاخُ فعن أمرِه ورأيِه.

فأخذَني إسحاقُ، فقيَّدَني بقَيدٍ ثَقيل، وألبَسَني جبَّةَ صُوفٍ، وحبَسَني في كَنِيفٍ(٢)، وغلَّقَ عليَّ خمسةَ أبوابٍ، فكنتُ لا أعرفُ اللَّيلَ من النَّهار. [ض/٢٥]

فأقمتُ على ذلكَ عشرينَ يومًا، لا يُفتَحُ عليَّ البابُ إلَّا دُفعةً واحدةً في كلِّ يومٍ وليلةٍ، يُدفعُ إليَّ فيها خبزٌ وملحٌ وماءٌ حارٌّ، فكنتُ آنَسُ بالخنافسِ وبناتِ وَرْدانَ(٣)، وأتمنَّى الموتَ من شِدَّة ما أنا فيه.

[ظ/٣٠] فعرضَ لي ليلةً من اللَّيالي، أنْ أطَلْتُ الصَّلاةَ، وسجَدتُ، وتضرَّعتُ إلى الله جلَّ وعزَّ، ودعَوتُه بالفرَج، وقلتُ في دعائي:

اللَّهمَّ، إن كنتَ تعلمُ أنَّه كان لي في دمِ نَجاحِ بنِ سلَمةَ(٤) ذنْبٌ أو صُنعٌ، فلا تخلِّصني ممَّا أنا فيه، وإن كنتَ تعلمُ أنَّه لا صُنعَ لي فيه، ولا في غيرِه من الدِّماءِ التي سُفِكَت، ففرِّج عنِّي.

= بما يشبه الحكم الذاتي مع ارتباطٍ اسميٍّ بالخليفة. ينظر: «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص: ٢٩١)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٥١٧).

(١) في (ض): (ففصّل عظامه).

(٢) **الكنيف** بالأصل: الحظيرة، والساتر، وقيل للمرحاض: كنيف - وهو المراد هنا - لأنه يستر قاضي الحاجة، والجمع كنف، مثل: نذير ونذر. ينظر: «المصباح المنير» (ك ن ف).

(٣) **بنت وَردان**: دويبة نحو الخنفساء حمراء اللون وأكثر ما تكون في الحمامات وفي الكنف. ينظر: «المصباح المنير» (و ر د).

(٤) نجاح بن سلمة بن نجاح بن عتاب الوزير، أبو الفضل البغدادي، قدم دمشق في صحبة=

قال: فما استتَمَمتُ الدُّعاءَ حتى سمعتُ أصواتَ الأقفالِ تُفتَحُ، فلم أشكَّ أنَّه القتلُ، ففُتحَت الأبوابُ، وجِيءَ بالشَّمع، وحملَني الفرَّاشونَ؛ لثِقل حدِيدي[1].

فقلتُ لحاجبِه: سألتُك بالله، اصدُقني عن أمرِي.

فقال: ما أكلَ الأميرُ اليومَ شيئًا؛ لأنَّه أُغلِظَ عليه في أمرِك، وذلك أنَّ أميرَ المؤمنينَ وَبَّخه بسببِك، وقال: سلَّمتُ إليكَ سليمانَ بنَ وَهْبٍ لتُسَمِّنَه أو تستخرجَ مالَه؟

فقال له الأميرُ: أنا صاحبُ سيفٍ، ولا أعرفُ المناظَرَةَ على الأموالِ ووجوهَها، ولو قُرِّرَ أمرُه على شيءٍ لطالبتُه به.

فأمرَ أميرُ المؤمنينَ الكُتّاب بالاجتماع عند الأميرِ؛ لمُناظرتِك وإلزامِك ما لا يؤخَذُ به خطُّك، وتطالَبُ به، وقد اجتمعوا، واستُدعِيتَ لهذا.

قال: فحُمِلتُ إلى مجلسِ إسحاقَ، فإذا فيه: موسى بنُ عبدِ الملك[2] صاحبُ ديوانِ الخَراجِ، والحسنُ بنُ مَخلَد صاحبُ ديوانِ الضِّياع، وأحمدُ بنُ

= المتوكِّل، وولي له ديوان التواقيع، مات تحت الضرب (ت: ٢٤٥ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢٦٤).

(١) في (ظ): (لثقل قيدي)، وفي (ل): (ليفك قيدي).

(٢) هو موسى بن عبد الملك بن هشام الأصبهاني، صاحب ديوان الخراج، كان من جلة الرؤساء، وفضلاء الكُتَّاب، (ت: ٢٤٦، أو: ٢٤٧هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٤٥٥)، و«وفيات الأعيان» (٥/ ٣٣٧).

إسرائيلَ الكاتبُ[1]، وأبو نُوحٍ عيسى بنُ إبراهيمَ[2] كاتبُ الفتحِ بنِ خاقان[3]، وداودُ بنُ الجَرّاح صاحبُ الزِّمام[4]، فطُرِحتُ في آخرِ المجلِس.

فشتمَني إسحاقُ أقبحَ شَتمٍ، **وقال**: يا فاعلُ يا صانعُ، تُعرِّضُني لاستبطاءِ أميرِ المؤمنينَ، والله لأُفَرِّقنَّ بين لحمِك وعظمِك، ولأجعلَنَّ بطنَ الأرضِ أحبَّ إليكَ من ظَهرِها، أينَ الأموال؟

فاحتجَجتُ بنكبةِ ابنِ الزَّياتِ لي.

فبدَرَني الحسنُ بنُ مَخلدٍ، وقال: أَخذْتَ من الناسِ ضعفَ ما أعطيتَ، وعادَت يدُك إلى كتبَة إيتاخَ، فأخذْتَ ضِياعَ السُّلطان، واقتطَعتَها لنفسِك، وحُزتَها سَرِقةً إليك، وأنتّ تستَغِلُّها ألفَي ألفِ دِرهمٍ، وتَتَزيّا بزِيِّ الوزراءِ، وقد بقيَتْ عليك من تلك المصادَرة جملةٌ لم تؤدِّها، وأخذَت الجماعة تواجهُني بكلِّ قبيحٍ، إلّا موسى بنَ عبدِ الملِك، فإنَّه كان ساكتًا؛ لصداقةٍ بينِي وبينَه.

---

(١) هو أبو جعفر، أحمد بن إسرائيل بن حسين الأنباري، ولي ديوان الخراج للمتوكِّل وللمنتصر، ثم تولى الكتابة للمعتز قبل خلافته، (ت: ٢٥٥هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٧١/ ٣٦)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ١٩).

(٢) الكاتب المقتول، كان يكتب للفتح بن خاقان، ثمَّ للمتوكِّل وقدم معه دمشق، وكان على المطبخ والحرس، (ت: ٢٥٥هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٢٨٧)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ٣٥٥).

(٣) هو أبو محمَّد، الفتح بن خاقان بن أحمد التركي، وزير المتوكِّل، وكان أديبًا شاعرًا، غاية في السماحة والجود، (ت: ٢٤٧هـ). ينظر: «مرآة الزمان» (١٥/ ٢٣٤).

(٤) هو أبو سليمان البغدادي، جدُّ الوزير أبي الحسن علي بن داود، من أعيان الكتاب وفضلائهم، كتب للمستعين، له من الكتب: «كتاب التاريخ وأخبار الكتب في الأمم السالفة»، وهو جامع كبير، (ت: ٢٩١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٤٠)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٢٨١).

فأقبلَ من بينِهم على إسحاقَ، وقال له: يا سيِّدي، أتأذنُ لي في الخلوةِ به لأَفصِلَ أمرَه؟ **فقالَ إسحاقُ**: افعَل.

فاستَدنانِي فحُمِلتُ إليه، فسارَّني، **فقال**: عزيزٌ عليَّ يا أخِي حالُك، وباللهِ لو كان خلاصُك بنِصفِ ما أملكُه لافتديتُكَ به، ولكنَّ صورتَك قبيحةٌ[1]، وما أملكُ لك إلَّا الرَّأيَ، فإنْ قبلتَه منِّي رجَوتُ خلاصَك، وإنْ خالفتَني فأنتَ واللهِ هالكٌ.

فقلتُ: لا أخالفُك.

فقال: الرَّأيُ أن تكتبَ خطَّكَ بالتزامِ عشَرةِ آلافِ ألفِ دِرهمٍ، تؤدِّيها في عشَرةِ أشهُرٍ، عندَ انقضاءِ كلِّ شهرٍ ألفَ ألفِ درهمٍ، وتترفَّهُ عاجلًا ممّا أنتَ فيه.

فسكَتُّ سُكوتَ مَبهُوتٍ، **فقال لي**: ما لكَ؟

فقلتُ: واللهِ ما أرجعُ إلى رُبعها، إلَّا بعدَ بيعِ عَقارِي، ومَن يَشتري منِّي وأنا منكوبٌ؟ وكيف يتوفَّرُ لي الثَّمنُ وأنا على هذهِ الحالةِ؟

فقال: أنا أعلمُ أنَّك صادقٌ، ولكِن احرُس[2] نفسَك عاجلًا بعِظَم ما تبذُله، ويُطمَعُ فيه من جهتِك، وأنا مِن وراءِ الحِيلة لكَ في شيءٍ أُمِيلُ به[3] رأيَ الخليفةِ من جهتِك يعودُ إلى صلاحِك، واللهُ المُعين، ومن ساعةٍ إلى ساعةٍ فرجٌ، ولا تتعجَّل الموتَ، ولو لم تستَفِد إلَّا الراحةَ ممَّا أنتَ فيه يومًا واحدًا.

فقلتُ: لستُ أتَّهِمُ وُدَّك ولا رأيَك، وأنا أفعلُ ما تقولُ.

---

(١) في (ظ، ل): (ولكن هذه صورتك).

(٢) (احرس) في (ظ، ل): (أحرسك في).

(٣) في (ض): (أقبل)، وفي (ظ): (أقل)، وفي (ل): (أفل)، والمثبت من (ر).

فأقبلَ على الجماعةِ، **وقال**: يا سادَتي، إنِّي قد أشرتُ عليه أنْ يكتبَ خطَّهُ بشيءٍ لا طاقةَ له بأكثرَ منه[1]، ورجوتُ أنْ نعاونَه بأموالِنا وجاهِنا، ليمشيَ أمرُه، وقد وافقتُه أن يكتبَ بكذا وكذا.

فقالوا: الصَّوابُ أن نفعلَ هذا.

فدعا لي بدواةٍ وقرطاسٍ، وأخذَ خطِّي بالمال على نجومِه، فلمَّا أخذَه، قامَ قائمًا، **وقال لإسحاقَ**: يا سيِّدي، هذا رجلٌ قد صارَ عليه للسُّلطانِ أعزَّه اللهُ بيتُ مالٍ، وسبيلُه أنْ يُرَفَّهَ، وتُحرَسَ نفسُه، ويُنقلَ من هذهِ الحالِ ، ويُغيَّرَ زِيُّه، ويُرَدَّ [ظ/٣١] جاهُه، بإنزالِه في دارٍ كبيرةٍ، وإخدامِه بفرشٍ وآلةٍ حسنةٍ، وإخدامِه خُدّامًا بينَ يديهِ، ويُمَكَّنَ مِن لقاءِ مَن يُؤثِرُ مُعاملتَه ويحبُّ لقاءَه، من أهلِه وولدِه وحاشِيَتِه ومُعامِليه؛ ليَجِدَّ في تحصيلِ الحالِّ عليهِ قبلَ مَحِلِّه، ونُعِينُه نحنُ[2]، ويَبيعُ أملاكَه، ويَرتجِعُ ودائعَه ممَّن هيَ عندَه.

فقال إسحاقُ: السّاعةَ أفعلُ له ذلك، وغدًا أُخرجُه إلى دارٍ كبيرةٍ كما وصفتَ[3]، وأمكِّنُه من جميعِ ما التمستَ له. ونهَضَت الجماعةُ.

فأمرَ إسحاقُ بفكِّ حَدِيديَ في الحال، وإدخالِي الحمّام، وجاءَني بخِلعةٍ نظيفةٍ[4] فلبستُها، وبَخُورٍ وطِيبٍ فاستعملتُه، واستَدعاني، فلمّا دخلتُ عليه نهضَ إليَّ، ولم يكُن في مجلسِه أحدٌ، فاعتذَرَ إليَّ ممّا خاطبَني به، **وقال**: أنا صاحبُ

(١) في (ظ، ل): (بشيء لا يطيقه فضلًا عما هو أكثر).

(٢) في (ض): (وتعينه النّاس).

(٣) في (ظ، ل): (وأبلغه جميع ما ذكرت).

(٤) في (ظ، ل): (حسنة).

سيفٍ ومأمورٌ، وقد لحقَني اليومَ من أجلِك سماعُ كلِّ مَكروهٍ، حتى امتنعتُ والله عن الطَّعامِ غمًّا بأنْ أُبتَلَى بقَتْلك، أو بعتَبِ الخليفةِ من أجلِك، وإنَّما خاطبتُك بذلك إقامةَ عُذرٍ عند هؤلاءِ الأشرارِ، ليُبلِغُوا الخليفةَ ذلك، وجعلتُه وقايةً لك من الضَّربِ والعذابِ، فشكرتُه، وقلتُ ما حضَرَني من الكلامِ.

فلمّا كان من غدٍ، حوَّلني إلى دارٍ كبيرةٍ حسَنةٍ مفروشةٍ، ووكَّل بي فيها، على إحسانِ عِشرةٍ وإجلالٍ(١)، فاستدعَيتُ كلَّ مَن أُريدُ، وتسامَعَ النّاسُ بأمري فجاؤُوني، وفرَّج اللهُ عنِّي.

[ص/ ٢٦] ومضَت سبعةٌ وعشرونَ يَومًا، وقد أعددتُ ألفَ ألفِ درهمٍ، مالَ النَّجمِ الأوَّلِ، وأنا أتوقَّعُ أنْ يَحُلَّ وأُطالَبَ فأُؤدِّيَه، فإذا موسى بنُ عبدِ الملكِ قد دخلَ إليَّ، فقمتُ إليه، **فقال**: أبشِر.

فقلت: ما الخبرُ يا سيدي؟

فقال: وردَ كتابُ عامِلِ مصرَ بمبلَغِ مالِ مصرَ لهذه السَّنةِ مُجملًا، ومبلغِ الحملِ والنَّفقاتِ، إلى أن يُنفِذَ حسابَه(٢) مفصَّلًا، فقرأَ عُبيدُ الله ذلك على المتوكِّل، فوقَّعَ إليَّ بإخراجِ العِبَرِ بمصرَ(٣)؛ ليعرفَ أثرَ العاملِ، فأخرجتُها من ديوانِ الخَراج والضِّياع؛ لأنَّ ضِياعَ مصرَ تَجري في ديوانِ الخَراجِ، وتَجري في ديوانِ الضِّيَاع،

---

(١) (فيها على إحسان عشرة وإجلال) في (ظ، ل): (عشرة وأمرهم بحسن العشرة).

(٢) في (ض): (حسابًا).

(٣) **العِبْرةُ**: ثبتُ الصدقات لكل كُورة، بأن يجمع ارتفاع السنة الكثيرة الريع، والسنة القليلة الريع، فيؤخذ نصفها بعد اعتبار الأسعار، وسائر العوارض الواقعة. ينظر: «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم» للسيوطي (ص: ١٦٢).

وينفُذُ حسابُها إلى الدِّيوانَين - كما قد علمتَ - فجعلتُ سنَتَكَ التي تولَّيت فيها عَمالةَ مِصر مُصدَّرةً، وأوردتُ بعدَها السِّنينَ النّاقصةَ عن سَنتكِ؛ تلطُّفًا في خَلاصِك، وجعلتُ أقولُ: النُّقصانُ في سنةِ كذا عن السَّنة التي صدَرَ بها كذا وكذا ألفًا.

فلمَّا قرأَ عُبيدُ الله العملَ على المتوكِّلِ، **قال:** فهذه السَّنةُ الوافرةُ، مَن كان يتولَّاها[1]؟

فقلتُ أنا: يا أميرَ المؤمنينَ، سليمانُ بنُ وَهْبٍ.

فقال المتوكِّلُ: فلمَ لا يُرَدُّ إليها؟

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، وأينَ سليمان؟ ذاك مقتولٌ بالمطالَبة، قد استُصفِي مالُه وافتَقَر.

فقال: تُزالُ عنه المطالبةُ، ويُعانُ بمئةِ ألفِ درهمٍ، ويُعجَّل إخراجُه.

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، وتُردُّ ضِياعُه؛ ليَرجعَ جاهُه.

قال: ويُفعَلُ ذلك.

وقد تقدَّمَ إلى عُبيدِ اللهِ بهذا، واستأذنتُه في أنْ أجيئَك وأُخرجَك، فأذنَ لي، فقُم بنا إلى الوزيرِ.

قال: وكان قد دخلَ إلى إسحاقَ برسالةِ الخليفةِ يأذَنُ له في إطلاقِي.

---

(١) في (ظ، ل): (يتولى عمالتها).

فخرجتُ من وقتِي، ولم أُؤَدِّ من مالِ النَّجمِ الأوَّل حبّةً واحدةً، وردَدتُه إلى مَوضِعه.

وجئتُ إلى عُبيدِ الله، فوقَّع لي[1] بمئةِ ألفِ درهمٍ، معونةً على سَفري، ودفعَ إليَّ عهدِي على مصرَ، فخرجتُ إليها.

(١) في (ظ، ل): (فدفع).

[٣: ١٠] [دعوةٌ مُستجابة]

حدَّثني أبو بكرٍ محمّدُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيم الأهوازيُّ، أحدُ شهودِ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بها، **قال:** حدَّثني مسرور[١] بن عبد الله الأسناني[٢]، **قال:** حَدَث بي[٣] أمرٌ ضِقتُ به ذرعًا، فأتيتُ يحيى بنَ خالدٍ الأزرق، وكان مُستجابَ الدّعوة، فرآني مكروبًا قلِقًا، **فقال لي:** ما شأنُك؟

فقلتُ: قد دُفِعتُ إلى كيتَ وكيتَ.

فقال لي: استَعِن بالصَّبر، فإنَّ الله جلَّ وعزَّ وعدَ الصابرينَ خيرًا.

فقلتُ له: ادعُ لي، فحرَّك شفتَيه بشيءٍ لا أعلمُ ما هو، فانصرفتُ على جملتي من القَلَق، فبِتُّ بليلةٍ عظيمةٍ، فلمّا أصبحتُ أتاني اللهُ جلَّ وعزَّ بالفرَج.

قال مؤلِّفُ هذا الكتاب: ويحيى بنُ خالدٍ هذا، هو جدُّ عبدِ الله بنِ محمّدِ بنِ يحيى الأهوازيِّ الكاتبِ، وعبدُ الله هذا جدِّي لأمِّي.

---

(١) (مسرور) في (ل، ف): (عن مسروق)، وفي (ك): (مسروق).

(٢) في (ظ، ل، ف): (الأستادي)، وفي (ط): (الأساين).

(٣) (حدَث بي) في (ظ، ل): (أحزنني).

[٣: ١١] [دعاءٌ لشفاءِ العِلَل]

حدَّثني عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ داسه البصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]، قال: اعتلَلْتُ علّةً شديدةً، ويئستُ فيها من نفسي على شدّةٍ كنتُ فيها، فعادَني بعضُ أصحابِ أبي محمّدٍ سَهلِ بنِ عبدِ الله التُّستَريِّ، فقال لي: كان أبو محمّدٍ سَهلٌ، يدعو اللهَ في عِلَله بدعاءٍ ما دعا به أحدٌ إلّا عُوفي.

فقلتُ: وما هو؟

فقال: **اللَّهمَّ اشفِني بشفائِك، وداوِني بدوائِك، وعافِني من بلائِك**[٢].

قال: فواصلتُ الدُّعاءَ بها، فعُوفِيت.

---

(١) هو عبد الله بن أحمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسه، أبو محمَّد البصري المقرئ، وذكر له التنوخي أخبارًا في «نشوار المحاضرة». ينظر: «تحفة الأمراء» (ص: ٣٧٤)، و«المنتظم» (١٣/ ٢٣٠)، و(١٤/ ٥٧).

(٢) هذا لفظ قريب مما روته ميمونة بنت عسيب مولاة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن امرأة من جُرَش أتت رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بعير فنادت: يا عائشة، أعينيني بدعوة من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسكنيني أو تطمنيني. وأنه قال لها: «**ضعي يدك اليمنى على فؤادك، وقولي: بسم الله اللهم داوني بدوائك، واشفني بشفائك، وأغنني بفضلك عمن سواك واحذُر عني أذاك**»، قالت ربيعة: فدعوت به فوجدته جيدًا، قال المنتجع -أحد رواة الحديث-: وأرى أن ربيعة قالت في هذا الحديث: إن المرأة كانت غيرى. أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٢)، و«الدعاء» (١١٢٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٢١)، قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٤/ ٧٤): هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته.

[٣: ١٢] [جَورُ أبي عبدِ الله الكُوفيِّ]

حدَّثني أبو الحسنِ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ الأهوازيُّ، الكاتبُ المعروفُ بابنِ المُهندِس، قال: حدَّثني أبو مروانَ الجامديُّ[١]، قال: لَمّا ظلمَ الناسَ بواسطٍ أبو عبدِ الله أحمدُ بنُ عليِّ بنِ سعيدٍ الكوفيُّ[٢] - وهو إذ ذاك يتقلَّدُها لناصرِ الدَّولة[٣]، وقد تقلَّد إمرةَ الأمراءِ ببغداد - كنتُ أحدَ مَن ظُلِم، فظَلَمني وأخذَ من ضَيعتي بالجامدةِ نيِّفًا وأربعينَ كُرًّا أَرُزًّا[٤]، بالنِّصف من حقِّ الرَّقبة، بغيرِ تأويلٍ ولا شُبهة، سِوى ما أخذَه بحقِّ بيتِ المال، وظلَم فيه أيضًا، فتظلَّمتُ إليه، وكلَّمتُه فلم يَنفَعني معه شيءٌ، وكان الكُرُّ الأرزُّ بالنِّصف إذ ذاك بثلاثينَ دينارًا.

---

(١) في (ظ، ل): (بن مردان الحامدي)، وفي «نشوار المحاضرة» (٨/ ١٥٨): (ابن مروان الجامدي)، وهي نسبة إلى الجامدة: قرية من عمل واسط، كما في «لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (ص: ٥٩).

(٢) الكاتب الوزير، خدم سيف الدولة بن حمدان، وكان كاتب الأمير أبي بكر ابن رائق، والأمير أبي الحسين بجكم، ومدبِّر أمر الدولة. ينظر: «الأوراق» للصولي (٢/ ١٨٦)، و«تجارب الأمم» (٦/ ٥٣)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٦٧٦).

(٣) هو الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي، ناصر الدولة، صاحب الموصل، أخو سيف الدولة، ابنا الأمير أبي الهيجاء، لما مات أخوه ساء مزاجه وتسودن، فحبسه بنوه، وتملك ابنه أبو تغلب الغضنفر، وجعله في قلعةٍ مرفَّهًا معزَّزًا، (ت: ٣٥٨هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ١١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٨٦).

(٤) قال في «المصباح» (ك ر ر): **الكُرُّ**: كيلٌ معروف، والجمع أكرار، مثل: قُفل وأقفال، وهو ستون قفيزًا، والقفيز: ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف.

فقلتُ له: قد أخذَ سيِّدُنا أيَّده الله منِّي ما أخذَ، وواللهِ ما أَهتدي أنا وعيالي إلى شيءٍ سِواه، وما لي ما أَقوتُهم به باقيَ سَنتي، ولا ما أعمِّرُ به ضَيعتي، وقد طابَت نفسي على أن يُطلقَ لي من جُملته عشَرةَ أكرارٍ، وأجعلَ الباقي لكَ حلالًا.

فقال: ما إلى هذا سبيلٌ.

فقلت: فخمسةُ أكرارٍ.

فقال: لا أفعلُ. فبكيتُ، وقبَّلتُ يدَه ورقَّقتُه، **وقلتُ**: هَب لي منه ثلاثةَ أكرارٍ، وتصدَّق بها عليَّ، وأنت من جميعِه في حِلٍّ.

فقال: لا والله، ولا أَرُزَّةً واحدةً.

قال: فتحيَّرتُ، ثم قلتُ له: فإنِّي أتظلَّمُ منك إلى الله جلَّ وعزَّ.

فقال لي: كُن على الظَّلامِة - يكرِّرُها دُفعات ويكسرُ الميمَ بلسان أهلِ الكُوفة[1]-.

فانصرفتُ محترِقَ[2] القلبِ، منقطِعَ الرَّجاء، فجمعتُ عيالي، وما زِلنا ندعو عليه لياليَ كثيرة، فهربَ من واسط في الليلة الحاديةَ عشْرةَ من أخذِه الأرزَّ، فجئتُ إلى البَيدرِ، وأَرُزِّي مطروحٌ فيه، فأخذتُه وحملتُه إلى منزلي، وما عاد **الكوفيُّ** بعدَها إلى واسِط، ولا أفلحَ.

---

(١) المراد: إمالة الميم قبل هاء التأنيث عند الوقف، وهو مذهب الإمام الكسائي الكوفي في القراءة، وهي من القراءات المتواترة، ولا تزال هذه اللهجة محكية في العراق وكثير من بلاد الشام، أما الكسر المحض لما قبل هاء التأنيث فهو منتشر اليوم أيضًا في بعض البلاد الشامية، كحمص وغيرها، والله أعلم. ينظر: «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني (ص:٥٤).

(٢) في (ظ، ل): (منكسر).

[٣: ١٣] [أبو أيوبَ يرفعُ شَكواه إلى اللَّه تعالى برُقعةٍ يُعلِّقُها في المحرابِ]

وذكرَ ابنُ عَبدوسٍ في كتابه «كتاب الـوُزراء»: وجدتُ بخطِّ أبي عليٍّ أحمدَ بنِ إسماعيلَ الكاتب[١]: حدَّثني **أحمدُ بنُ أبي الأصبَغ**[٢]، **قال**:

وجَّهني عُبيدُ الله بنُ يحيى[٣] إلى أبي أيُّوب ابنِ أخت أبي الوزيرِ[٤]، أيامَ تقلُّد أبي صالحٍ عبدِ الله بن محمد بنِ يزداد[٥] الوزارةَ، وكان أبو صالحٍ يقصدُ أبا أيوبَ ويُعاديه.

---

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن الخصيب الأنباري، أبو علي، المعروف بنطاحة، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وكان بليغًا مترسلًا شاعرًا أديبًا متقدمًا في صناعة البلاغة، له: «ديوان رسائل»، وقتله محمد بن طاهر سنة (٢٩٠هـ). ينظر: «الفهرست» للنديم (ص: ١٥٦)، و«معجم الأدباء» (١/ ١٩٩).

(٢) هو أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي الأصبغ، وله من الكتب: «العلم»، و«شرف الكتابة»، تقلَّد ديوان الخراج في أيام عبيد الله بن سليمان، وحبس في سنة (٢٦٤هـ). ينظر: «تاريخ الطبري» (٩/ ٥٤١)، و«الفهرست» (ص: ١٦٠)، و«تحفة الأمراء» (ص: ٨٧).

(٣) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي، وقد سبقت ترجمته (١/ ٢٧٠).

(٤) هو أحمد بن محمَّد بن شجاع، أبو أيَّوب، ابن أخت أبي الوزير؛ أحد عمّال الخراج بمصر زمن أحمد بن طولون، تقلَّد الخراج سنة (٢٥٨هـ). ينظر: «المقفى الكبير» (١/ ٣٥٥).
وأبو الوزير: هو أحمد بن خالد الصريفيني الكاتب، المعروف بأبي الوزير، صاحب الخراج في أيَّام المعتصم. ينظر: «تاريخ الطبري» (٩/ ١٧ - ١٥٤)، و«تاريخ بغداد» (٨/ ٤٥).

(٥) المروزي الكاتب الوزير، ووزر هو للمستعين، والمهتدي، وقَدِمَ دمشقَ في صحبة المتوكل، له: «كتاب التاريخ»، وتممه ابنه، (ت: ٢٦١هـ). ينظر: «الفهرست» للنديم (ص: ١٥٦)، و«تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣٧٦).

فقال لي عُبيد الله: الْقَه، وسهِّل عليه الأمرَ، وقل له: أرجو أن يكفيَك اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ شرَّه[1].

قال: فوصَلتُ إليه وهو يصلِّي، وقد علَّق في محرابِه رقعةً فأنكرتُها، وأدَّيتُ إليه الرِّسالة.

فقال لي: قل له: جُعلتُ فداكَ، لستُ أهتمُّ بشيءٍ مِن أمرِه؛ لأنَّ أمرَه قريبٌ، وقد رفعتُ فيه قَصّةً إلى الله جلَّ اسمُه إذ أعجَزني المخلوقونَ، أما تراها معلَّقةً في القِبلة؟

فكاد الضَّحكُ يغلبُني، فضبطتُ نفسي، وانصرفتُ إلى عبيدِ الله، فحدَّثتُه الحديثَ، فضحكَ منه.

فقال: والله، ما مضى بابن يزدادَ إلا أيامٌ يسيرةٌ، حتى سُخِطَ عليه وصُرف.

فاتَّفقَ لأبي أيُّوبَ الفرجُ، ونزلَ بابن يزدادَ المكروهُ، في مثل المدَّةِ التي تخرجُ فيها التَّوقيعاتُ في القصص[2].

---

(١) في (ض): (أمره).

(٢) قال ابن السِّيد البَطَلْيُوسي في «الاقتضاب» (١/ ١٩٥): وأما **التوقيع**: فإن العادة جرت أن يستعمل في كل كتاب يكتبه الملك، أو من له أمرٌ ونهيٌ، في أسفل الكتاب المرفوع إليه، أو على ظهره أو في عرضه، بإيجاب ما يسأل أو منعه، كقول الملك: ينفذ هذا إن شاء الله، أو هذا صحيحٌ، وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب: لتردَّ على هذا ظلامته، أو ليُنظرَ في خبر هذا، أو نحو ذلك.
وقال ابن خلدون في «تاريخه» (١/ ٣٠٦): ومن خطط الكتابة: التّوقيع: وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السّلطان في مجالس حكمه وفصله، ويوقّع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها، متلقّاة من السّلطان بأوجز لفظ وأبلغه، فإمّا أن تصدر كذلك، وإمّا أن يحذو الكاتب على مثالها في سجلّ يكون بيد صاحب القصّة، ويحتاج الموقّع إلى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه، وقد كان جعفر بن يحيى يوقّع في القصص بين يدي الرّشيد، ويرمي بالقصّة إلى صاحبها، فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها، حتّى قيل: إنّها كانت تباع كلّ قصّة منها بدينار.

[٣: ١٤] [أحمدُ بنُ أبي خالدٍ يأتيه الفرج لأمر جاريةٍ تهمُّه]

وقال محمَّدُ بنُ عبدوسٍ في «كتابِ الوُزراء»: ذكرَ إبراهيمُ بنُ العبَّاس، قال: كنتُ أكتبُ لأحمدَ بنِ أبي خالدٍ(١)، فدخلتُ عليه يومًا، فرأيتُه مطرِقًا مفكِّرًا مغمومًا، فسألتُه عن الخبرِ، فأخرجَ إليَّ رُقعةً، فإذا فيها أنَّ حَظِيَّةً من أعزِّ جَوارِيه عنده يُخالَفُ إليها، وتُوطِئ فراشَه غيرَه، ويستشهدُ في الرُّقعة على ذلك بخادمَينِ كانا ثقتَينِ عنده.

وقال لي: دعوتُ الخادمَين فسألتُهما عن ذلك فأنكراه، فتهدَّدتُهما، فأقاما على الإنكارِ والامتناعِ، فدعوتُ بآلةِ العذابِ فضربتُهما، فاعترفا على الجاريةِ بكلِّ ما في الرُّقعة، وإنِّي لم أذُقْ أمسِ ولا اليومَ ذَواقًا(٢)، وقد هممتُ بقَتلِ الجاريةِ.

قال: فوجدتُ بينَ يديه مُصحفًا، ففتحتُه لأتفاءلَ بما يخرجُ فيه(٣)، فكان أوَّلَ ما وقعَت عَيني عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾

---

(١) هو أبو العباس، أحمد بن أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الأحول، وزير المأمون، وزر له بعد الفضل بن سهل، من الكتّاب الفصحاء، كان جوادًا ذا رأيٍ وفطنةٍ وسياسةٍ وشهامة (ت: ٢١١، أو: ٢١٢هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦/ ٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٥٥).

(٢) في (ظ): (طعامًا)، وفي (ل): (شيئًا). **ما ذاقَ ذَواقًا**؛ أي: شيْئًا، والذَّواقُ "فَعالٌ" بمعنى "مَفْعُول" منَ الذَّوْقِ. ينظر: «تاج العروس» (ذ و ق: ٢٥/ ٣٢٧).

(٣) فيه خلاف والأقرب المنع منه، انظر «مطالب أولي النهى» (١/ ١٥٩).

الآيةَ [الحجرات: ٦]، **قال**: فشككتُ أنا في صحّة الحديث، وأريتُه ما خرجَ به الفألُ، **وقلتُ**: دَعني أتلطَّفُ في كشفِ هذا.

فقال: افْعَل.

فخلَوتُ بأحد الخادمَين، فرفقتُ به، وباحثتُه عن الأمر، **فقال**: العارُ ولا النار، وذكرَ أنَّ امرأةَ أحمدَ بنِ أبي خالدٍ وجَّهَت إليه بكيسٍ فيه ألفُ دينارٍ، وسألَتْه الشَّهادةَ على الجاريةِ، وأمرَتْه أن لا يذكرَ شيئًا إلَّا بعد أن يُوقِعَ به مَكروهًا؛ ليكونَ أثبَتَ للخبرِ، وأحضرَ الكيسَ مختومًا بخاتم المرأةِ.

ودعوتُ الآخرَ، فخلوتُ به، فاعترفَ بمثل هذا أيضًا.

فبادَرتُ إلى أحمدَ بالبِشارة، فما وصلتُ إليه حتى ورَدَت عليه رُقعةُ الحُرّة، تُعلمه فيها أنَّ الرُّقعةَ الأولى كانت من فعلِها؛ غَيرةً عليه من الجاريةِ، وأنَّ جميعَ ما فيها باطلٌ، وأنَّها حملَت الخادمَين على ذلك، وأنَّها تائبةٌ إلى الله تعالى من هذا الفعلِ وأمثالِه.

فجاءَته براءةُ الجاريةِ من كلِّ وجهٍ؛ فسُرَّ بذلك، وزالَ عنه ما كان فيه، وأحسنَ إلى الجاريةِ وإليَّ(١). [ظ/٣٣]

(١) ذكر القصة أبو الفرج ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» (١٠/ ٢٤٣).

[٣: ١٥] [أحمد بن محمَّدِ بنِ المدبَّرِ وخلاصه من محنته مع المتوكل]

وحدَّثني أبو القاسم طلحةُ بنُ محمّدِ بنِ جعفرٍ، المقرئُ الشّاهدُ، المعروفُ بغُلام ابنِ مجاهدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ(١)، **قال**: حدَّثني أبو الحسينِ الخَصِيبيُّ(٢)، **قال**: حدَّثني أبو خازمٍ القاضي(٣)، **قال**: حدَّثني أبو الحسنِ أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ المُدبَّر(٤)، قال:

كان بدءُ خروجِي إلى الشَّام أنَّ المتوكِّلَ خرجَ يتنزَّه بالمُحَمّديّة(٥)، وخَلا به الكُتّاب هناك، فأحكَموا عليَّ القِصّةَ وأنا لا أعلمُ، ثمَّ بعثُوا إليَّ، وأنا لا أدرِي لم أُحضرِت، فصرتُ إليهم وهم مُجتمعُون، فلمَّا وصلتُ قالوا لي - وكان المخاطِبَ لي موسى بنُ عبدِ الملك-: إنَّ أميرَ المؤمنين قد أمرَ أن تخرجَ إلى الرَّقّة، فكم تحتاجُ لنفقتِك؟

---

(١) هو طلحة بن محمَّد بن جعفر البغدادي، سيِّئ الحال في الحديث، ويذهب إلى الاعتزال ويدعو إليه، صنَّف «أخبار القضاة»، (ت: ٣٨٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٩٧).

(٢) هو عبد الواحد بن محمد أَبو الحسين الخصيبي، ابن بنت إبراهيم بن المدبّر ببغداد، وهو صاحب أخبار ورواية للآداب. ينظر: «نشوار المحاضرة» (٨/ ١٣١)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٥٣).

(٣) هو عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني البصري البغدادي الحنفي الفقيه قاضي القضاة، من أحذق الناس بعمل المحاضر والسجلات. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٣٩).

(٤) هو أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عبيد الله بن المدبَّر الدَّستُمِيسانيّ الكاتب، أصله من سامرّاء، ولّاه المتوكّل ديوان الخراج، ثم تقلَّد خراج دمشق والأردنّ، وكان أديبًا شاعرًا، قتله أحمد بن طولون سنة (٢٧٠هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٩٠).

(٥) **المحمدية**: بلدة قرب سامراء. ينظر: «معجم البلدان» (٥/ ٦٥).

فقلتُ: السَّمعُ والطّاعةُ لأمرِ أميرِ المؤمنين، والذي أحتاجُ إليه للنَّفقةِ ثلاثونَ ألفَ دِرهمٍ.

قال: فما برِحتُ حتى دُفِعت إليَّ، **ثم قالوا لي**: اخرُج السّاعةَ.

فقلتُ: أُودِّعُ أميرَ المؤمنين. **فقالوا**: ما إلى ذلك سبيلٌ.

فقلت: فأرجعُ فأصلِحُ شيئًا من أمرِي. **فقالوا**: ولا إلى هذا سبيلٌ.

قال: وأقبلَ موسى يُعرِّضُ أنَّ السُّلطانَ قد سخِطَ عليَّ، وأنَّ الصَّوابَ الخروجُ وتركُ الخلافِ، **وأقبلَ يقولُ لي**: إنَّ السُّلطان إذا سخِطَ على الرَّجل، فالصَّوابُ لذلك الرَّجل أن ينتهيَ إلى أمرِه كلِّه، ولا يراجعَه في شيءٍ، وينبغي له أن يعلمَ أنَّ التَّباعدَ عن السُّلطان فيه الحظُّ له.

فقلتُ: يَكفي اللهُ ويَلطُف.

ووكَّلَ بي، وخرجتُ وأنا في حالةٍ الأَسرُ عندي أحسنُ منها وأصلحُ وأطيبُ، وحثُّوا بي السَّيرَ؛ فلمّا قاربتُ الرَّقةَ، وأردتُ الدُّخول إليها، أدركَنا اللَّيلُ، فإذا بأعرابيٍّ ناحيةً عنَّا، ومعه إبلٌ له، وهو يحدُو بها، ويقول: [من الرجز]

كَمْ مَرَّةٍ حَفَّتْ بكَ المَكارِهُ   خَارَ لكَ اللهُ وأنتَ كارِهُ[1]

قال: ولم يزَلْ يكرِّرُ ذلك حتى حفظتُه، **وسُرِرتُ بحُسن الفَأل**، ووصلتُ إلى الرَّقَّة، فما أكملتُ بها إلَّا أيَّامًا حتَّى وَرَدَ عليَّ كتابُ أمير المؤمنين بالخروجِ

(١) البيت لأبي العتاهية، من أرجوزته ذات الأمثال. ينظر: «ديوان أبي العتاهية» (ص: ١٥٩).

إلى الشّام للتَّعديل[١]، وأجرى عليَّ مئتي ألفِ دِرهم، ويذكرُ أنَّ هذا شيءٌ كان [ض/ ٢٧] نهضَ فيه المأمونُ[٢] نفسُه؛ لجلالتِه وعِظَمِ خطرِه، وأنَّه قد رآني أهلًا له.

فخرجتُ إليه، فرأيتُ كلَّ ما أُحِبُّ، حتى لو بُذِلَت لي العراقُ بأسرها، على أن أفارقَ هذه النّاحيةَ، ما سمحَت نفسي بذلك[٣].

وذكرَ هذا الخبرَ محمّدُ بنُ عبدوسٍ في «كتاب الوُزراء»، قال: حدَّثني أبو الحسينِ عبدُ الواحدِ بنُ محمّدٍ الخَصِيبيُّ، **قال:** حدَّثني أبو خازمٍ، **قال:** حدَّثني جدُّكَ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ مُدَبِّرٍ - قال: وكان جدَّه لأمِّه، وحدَّثني أنَّه لم يرَه قطُّ -: أنَّ المتوكِّلَ خرجَ إلى المحمَّديةِ في سنةِ إحدى وأربعينَ ومئتَين متنزِّهًا، فأتاني رسولُه يأمُرُني بالحضورِ، فحضرتُ، فوجدتُ عبيدَ الله بنَ يحيى[٤]، والحسنَ بنَ مَخلدٍ، وأحمدَ بنَ الخصيبِ[٥]، وجماعةً من الكُتّابِ حضورًا.

---

(١) لعلَّ المراد: تعديل خراج الأراضي على أصحابها، فإن كان المحصولُ كثيرًا كَثُرَ الخراج عليهم، وإن كان قليلًا قَلَّ، فقد جاء في «فتوح مصر» لأبي القاسم المصري (ص: ١٧٩): (وكان عمرو بن العاص لما استوسق له الأمر أقرّ قبطها على جباية الروم؛ وكانت جبايتهم بالتعديل: إذا عمرت القرية وكثر أهلها زيد عليهم، وإن قلَّ أهلها وخربت نقصوا).

(٢) هو أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، أبو العباس، وقيل: أبو جعفر، دُعي له بالخلافة بخراسان في حياة أخيه الأمين، ثم قدم بغداد بعد قتله، (ت: ٢١٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٤٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٧٢)

(٣) ينظر: «الهفوات النادرة» لأبي الحسن الصابئ (ص: ٩٢ - ٩٣).

(٤) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي، وقد سبقت ترجمته (١/ ٢٧٠).

(٥) هو أحمد بن الخصيب بن عبد الحميد الجرجرائي، أبو العباس، وزير المنتصر والمستعين، ثم نفاه المستعين إلى المغرب سنة (٢٤٨هـ)، (ت: ٢٦٥هـ). ينظر: «العِبَر في خبر من غبر» للذهبي (١٠/ ٣٨٠)، و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٣٠).

فقال لي عبيدُ الله بنُ يحيى: إنَّ أميرَ المؤمنين يقولُ لك: قد فسدَ علينا أمرُ الرَّقّة... ثم ذكرَ نحوَ ما ذكرَه طلحةُ بنُ محمَّدٍ في خبرِه، ولم يذكُر أنَّهم أطلَقوا له ثلاثينَ ألفَ درهمٍ نفقةً، **بل قال بدلَ ذلك**:

فأُخرجتُ وما أقدِرُ على نفقة[1]، ففكَّرتُ فيمن أكاتبُه وأستعينُ بماله، فما ذكرتُ غيرَ المُعلَّى بنِ أيُّوبَ، وكانت بيني وبينَه جَفوةٌ[2]، فحملَتْ نفسِيَ الحاجةُ إلى أن كتبتُ إليه، فوجَّه إليَّ خمسةَ آلافِ دينارٍ، فتجمَّلتُ بها.

ثمَّ ذكرَ مثلَ حديثِ طلحةَ، إلَّا أنَّه قال: إنَّ الذي أُجري عليه لَمّا أُمر بالخروج للتَّعديل؛ في كلِّ شهرٍ مئةُ ألفٍ وعشرونَ ألفَ درهمٍ.

وقال في الحديثِ: فشخصتُ إليها، ولو أُعطيتُ الآن بقَصري هذا سُرَّ مَن رأى كلَّها؛ ما أردتُها. وكان قصرُه بالرَّملةِ، وكان جليلًا.

---

(١) في (ض، ل، ظ): (قطعةٍ)، والمثبت من (ف).

(٢) في (ل): (وحشة).

[٣: ١٦] [بين الحسنِ بنِ عليٍّ ومعاويةَ بن أبي سفيانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

أخبرني القاضِي أبو طالبٍ محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ البُهْلولِ التَّنُوخي[١] رَحِمَهُ اللَّهُ، فيما أجاز لي روايتَه عنه، بعد ما سمعتُه من حديثِه منه، **قال:** حدَّثنا أبو سعيدٍ أحمدُ بنُ الصَّقر بنِ ثَوبانَ، مُستملِي بُندارٍ[٢]، وكتبَه لنا بخطِّه، ونقلتُه أنا من أصلِ أبي طالبٍ، الذي ذكَرَ أنَّه بخطِّ أبي سعيدٍ[٣]، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الله الأنصاريُّ[٤]، **قال:** حدَّثنا **محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ[٥] الحسينِ بنِ عليٍّ[٦]، قال:**

---

(١) الأنباري، كان ثقة، سمع عمَّه بهلول بن إسحاق، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وكان ينوب عن أبيه في القضاء، (ت: ٣٤٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٠١).

(٢) الطرسوسي البصري الثقة المحدث، وثَّقه الخطيب، (ت: ٣٠١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٧٣).

(٣) في (ض) زيادة: (**قال:** حدَّثنا محمَّدُ بنُ الحسنِ السيمني)، وفي (غ): (السميني) بدل (السيمني)، ولم نجد له ترجمة، وقد ذكر الثعالبي في «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» (٣/ ٧٠) بـ(محمد بن أبي الحسن السَّيمني) ضمن سند.

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري البصري القاضي، قضى بالبصرة وبغداد أيام الرشيد، روى عنه البخاري، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق. (ت: ٢١٥هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥٣٩).

(٥) (عليِّ بنِ): سقطت من (ض، ل، ك، غ).

(٦) وهو محمد الباقر بن علي زين العابدين، أبو جعفر، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٢).

بعثَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ[1] إلى الحسنِ بنِ عليٍّ -أو الحسينِ بنِ عليٍّ- عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، ودعا بإضبارةٍ[2] من سِياطٍ، فوضعَها بين يديه، فلمّا دخلَ أخذَ السِّياطَ فرمى بها إليه، ومدَّ يدَه إليه، وقال: مرحبًا بسيِّدِ شبابِ قريشٍ، ودعا بعشَرةِ آلافِ دينارٍ، وقال: استعِن بها على زمانِك.

فلمَّا خرجَ **اتَّبَعَه الحاجبُ، فقال**: يا ابنَ بنتِ رسول الله، إنَّا نَغشى[3] هذا السُّلطان، ولسنا نأمَنُ بادرتَه، وقد رأيناكَ تحرِّكُ شفتَيك بشيءٍ، فعلِّمناه.

فقال: أعلِّمُك، على أنْ لا تُعلِمَ أحدًا من آلِ معاويةَ. **قال**: نعم.

قال: إذا وقعتَ في أمرٍ تكرهُه، أو خفتَ من سُلطانٍ شيئًا، فقل:

لا إله إلَّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، لا إله إلَّا اللهُ الكبيرُ المتَعال، سبحانَ الله ربِّ السَّماوات السَّبعِ وربِّ العرشِ العظيم، والحمدُ لله ربِّ العالمين، اللَّهمَّ جلَّ ثناؤُك، وعزَّ جارُك، ولا إله غيرُك، اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك من شرِّ فلانٍ، وأتباعِه وأشياعِه، من الجنِّ والإنسِ، أنْ يفرُطوا عليَّ أو أن يَطغَوا[4].

---

(١) هو الصحابي معاوية بن أبي سفيانَ صخرِ بن حرب القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحًا حليمًا وقورًا من كتاب الوحي، (ت: ٦٠هـ). ينظر: «الاستيعاب» (٣/ ١٤١٦)، و«الإصابة» (٦/ ١٢٠).

(٢) **الإضبَارة**: كل حزمةٍ من الصُّحف والسهام أو نحو ذلك. ينظر: «تصحيح الفصيح» (ص: ٣١٠).

(٣) في (ف): (نخدم).

(٤) القصة لا تثبت فيها انقطاع. وفي معنى هذا الخبر روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٧٨٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٥٩٩)، بألفاظ متقاربة، عن ابن عباس رَضِيَالِلَّهُعَنْهُمَا أنه قال: «إذا أتيتَ سلطانًا مهيبًا تخاف أن يسطو عليك، فقل: **الله أكبر، الله أعزُّ من خلقه جميعًا، الله أعزُّ ممَّا أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه، من شرِّ عبدك فلان وجنوده**=

[٣: ١٧] [دعاء الفرج لعبدِ اللَّه بنِ جَعْفرٍ]

[ظ/٣٤] **وأخبرني أبو طالبٍ إجازةً، قال:** حدَّثنا أبو سعيدٍ، **قال:** حدَّثني سهلُ بنُ محمَّدٍ[١]، **قال:** حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ[٢]، **قال:** حدَّثنا وكيعٌ[٣]، **قال:** حدَّثنا مِسعرٌ[٤]، **عن أبي بكر بنِ حفصٍ[٥]، عن الحَسَنِ بن الحسنِ[٦]:**

= **وأتباعه وأشياعه من الجنِّ والإنس، اللهم كن لي جارًا من شرِّهم، جلَّ ثناؤك وعزَّ جارك وتبارك اسمك، ولا إله غيرُك»** ثلاث مرات. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٧): ورجاله رجال الصحيح.

وروى الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٧٩٥) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**إذا تخوَّف أحدُكم السلطانَ فليقل: اللهمَّ ربَّ السماوات السبع، وربَّ العرش العظيم، كن لي جارًا من شرِّ فلان بن فلان** - يعني الذي يريد - **وشرِّ الجنِّ والإنس، وأتباعهم أن يفرط علي أحد منهم، عزَّ جارك، وجلَّ ثناؤك، ولا إله غيرك**». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٧): وفيه جنادة بن سلم، وثَّقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٧٨٦)، عن الحارث بن سويد، عن ابن مسعود موقوفًا.

(١) هو سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني النحوي المقرئ البصري. ينظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ٢٠١).

(٢) هو محمَّد بن يزيد بن محمد العجلي الكوفي، قاضي بغداد، **روى عنه:** مسلم، وكان يخطئ ويخالف، (ت: ٢٤٨هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٤).

(٣) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، من قيس عيلان (ت: ١٩٦، أو: ١٩٧هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٧/ ٥٦٢).

(٤) هو مسعر بن كدام، سبقت ترجمته (١/ ١٣٤).

(٥) هو عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المدني، مشهور بكنيته. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٢)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٢٣)

(٦) في (ظ، ف، والمطبوع): (الحسنِ بن أبي الحسنِ البصريِّ)، وهو خطأ، والصواب المثبت؛=

أنَّ عبدَ الله بنَ جعفرٍ زوَّجَ ابنتَه، فلمّا أرادَ أن يُهدِيَها إلى زوجِها، خلا بها، **فقال لها**: إذا نزلَ بكِ الموتُ، أو أمرٌ من الدُّنيا فظيع، فاستقبلِيه بأَن تقولي:

لا إله إلَّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، لا إلهَ إلَّا اللهُ العليُّ العظيمُ، لا إله إلَّا اللهُ الكبيرُ المتعالِ، سبحانَ الله ربِّ السَّمواتِ السَّبعِ وربِّ العرشِ العظِيم، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

قال الحسنُ بن الحسنِ بنِ علي[1]: فبعثَ إليَّ الحجّاجُ، فقلتُهنَّ، فلمَّا مَثَلْتُ بينَ يدَيه، قال: لقد بعثتُ إليك وأنا أريدُ أنْ أضربَ عُنقكَ، ودخلتَ إليَّ وما مِن أهلِ بيتكَ أحدٌ أكرمُ عليَّ منك، سَلني حاجتَك[2].

= لأن أبا بكر بن حفص لا يروي عن الحسن البصري، إنما يروي عن الحسن بن الحسن بن عليِّ بنِ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) (بن علي) ليست في (ض، ج، ش)، وهي مثبتة (ر، ط، س، ن).

(٢) رواه بمعناه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩١٧٩، ٣٠٦٣١)، وأحمد في «مسنده» (١٧٦٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٠٣، ١٠٤٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٦٢).

[٣: ١٨] [دعاءُ يعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي نالَ به الفَرَجَ[(١)]]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ محمّدٍ بن الجرّاحُ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثني المثنَّى بنُ عبدِ الكريم[(٢)]، قال: حدَّثنا زافرُ بنُ سليمان[(٣)]، عن يحيى بنِ سُلَيم[(٤)]، بَلَغَه أنَّ مَلَكَ الموتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ استأذنَ ربَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يُسَلِّمَ على يعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأذنَ له.

فأتاه فسلَّم عليه، فقال له يعقوبُ: بالذي خلقَكَ، أقبضتَ روحَ يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: لا. ثمَّ قال: أفلا أعلِّمُك كلماتٍ لا تسألُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ شيئًا إلَّا أعطاك.

قال: بلى.

قال: قُل: يا ذا المعروفِ الذي لا ينقطعُ أبدًا، ولا يُحصيه غيرُه.

فقالها، فما طلعَ الفجرُ من غدِه حتَّى أتاه البشيرُ بقميصِ يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[(٥)].

---

(١) الآثار التي ساقها ضعيفة لا تثبت.

(٢) هو المثنى بن عبد الكريم المازني، ابن عم النضر بن شميل، روى عنه: ابن أبي الدنيا. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٢٢٢).

(٣) هو أبو سليمان، زافر بن سليمان الإيادي القُهُسْتاني، ذكره ابن حبان في «المجروحين» (٨/ ٣٩٥). ينظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٢٦٧).

(٤) هو أبو بلج الفزاري الواسطي، ويقال: الكوفي، اسمه: يحيى بن سليم بن بلج، ويقال: يحيى بن أبي سليم، ويقال: يحيى بن أبي الأسود. ينظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٢٦٧).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٣٨)، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٢٢)، وابن بشكوال في «المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات» (١١).
وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في «زوائد الزهد» (٤١١) عن أبي عبد الله السلمي، قال: سمعت يحيى بن سليم عمن ذكره...إلخ، وأخرجه المقدسي في «الترغيب في الدعاء» (٦٥) عن عمر بن يونس، قال: ثنا عبد الملك بن صالح، فذكره.

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني الحسينُ بنُ عبدِ الرَّحمن(١)، **قال:** حدَّثني أبو غسانَ مالكُ بنُ ضَيغمٍ(٢)، **عن** إبراهيمَ بنِ خلَّادٍ الأزديِّ، **قال:**

نزلَ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ على يعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فشكَى إليه ما هو فيه من الشَّوقِ إلى يوسفَ، فقال له جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **ألَا أعلِّمُك دعاءً إذا دعوتَ به فرَّجَ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **عنك؟** قال: بلى.

قال: قُل: **يا مَن لا يعلَمُ كيف هو إلَّا هو، يا مَن لا يَبلغُ [كُنْهَ] قدرتِه [غيرُه]**(٣)، **فرِّج عنِّي.**

فقالها، فأتاه البشيرُ(٤).

---

(١) لم نستطع تحديدَه، ولعلَّه أحدُ ثلاثةٍ: الحسين بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو علي، ذكره السهميُّ في «تاريخ جرجان» (ص: ١٩٥ - ١٩٦) ونقل رواياتٍ يروي فيها ابنُ أبي الدنيا عنه. أو هو الحسين بن عبد الرحمن الغَرِيبي الكوفي، شاعرٌ قديم ورَاوِيةٌ، غلب عليه طلب الغريبِ فنُسِبَ إليه، وابنُ أبي الدنيا ينقل عن الحسين بن عبد الرحمن الكثيرَ من الشعر. أو هو الحسين بن عبد الرحمن الجرجرائي (ت: ٢٥٣هـ)، روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه. ينظر: «أشعار النساء» للمرزباني (ص: ١١٣)، و«تهذيب الكمال» (٦/ ٣٨٧)، و«نزهة الألباب في الألقاب» (٢/ ٣٠٣).

(٢) هو أبو غسان، مالك بن ضيغم الراسبي، روى عن: أبيه، **وروى عنه:** أحمد بن إبراهيم الدورقي. ينظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢١١).

(٣) ما بين معقوفتين إضافة من رواية ابن أبي الدنيا، ووردت العبارة في (ض) هكذا: (يا من لا تعجز قدرته عن شيء في ملكه).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٠).

حدَّثنا عليُّ بن الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني هارونُ بنُ عبدِ الله[1]، **قال:** حدَّثنا سعيدُ بنُ عامرٍ الضُّبَعيُّ[2]، **عن** المعتَمِر بنِ سليمانَ[3]، **قال:**

لقيَ يعقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رجلًا، فقال له: يا يعقوبُ، ما لي لا أراكَ كما كنتَ تكونُ؟

[ض/٢٨]

قال: طولُ الزَّمان، وكَثرةُ الأحزان.

قال: فلقيَه لاقٍ، فقال: قُل: **اللَّهمَّ اجعَلْ لي مِن كلِّ ما أهمَّني وكرَبَني من أمر دُنيايَ وآخِرتي فرَجًا ومَخرَجًا، واغفِر لي ذُنوبي، وثبِّت رجاءَك في قلبي، واقطَعْه ممَّن سِواك، حتَّى لا يكونَ لي رجاءٌ إلَّا إيّاك**[4].

قال داودُ بنُ رُشَيد[5]: حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلِم، **عن** خُلَيدِ بنِ دَعلَج[6]، **عن** الحسنِ بنِ أبي الحسنِ، **قال:** لو عَرِيَ أحدٌ من البَلاءِ، لعرِيَ منه آلُ يعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

---

(١) هو هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي البزاز الحافظ، المعروف بالحمال، أبو موسى، (ت: ٢٤٣هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٥٦٩).

(٢) هو سعيد بن عامر الضُّبَعي البصري، أبو محمد، ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم، (ت: ٢٠٨هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٣٧).

(٣) هو أبو محمد، معتمر بن سليمان التيمي البصري، يلقب الطفيل، ثقة من كبار التاسعة، (ت: ١٨٧هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٥٣٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤١)، و«العقوبات» (١٦٦).

(٥) هو أبو الفضل، داود بن رُشَيد، الهاشمي مولاهم الخوارزمي، نزيل بغداد، ثقة، **روى عنه:** مسلم، (ت: ٢٣٩هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ١٩٨).

(٦) هو خليد بن دعلج السدوسي البصري، ضعيف، (ت: ١٦٦هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ١٩٥).

جاسَهم[١] البلاءُ ثمانينَ سنة[٢].

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني مُدْلِجُ بنُ عبدِ العزيزِ[٣]، **عن شيخٍ من قريشٍ:**

أنَّ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هبطَ على يعقوبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له: يا يعقوبُ، تملَّقْ ربَّك عَزَّ وَجَلَّ. فقال: يا جبريلُ، كيف أقول؟

قال: قُل: **يا كثيرَ الخيرِ، يا دائمَ المعروف.**

قال: فأوحى اللهُ تعالى إليه: لقد دعوتَني بدعاءٍ لو كان ابناكَ ميِّتَين، لنشرتُهما لك[٤].

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسَن، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني الحسينُ بنُ عَمرِو بنِ محمَّدٍ القُرَشيُّ[٥]، **قال:** حدَّثني أبي[٦]، **قال:** حدَّثني زافرُ بنُ سليمانَ، **عن** يحيى بنِ عبدِ الملِك[٧]، **عن رجلٍ، عن أنسٍ**

(١) أي: تَخَلَّلهم، ينظر: «مختار الصحاح» (ج و س).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٢).

(٣) هو مدلج بن عبد العزيز بن رجاء المدلجي، أبا خندف، أندلسي، (ت: ٢٥٩هـ). ينظر: «تاريخ ابن يونس المصري» لعبد الرحمن الصدفي (٢/ ٣٠).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٥)، والدينوري في «المجالسة» (٢٨٩١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣١٣) عن أبي عبد الله الساجي.

(٥) هو الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي القرشي، قال أبو زرعة: كان لا يصدق، وقال أبو حاتم: لين يتكلّمون فيه. ينظر: «لسان الميزان» (٣/ ٢٠٠).

(٦) هو عمرو بن محمد العَنْقَزي القرشي مولاهم الكوفي، أبو سعيد، ثقة، (ت: ١٩٩هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٤٢٦).

(٧) هو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غَنِيَّة الخزاعي الكوفي، صدوق، **روى له:** البخاري =

ابنِ مالكٍ، عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «كان ليعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أخٌ مُؤاخٍ في اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فقال ليعقوبَ: ما الذي أذهَبَ بصرَك، وقوَّس ظهرَك؟

فقال: أمّا الذي أذهبَ بصري فالبكاءُ على يوسفَ، وأمّا الذي قوَّسَ ظَهري فالحزنُ على ابني بنيامين.

فأوحى اللهُ جلَّ وعزَّ إليه: يا يعقوبُ، أما تستحِي تشكُوني إلى غيري[1]؟

قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، ثم قال: يا ربِّ ارحَم الشَّيخَ الكبيرَ، أذهبتَ بصرِي، وقوَّستَ ظَهري، اردُد عليَّ رَيحانتي يوسفَ أشمُّه، ثم افعل بي ما أردتَ.

فأتاه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُقرئك السَّلام، ويقولُ لك: أَبشِرْ وليفرَح قلبُك، فوعِزَّتي لو كانا ميتَينِ لنَشرتُهما لك، فاصنَع طعامًا للمساكِين[2]، فإنَّ أحبَّ عبادي إليَّ الأنبياءُ والمساكينُ، فإنَّ الذي أذهبَ بصرَك، وقوَّسَ ظهرَك، وصنعَ إخوةُ يوسفَ به ما صنعُوا؛ أنَّكم ذبحتُم شاةً، فأتاكم رجلٌ صائمٌ، فلم تُطعِموه.

فكان يعقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ذلك إذا أراد الغَداءَ، أمرَ مناديَه فنادى: مَن كان يريدُ الغَداءَ مِن المساكينِ فليتَغدَّ مع يعقوبَ، فإنْ كان صائمًا أمرَ مناديَه فنادى: مَن كان صائمًا من المساكينِ فليُفطِر مع يعقوبَ»[3].

= مقرونًا بغيره، مات سنة بضع وثمانين ومئة. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٥٩٣).

(١) في (ظ): (عبدي).

(٢) في (ظ) زيادة: (وادعهم إليه).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٦)، و«العقوبات» (١٥٤)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٨٥٧) و«المعجم الأوسط» (٦١٠٥)، والحاكم في «المستدرك»=

[٣: ١٩] [كلماتُ الفَرَجِ التي دعا بها يوسفُ[١]]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال** : حدَّثنا القاسمُ بنُ هاشمٍ، **قال** : حدَّثنا الخطّابُ بنُ عثمانَ، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بنُ عمرَ[٢]، **عن رجلٍ مِن أهلِ الكوفةِ:** أنَّ جبريلَ دخل على يوسفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ السِّجنَ، فقال له: يا طيِّب، مَنْ أدخلَك عليَّ ها هنا؟ قال: أنتَ، أفلا أُعلِّمك كلماتِ الفَرَجِ؟ قال: بلى.

قال: قُل: **اللَّهمَّ يا شاهِدًا غيرَ غائبٍ، ويا قريبًا غيرَ بعيدٍ، ويا غالبًا غيرَ مغلوبٍ، اجعَل لي مِن أمرِي هذا فرَجًا ومخرَجًا، وارزُقني من حيثُ لا أحتسِبُ**[٣]. [ظ/ ٣٥]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني أزهرُ بنُ مروانَ الرَّقَاشيُّ[٤]، **قال:** حدَّثني قَزَعَةُ بنُ سُوَيْدٍ[٥]، **عن أبي سعيدٍ مؤذِّنِ الطّائفِ**[٦]: أنَّ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى يوسفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا يوسفُ، اشتدَّ عليك الحبسُ؟ فقال: نعَم.

= (٣٣٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣١٣١)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٠): وهو ضعيف جدًا.

(١) الآثار التي ساقها ضعيفة لا تثبت.

(٢) هو أبو خالد، محمد بن عمر الطائي المحري الحمصي، صدوق، قال أبو حاتم: ما به بأس، (ت: ١٩٠ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٦٣)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٤٩٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٣٩).

(٤) هو أزهر بن مروان الرقَاشي النَّوَّاء البصري، لقبه فريخ، صدوق، (ت: ٢٤٣ هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٩٨).

(٥) هو أبو محمد، قزعة بن سويد بن حُجير الباهلي البصري، ضعيف، توفي سنة بضع وسبعين ومئة. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٩٥)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٤٥٥).

(٦) ما قبله من السند سقط من (ظ)، وفيها زيادة: (قرأت في بعض الكتب). وهو محمد=

قال: قُل: **اللَّهمَّ اجعل لي من كُلِّ ما أهمَّني وأحزنَني[١] من أمرِ دُنياي وآخرتِي فرَجًا ومَخرَجًا، وارزُقني من حيثُ لا أحتسبُ، واغفِر لي ذُنوبي، وثبِّت رجاءَك في قلبي، واقطَعه ممَّنْ سواك، حتى لا أرجوَ أحدًا غيرَك**[٢].

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا محمّدُ بنُ عبّادِ بنِ موسى، **قال:** حدَّثني عبدُ العزيزِ القُرَشيُّ، **عن** جعفرِ بنِ سليمان، **عن غالبِ القَطّان**[٣]، **قال:** لَمّا اشتَدَّ كربُ يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وطال سجنُه، واتَّسخت ثيابُه، وشَعِثَ رأسُه، وجَفاه الناسُ؛ دعا عند تلك الكُرْبة، فقال: **اللَّهمَّ أشكُو إليك ما لقِيتُ من وِدِّي[٤] وعدُوِّي، أمّا وِدِّي[٥] فباعُوني، وأمّا عدوِّي فحبسَني[٦]، اللهمَّ اجعل لي فَرَجًا ومَخْرَجًا.** فأعطاه اللهُ عَزَّوَجَلَّ ذلك[٧].

= ابن سعيد الطائفي، أبو سعيد المؤذن، **روى له:** أبو داود، والنسائي.. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ١٩٥).

(١) في (ظ، غ): (وحزبني)، وفي الروايات: (وَكَرَبَنِي).

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (٤١٢)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٤).

(٣) هو غالب ابن خُطَّاف، وهو ابن أبي غيلان القطَّان، أبو سليمان، البصري صدوق. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٤٤٢).

(٤) **الوِدُّ:** الصديق. ينظر: «تاج العروس» (و د د: ٩/ ٢٨٠).

(٥) في (ل): (ما لقيت بإخوتي وعدوي، أما أخوتي).

(٦) في (ض): (فحبسوني)، وفي «الفرج بعد الشدة»: (فسجنني)، والرواية موافقة لما في «الحلية».

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤٣)، و«العقوبات» (١٦٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٨٥).

[٣: ٢٠] [إبراهيمُ التَّيميُّ الزَّاهد في حبسِ الحجّاجِ بنِ يوسفَ الثَّقفيِّ]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني [الحسنُ بنُ محبوبٍ][١]، **قال:** قال: الفيضُ بنُ إسحاقَ[٢]: **قال:** الفُضَيلُ بنُ عِيَاضٍ[٣]، **قال إبراهيمُ التَّيميُّ:**

لَمّا حُبستُ الحبسةَ المشهورةَ، دخلتُ على اثنين[٤] في قيدٍ واحدٍ، ومكانٍ ضيِّقٍ، لا يجِدُ الرَّجلُ إلَّا موضعَ مجلسِه[٥]، فيه يأكلُون، وفيه يتغوَّطون، وفيه يُصلُّون.

قال: فجِيء برجلٍ من أهل البَحرَين، فأُدخلَ علينا، فلم يجِد مكانًا، فجعلُوا يترامَون[٦] به، فقال: اصبرُوا، فإنَّما هي اللَّيلةُ.

---

(١) في النسخ: (المحبوب)، والمثبت من مصادر الرواية، وهو الحسن بن محبوب، أبو علي البَغْداديُّ، نزيل أنطاكية، وهو مُقِل، (ت: ٢٦١هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٣١٧).

(٢) هو أبو يزيد الرَّقِّيُّ، خادم الفُضَيلِ بن عِياضٍ، وكان صاحب حديث وخير وغزو، (ت: ٢١٦هـ). ينظر: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٤٩).

(٣) ابن مسعود بن بشر، أبو على التميمي اليربوعي الزاهد، ولد بسمرقند، ونشأ بأبيود، وكتب الحديث بالكوفة، ثم تحول إلى مكة فاستوطنها حتى توفى بها أول سنة (١٨٩هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٥١).

(٤) في (ظ): (أدخلت السجن، فأنزلت على أناس).

(٥) في (ض): (محبسه).

(٦) كذا في النسخ، ورواية ابنِ أبي الدنيا، وفي المطبوع: (يتبرَّمون).

فلمّا كانَ اللَّيل قام يصلِّي، فقال: يا ربِّ، منَنتَ عليَّ بدِينك، وعلَّمتني كتابَك، ثمَّ سلَّطْتَ عليَّ شرَّ خلقِك، يا ربِّ، اللَّيلةَ اللَّيلةَ، لا أصبحُ فيه.

فما أصبَحنا حتى ضُربَت أبوابُ السِّجن: أين البَحرانيُّ؟ أين البَحرانيُّ؟

فقُلنا: ما دُعيَ به السّاعةَ إلَّا ليُقتلَ. فخُلِّيَ سبيلُه.

فجاءَ فقام على باب السِّجن، فسلَّم علينا وقال: أطيعوا اللهَ تعالى لا يَعصِكم[١].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٥٤).

[٣: ٢١] [أبو سعدٍ البَقّال في حبسِ الحَجّاج يوسفَ الثَّقفِيِّ]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني أبو نصرٍ المؤدِّبُ، **عن أبي عبد الرَّحمن الطّائيِّ**[١]**، قال:** أخبرنا **أبو سعدٍ البَقّالُ**[٢]**، قال:** [ص/٢٩]

كنتُ محبوسًا في ديماسِ الحجّاج[٣]، ومعنا إبراهيمُ التَّيميُّ، فبات في السِّجنِ، فأتى رجلٌ فقال له: يا أبا أسماءَ، في أيِّ شيءٍ حُبِستَ؟

قال: جاء العَرِيفُ فتبرَّأ منِّي، فقال: إنَّ هذا يُكثرُ الصَّلاةَ والصَّومَ، فأخافُ أن يكونَ يرى رأيَ الخَوارجِ.

قال: واللهِ إنَّا لنتحدَّثُ عند مَغِيب الشَّمس، ومعنا إبراهيمُ التَّيميُّ، إذ جاءَ رجلٌ أُدخلَ علينا السِّجنَ، فقلنا: يا عبدَ الله، ما قصَّتُك وأمرُك؟

قال: لا والله ما أدرِي، ولكنِّي أظنُّ أنِّي أُخذتُ في رأي الخَوارج، ووالله إنَّه لرأيٌ ما رأيتُه قطُّ، ولا هَوِيتُه ولا أحببتُه، ولا أحببتُ أهلَه، يا هؤلاء، ادعُوا لي بوَضوءٍ.

---

(١) هو سلمة بن رجاء التيمي، التميمي، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق يغرب، روى له: البخاري، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٢٨٧). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٤٤٢).

(٢) هو سعيد بن المرزبان العبسي مولاهم، أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف مدلس، مات سنة بضع وأربعين ومئة. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٤٤٢).

(٣) **الديماس:** الكِنُّ، والقبر، وسجن كان للحجاج بن يوسف، وسمي بذلك لظلمته. ينظر: «الصحاح» (د م س: ٣/ ٩٣٠)، و«تاج العروس» (د م س: ١٦/ ٨٩-٩١).

قال: فدَعَونا له به، فتوضَّأَ، ثمَّ قام فصلَّى أربعَ ركَعاتٍ، ثم قال:

اللَّهمَّ إنَّك تعلمُ على إساءَتي وظُلمي وإسرافي أنِّي لم أجعَل لك ولدًا، ولا نِدًّا، ولا صاحبةً، ولا كُفؤًا، فإن تعذِّب فبعدلك[1]، وإن تغفِر فإنَّك أنتَ العزيزُ الحكيمُ.

اللَّهمَّ إنِّي أسألُك يا مَن لا تُغلِطُه المسائلُ، ويا مَن لا يَشغَلُه سَمعٌ عن سَمعٍ، ويا مَن لا يُبرِمُه إلحاحُ المُلِحِّين، أن تجعلَ لي في ساعتِي هذه فرَجًا ومخرَجًا من حيثُ [أحتسِبُ ومن حيثُ لا أحتسِبُ، ومن حيث أعلمُ ومن حيثُ لا أعلمُ، ومن حيثُ][2] أرجُو ومن حيثُ لا أرجُو، وخُذ لي بقلبِ عبدِك الحجَّاجِ وسمعِه وبصرِه ولسانِه ويدِه ورجلِه، حتى يُخرجَني في ساعتِي هذه، فإنَّ قلبَه وناصيتَه في يدكَ، أي ربِّ، أي ربِّ، أي ربِّ.

قال: فأكثرَ، فوالذي لا إلهَ غيرُه، ما انقطعَ دعاؤه، إذ ضُرِبَ بابُ السِّجنِ: أينَ فلان؟ فقام صاحبُنا، فقال: يا هؤلاءِ، إن تكن العافيةُ؛ فوالله لا أدعُ الدُّعاءَ، وإن تكُن الأخرى؛ فجمعَ اللهُ بينَنا وبينَكم في مُستقَرِّ رحمتِه.

قال: فبلغَنا من غدٍ أنَّه خُلِّيَ سبيلُه[3].

---

(١) في (ظ، ل): (فعدلٌ)، وفي (ض): (فبعدلك).

(٢) إضافة من رواية ابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٥٩).

[٣: ٢٢] [دُعَاءٌ للفَرَجِ مِنَ الحَبْسِ]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بنُ عبّادِ بنِ موسى، **قال:** حدَّثنا كثيرُ بنُ هشامٍ(١)، **عن الحكَمِ بنِ هشامٍ الثَّقفِيِّ**(٢)، **قال:**

أُخبرتُ أنَّ رجلًا أُخذَ أسيرًا، فأُلقيَ في جُبٍّ، ووُضِعَ على رأسِ الجُبِّ صخرةٌ، فلقِّن فيها قُلْ: **سبحانَ الملكِ**(٣) **القُدُّوس، سبحانَ اللهِ وبحمدِه.**

فأُخرجَ من غير أن يكونَ أخرجَه إنسان(٤).

---

(١) هو أبو سهل، كثير بن هشام الكلابي الرقي، نزيل بغداد، ثقة، (ت: ٢٠٧هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٤٦٠).

(٢) هو أبو محمد، الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الثقفي مولاهم، الكوفي، نزيل دمشق صدوق. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ١٧٦).

(٣) في (ظ، ل): (الله الحي).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٥٧).

[٣: ٢٣] [رَجُلٌ يَتخلَّص من الحجَّاج بدعاءٍ دعاهُ]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ، **قال:** حدَّثنا أبو سفيانَ الحِمْيَريُّ[١]، **قال:** سمعتُ أبا [بَلْجٍ] الفَزاريَّ[٢]، قال: أَمَرَ الحجّاجُ برجلٍ كان قد جعلَ على نفسِه إن ظَفِرَ به أن يقتلَه، فلمَّا دخلَ عليه تكلَّمَ بشيءٍ، فخَلَّى سبيلَه.

فقيل له: أيَّ شيءٍ قلتَ؟ قال: قلتُ:

يا عزيزُ، يا حمِيدُ، يا ذا العرشِ المجِيد، اصرِف عنِّي[٣] شرَّ كلِّ جبَّارٍ عَنيدٍ[٤]. [ظ/٣٦]

---

(١) هو أبو سفيان، سعيد بن يحيى بن مهدي بن عبد الرحمن الحميري الحذاء الواسطي، صدوق وسط، (ت: ٢٠٢هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٤٢).

(٢) في النسخ الخطية جميعًا: (أبا صالح الفزاري)، والمثبت من مصدر الرواية، **وأبو بلج الفزاري:** هو يحيى بن سليم، أو ابن أبي سليم، سبقت ترجمته (١/ ٢٩٥).
أما أبو صالح الفزاري: فهو محمد بن إسماعيل بن ضرار الضراري الرازي، شيخ الطبري، ينظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٢٣٧)، و«المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري» لأكرم الفالوجي (٢/ ٧٢٠). ولم أجد له علاقة برجال هذا السند.

(٣) في (ظ، ل) زيادة: (ما أطيق وما لا أطيق واكفني)، وليست في مصادر الرواية.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٥٩)، و«مجابو الدعوة» (١٠٩).

[٣: ٢٤] [دعاءٌ للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَّمه لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الأعلى الشَّيبانيُّ، **قال:** حدَّثنا أبو عبدِ الرَّحمنِ الكُوفيُّ، عن صالحِ بنِ حسّانٍ[١]، **عن** محمّدِ بنِ عليٍّ[٢]: **أنَّ النبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **علَّم عليًّا** عَلَيْهِ السَّلَامُ دعوةً يدعُو بها عند ما أهمَّه، فكان عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يعلِّمها ولدَه[٣]:

«يا كائنًا قبلَ كلِّ شيءٍ، ويا مكوِّنَ كلِّ شيءٍ، ويا كائنًا بعدَ كلِّ شيءٍ، افعَل بي كذا وكذا»[٤].

---

(١) (صالح بن **حسان**) كذا في (ض، ك، غ) ومطبوع «الفرج بعد الشدة» بتحقيق عبود الشالجي (١/ ٢٦٥)، وفي باقي النسخ مختصرة السند، وفي بعضها محذوفة القصة، وفي مطبوع «الأسماء والصفات» للبيهقي (١٦): (صالح بن **حيّان**)، ومطبوع «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (٦٢): (صالح بن **كيسان**). وصالح بن حسان هو: أبو الحارث، صالح بن حسان النَّضري المدني، نزيل البصرة، متروك. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٧١).

(٢) هو الباقر، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٦٢) حاشية رقم (٦).

(٣) في (ظ، ل): (وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو في كل غمٍّ بدعاءٍ علَّمه عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان عليٌّ يعلِّمه الناس وهو).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٦)، وقال: هذا منقطع.

[٣: ٢٥] [الدُّعاء الذي خلَّص عمرَو السَّرايا من العِلْج]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني إسحاقُ بنُ البُهلولِ التَّنُوخيُّ(١)، **قال:** حدَّثني إسحاقُ بنُ عيسى، ابنُ بنتِ داودَ بنِ أبي هندٍ(٢)، عن الحارثِ البَصْريِّ، **عن عمرِو السَّرايا، قال:**

كنتُ أُغيرُ في بلادِ الرُّوم وَحدِي، فبينا أنا ذاتَ يومٍ نائمٌ، إذ وردَ عليَّ عِلْجٌ(٣)، فحرَّكني بِرجله، فانتبهتُ.

فقال لي: يا عربيُّ، اختَر، إن شئتَ مُطاعَنةً، وإن شئتَ مسايَفةً، وإن شئتَ مصارَعةً.

فقلتُ: أمَّا المطاعَنةُ والمسايَفةُ، فلا بُقيا لهما(٤)، ولكِن المصارعةُ، فنزلَ، فلم يُنَهْنِهْنِي(٥)، إذ(٦) صرَعَني وجلسَ على صدرِي، **وقال:** أيَّ قِتلةٍ أقتُلُك؟ فتذكَّرتُ الدُّعاءَ، فرفعتُ طَرْفي إلى السَّماء، فقلت:

---

(١) هو أبو يعقوب، إسحاق بن بهلول بن حسان التنوخي الأنباري الحافظ، وكان ثقة، (ت: ٢٥٢هـ). ينظر: «طبقات الشافعيين» (ص: ١٢٠).

(٢) هو أبو هاشم أو أبو هشام، إسحاق بن عيسى القشيري البصري، ابن بنت داود بن أبي هند، صدوق يخطئ. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ١٠٢).

وداود بن أبي هند: هو أبو بكر أو أبو محمد، داود بن دينار القشيري البصري، ثقة متقن، كان يَهِمُ بأَخَرَةٍ، (ت: ١٣٩، **أو:** ١٤٠هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٠٠).

(٣) **العِلْجُ:** الرَّجل الضخم من كفّار العجم، وبعض العرب يُطلِقُ العلجَ على الكافر مطلقًا. ينظر: «المصباح المنير» (ع ل ج).

(٤) **البُقْيا:** الإبقاء. ينظر: «لسان العرب» (ب ق ي: ١٤/ ٨٠).

(٥) **نَهْنَهَهُ عن الشيء:** زجره وكفَّه. ينظر: «مختار الصحاح» (ن هـ هـ). وفي (ك): (فنزل ينهنهني).

(٦) في جميع النسخ (أن)، والمثبت من (ن).

أشهدُ أنَّ كلَّ معبودٍ ما دونَ عرشِك إلى قَرارِ الأرَضِيْنَ باطلٌ غيرُ وجهِك الكريمِ، قد تَرى ما أنا فيه، ففرِّج عنِّي.

وأُغمِيَ عليَّ، فأفقتُ فإذا الرُّوميُّ قتيلٌ إلى جانبي.

قال إسحاقُ ابنُ بنتِ داودَ[1]: جرَّبتُه وعلَّمتُه الناسَ، فوجدتُه نافذًا، وهو الإخلاصُ بعينِه[2].

---

(١) في (ك، والمطبوع) زيادة: (فسألت الحارث البَصريَّ عن الدعاء، فقال: سألت عنه عمرو السرايا، فقلت له: بالله يا عمرو ما قلت؟ قال: قلت: اللَّهمَّ ربَّ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ، وربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وعزرائيلَ، ومنزلَ التوراةِ والإنجيلِ والزبورِ والقرآنِ العظيمِ، ادرأ عني شرَّه، فدرأ عني شرَّه)، لكن لم ترد في باقي النسخ، ولا في مصدر الرواية.

(٢) أخرجها ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٠).

[٣: ٢٦] [تخلَّصَ من القتلِ بدُعاءٍ دَعا به]

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، قال: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ، قال: حدَّثنا جرير(١)، [عن حُصَين](٢)، عن الشَّعبيِّ(٣):

أنَّه كان جالسًا عند زيادٍ(٤)، فأُتيَ برجلٍ إلى زيادٍ يُحمَلُ، ما يُشَكُّ في قَتلِه، فحرَّكَ الرَّجلُ شفتَيهِ بشيءٍ ما نَدري ما هو، فخلَّى سبيلَه.

فقلتُ للرَّجل: ما قلتَ؟ قال: قلتُ:

اللَّهمَّ ربَّ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ، وربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، ومُنزِلَ التَّوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ والقرآنِ(٥) العظيمِ، ادرَأ عنِّي شرَّ كلِّ ذي شَرٍّ، وشَرَّ زيادٍ. فدَرأَه عنِّي(٦).

---

(١) هو جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي الكوفي، ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه، (ت: ١٨٨هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ١٣٩).

(٢) في (ض، ك، غ): (بنُ حَفصٍ)، وباقي النسخ مختصرة، والصواب ما أثبتناه؛ لموافقته مصادر الرواية. وهو أبو الهذيل، حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي، ثقة، تغير حفظه في الآخر، (ت: ١٣٦هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ١٧٠).

(٣) هو عامر بن شَراحيل الشَّعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، (ت: ١٠٩هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٨٥).

(٤) هو زياد بن أبي سفيان، ويقال: زياد بن أبيه، وزياد بن أمِّه، وزياد بن سميَّة، وكان يقَالُ له قبل الاستلحاق: زياد بن عبيد الثقفي، (ت: ٥٣هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٩٨).

(٥) في (ظ، ل): (والفرقان).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٨)، و«مجابو الدعوة» (٩٧)، وابن أبي شيبة =

[٣: ٢٧] [هارونُ الرَّشيدُ يأمرُ بقتلِ فتًى علَويٍّ فيُنَجِّيه اللَّهُ تعالى]

أخبرني محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ المظفَّر، **قال:** أخبرني عيسى بنُ عبدِ العزيزِ الطّاهري[١]، قال: أخبرَني[٢] **أبو عبدِ الله الحَزَنْبَل**[٣]، **قال:**

أمرَ الرَّشيدُ بعضَ خدمِه، فقال: إذا كان اللَّيلةُ، فصِرْ إلى الحُجرة الفلانيةِ، فافتَحها، وخُذ مَن رأيتَ فيها، فائتِ به موضعَ كذا وكذا من الصَّحراءِ الفلانيّةِ، فإنَّ ثَمَّ قَلِيبًا مَحفورًا، فارمِ به فيه، وطُمَّه بالتُّراب، وليكُن معك فلانٌ الحاجب.

قال: فجاء الغلامُ إلى باب الحُجرةِ، ففتحَها، فإذا فيها غلامٌ كالشَّمس الطّالعةِ، قال: فجذَبَه إليه جَذبًا عنيفًا.

فقال له: اتَّقِ الله، فإنِّي ابنُ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاللهَ اللهَ أن تلقَى جدِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤] بدَمي. فلم يلتفِت إلى قولِه[٥]، وأخرجَه إلى الموضِع.

= في «مصنفه» (٢٩١٨٠)، والطبراني في «الدعاء» (١٠٦٥)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٢٧٥).

(١) هو عيسى بن عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر، أبو أحمد. ينظر: «الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء» (ص: ٤٠٥)، و«حلية المحاضرة» (ص: ٤٩).

(٢) في (ظ، ل): (وقال)، وما قبلها من السند سقط منها.

(٣) أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الله بن عاصم التميمي البغدادي الأخباري الأديب، من أصحاب اللغة والشعر. ينظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٧٦٩)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٧٣٤).

(٤) (جدي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في (ظ، ل): (الله).

(٥) (ما قاله) في (ظ، ل): (قوله).

قال: فلمّا أشرفَ الفتى على التَّلَفِ، وشاهدَ القليبَ، **قال له**: يا هذا، إنَّك على ردِّ ما لم تفعَلْ أقدرُ منكَ على ردِّ ما قد فعلتَ، فدعني أُصلِّي ركعتين، وامضِ لما أُمرتَ به.

[ض/ ٣٠]

فقال له: شأنَك وما تُريدُ.

فقام الفتى، فصلَّى ركعتَين سمِعناه يقولُ فيهما: **يا خفيَّ اللُّطفِ، أغِثني في وقتِي هذا، والطُف بي بلطفِك الخفِيِّ**.

فلا واللهِ ما استتَمَّ دعاءَه، حتى هبَّت ريحٌ وغَبرة، فلم نرَ بعضَنا بعضًا، ووقَعنا لوجوهِنا، واشتغَلنا بأنفسِنا عن الفتى، ثم سكنَت الرِّيحُ والغبرةُ، فرأينا الكواكبَ[1]، ثم طلَبنا الفتى فلم نجِده، ورأينا قيودَه مَرميّةً بحضرتِنا.

قال: فقال الحاجبُ لمَن كان معه: هلَكنا والله، سيقعُ لأميرِ المؤمنين أنَّا أطلَقناه، فماذا نقولُ له؟ لئن نحنُ كذَبْناه لم نأمَنْ أن يبلغَه خبرُ الفتى فيقتلَنا، ولئن صدَقْناه ليعُجلنَّ لنا المكروهَ.

فقال له الآخَرُ: يقولُ الحكيمُ: لئن كان الكذبُ يُنجِي فالصِّدق أنجَى وأنجَى.

فلمّا دخلُوا عليه قال لهم: ما فعلتُم فيما تقدَّمتُ به إليكم؟

فقال له الحاجبُ: يا أميرَ المؤمنينَ، الصِّدقُ أولى ما اتُّبِعَ في جميعِ الأمورِ، ومِثلي لا يجترئُ أن يَكذِبَ على مثلِ أميرِ المؤمنينَ، فإنَّه كان مِن الخبرِ كذا وكذا، فقصَّه عليه.

---

(١) في (ل): (النجوم).

فقال الرَّشيدُ: واللهِ لقد تداركَه الخفيُّ اللُّطْفِ، واللهِ لأجعلَنَّها مِن مقدِّماتِ دُعائي، امضِ لشأنِك، واكتُم ما جَرى[1].

(١) ينظر: «مرآة الزمان» (١٣/ ٢٠٧).

[٣: ٢٨] [يا سامعَ كلِّ صَوتٍ، ويا بارِئَ النُّفوسِ بعدَ المَوت]

أخبرني محمّدُ بنُ الحسنِ، **قال:** أخبرنِي أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ عمرِو بنِ البَختَريُّ الرَّزَّازُ[١]، في جامعِ مدينةِ المنصورِ، في سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئة، **قال:** حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ الدُّوريُّ[٢]، **عن محمَّدِ بنِ الحسنِ**[٣]، **عن أبي سلمةَ عبيدِ**[٤] **اللهِ بنِ منصورٍ، قال:** جرى لرجلٍ أمرٌ بَهَظَه[٥]، فألَحَّ على الدُّعاء ذاتَ ليلةٍ[٦]، فهتفَ به هاتفٌ: يا هذا، قُل: **يا سامعَ كلِّ صَوتٍ، ويا بارئَ النُّفوسِ بعد المَوت، ويا مَن لا تَغشاهُ الظُّلمات، ويا مَن لا تَشْتبهُ عليه الأصواتُ، ويا مَن لا يشغلُه شيءٌ عن شيءٍ.**

---

(١) في (ض، والمطبوع): «البزاز»، وهو تصحيف، والرزَّاز نسبة إلى بيع الرُّزِّ، وهو محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك البغدادي، مسند العراق، ثقةٌ ثبتٌ، (ت: ٣٣٩هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ١٠٩).

(٢) في (ض): (العدوي)، وفي (ك): (الدورقي)، وهو تصحيف، وهو الفضل بن إسحاق بن حيان، أبو العباس البزاز الدوري، بغدادي ثقة، (ت: ٢٤٢هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٦)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٢٥).

(٣) هو محمَّدُ بنُ الحسنِ الهَمْداني. كما في «هواتف الجنان» (٦٣).

(٤) في (ك، غ، ن): (عبد)، وفي «هواتف الجنان» (٦٣): (عُبَيدِ الله الجَزَرِيّ).

(٥) **بَهَظَه الأمرُ**: إذا ثقُلَ عليه. ينظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٣١٠).

(٦) قوله: (جرى لرجل أمرٌ... ذاتَ ليلةٍ) في (ظ، ل): (حزن رجل حزنًا شديدًا على شيء لحقه وأمر أهمه وأقلقه وألح بالدعاء).

قال: فدَعا بها، ففرَّجَ اللهُ عنه، ولم يسأَل ربَّه حاجةً للدُّنيا تلك اللَّيلةَ، إلَّا أعطاه(١).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «هواتف الجنان» (٦٣)، وبنحوه أيضًا (٦٢) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٣: ٢٩] [محمَّدُ بنُ القاسم الثقفيُّ وفتوحُ السِّند]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا القاسمُ بنُ هاشمٍ، قال: حدَّثنا أبو اليَمان(١)، قال: حدَّثنا صفوانُ بنُ عمرٍو(٢)، عن **أبي يَحيى**(٣) **إسحاقَ الغَزوانيِّ**(٤)، قال: [ظ/٣٧]

زحفَ إلينا [دوهرُ](٥) عند مدينةِ [الكيرجِ](٦) في ثمانينَ فيلًا، فكادَت تنفضُّ الخيولُ والصفوفُ(٧)، فكُرِبَ لذلك محمَّدُ بنُ القاسِم(٨)، فنادى عِمرانَ بنَ

---

(١) هو الحكم بن نافع البهراني، سبقت ترجمته (١/ ١٨٤).

(٢) هو صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي، أبو عمرو الحمصي، ثقة، (ت: ١٥٥هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٧٧).

(٣) في (ظ، ل): (ووجدت في بعض الكتب حدَّثنا) بدل ما سبق.

(٤) في (ض): (العدواني)، والمثبت من (ظ، ل) ومصادر التخريج، ولم أقف على ترجمته.

(٥) في (ض): (أزمهر)، وفي (ظ): (آزرمهرُ)، وفي رواية ابن أبي الدنيا (أَزْدَمْهَرُ). والمثبت من المصادر. ينظر: «فتوح البلدان» للبلاذري (ص: ٤٢٣)، و«الكامل في التاريخ» (٤/ ٦٢)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٨٣).

(٦) في بعض النسخ (الكرج)، وفي بعضها (الكرخ)، وكلاهما تصحيف، والصواب ما أثبتناه من المصادر، وهي إحدى مدن السند، فتحها محمد بن القاسم الثقفي. ينظر: «فتوح البلدان» للبلاذري (ص: ٤٢٣)، و«المسالك والممالك» (ص: ٥٧)، و«الكامل في التاريخ» (٤/ ٦٢).

(٧) في (ظ): (تنفضُّ الصفوف، وتشتَّتُ الخيولُ).

(٨) هو محمَّد بن القاسم بن محمَّد بن الحكم ابن أَبي عقيل الثَّقَفي، ابن عمّ الحجاج، فاتح السند، وواليها. من كبار القادة، (ت: نحو ٩٨هـ). ينظر: «الأعلام» (٦/ ٣٣٣).

النُّعمانِ[1] أميرَ أهلِ حِمصَ، وأَمَرَ[2] الأجنادَ، فنهضُوا فما استطاعُوا.

فلمَّا أعيَتهُ الأمورُ نادَى مِرارًا: **"لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ"**، فكفَّ اللهُ تعالى الفِيَلةَ بذلك، وسلَّطَ عليها الحرَّ فأنضجَها، ففَزِعَت إلى الماء، فما استطاعَ سُوّاسُها ولا أصحابُها حبسَها.

وحملَت الخيلُ عندَ ذلك، فكان الفتحُ بإذنِ الله تعالى[3].

(١) هو عمران بن النعمان الكلاعي من أهل دمشق، استخلفه يزيد بن أبي كبشة على ولاية السند حين مات، وذلك في ولاية سليمان بن عبد الملك. ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٣/ ٥٢٦).

(٢) وفي (ض): (وأمير).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١٧)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢٠٨٥).

[٣: ٣٠] [ما يقوله حبيبُ بنُ مسلمةَ إذا لقي العدو]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا القاسمُ بنُ هاشمٍ، **قال:** حدَّثنا أبو اليَمانِ، **قال: حدَّثنا صفوانُ بنُ عَمرو، عن الأشياخِ:**

أنَّ حبيبَ[١] بنَ مسلمةَ[٢] كان يَستَحِبُّ إذا لقِيَ العدوَّ أو ناهَضَ حِصنًا أن يقولَ: **لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله**، وأنَّه ناهَضَ يومًا حصنًا، فانهزَمَ الرُّومُ، وتحصَّنوا في حِصنٍ آخرَ لهم، أعجَزَه، فقالها المسلمونَ، فانصدَع الحِصنُ[٣].

---

(١) تتمَّة هذا الكلام وما بعده يبدأ في (ض) في الورقة رقم: (٩) لخلط في ترتيب الأوراق.

(٢) هو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب القرشي الفهري المكي، نزيل الشام، وكان يسمَّى حبيب الروم؛ لكثرة دخوله عليهم مجاهدًا، مختلَفٌ في صحبته، والراجح ثبوتها، لكنه كان صغيرًا وله ذكر في الصحيح، مات بأرمينية كان أميرًا عليها لمعاوية سنة (٤٢هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ١٥١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١٨).

[٣: ٣١] [الذي كفاكَ بالأمسَ يكفيكَ في الغَد]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني **الحسينُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ:**

أنَّ وزيرًا لملكٍ نَفاه المَلِكُ؛ لمَوجِدةٍ وجدَها عليه، فاغتمَّ لذلك غَمًّا شديدًا، فبَينا هو ذاتَ ليلةٍ في مَسيرٍ له، إذ أنشدَ رجلٌ معه: [من الرمل]

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِرَبٍّ عَوَّدَكْ ... حَسَنًا أَمْسِ وَسَوَّى أَوَدَكْ

إنَّ رَبًّا كان يَكْفِيكَ الَّذِي ... كان بالأمسِ سيكفِيكَ غَدَكْ

قال: فسُرِّيَ عن الوزير، وأَمرَ له بعشرةِ آلافِ دِرهمٍ(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٨٤)، والنهرواني في «الجليس الصالح الكافي» (ص: ٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٥٤٨)، وأورد الشعر صاحب «مفيد العلوم» (ص:٢٨٩)، والثعالبي في «أحسن ما سمعت» (ص: ١٠)، والبحتري في «أنس المسجون» (ص: ٥٧)، والمستعصمي في «الدر الفريد» (٤/ ٤٨٢)، ونسبه الشريشي في «شرح مقامات الحريري» (٢/ ٨٣) لأبي نواس.

[٣: ٣٢] [لا تيأسنَّ كأنْ قد فرَّجَ اللَّهُ]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب، قال: حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني **محمّدُ بنُ أبي رجاءٍ، مَولى بني هاشمٍ**[1]، **قال:**

أصابَني غَمٌّ شديدٌ لأمرٍ كنتُ فيه، فرفعتُ مقعدًا لي كنتُ جالسًا عليه، فإذا رُقعةٌ، فنظرتُ فيها، فإذا فيها مكتوبٌ: [من البسيط]

يا صاحبَ الهَمِّ إنَّ الهَمَّ مُنقَطِعٌ ... لا تَيأسَنَّ كأنْ قد فرَّجَ اللهُ[2]

قال: فذهبَ عنِّي ما كنتُ أجدُ من الغمِّ، ولم ألبَث أنْ فرَّج اللهُ تعالى عنِّي، فللهِ الحمدُ والشُّكر[3].

---

(١) هو محمَّد بن مزيد بن أبي رجاء، أبو جعفر القرشي، مولى بني هاشم. ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٦٣).

(٢) ذكره المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ مع تتمة له في الباب الرابع عشر (٥/ ٢٢٩)، وذكر نسبته - على شك - لأبي العتاهية، وأورده الجاحظ بلا نسبة في «المحاسن والأضداد» (ص ١٥٧)، وكذا المستعصمي في «الدر الفريد» (١١/ ٢٨٣)، والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٩٣).

[٣: ٣٣] [كُن للمَكاره بالعَزاءِ مقطِّعًا]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّب، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجرّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني أبو بكرٍ الثَّقفيُّ، **قال:**

قال رجلٌ[١]: أصابَني هَمٌّ ضِقتُ به ذَرعًا، فنِمتُ، فرأيتُ في نَومي كأنَّ قائلًا يقولُ لي: [من الكامل]

كُنْ للمَكَارِهِ بالعَزَاءِ مُقَطِّعًا ... فلعَلَّ يَوْمًا لا تَرى ما تَكْرَهُ

ولرُبَّما ابتسمَ الوَقُورُ من الأَذَى ... وضَمِيرُهُ مِنْ حَرِّهِ يَتَأَوَّهُ[٢]

[قال: فحفظتُ الشِّعرَ، وانتبهتُ وأنا أردِّدُه، فلم ألبَث أنْ فرَّج اللهُ عنِّي ما كنتُ فيه][٣].

---

(١) في (ظ، ل): (قال بعضهم)، وسقط ما قبله من السند.

(٢) مما نسب لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في «ديوانه» (ص ١٠٣-١٠٤)، وأوردها البستي في «روضة العقلاء» (ص ١٦٨)، وقال ابن الفوطي في «مجمع الآداب» (٥/ ١٥٩)، في ترجمة مخلص الدّين أبي الليث كثير بن إبراهيم المراغي الفقيه: قرأتُ بخطّه قال: كانت المشايخ من أهل الأدب يتحالفون بالطلاق أنهم لم يعلموا آدَبَ من هذه الأبيات، فذكرها.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٩٤)، وما بين معكوفين زيادة منه.

[٣: ٣٤] [الوزيرُ محمَّدُ بنُ القاسمِ يُلاقي عاقبةَ ظُلمِه]

حدَّثنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسنِ، الشَّاهدُ المعروفُ بالجرّاحيِّ، من حفظِه، **قال**: حدَّثني أبو الحسنِ بنُ أبي الطّاهرِ محمدُ بنُ الحسنِ الكاتبُ، صاحبُ الجيشِ، **قال**(١):

قبضَ أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ القاسمِ بنِ عُبيدِ الله(٢) أيامَ وزارتِه للقاهرِ بالله على أبي وعَلَيَّ معه، فحبَسَنا في حُجرةٍ من دارٍ ضيِّقةٍ، وأجلسَنا على التُّراب، وشدَّدَ علينا، وكان يُخرِجُنا في كلِّ يومٍ، فيُطالِب أبي بمالِ المُصادَرة، وأُضرَبُ أنا بحضرةِ أبي، ولا يُضرَبُ هو، فلاقَينا من ذلك شدائدَ صعبةً(٣).

فلما كان بعدَ أيامٍ، **قال لي أبي**: إنَّ هؤلاءِ الموكَّلينَ قد صارَت لهم بنا حُرمةٌ، فتوصَّلْ إلى مكاتبةِ أبي بكرٍ(٤) الصَّيرفيِّ - وكان صديقَه - حتى يُنفِذَ إلينا ثلاثةَ آلافِ درهمٍ، نفرِّقُها عليهم، ففعلتُ ذلك، فأنفذَ إلينا بالمالِ من يومِه.

---

(١) في (ظ، ل): (وقال محمد بن أبي طاهرٍ الكاتب) بدل ما سبق.

(٢) هو محمَّد بن القاسم بن عُبَيْد الله بن سليمان بن وهْب، الوزير أبو جعفر البغداديّ، وَزَرَ للقاهر بالله، ثمَّ عُزِل بعد ثلاثة أشهر، وكان سيئ السيرة ظالمًا، فلم يلبث بعد عزله إلَّا عشرة أيام حتَّى هلك بالقولَنْج، وله ست وثلاثون سنة، (ت: ٣٢١هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٥٠)، و«البداية والنهاية» (١١/ ١٧٢).

(٣) في (ظ، ل): (أمرًا شديدًا صعبًا).

(٤) في (ض) زيادة: (ابن).

فقلتُ للموكَّلينَ في عشيَّةِ ذلك اليوم: قد وجبَت لكم علينا حقوقٌ، فخذُوا هذه الدَّراهمَ، وانتفعُوا بها. فامتَنَعوا.

فقلتُ: ما سببُ امتناعِكم؟ فوَرَّوا عن ذلك[1].

فقلتُ[2]: إمَّا قَبِلتُم، وإمَّا عرَّفتمونا السَّببَ.

فقالوا: نُشفِقُ عليكم مِن ذِكره، ونَستحي من ذلك. [ض / ٩]

فقال: قُل لهم[3]: اذكُروه على كلِّ حالٍ. فقلتُ لهم، **فقالوا:** قد عَزَمَ الوزيرُ على قتلِكما اللَّيلةَ، ولا نستحسنُ أخذَ شيءٍ منكما مع هذا.

فقلقتُ، ودخلتُ على أبي بغير تلك الصُّورة، **فقال:** ما لكَ؟ فأخبرتُه الخبرَ.

فقال: اردُد الدَّراهمَ على أبي بكرٍ، فدفعتُها إلى مَن ذهبَ بها، فردَّها عليه.

وكان أبي يصومُ تلك الأيامَ كلَّها، فلمّا غابَت الشَّمسُ تطهَّرَ ولم يُفطِر، وصلَّى المغربَ، وصلَّيتُ معه، ثمَّ أقبلَ على الصَّلاةِ والدُّعاءِ إلى أن صلَّى العشاءَ الآخرةَ، ثمَّ دعاني.

فقال: اجلِس يا بنيَّ إلى جانِبي، جاثيًا على رُكبتيك. ففعلتُ، وجلسَ هو كذلك، ثم رفعَ رأسَه إلى السَّماء، فقال: **يا ربِّ، محمّدُ بنُ القاسم ظلَمَني وحبسَني على ما ترى، وأنا بينَ يدَيك، وقد استعدَيتُ إليك**[4]**، وأنت أحكمُ الحاكمينَ، فاحكُم بيننا.**

---

(١) (فوروا عن ذلك) في (ظ، ل): (فازوروا عني).

(٢) في (ظ، ل): (فقال لهم أبي).

(٣) في (ظ، ل): (فقال لهم أبي).

(٤) أي: طلبت منك الإعانة والنصرة عليه؛ **فالاستعداء:** طَلَبُ التَّقْوِيَةِ والنُّصْرَةِ. ينظر: =

قال: ثمَّ أقبلَ يقولُ: فاحكُم بينَنا، فاحكُم بيننا. لا يزيدُ عليها، ثمَّ صاحَ بها إلى أن ارتفعَ صوتُه، ولم يزَل يكرِّرُها بصياحٍ وبكاءٍ واستغاثةٍ، إلى أن ظننتُ أنَّه قد مضى ربعُ اللَّيل.

فواللهِ ما قطعَها حتى سمعتُ البابَ يُدَقُّ، فذهبَ عليَّ أمري، ولم أشكَّ في أنَّه القتلُ.

وفُتحَت الأبوابُ، ودخل قومٌ بشموعٍ، فتأمَّلتُ، وإذا فيهم **سابورُ خادمُ القاهرِ بالله، فقال:** أينَ أبو طاهرٍ؟

فقامَ إليه أبي، **فقال:** ها أنا ذا. [ظ/٣٨]

فقال: أين ابنُك؟ قال: هو ذا.

قال: انصرِفا إلى منزلِكما. فخرَجنا، فإذا هو قد قبضَ على محمّدِ بنِ القاسمِ، وحدرَه إلى دار القاهرِ بالله، فانصرفنا.

وعاش محمّدُ بنُ القاسم في الاعتقال ثلاثةَ أيامٍ، ثمَّ مات(١).

= «المصباح المنير» (ع د و).

(١) ذكرها صاحب «أنس المسجون» (ص: ١٥٤).

[٣: ٣٥] [طاهرُ بنُ الحسينِ يحملُ الدَّراهمَ في كُمِّه ويفرِّقُها على الفقراءِ]

لمَّا خرجَ طاهرُ بنُ الحسينِ(١) إلى محاربةِ عليِّ بنِ عيسى بنِ ماهان(٢)، جعلَ ذات يومٍ في كُمِّه دراهمَ، يفرِّقها في الفقراء، ثمَّ أسبلَ كمَّه ناسيًا، فافتُضَّت الدَّراهم، فتطيَّر من ذلك واغتمَّ، فانتصبَ له شاعرٌ، فقال: [من الكامل]

هذا تفَرُّقُ جمعِهم لا غيرُهُ ... وذهابُه منكم(٣) ذهابُ الهَمِّ

شيءٌ يكونُ الهَمُّ بعضَ حُروفِهِ(٤) ... لا خيرَ في إِمساكِهِ في الكُمِّ

قال: فسَلا ما به(٥)، وأمرَ له بثلاثينَ ألفَ دِرهمٍ(٦).

---

(١) هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، الخزاعي بالولاء، الملقب ذا اليمينين، إليه ينسب الطاهريون، وهو والد عبد الله بن طاهر، وكان من أكابر أعوان المأمون، وكان شجاعًا أديبًا. ينظر: «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص: ٢٩١)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٥١٧).

(٢) الأمير الكبير، من كبار قُوّاد الدّولة، وهو الَّذي أشار على الأمين بخلع أخيه المأمون من ولاية العهد، أمّره الأمين على أصبهان والجبال، (ت: ١٩٥هـ)، وكان مقتله بظاهر الرَّيّ. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٧٠).

(٣) في (ل): (حقًّا) بدل (منكم).

(٤) حروف (الهم) مضمَّنة في حروف (الدرهم).

(٥) في (ظ، ل): (فسلا طاهر). وسَلا ما به: أي انكشف عنه الهم. ينظر: «لسان العرب» (س ل و: ١٤/ ٣٩٤).

(٦) ينظر: «تحسين القبيح» لأبي منصور الثعالبي (ص: ٢٠)، و«مرآة الزمان» (١٤/ ١٠).

[٣: ٣٦] [الهادي يهدِّدُ يحيى البرْمَكِيَّ ويَتوعَّدُه]

انصرفَ يحيى بنُ خالدٍ البَرْمَكيُّ[1] من عندِ الهادي[2] يومًا، وقد ناظرَه في تسهيلِ خلعِ العَهدِ على هارونَ، فحلفَ يحيى أنَّه فعلَ ذلك وجهِدَ فيه، فامتنعَ عليه هارونُ.

فقال له الهادِي: كذبتَ، هذا من فعلِك، وواللهِ لأفعلنَّ بك ولأصنعنَّ، وتوعَّده بكلِّ عظيمةٍ، وصرفَه.

فجاء إلى بيتِه، فكلَّمَ بعضَ غلمانِه في شيءٍ، فأجابَه بما غاظَه، فلطمَه يحيى، فانقطعَت حلقةُ خاتمِه، وطاحَ الفَصُّ، فاشتدَّ ذلك على يحيى، وتطيَّرَ به، واغتمَّ، فدخلَ عليه السَّيَّاريُّ[3] الشَّاعرُ عَقِيب ذلك، وأُخبِرَ بالقصّة، فأنشدَه في الحالِ:

[من الكامل]

---

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل، أو أبو علي البرمكي، الوزير السّريّ الجواد، كان سيِّد بني برمك وأفضلهم جودًا وحلمًا ورأيًا، وكان من أكمل أهل زمانه أدبًا وفصاحة وبلاغة، وأخباره في الكرم وشرف الخلال مشهورة، (ت: ١٩٠هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٦/ ٢٨١٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٩٩).

(٢) هو أمير المؤمنين موسى الهادي بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبا محمد، بويع له بالخلافة بعد أبيه، (ت: ١٧٠هـ). يُنظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٧).

(٣) في (ح، ش) هنا وفي الموضع الآخر: (الشاري)، وهذه النسبة إلى الشراة وهم من الخوارج. وأما السَّيَّاري: فنسبة لأحد الأجداد. ينظر: «الأنساب» للسمعاني (٧/ ٣٢٨)، و(٨/ ١٣).

أَخْـلاكَ مِن كُـلِّ الهُمومِ سُقُوطُهُ   وأتـاكَ بـالـفَـرَجِ انـفـراجُ الخاتَمِ
قد كان ضـاقَ فَفَكَّ حَلْقَةَ ضِيقِهِ   فاصبِرْ فما ضِيقُ الـزَّمـانِ بدائِمِ

فما أمسى حتى ارتفعَت الواعِيَةُ[1] بموتِ موسى الهادي، وصار الأمرُ إلى هارونَ، فأعطى يحيى السَّيَّاريَّ مئةَ ألفِ درهم[2].

---

(١) **الواعية**: الصارخة. ينظر: «لسان العرب» (وع ي: ١٥/ ٣٦٩).

(٢) أورد الخبر والشعر الثعالبي في «تحسين القبيح وتقبيح الحسن» (ص: ٢٠)، و«مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٢/ ٤٢٧)، وقد ذكر الخبر التنوخي في غير هذا الموضع بأكثر من رواية في القصة (٣/ ٨٩)، والقصة (٤/ ١٢٩).

[٣: ٣٧] [موسى بنُ عبدِ الملكِ صاحبُ ديوانِ الخراجِ يموتُ وهو على صَهوةِ جَوادِه]

قال أبو عليٍّ القُنَّائيُّ(١): حدَّثني جدِّي قال: بكَّرتُ يومًا إلى موسى بنِ عبدِ الملكِ، وحضرَ داودُ بنُ الجرَّاح، فوقفَ إلى جانبِي، فقال لي: كان لي أمسِ خبرٌ ظريفٌ، انصرفتُ من عندِ موسى بنِ عبدِ الملكِ، فوجدتُ في منزلي امرأةً من شرائفِ النِّساء، فشكَتْه إليَّ، وقالت: قد حاولَ أن يأخذَ ضَيعتي الفلانيّةَ، وأنت تعلمُ أنها عُمدتِي في مَعيشتِي، وأنَّ في عنُقِي صِبيةً أيتامًا، فأيَّ شيءٍ تُدبِّرُ في أمري، أو تشيرُ عليَّ؟

فقلتُ لها: مَن معك وراءَ السِّتر؟ **قالت**: ما معي أحدٌ.

فقلتُ: أمّا التَّدبيرُ في أمركِ؛ فما لي فيه حيلةٌ، وأمّا المشُورةُ عليكِ؛ فقد قال النَّبطيُّ(٢): لا تَبِعْ أرضَك من قُدَّامِ الرَّجلِ الرَّدِيء(٣)، فإنَّ الرَّجلَ الرَّديءَ يموتُ، والأرضُ لا تموتُ(٤).

---

(١) في (ظ): (العتابي)، ولعله أبو علي بن هبنتي القنائي النصراني، المنجم، من كتبه «المغني من النجوم في أحكام النجوم»، (ت: ٣٣٠هـ). ينظر: «تحفة الأمراء» (ص: ١٧٨)، و«أعلام الفلك في التاريخ العربي» (ص: ١١٣).

(٢) **النَّبَط**: جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامّهم، والجمع: أنباط، مثل سبب وأسباب، الواحد: نباطي بزيادة ألف، والنون تضم وتفتح. ينظر: «المصباح المنير» (ن ب ط).

(٣) في (ظ، ل): (السوء).

(٤) (والأرض لا تموت) في (ظ، ل): (وتبقى عليك الأرض).

فدعَت لي، وانصرفَت.

فنحنُ كذلك إذ[1] خرجَ موسى، فقال لداودَ بنِ الجرَّاحِ: يا أبا سليمانَ، لا تبع أرضَك من الرَّجلِ الرَّديء[2]، فإنَّه يموتُ، والأرضُ تبقى.

فقال لي داودُ: سمعتَ؟ هذا واللهِ الموتُ، أين أهربُ؟ أين أمضِي؟ ما آمَنُه واللهِ على نفسِي، ولا على نِعمتي، فأشِر عليَّ بما أصنعُ، قبلَ نفادِ طريقِنا، ونزولِنا معه إلى الدِّيوان، فقلتُ: واللهِ ما أدرِي.

قال: فرفعَ يدَيه إلى السَّماء، **وقال**: اللَّهمَّ اكفِني أمرَه وشرَّه وضرَّه، فإنَّك تعلمُ قصَّتي، وأنِّي ما أردتُ بما قلتُ إلَّا الخيرَ، واشتدَّ قلقُه، وكثُرَ بكاؤُه ودعاؤُه.

وقرُبنا من الدِّيوان، فقال مُوسى وهو على بَغلتِه: متى حدَثَ هذا الجبلُ الأسودُ في طريقِنا؟ ومالَ على سَرْجِه حتى سقطَ، وأُسكِتَ، فحُمِل إلى منزِله، فكان آخرَ العهدِ به[3].

---

(١) في (ظ، ل): (فما انقضى كلامه حتى).

(٢) في (ل): (الرجل السوء)، وفي (ظ): (الرجل الرديء).

(٣) أوردها صاحب «الهفوات النادرة» (ص: ٩٤-٩٥).

[٣: ٣٨] [يا ذا العرشِ، اصنَع كيف شئتَ فإنَّ أرزاقَنا عليك]

ذكرَ المدائنيُّ في «كتابه» قال: قال أبو سعيدٍ - وأنا أحسَبه يعني: **الأصمعيَّ**: نزلتُ بحيٍّ من كَلْبٍ مُجدِبين، قد توالَت عليهم سِنونَ[١] موَّتَت الماشِية، ومنعَت الأرضُ خروجَ نباتِها، وأمسكَت السَّماءُ عليهم قَطْرَها، فجعلتُ أنظرُ إلى السَّحابةِ ترتفعُ من ناحيةِ القِبلة سوداءَ متقارِبة، حتى تطبِّقَ السَّماء، فيتشوَّفُ لها أهلُ الحيِّ، ويرفعونَ أصواتَهم بالتَّكبير، ثمَّ يعدِلُها اللهُ عَزَّوَجَلَّ عنهم مِرارًا.

فلمّا كثُر ذلك، خرجَت عجوزٌ منهم، فعَلَتْ نَشَزًا من الأرضِ[٢]، ثم نادَت بأعلى صوتِها: **يا ذا العرشِ، اصنَع كيفَ شئتَ، فإنَّ أرزاقَنا عليك.**

[ظ/٣٩] فما نزلَت من موضِعها، حتى تغيَّمَت السَّماءُ غيمًا شديدًا، وأُمطِروا مَطرًا [ض/١٠] كادَ أن يغرِقَهم، وأنا حاضرٌ[٣].

(١) جمع سنة، بمعنى: القَحْطُ. ينظر: «القاموس المحيط» (س ن هـ).

(٢) **النَّشَز**: المرتفع من الأرض. ينظر: «المصباح المنير» (ن ش ز). وفي (ض): (شرفًا)، وهي بمعناه.

(٣) ذكرها سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (١٤/ ٨٧).

[٣: ٣٩] [يزيدُ بنُ أبي مُسلمٍ كاتبُ الحجَّاج يُعذِّبُ محمَّدَ بنَ يزيد]

وذكرَ المدائنيُّ في «كتابه»، قال: وجَّه سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ[١] - حين وَلِيَ الخلافة - محمّدَ بنَ يزيدَ[٢] إلى العراقِ، فأطلقَ أهلَ السُّجون، وقسَّمَ الأموالَ، وضيَّقَ على يزيدَ بنِ أبي مسلمٍ كاتبِ الحجَّاج[٣]، فظفِرَ به يزيدُ بإفريقيَّةَ[٤] لَمّا وَلِيها في شهرِ رمضانَ عند المَغرِب، وفي يدِه عُنقودُ عِنَبٍ.

فجعلَ محمَّدٌ يقولُ: اللَّهمَّ احفَظْ إطلاقيَ الأسرى، وإعطائيَ الفقراءَ.

---

(١) ابن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموي، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة (٩٦هـ)، (ت: ٩٩هـ). ينظر: «الأعلام» (٣/ ١٣٠).

(٢) الأنصاري مولاهم، البصري، قدم دمشق، واستكتبه عبد الملك بن مروان، وكان في صحابة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، وولي إفريقية. ينظر: «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٧٧).

(٣) وقد مكث في السجن طيلة ولاية سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، ثم لما مات عمر ولَّاه يزيد بن عبد الملك إفريقية. ينظر: «الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٢/ ١٤٩)، (٤/ ٤٠)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٧٩)، و(٦٥/ ٣٨٨). وهو أبو العلاء بن دينار الثقفي، أمير المغرب، مولى الحجاج، وكاتبه، ومشيره، (ت: ١٠٢هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٩٣).

(٤) **إِفْرِيقِيَّة** - بكسر الهمزة -: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب، ينظر: «معجم البلدان» (١/ ٢٢٨)، وهي اليوم تونس ومحيطها.

فقال له يزيدُ حينَ دنا منه: محمّدُ بنُ يزيدَ؟ قال: نعم، قال: أمَا واللهِ لطالما سألتُ اللهَ أنْ يُمكِنَني منكَ[1] بغيرِ عَقدٍ ولا عَهدٍ.

قال محمّدٌ: وأنا سألتُ اللهَ تعالى أن يُجيرَني منكَ ويُعِيذَني.

فقال يزيدُ: فواللهِ ما أجاركَ اللهُ ولا أعاذَك منِّي، وواللهِ لأقتُلنَّك قبلَ أنْ آكُلَ هذهِ الحبّةَ العِنَبَ، فواللهِ لو رأيتُ ملَكَ الموتِ يُريدُ قبضَ رُوحِك لسبقتُه إليها[2].

فأقامَ المؤذِّنُ الصَّلاةَ، فوضعَ يزيدُ بنُ أبي مسلمٍ الحبّةَ العنبَ مِن يدِه، وتقدَّمَ وصلَّى بهم.

وكان أهلُ إفريقيةَ قد أجمعُوا على قتلِه، فلمَّا ركعَ ضربَه رجلٌ منهم بعمُودِ حديدٍ على رأسِه، فقتلَه.

وقيلَ لمحمَّدِ بنِ يزيدَ: اذهبْ حيثُ شئتَ، فمضى سالمًا.

وذكرَه القاضِي أبو الحسينِ في «كتابِه» بغير إسنادٍ، ولم يعزُه إلى المدائنيِّ، وجاء به على خلافِ هذا اللّفظِ، والمعنى واحدٌ، إلّا أنّه جعلَ بدلَ محمّدِ بنِ يزيدَ: وضّاحًا[3]، صاحبَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وجعلَ بدلًا من سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ: عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ، ولم يذكُر الدُّعاءَ في خبرِه[4].

---

(١) في (ظ، ل): (أن يظفرني بك).

(٢) في (ض): (ووالله لا آكل هذه الحبة حتى أقتلك).

(٣) هو وضاح بنُ خيثمة، قيل: إنه أحد أصحاب عمر بن عبد العزيز، روى عنه: أمية بن خالد، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. ينظر: «الضعفاء الكبير» (٤/ ٣٢٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣/ ٤١).

(٤) سيذكر المؤلف خبر وضاح، لكن روى خليفة بن خياط في «تاريخه» (ص: ٣٢٦)، أن وضاح =

ووقع إليَّ هذا الخبرُ على غيرِ هذا: **حدَّثنيه عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ بنِ زيادٍ[١]، **قال:** حدَّثنا أبو هَمَّامٍ الصَّلتُ بنُ محمَّدٍ الخارَكِيُّ[٢]، **قال:** حدَّثنا مَسلَمةُ بنُ أبي علقمةَ[٣]، **عن** داودَ بنِ أبي هِندٍ، **قال: حدَّثني محمَّدُ بنُ يزيدَ**[٤]، **قال:**

لَمّا قامَ سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ بعثَني إلى العراقِ، إلى أهلِ الدِّيماسِ الذينَ سجنَهم الحجّاجُ، وفيهم يَزيدُ الرَّقاشِيُّ، ويزيدُ الضَّبِّيُّ[٥]، وعابدةٌ[٦]

= ابن خيثمة إنما رواها عن محمد بن يزيد، فقال: حدثني أبو اليقظان عن الوضاح بن خيثمة، قال: حدثني داود بن أبي هند، قال: حدثني محمد بن يزيد الأنصاري، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز حين ولي، فأخرجت من في السجون من حبس سليمان، ما خلا يزيد بن أبي مسلم، فنذر دمي...إلخ، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٧٩).

(١) هو أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن زياد البصري، المعروف بالقلوسي، حافظًا ثقة ضابطًا، ولي قضاء نصيبين، (ت: ٢٧١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٤١٦).

(٢) **الخارَكيّ**: نسبةً إلى جزيرة في البحر قريبة من عُمان اسمها خارَك، وهو أبو همام الصلت بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي المغيرة الخاركي، من أهل البصرة يروي عن حماد بن زيد وابن عيينة، روى عنه يعقوب بن إسحاق الفلوسي ومحمد ابن إسماعيل البخاري، صالح الحديث، وفاته بين (٢١١-٢٢٠هـ). ينظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/ ٤١٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٣٢).

(٣) هو أبو محمَّد، مسلمة بن علقمة المازني البصري، صدوق، له أوهام. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٥٣١).

(٤) الأنصاري، وقد سبقت ترجمته (١/ ٣٣٢).

(٥) هو يزيد بن عامر الضبي، أو: يزيد بن نعامة، أبو مودود البصري، مقبول، ولم يثبت أن له صحبة. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٣٥١، ٣٦٣)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٦٠٥).

(٦) في (ض، ل، ر، ك، ف): (عايدة)، وفي (ظ): (عايذة)، والمثبت موافق لـ «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٧١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦/ ٢٧٨)، و«المستغيثين =

من أهلِ البَصرةِ، فأخرجتُهم [فِي عَمَلِ ابْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، وَعَنَّفْتُ ابْنَ أَبِي مُسْلِمٍ بِصَنِيعِهِ، وَكَسَوْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ثَوْبَيْنِ][1].

فلمَّا ماتَ سليمانُ وماتَ عمرُ، كنتُ مُستعمَلًا على إفريقيَّةَ، إذ قدِمَ عليَّ يزيدُ بنُ أبي مسلمٍ أميرًا، في خلافةِ يزيدَ بنِ عبدِ الملِكِ[2]، فعذَّبَني عذابًا شديدًا، حتَّى كسرَ عِظامِي.

فأُتيَ بي يومًا أُحمَلُ في كِساءٍ عند المغرِبِ، **فقلتُ له**: ارحَمْني.

فقال: التمِس الرَّحمةَ عندَ غيري، ولو رأيتُ ملَكَ الموتِ عندَ رأسِكَ، لبادَرتُه إلى نفسِك، اذهَب حتَّى أَصيحَ لكَ.

قال: فدعَوتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، **فقلتُ**: اللَّهمَّ اذكُر لي ما كان مِنِّي في أهلِ الدِّيماسِ، اذكُر يزيدَ الرَّقاشِيَّ، وفلانًا، وفلانًا، واكفِني شَرَّ ابنِ أبي مُسلمٍ، وسلِّطْ عليه

= بالله تعالى عند المهمّات والحاجات» (ص: ١٥١)، و«مرآة الزمان» (١٠/ ٣٤٤).

(١) الإضافة من مصدر الرواية وهو «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا، وقد كتب الناسخ في (ض، ك، ن): (وسقطت كلمةٌ يجب أن تكون "غير أبي مسلم"). وينظر: «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٧٨).

ومن قوله: (وذكرَه القاضِي أبو الحسينِ في «كتابِه» بغير إسنادٍ...) إلى هنا في (ظ، ل، ف): (وروي أن سليمان بن عبد الملك لما أنفذ محمد بن يزيد إلى ديماس الحجاج، وفيهم يَزيدُ الرَّقاشِيُّ، ويزيدُ الضَّبِّيُّ، وعايدةٌ من أهلِ البَصرةِ فأطلقَ كلَّ من فيه غير يزيد بن أبي مسلم).

(٢) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة الأموية في الشام، وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهرًا، (ت: ١٠٥هـ). ينظر: «تاريخ الطبري» (٦/ ٥٧٤)، و«الأعلام» (٨/ ١٨٥).

مَن لا يَرحمُه، واجعَل ذلكَ مِن[1] قبلِ أنْ يرتَدَّ إليَّ طَرْفي، وجعلتُ أحبِسُ طَرفي رجاءَ الإجابةِ.

فدخلَ عليه ناسٌ من البَربَرِ، فقتَلُوه، ثمَّ أتَونِي يُطلقُوني[2]. **فقلتُ**: اذهبُوا ودعُونِي، فإنِّي أخافُ - إنْ فعلتُم - أنْ يرَوا أنَّ ذلكَ مِن سَبَبِي. فذهبُوا وتركُوني[3].

حدَّثني عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: حدَّثني عمرُ بنُ شَبّةَ[4]، **قال**: حدَّثني محدِّثٌ **عن أميّةَ بنِ خالدٍ**[5]، **عن وضّاحِ بنِ خيثمةَ، قال: أمرَني عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ** بإخراجِ مَن في السِّجنِ، فأخرجتُهم إلَّا يزيدَ بن أبي مُسلمٍ، فنذَرَ دَمِي، فواللهِ إنِّي لبإفريقيّةَ إذ قيلَ لي: قَدِمَ يزيدُ بنُ أبي مسلمٍ، فهربتُ منه، فأرسلَ في طَلَبي، فأُخِذتُ، فأُتيَ بِي.

فقالَ لي: وَضّاحٌ؟ **قلتُ**: وَضّاحٌ.

فقال: أمَا واللهِ، لطالَما سألتُ اللهَ أنْ يُمكِنَني منكَ.

قلتُ: وأنا واللهِ لَطالَما استعذتُ باللهِ مِن شَرِّك.

---

(١) هنا انتهى الخلط بترتيب الأوراق في (ض).

(٢) في رواية ابن أبي الدنيا: (ثم أتوني فأطلقوني).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٧٢).

(٤) هو عمر بن شَبَّة بن عبيدة بن زيد النُّميري، أبو زيد البصري، نزيل بغداد، صدوق، له تصانيف، (ت: ٢٦٢هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٤١٣).

(٥) ما قبله من السند سقط من (ظ، ل)، وبدله: (وروي).

فقال: فوالله ما أعاذَكَ اللهُ، واللهِ لأَقتُلنّكَ، ولو سَابَقَني ملَكُ الموتِ إلى قَبضِ رُوحكَ لَسَبقْتُه. عليَّ بالسَّيفِ والنِّطْعِ، **قال:** فجِيءَ بالنِّطْعِ، فأُقعِدتُ فيه، وكُتِّفْتُ، وقامَ قائمٌ على رَأسِي بالسيف مشهورًا[1]، وأُقِيمَت الصَّلاةُ، فخرجَ إلى الصَّلاةِ، فلَمّا خَرَّ ساجِدًا، أَخذَتْهُ سُيوفُ الجُندِ، فقُتِلَ، وجاءَني رجلٌ فقطَّعَ كِتَافِي بسَيفِهِ، ثمَّ قال: انطَلِقْ[2].

حدَّثني محمَّدُ بنُ الحسن بن المظفَّر، قال: أخبرني أحمدُ بنُ محمَّدٍ السرخسيُّ أبو بكرٍ[3]، **قال:** أخبرنا أبو العباس ثعلب، **عن** الزبير بن بكَّار، **قال:** كان وضاح حاجبًا لعمرَ بن عبد العزيز، فلما حضرت عمرَ الوفاةُ أمرَ بإخراج كلِّ مَن في الحبس، إلَّا يزيدَ بنَ أبي مسلمٍ... وذكر الحديثَ[4].

(١) في مصدر الرواية: (بِسَيْفٍ مَشْهُورٍ).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٧١).
وينظر: «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٤١)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ٣١١)، و«الوافي بالوفيات» (٢٨/ ٤١).

(٣) هو أحمد بن محمد بن يوسف بن يعقوب الدهان المؤدب، سرخسي الأصل، وقال: ما علمت من أمره إلَّا خيرًا. ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٢٠).

(٤) هذه الفقرة مثبتة من (ك)، وليست في باقي النسخ.

[٣: ٤٠] [عواقِبُ مَكروهِ الأمورِ خِيارُ]

حدَّثني أبو طالبٍ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ الفَضلِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ حمّادٍ دَنْقَشَ(١)، مولى المنصورِ وصاحبِ حرَسِه، وكان محمّدُ بنُ حمَّاد يحجُبُ الرَّشيدَ والمعتصمَ، وأحمدُ بنُ محمَّدٍ(٢) أحدُ القُوّاد بسُرَّ مَن رَأى مع صالحِ بنِ وَصيفٍ(٣)، ووليُّ الشُّرطةِ بها للمهتدِي(٤)، وأحمدُ بنُ محمّدِ بنِ الفَضلِ يُكنَّى أبا عيسى، وكان أحدَ أُمناءِ القُضاةِ ببغدادَ، **وأبو طالبٍ هذا يخلُفُني وأبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قَبلي على القضاءِ بكِبار الأمصارِ**(٥).

---

(١) "دَنْقَش" لقب حماد، وقد مرَّ ذكره في الباب الأوَّل (١/ ١٥١).

(٢) ابن حمَّاد.

(٣) هو صالح بن وصيف، أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق، وفي (٢٥٦هـ) هرب صالح بن وصيف، فوكل بمنزله، ونودي عليه، من جاء بصالح فله عشرة آلاف، (ت: ٢٥٦هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٤٠٢).

(٤) هو محمد المهتدي بالله بن هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، أبو عبد الله، ولي بسر من رأى (٢٥٥هـ)، وغلب عليه الأتراك إلى أن قتلوه (٢٥٦هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٢/ ٣٣٢).

(٥) وحدَّث أبو طالبٍ عن يحيى بن محمَّد بن صاعدٍ، وعبد الله بن محمَّد النَّيْسَابُورِي، وروى عنهُ: أبو القاسم التنوخي ولدُ المؤلِّف، وَلِيَ القَضَاءَ برامهرمز سنة (٣٧١هـ)، توفي بعد (٣٩١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٣٤- ٢٣٥)، و«اللباب في تهذيب الأنساب» (١/ ٥١١).

قال لي أبو طالبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدَّثني القاضي أبو القاسمِ عليُّ بنُ محمّدٍ التَّنُوخيُّ، **قال**: حدَّثني القاضي أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ البهلول التنوخيُّ[1] الأنباريُّ[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **قال**[3]: حدَّثني **أبو عبدِ اللهِ بنِ أبي عوفٍ البُزُوري**[4]، **قال**:

دخلتُ على أبي العبَّاسِ بنِ ثَوابةَ[5]، وكان محبوسًا، فقال لي: احفَظ عنِّي.

قلتُ: نعم. **فقال**: [من الطويل]

عَـوَاقِـبُ مَـكـروهِ الأُمـورِ خِيارُ　　　وأيّـامُ شَـرٍّ[6] لا تـدومُ قِـصَـارُ

ولـيـسَ بـبـاقٍ بُـؤسُـها ونَعيمُها　　　إذا كَـرَّ لَـيـلٌ ثـمَّ كَـرَّ نَـهـارُ[7]

فلم تَمضِ إلَّا أيامٌ يسيرةٌ، حتَّى أُطلِقَ من حَبسِه.

---

(١) (قال: حدثني القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي) سقطت من (ض)، وأثبتناها من (ك).

(٢) أنباريُّ الأصل، ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة، وحدَّث حديثًا كثيرًا، وكان ثقة، وكان مفننًا في علومٍ شتَّى منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه، (ت: ٣١٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٥١)، و«معجم الأدباء» (١/ ١٨٨).

(٣) ما قبله من السند سقط من (ظ، ل).

(٤) في (ض): (المروزي)، وهو تصحيف، وهو أحمد بن عبد الرحمن البُزُوري، المعروف بابن أبي عوف، من أهل بغداد، ثقة جليلًا، له منزلة من السلطان ومودة في أنفس العوام، (ت: ٢٩٧ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٠٦)، و«الأنساب» (٢/ ٢١٣).

(٥) هو أحمد بن محمد بن ثوابة، أبو العباس الكاتب، كان كاتبًا للقائد بايكباك التركي، وله رسالة في الكتابة والخط. (ت: ٢٧٣، أو: ٢٧٧هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (١/ ٤٣٦).

(٦) في (ظ): (سوء)، وفي (ك): (بؤس).

(٧) البيتان منسوبان للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما روى البيهقي في «مناقب الشافعي» (٢/ ٨٣)، ونسبهما المستعصمي لابن السكيت في «الدر الفريد» (٧/ ٢٦٨).

وقد ذكرَ أبو الحسينِ القاضِي في «كتابِه»[1] هذَين البَيتَين بغيرِ إسنادٍ، ولم يذكُر القصّةَ ولا سببَ الشِّعرِ[2].

(١) أي: القاضي أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف في كتابه «الفرج بعد الشدة».

(٢) وأورد الخبر الصفدي في «الوافي» (٧/ ٢٤٠).

[٣: ٤١] [لا تَيأَسْ فإنَّ اليأسَ كُفرٌ]

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ الوَرّاق، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ العلّاف، المعروفُ بالمستعِيني[١]، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنُ أبي [سعد][٢]، قال: حدَّثني محمّدُ بنُ الحسن[٣] الأنصاريُّ، قال: حدَّثني إبراهيمُ بنُ مسعودٍ، عن[٤] بعضِ تُجّارِ المدينة، قال: كنتُ أختلفُ إلى جعفرِ بنِ محمّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، [ض/ ٣١] وكنتُ له خلِيطًا، وكان يعرِفُني بحُسنِ حالٍ، فتغيَّرت حالي، فأتيته فجعلتُ أشكو إليه سوءَ حالي، فرَقَّ لي، ثم قال لي: [من الوافر]

فلا تَـجْـزَعْ وإنْ أَعـسَـرْتَ يومًا ... فقد أيـسَـرْتَ في الزَّمنِ الطَّويلِ [ظ/ ٤٠]
ولا تـيـأَسْ فـإنَّ الـيَـأْسَ كُفرٌ ... لـعـلَّ الـلـهَ يُـغـنِـي عـن قليلِ
ولا تَظْنُنْ بـربِّـكَ ظَـنَّ سُـوءٍ[٥] ... فـإنَّ اللهَ أَوْلَـى بـالـجَـمـيـلِ

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسين، ويعرف بالمستعيني نسبة إلى المستعين بالله أحد الخلفاء، ثقة، (ت: ٣٢٥هـ)، وقيل: (٣٢٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٦٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٢٤٠).

(٢) في (ض، ك): (سعيد)، وهو تصحيف، والصواب المثبت لموافقته المصادر، وهو عبد الله بن عمرو، أبو محمد الوراق الأنصاري، بلخي الأصل، وروى عنه: محمد بن عبد الله المستعيني، وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح، (ت: ٢٧٤هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٠٤).

(٣) في (ك): (الحسين).

(٤) حذف في (ظ، ل): (قال)، وما قبلها من السند سقط منها.

(٥) (ظن سوء) في (ظ): (غير خير).

قال: فخرَجْتُ من عندِه وأنا أَغنى النَّاس[1].

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمد الورّاق، قال: حدَّثنا أبو الفضلِ أحمدُ بنُ سليمانَ القاضِي، **قال:** حدَّثنا طاهرُ بنُ يحيى بنِ الحسنِ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال:** حدَّثني أبي، **عن** أبيهِ، **عن** جدِّه، **عن** عليِّ بنِ جعفرِ بنِ محمَّدٍ[2]، **قال:**

جاء رجلٌ إلى جعفرِ بنِ محمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فشكا إليه الإضاقةَ، فأنشده جعفرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فلا تَجْزَعْ إذا أعسَرْتَ يَومًا ... فكَم أَرضاكَ باليُسرِ الطَّويلِ
ولا تَيْأَسْ فإنَّ اليَأسَ كُفرٌ ... لعلَّ اللهَ يُغْنِي عن قَليلِ
ولا تَظْنُنْ بربِّكَ ظَنَّ سوءٍ ... فإنَّ اللهَ أَولى بالجَميلِ

قالَ الرَّجلُ: فذهبَ عنِّي ما كنتُ أجدُ.

ورَوى القاضِي أبو الحسينِ في كتابه «كتابِ الفَرجِ بعدَ الشِّدة» هذا الشِّعرَ بغيرِ خَبرٍ ولا إسنادٍ، ونسبَه إلى الحسينِ بنِ عليِّ بن أبي طالبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٩٧)، وفي «الإشراف في منازل الأشراف» (٥١٥)، ومن طريقه: البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٩٥٤٥)، وأورد الأبيات السمعاني في «المنتخب» (ص: ١٣١٤) عن ابن أبي الدنيا، منسوبةً لمحمود الوراق، وأوردها الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٤٨٧)، وينظر: «أنس المسجون» (ص: ٥٦).

(٢) هو علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي، أخو موسى، مقبول، (ت: ٢١٠هـ). ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٣٩٩).

فروى البيتَ الأوَّلَ منه كما رواه ابنُ أبي [سعدٍ][1] في الخبرِ الذي رَويتُه قبل هذا، وقالَ بعدَه[2]:

فَــإنَّ الـعُــسـرَ يَـتـبـعُـه يَـســارٌ ... وقِـيــلُ[3] اللهِ أَصــدَقُ كُــلِّ قِيلِ

ثمَّ جاءَ بالبَيتَينِ الثَّاني والثَّالث كما جاءا في هذَين الخَبرَين، وزادَ بعد ذلك بَيتًا خامسًا، وهو:

ولــو أنَّ الـعُـقـولَ تَـسـوقُ رِزقًــا ... لكانَ المالُ عندَ ذَوِي العُقولِ[4]

---

(١) في (ض، ك): (سعيد)، وهو تصحيف، والصواب المثبت لموافقته المصادر كما بيناه في بداية الخبر السابق.

(٢) من قوله: (حدثني أحمد بن عبد الله بن أحمد الوراق، قال: حدَّثنا أبو الفضل أحمد بن سليمان القاضي) إلى هنا سقط من (ل)، وبدله: (وزاد فيه غيره بيتين آخرين وهما).

(٣) في (ل): (وقول).

(٤) وتنسب الأبيات أيضًا للإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٣٦)، و«البداية والنهاية» ط هجر (١١/ ١١٩)، و«ديوان علي بن أبي طالب» (ص: ١٥٠).

[٣: ٤٢] [عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ يَشتُمُ رجلاً من القُرّاءِ ويَتهدَّدُه]

وذكرَ القاضي أبو الحسينِ في «كتابه»، أنَّ المدائنيَّ روى عن محمَّدِ بنِ الزُّبيرِ التَّميمِيِّ(١)، أنَّ عُبيدَ اللهِ بنَ زِيَادٍ(٢) أُتيَ برجلٍ من القُرّاءِ، فشتَمَه وقال له: أَحَرُورِيٌّ(٣) أنتَ؟

قال: لا واللهِ، ما أنا بحَرُورِيٍّ.

فقال: أمَا واللهِ، لأفعلنَّ بك ولأصنعَنَّ، انطلِقُوا به إلى السِّجنِ، فانطُلِقَ به، فشتَمَه، قال: فسمعَه ابنُ زيادٍ حين ولَّى وهو يَهمِسُ بشيءٍ(٤)، فردَّه، وقال له: ماذا قلتَ؟ فقال: عَنَّ لي بيتانِ من الشِّعرِ فتمثَّلتُهما.

قال: إنَّك لفارغُ القلبِ، أأنتَ قلتَهما، أم شيءٌ سمعتَه؟

قال: بل قلتُهما. قال: ما قلتَ؟

---

(١) الحنظلي البصري، ضعفه النسائي، قال البخاري: منكر الحديث، توفي بين (١٤١ - ١٥٠هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٥٩)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ١٦٧).

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ابن مرجانة، أمير العراق، ولي البصرة، وهو أول عربي قطع جيحون، وافتتح بِيْكَنْد، قتله إبراهيم بن الأشتر سنة (٦٧هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٤٥).

(٣) هذه النسبة إلى حَرُورا وهو موضعٌ بنواحي الكوفة، نزل به جماعةٌ من الخوارج خالفوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن يعتقد اعتقادهم يقال له الحروري. ينظر: «الأنساب» (٤/ ١٣٤).

(٤) في (ظ، ل): (وهو يهمهم).

قال: قلتُ: [من الطويل]

عَسى فَرَجٌ يأتِي بهِ اللهُ إنَّه ... لهُ كُلَّ يومٍ في خليقتِهِ أمرُ
إذا اشتَدَّ عُسرٌ فارجُ يُسرًا فإنَّهُ ... قَضَى اللهُ أنَّ العُسْرَ يَتبَعُهُ اليُسرُ(1)

قال: فسكَتَ ابنُ زيادٍ ساعةً، ثمَّ قال: لقد أتاك اللهُ بالفرَجِ، خلُّوا سبيلَه(2).

وأخبرني محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ المظفَّر، قال: أخبرَنا محمَّدُ بنُ عبدِ الواحِدِ، **قال:** أخبرني علي بن دبيس الكاتب، **عن** أحمدَ بنِ الحارثِ الخرَّاز(3)، عن عليِّ بنِ محمَّدٍ المدائنيِّ، عن محمّدِ بنِ الزُّبيرِ التَّميميِّ، فذكَر نحوَه.

---

(1) البيتان منسوبان لأبي محجن الثقفي في «أمالي ابن بشران» (٢/ ١٥١)، و«شرح مقامات الحريري» للشريشي (١/ ٢٥٢)، وفي «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١١) نسب البيت الأول لمحمد بن أحمد بن رشيد مولى المهدي.

(2) ينظر: «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» للراغب الأصفهاني (١/ ٢٩٣)، و«أنس المسجون» (ص: ١٣٤). ويروى مثل هذا الخبر والأبيات **عن يزيد بن معاوية**، وسيذكره المؤلف في الباب الثامن (٤/ ١٥٨)، **وعن الحجاج**. ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (٨١)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٤٠٧)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ٥٣).

(3) هو أحمد بن الحارث بن المبارك، أبو جعفر الخراز، مولى أبي جعفر المنصور، وصاحب أبي الحسن المدائني، وروى عنه تصانيفه، صدوق. (ت: ٢٥٨، أو: ٢٥٩هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ١٩٨).

[٣: ٤٣] [عليُّ بنُ الحسَنِ كاتبُ العبّاسِ بنِ المأمونِ يتحدَّثُ عن أيّامِ فاقَتِه]

وذكرَ القاضي أبو الحسينِ في «كتابِه»، قال: حدَّثني أبي[١]، قال: حدَّثني أبو يوسفَ يعقوبُ بنُ بيانٍ، قال: حدَّثني عليُّ بنُ الحُسَينِ[٢]، عن[٣] محمَّدِ بنِ موسى بنِ الفُراتِ[٤]، قال:

كنتُ أتولَّى مَاسَبَذَانَ[٥]، وكان صاحبُ البَريدِ بها عليَّ بنَ زيدٍ[٦]، وكان قديمًا يكتبُ للعبّاسِ بنِ المأمونِ[٧]، فحدَّثني أنَّ العبّاس غضِبَ عليه وأخذَ كلَّ ما

---

(١) **أبو الحسين**: هو عمر بن محمَّد الأزدي، وأبوه: القاضي محمَّد بن يوسف بن يعقوب الأزدي، وقد سبقت ترجمتهما في مقدمة المؤلف (١/ ٩٠).

(٢) هو عليُّ بنُ الحسين بن عبد الأعلى، أبو الحسن الإسكافيُّ، كاتبُ بُغا الكبير، وكان أديبًا راويةً للأخبار، روى عن: الحسن بن سهل، وأحمد بن أبي دؤاد القاضي، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، (ت: ٢٨٣هـ). ينظر: «الأوراق» للصولي (٣/ ٩١)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ٢٤٢)، و«الوافي بالوفيات» (٢١/ ٢٢).

(٣) في المطبوع: (بن)، وما قبله من السند سقط من (ظ، ل)، وفيهما: (حدث).

(٤) هو الوزير أبو جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب، تولَّى أعمالًا جليلة. ينظر: «تاريخ الطبري» (١١/ ٢٤٦)، و«الأغاني» (١٨/ ١٦١).

(٥) أصله (ماه سَبَذَان)، مضاف إلى اسم القمر (ماه)، وهي مدن عدَّة، تقع شمالي الأهواز إلى الغرب، على حدود العراق، وأهم مدنها (السيروان) و(الصمير). ينظر: «معجم البلدان» (٥/ ٤١)، وموقع «الجمهرة» (ماسبذان).

(٦) في المطبوع و(ظ، ل): (يزيد).

(٧) هو أبو الفضل العباس بن عبد الله المأمون بن الرشيد، ولَّاه أبوه الجزيرة والثغور والعواصم سنة (٢١٣هـ)، فلما مات أبوه بايع عمَّه المعتصم، (ت: ٢٢٤هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (١٦/ ٣٧٤).

كان يملكُه، حتى بقِيَ بسُرَّ مَن رأى لا يملكُ شيئًا إلَّا بِرْذَونَه[1]، بسَرْجِه ولِجامِه، ومُبَطَّنةً[2]، وطَيْلَسانًا[3]، وقميصًا، وشاشِيّة[4]، وأنَّه كان يركبُ في كلِّ يومٍ في أوَّلِ النَّهار، فيَلقى مَن يَحتاجُ إلى لقائِه، ثمَّ ينصرفُ فيَبعثُ ببِرذَونِه إلى الكِرَاء[5]، فيَكْسِبُ عليه ما يعلِفُه، وما ينفقُ هو وغلامُه.

فاتَّفقَ في بعضِ الأيّام أنَّ الدّابّةَ لم تكسِب شيئًا، فباتَ هو وغلامُه طاوِيَين.

قال: ونالَنا من الغدِ مثلُ ذلك، فقال لي غُلامي: يا مولاي، نحنُ نصبرُ، ولكنَّ الشَّأنَ في الدّابّةِ، فإنِّي أخافُ أن تَعطَبَ.

قلتُ: يا بني، فأيَّ شيءٍ أعملُ؟ ليس إلَّا السَّرجُ واللِّجامُ والمُبَطَّنةُ والطَّيلَسانُ والقَلَنسُوة[6]، وإن بِعتُ مِن هذا شيئًا؛ تعطَّلْتُ عن الحركةِ وطلبِ التَّصرُّف.

قال: فانظُر في أمرِك.

---

(١) **البِرْذَوْنُ**: الدَّابة، والتركي من الخيل، وهو خلاف العراب. ينظر: «مختار الصحاح»، و«المصباح المنير» (ب ر ذ ن).

(٢) **المُبَطَّنة**: الثوب له بطانة، وقيل: المبطَّنة: ضرب من الأردية يُلبس فوق الثياب، له بطانة قوية وثخينة. ينظر: «المعجم العربي لأسماء الملابس» (ص: ٧٠).

(٣) **الطَّيْلَسان**: فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، ثوبٌ يُغَطَّى به الرَّأسُ والبَدَنُ، يُلبَسُ فوقَ الثِّياب. ينظر: «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» (ص: ١٤٣)، و«النظم المستعذب» (٢/ ٢٠٩).

(٤) **الشاشية**: القلنسوة التي تلف عليها العمامة. ينظر: «شرح الفصيح» لابن هشام اللخمي (ص: ٢٣٦)، و«معجم متن اللغة» لأحمد رضا (٣/ ٣٩٦).

(٥) **الكراء**: الأجرة. ينظر: «المصباح المنير» (ك ر ي).

(٦) في (ظ، ل): (ليس إلا السرج واللجام وثيابي).

فنظرتُ؛ فإذا فِراشي حصيرٌ خَلَقٌ[١]، ومِخَدَّتي لَبِنةٌ أُغَشِّيها[٢] بخِرقةٍ أدعُها تحتَ رأسِي، وما أتمسَّحُ فيه للصَّلاة، ومِطْهَرةُ خزَفٍ للطُّهور، فلم أجِد شيئًا غيرَ مِنديلٍ دَبيقِيٍّ[٣] خَلَقٍ، قد بقِيَ منه الرَّسمُ.

فقلتُ للغلام: خُذ هذا المنديلَ فبِعه، واشترِ علفًا للدَّابةِ، ولَحْمًا[٤] بدرهمٍ، واشوِه وجِئْ به، فقد قَرِمْتُ[٥] إلى اللَّحْمِ.

فأخذَ المنديلَ ومَضى، وبقِيتُ في الدّار وَحدي، وفيها شاهْمُرْجٌ[٦] قد جاعَ بجُوعِنا، فلم أشعُر إلَّا بعُصفورٍ قد سقطَ في المِطْهرةِ التي فيها الماءُ عَطِشًا، فشرِبَ، فنظرَ إليه الشَّاهْمُرْجُ، فناهضَه، فلضعفِه قصُرَ عنه، فطارَ العصفورُ، ووقفَ الشَّاهْمُرْجُ، ثمَّ عادَ العُصفورُ إلى المِطْهرةِ، فبادَره الشَّاهْمُرْجُ فأخذَه، فابتلعَه.

فلمّا صار في حَوصَلتِه، دخلَ المِطْهرةَ، فتغسَّلَ ونشرَ جناحَيه وصاحَ ونشِطَ، فبكيتُ ورفعتُ رأسِي إلى السَّماء، وقلتُ: **اللَّهمَّ كما فرَّجتَ عن هذا الشّاهمُرْجِ، ورزقتَه، ففرِّج عنّا، وارزُقنا من حيثُ لا نحتسِب.** [ض/ ٣٢]

---

(١) أي: بالٍ. ينظر: «المصباح المنير» (خ ل ق).

(٢) في (ظ، ل): (مغشاة)، قال في «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٢٥): «الغين والشين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تغطية شيء بشيء، يقال: غشيت الشيء أغشيه، والغشاء: الغطاء».

(٣) **الثياب الدَّبيقِية** - بفتح الدال - من دِقِّ ثياب مصر، كانت تتخذ في دَبِيق - بليدة كانت بين الفرما وتنّيس من أعمال مصر - وكانت العمامة منها طولها مئة ذراع، وفيها رقمات منسوجة بالذهب، تبلغ العمامة من الذهب خمس مئة دينار سوى الحرير والغزل. ينظر: «معجم البلدان» (٢/ ٤٣٨)، و«المصباح المنير» (د ب ق)، و«تاج العروس» (د ب ق: ٢٥/ ٢٧٦).

(٤) في (ض): (واشتر لنا لحمًا).

(٥) **القَرَمُ**: شدة شهوة اللحم. ينظر: «مختار الصحاح» (ق ر م).

(٦) **الشَّاهْمُرْجُ**: الفتي من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل، وهو معرب الشاه مرغ، ومعناه: ملك الطير. ينظر: «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (٢/ ٦٥).

قال: فما رددتُ طَرْفي حتى دَقَّ البابَ داقٌّ، فقلتُ: من أنتَ؟ قال: إبراهيمُ بنُ نُوحٍ[1]، وكان للعبَّاسِ بنِ المأمونِ وكيلٌ هذا اسمُه.

فقلتُ: ادخُل، فدخلَ، فنظرَ إلى صُورتي، فقال: ما لي أراكَ على هذا الحالِ، فكتمتُه خبرِي.

فقال لي: الأميرُ يقرأُ عليكَ السَّلام، وقد أصبحَ اليومَ وذكرَك، وأمرَ لك بخمسِ مئةِ دينارٍ، وأخرجَ الكيسَ فوضعَه بينَ يدَيَّ.

فحمِدتُ اللهَ تعالى، ودعوتُ للعبَّاسِ، ثمَّ شَرحتُ قصَّتي للوكيلِ، وأَطَفْتُه دارِي وبُيُوتِي، وعرَّفتُه خبرَ الدّابةِ وما تقاسِيه من الضُّرِّ، والمنديلِ، والشَّاهْمُرجِ، والدَّعوةِ، فتوجَّعَ لي وانصرَفَ.

فلم يلبَث أنْ عاد، وقال: صِرتُ إلى الأميرِ، وحدَّثتُه حديثَكَ كلَّه، فاغتمَّ لذلك، وأمرَ لك بخمسِ مئةِ دينارٍ أُخرى، وقال: تأثَّث بتلكَ، وأنفِق هذه، إلى أنْ يفرِّجَ اللهُ جلَّ وعزَّ. [ظ/٤١]

وعاد الغلامُ، وقد باع المنديلَ ببضعةَ عشَرَ درهمًا، واشترى ما أمرتُه، فأريتُه الدَّنانيرَ، وحدَّثتُه بالحديث، ففرِحَ حتى كادَ تنشَقُّ مرارتُه، وما زال صنعُ[2] اللهِ جلَّ وعزَّ بعد ذلك يَتعاهدُنا.

---

(١) في (ظ، ل): (يوحنا).

(٢) في (ل): (لطف).

[٣: ٤٤] [ويومُ الوِشَاحِ من تعاجِيبِ ربِّنا]

وقال المدائنيُّ في «كتابه» - وجاءَ به القاضي أبو الحسينِ في «كتابه» عن المدائنيِّ بغيرِ إسنادٍ، واللَّفظانِ مُتقاربان[١]-: إنَّ أعرابيَّةً كانت تخدُمُ نساءَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرَّفَ وكرَّمَ، وكانت كثيرًا ما تتمثَّلُ بهذا البيتِ: [من الطويل]

ويومُ الوِشَاحِ[٢] مِن تعاجِيبِ ربِّنا ... على أنَّه من ظُلْمةِ الكُفرِ نَجَّانِي[٣]

فقِيلَ لها: إنَّك تُكثِرينَ التَّمثُّلَ بهذا البيتِ[٤]، وإنَّا نظُنُّه لأمرٍ، فما هو؟

قالت: أجل، كنتُ عَسِيفةً لقومٍ بالبادية - يعني: أجيرةً - فوضَعَتْ جاريةٌ منهنَّ وِشاحَها، فاختطَفَه عُقابٌ[٥]، ففَقَدْنَه وهُنَّ لا يعلَمْن، **فقُلنَ لي:** أين هو؟ أنتِ صاحبتُه، فحلَفْتُ واعتذَرْتُ، فأَبَيْنَ قَبولَ قَولي وعُذرِي[٦]، واستعدَينَ عليَّ بالرِّجال، فجاؤُوا ففتَّشوني، فلم يَجِدوا معي شيئًا.

---

(١) ما قبله من السند سقط من (ظ، ل)، وبدله: (وروي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).

(٢) الوشاح: شيء ينسج من أديم عريضًا، ويرصَّع بالجواهر، وتشدُّه المرأة بين عاتقها وكشحها، وربما قالوا: توشح الرجل بثوبه وسيفه. ينظر: «مختار الصحاح» (و ش ح).

(٣) في (ل، ض): (أعاجيب) بدل (تعاجيب)، وورد الشطر الثاني في رواية «صحيح البخاري» (٣٨٣٥): (ألا إنَّه من بلدة الكفر أنجاني).

(٤) في (ظ): (تكثرين إنشاد هذا).

(٥) **العُقاب**: من جوارح الطير، ويقال للأنثى. ينظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٨٥)، و«المصباح المنير» (ع ق ب).

(٦) في (ظ، ل): (فأبين قبول ذلك مني).

فقال بعضُهم: احتملَتْه في فَرجِها.

فأرادُوا أنْ يُفتِّشوا فَرجي، فما ظنُّكم بامرأةٍ تخافُ ذلك؟

فلمَّا أيقنتُ الشَّرَّ، رفعتُ رأسي إلى السَّماء، **فقلتُ: يا ربَّاه، أغِثني**.

فمرَّتِ العُقابُ فطَرَحَتْه بيننا، فنَدِمُوا، **وقالوا**: ظَلَمْنا المسكينةَ، وجعلُوا يَعتذرونَ إليَّ، فما وقعتُ في كُربةٍ إلَّا ذكرتُ ذلك اليومَ، وهو يومُ الوِشاحِ، فرجَوتُ الفَرَج.

❁ **حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطيِّب، قال**: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابن أبي الدنيا، **قال**: حدَّثني محمَّد بنُ الحجَّاج الضبِّيُّ[1]، **قال**: حدَّثنا أبو معاوية[2]، **عن** هشامِ بنِ عُروةَ[3]، **عن** أبيه[4]، **عن عائشةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، **قالت**: كانت امرأةٌ تغشانا تتمثَّل بهذا البيت:

وَيَـوْمُ الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا ... أَلَا إِنَّـهُ مِـنْ بَـلْـدَةِ الكُفْرِ نَجَّانِي

فقالت لها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما هذا البيت الذي أسمعه منك؟

---

(١) هو أبو الفضل، محمد بن الحجاج بن جعفر الضبي، قال أبو العباس بن سعيد: في أمره نظر، (ت: ٢٦١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٩٦).

(٢) هو محمد بن خازم الضرير السعدي التميمي. سبقت ترجمته (١/ ١٧٣).

(٣) هو أبو المنذر، هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، ربما دلَّس، (ت: ١٤٥، أو: ١٤٦هـ)، وله سبع وثمانون سنة. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٣٩٩).

(٤) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، ثقة، فقيه مشهور، (ت: ٩٤هـ) على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عثمان. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٣٩٩).

قالت: شهدت عَرُوسًا تُجْلَى[1] إذ دَخَلَتْ مُغْتَسَلًا لنا، وعليها وشاحٌ، فوضعت الوشاحَ، فجاءت الحِدَأَةُ فأبصرَتْ حُمْرَتَه فأخذتْه، ففقدوا الوشاحَ، فاتَّهموني، ففتَّشُوني، حتَّى قُبُلي، فدعوت الله تعالى أن يُبَرِّئَني، فجاءت الحِدَأَةُ بالوشاح حتَّى ألقته بينهم[2].

❁ وأخبرني به محمَّدُ بنُ الحسَن بنِ المظفَّر، قال: أخبرَنا محمَّدُ بنُ عبدِ الواحِد، قال: أخبرَنا ثَعلبٌ، عن ابنِ الأعرابيِّ[3]، عن المفضَّل[4]، عن الشَّعبيِّ، قال: كانت امرأةٌ تخدُمُ أزواجَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاتِه، تُكثِرُ أن تقولَ:

ويوم السِّخَابِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنا[5] على أنَّه مِن ظُلمةِ الكُفرِ نَجّاني

فقالَت لها أمُّ سلَمةَ[6]... وذكرَ نحوَ ذلك، إلَّا أنَّه قال فيه:

---

(١) أي: تُزَيَّنُ وتُجَهَّزُ لزوجها. ينظر: «تصحيح الفصيح» (ص: ١٩٦).

(٢) من قوله: (حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطيِّب) إلى هنا سقط من (ض)، وليس في باقي النسخ، وأثبتناه من (ك). والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٧٨)، وبنحوه أخرجه البخاري (٤٣٩) و(٣٨٣٥)، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٣) هو محمَّد بن زياد بن الأعرابي، أبو عبد الله الهاشمي، كان عجبًا في معرفة لغة العرب والأنساب، وكان أحول، وله كتاب النوادر وهو كبير، (ت: ٢٣١هـ)، ومات بسامراء. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ٩١٥).

(٤) هو المفضَّل بن محمَّد بن يعلى الضبِّيُّ الكوفي، أبو العباس، قال الخطيب: كان أخباريًّا علَّامة موثَّقًا، وقال أبو حاتم: متروك القراءة والحديث. (ت: ١٦٨هـ). ينظر: «لسان الميزان» (٨/ ١٣٩).

(٥) في (ض): (ويومُ الوِشَاحِ من أعاجيبِ ربِّنا)، والمثبت من (ك).
والسِّخاب: قلادة من قَرَنفُل أو غيره، وليس فيها من الجواهر شيء، والجمع: سُخُب. ينظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ١٤٧).

(٦) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أم المؤمنين، =

فقالَت عجوزٌ منهنَّ لا رِعةَ لها[1]: فتِّشوا مالها - أي: فَرجَها - فأشرفْتُ على الفَضيحةِ؛ فرفَعْتُ رأسِي إلى السَّماء، وقلتُ: "يا غِياثَ المستغِيثِين" ثلاثَ مرّات، فما أتمَمْتُهنَّ حتى جاءَ غرابٌ، فدَهانا على رؤوسِنا، فرمى بالسِّخابِ بيننا، فلو رأَيتِهنَّ يا أمَّ المؤمنينَ وهم حَوالَيَّ يقولون: اجعلِينا في حِلٍّ، فنَظمتُ ذلك في بيتٍ، فأُنشدُه لئلّا أنسى النِّعمةَ، فأترِكَ شُكرَها[2].

= تزوجها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل ثلاث، مختلف في وفاتها. ينظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٧٥٤).

(١) **الرِّعة**: الورع. ينظر: «مختار الصحاح» (و ر ع).

(٢) قوله: (وأخبرني به محمد بن الحسن بن المظفر...فأترك شكرها) سقط من (ظ، ل).

[٣: ٤٥] [بينَ يَحيى البرَمَكيِّ والفَضلِ بنِ الرَّبيعِ]

ذكرَ القاضِي أبو الحسينِ في «كتابه»، قال: حدَّثني أبو الحسنِ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ بنِ سعدٍ[١]، **عن** أبيه عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ[٢]، **قال: حدَّثني الحسينُ بنُ نُميرٍ الخُزاعيُّ[٣]، قال:**

صار الفَضلُ بنُ الرَّبيعِ[٤] إلى الفضلِ بنِ يَحيى بنِ خالدٍ البَرمكيِّ[٥] في حاجةٍ له، فلم يرفَع به رأسًا، ولا قَضى حاجتَه، فانصرفَ وهو مُغضَبٌ، ولم يَدْعُ بدابَّته، ولم يفكِّرْ فيه، ولا اكترثَ بغضبِه، وفي المجلسِ يَحيى بنُ خالدٍ[٦]، فقال لبعضِ خاصَّتِه: اتبعِ الفضلَ واستمِع ما يقولُ، فإنَّ الرَّجلَ يُنبِئُ عمّا في نفسِه في ثلاثةِ مواطنَ؛ إذا اضطجَع على فراشِه، وإذا خَلا بعِرْسِه[٧]، وإذا استوَى على سَرجِه،

---

(١) القُطْرُبُّليُّ.

(٢) عبد الله بن الحسين بن سعد القُطْرُبُّلي، تقلَّد عمالةَ بلد إسكاف، وكان من أهل العلم، راويةً لأشعار المُحدَثين، له كتاب «التاريخ»، (ت: ٢٩٢هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٧٣).

(٣) في (ل): (وذكر ابن المدائني في كتابه) بدل ما سبق.

(٤) هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن مُحمَّد بن أبي فروة، كيسان، كان حاجب هارون الرشيد، ومحمد الأمين، وكان أبوه حاجب المنصور، والمهدي، وقد أسند الحديث عَنِ المنصور والمهدي، (ت: ٢٠٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٠٣).

(٥) هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البغدادي الوزير، كان أخًا للرشيد من الرضاعة، أحد رجال الدهر سؤددًا، وحزمًا، وعزمًا، وخبرةً، ورأيًا، توفي في الحبس (١٩٢هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٨٢).

(٦) في (ظ، ل): (وكان أبوه يحيى جالسًا).

(٧) (بعرسه) في (ل): (بنفسه).

قال الرَّجلُ: فاتَّبعتُه، فلمَّا استَوى على سَرجِه عَضَّ على شَفتَيه، وقال: [من الطويل]

عَسَى وعَسَى يَثنِي القَضاءُ عِنانَهُ   بِـــدَوْرِ زَمـــانٍ والــزَّمـــانُ يَــدورُ

فيُعقِبَ رَوعــاتٍ سُــرورًا وغِبطةً   وتَــحــدُثَ من بعدِ الأُمــورِ أُمــورُ

قال: فلم يكُن بينَ ذلك وبينَ أنْ سخِطَ الرَّشيدُ على البرامكةِ، واستَوزَرَ الفضلَ بنَ الرَّبيعِ؛ إلَّا أيامٌ يسيرةٌ.

❁ **وحدَّثني أبي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **بمثلِ هذا الخبرِ، على مثلِ هذا الإسنادِ،** لم أحفَظْه، لأنَّني لم أكتُبْه عنه في الحالِ، فقالَ في البيتِ الأوَّل: [من الطويل]

عَسى وعَسى يَثنِي الزَّمانُ عِنانَهُ   بـعَـثْـرةِ دَهْـــرٍ والــزَّمـــانُ عَـثُـورُ

وقال في البيتِ الثّاني:

فتُدرَكَ حاجاتٌ وتُقضَى مآربٌ

وزادَ فيه: أنَّ يحيى بنَ خالدٍ ردَّه، فقَضى حوائجَه.

❁ **وأخبرَنيه محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ المظفَّرِ، قال:** حدَّثني أبو بكرٍ الصُّوليُّ، **عن** ميمونَ بنِ هارونَ[(١)]، **قال:** حدَّثني الحسينُ بنُ نُميرٍ الخُزاعيُّ... وذكرَه، وقد دخلَ فيما أجازَه لي الصُّوليُّ.

---

(١) هو ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان، أبو الفضل الكاتب، صاحب أخبار وحكايات وآداب وأشعار، (ت: ٢٧٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٢٧٨).

• وقُرِئَ على أبي بكرٍ الصُّوليِّ بالبَصرةَ في كتابِه «كتاب الوزراءِ»، سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ، وأنا حاضرٌ أسمعُ، **قال:** حدَّثنا أحمدُ بنُ يزيدَ بنِ محمَّدٍ - يعني: المُهَلَّبيَّ[1] - **قال:** حدَّثني أبي[2]، **عن** إسحاقَ[3]، **قال:**

دخلَ الفضلُ بنُ الرَّبيعِ على يحيى بنِ خالدٍ، فلم يوسِّع له، ولا هشَّ به، ثم قال: ما جاءَ بك يا أبا العبّاس؟

قال: رِقاعٌ معي، فردَّه عن جميعِها، فوثَبَ الفضلُ وهو يقولُ:

عَسى وعَسى يَثنِي الزَّمانُ عِنانَهُ ... بعَثْرةٍ دَهْرٍ والزَّمانُ عَثُورُ
فتُدرَكَ آمالٌ وتُحوى رغائبٌ ... وتَحدُثَ من بعدِ الأمورِ أُمورُ

فردَّه يحيى، ووقَّع له بجميعِ ما أرادَ[4].

---

(١) هو أبو جعفر، أديب، شاعر، راوية، له قصيدة مدح فيها الموفق وهنأه بفتح البصرة. ينظر: «معجم الأدباء» (٢/ ٥٥٦).

(٢) هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة، أبو خالد الأزدي، قدم بغداد، ونادم جعفرا المتوكل، وكان أديبًا شاعرًا، (ت: ٢٥٩هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٥٠٧)، و«الأعلام» (٨/ ١٨٧).

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمَّد التميمي، النديم المشهور، المعروف والده بالموصلي، برع في علم الغناء، جيد الشعر، وهو صاحب كتاب الأغاني الذي يرويه عنه ابنه حماد، (ت: ٢٣٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٥٤)، و«الوافي بالوفيات» (٨/ ٢٥٢).

(٤) ينظر: «نشوار المحاضرة» (٨/ ١٩٥)، و«المخلصيات» (٣/ ٢١٥)، و«إعتاب الكتاب» (ص: ٩٩)، و«الدر الفريد» (٧/ ٢٠٩).

[٣: ٤٦] [دعاءٌ للشِّفاءِ من العِلَلِ]

وأخبرني عليُّ بنُ عبدِ[١] اللهِ الورّاقُ المعروف بابنِ لُؤلُؤٍ[٢]، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ جريرٍ الطَّبريُّ، قال: حدَّثني يونسُ بنُ عبد الأعلى[٣]، قال: حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ[٤]، قال: أخبرني سعيدُ بنُ أبي أيُّوبَ[٥]، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ هِلالٍ[٦]، عن[٧]

---

(١) في (ج، ش): (عبيد)، وهو تصحيف.

(٢) (المعروف بابن لؤلؤ) كذا في (ج، ش)، وفي (ك) والمطبوع: (المعروف بابن أبي لؤلؤ)، وهو علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة بن عياض بن ميمون بن سفيان بن عبد الله، أبو الحسن الثقفي الوراق، يعرف بابن لؤلؤ، قال البرقاني: كان له حالة حسنة من الدنيا، وهو صدوق، غير أنه رديء الكتاب، يعني: سيئ النقل، قال الأزهري: ثقة، (ت: ٣٧٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٦٦).

(٣) هو يونس بن عبد الاعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي، أبو موسى المصري. وأمه فليحة بنت أبان بن زياد بن نافع التجيبي، مولى بني الأواب من تجيب، روى عنه: مسلم، قال النسائي: ثقة، (ت: ٢٦٤هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٥١٣).

(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري المصري، أبو محمَّد، وقد سبقت ترجمته في الباب الأوَّل (١/ ١٤١).

(٥) هو سعيد بن مقلاص الخزاعي مولاهم، أبو يحيى المصري، روى له: البخاري ومسلم، وقال محمد بن سعد: كان ثقة ثبتاً، (ت: ١٦١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٤٢).

(٦) في (ك): (عبد الرحمن بن علي)، ولعلَّ الصواب: (عبد الرحمن بن أبي هلال)، كما في «اليقين» لابن أبي الدنيا (٢٦)، وهو عبد الرحمن بن أبي هلال الإسكندراني، سمع: عبيد الله بن أبي جعفر، وروى عنه: سعيد بن أبي أيوب. ينظر: «غنية الملتمس إيضاح الملتبس» للخطيب البغدادي (ص: ٢٦٧).

(٧) من قوله: (وحدثني أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمثل هذا الخبر) إلى هنا سقط من (ظ، ل، ف).

عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ[1]:

أنَّ رجلًا أصابَه مرضٌ شديدٌ منعَه من الطَّعامِ والنَّوم والشَّراب، فبَيْنا هو ذاتَ ليلةٍ ساهرٌ، إذ سمِعَ وَجبةً شديدةً في حُجرتِه[2]، فإذا هو يسمَعُ كلامًا، فوعَاه، فتكلَّمَ به، فبَرِئ مكانَه، وهو:

"اللَّهمَّ أنا عبدُك، وبك أَملِي، فاجعل الشِّفاءَ في جسدِي، واليقينَ في قلبِي، والنُّورَ في بَصري، والشُّكرَ في صَدري، وذِكرَك في اللَّيلِ والنَّهار ما بقيتُ على لِساني، وارزُقني منك رزقًا غيرَ محظُورٍ ولا ممنوع"[3]. فعُوفِيَ.

والله أعلمُ

---

(١) ولعلَّ الصواب: (عبيد الله بن أبي جعفر)، كما في «اليقين» لابن أبي الدنيا (٢٦)، وهو عبيد الله بن أبي جعفر مولى بني أمية من أهل مصر، يروى عن جماعة من التابعين، روى عنه أهل مصر، (ت: ١٣٦هـ). ينظر: «الثقات» لابن حبان (٧/ ١٤٢).

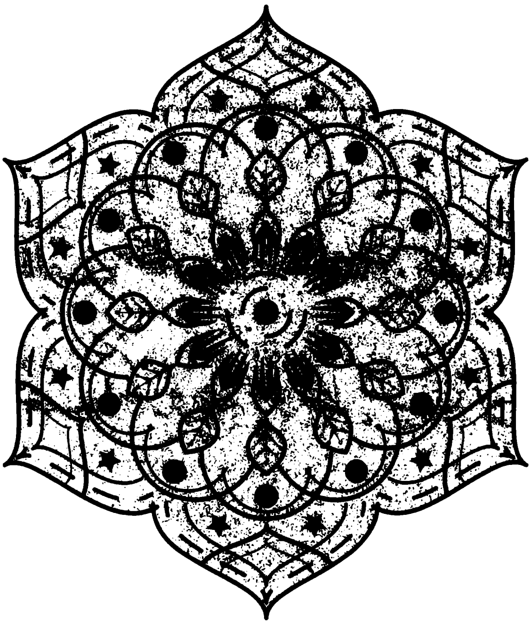
(٢) **الوجبة**: السَّقطة. ينظر: «مختار الصحاح» (و ج ب).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «اليقين» (٢٦).

البَابُ الرّابِعُ

مَنِ اسْتَعْطَفَ غَضَبَ سُلْطَانٍ بِصَادِقِ لَفْظ
أوِ اسْتَوْقَفَ مَكْرُوهَهُ بِمُوْقِظِ بَيَانٍ أوْ وَعْظ

[ص/ ٣٣]



[٤: ١] [عمرو بن مَسْعَدة يستعطف المأمون]

قرئ على أبي بكر محمَّد بن يحيى الصُّوليُّ بالبصرة، وأنا حاضرٌ أسمع، في كتابه «كتاب الوزراء»(١) سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثِ مئة: وجدتُ بخطِّ إبراهيمَ بنِ شاهين(٢): حدَّثني عليُّ بنُ محمَّدٍ النَّوْفَليُّ(٣):

أنَّ المأمون ذكرَ **عمرَو بنَ مَسْعَدَةَ**(٤)، فاستبطأه في أشياءَ، وكان أحمدُ بنُ أبي خالدٍ حاضرًا لذلك، فمضى إلى عمرٍو فأخبره بما قال المأمون، فنهضَ من ساعته ودخل إلى المأمون، فرمى بسيفه، **وقال**: أنا عائذٌ بالله من سخطك يا أمير المؤمنين، أنا أقلُّ من أن يشكوني أمير المؤمنين إلى أحد، أو يُسِرَّ عليَّ ضِغنًا يُظهِرُ منه لمكانة(٥) ما أظهَرَ(٦).

فقال له المأمون: وما ذاك؟ **فأخبره** بما بلغه.

---

(١) (في كتابه «كتاب الوزراء») ليست في (ظ، ل).

(٢) (وجدت بخط إبراهيم بن شاهين) في (ظ، ل): (قال).

(٣) هو عليُّ بن محمَّدِ بنِ سُلَيمانَ بنِ عبد الله بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ عبد المطلب، أبو الحسن النَّوْفَليُّ الهاشمي البصري. ينظر: «معجم الأدباء» (٦/ ٢٤٣٥).

(٤) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول، أبو الفضل، كان أحدَ كتَّاب المأمون، وأسند الحديث عنه، (ت: ٢١٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ١١١).

(٥) كذا في النسخ، **والمكانة** والمكان واحدٌ، وهو الموضع. **ولعلها صُحِّفَتْ** عن "لمُكنائه"، جمعُ "مَكين"، وهو مَن له منزلةٌ ومكانةٌ عند الملك. ينظر: «لسان العرب» (م ك ن: ١٣/ ٤١٣)، و«مختار الصحاح» (ك و ن).

(٦) في (ل): (ظهر له).

فقال: لم يكن الأمرُ كذلك، وإنَّما جرى معنًى أوجبَ ذكرَ ما ذكرتُ، فقدَّمتُه قبل أن أخبركَ به، وكان ذلك عزمي، وما لكَ عندي إلَّا ما تحبُّ، فليُفرِخْ رَوعُك[1]، وليَحْسُنْ ظنُّك، وسكَّنَ منه حتَّى سَكَنَ[2]، قال[3]: وجَعَلَ الحياءُ يدورُ في وجهه[4].

فلما دخل أحمد بن أبي خالدٍ على المأمون، **قال له**: أشكو إليكَ مَن يحضرني من خَدَمِي وأهلي، أفما لمجلسي[5] حرمةٌ، حتى يُؤَدَّى ما يجري فيه إلى عمرو بن مَسْعَدَةَ؟ فإنَّه قد أُبلِغَ شيئًا قلتُه فيه، واتهمتُ فيه بعضَ بني هاشمٍ ممَّن كان حاضرًا؛ وذلك أنَّ عَمرًا دخل عليَّ، وأعادَ ما كان؛ فاعتذرتُ[6] إليه بعذرٍ لم يَبِنْ فيه الحقُّ[7]، ولم يتَّسِق القولُ فيه، فإنَّ لسانَ الباطل لَعِيُّ الظاهرِ والباطنِ[8]. [ظ/٤٢]

فقال له أحمد: لا يتهمَنَّ أميرُ المؤمنين أحدًا، أنا أخبرتُه.

---

(١) أي: ليَذهَب رعبُك وفزعُك، فإنَّ الأمرَ ليس على ما تحاذر. ينظر: «لسان العرب» (ر وع: ٨/ ١٣٥).

(٢) (سكن) في (ظ، ل): (شكره).

(٣) (قال) ليست في (ض).

(٤) أي: وجه المأمون.

(٥) في (ظ، ل) زيادة: (حق ولا).

(٦) (فاعتذرتُ) في (ض): (واعتذر فجعلت أعتذر).

(٧) (يبن فيه الحق) في (ض): (يبر الحق نسجه)، وفي (ل): (يبره الحق).

(٨) (لعي الظاهر والباطن) في (ظ): (نعين الباطل أحدًا)، وهو تصحيف. ينظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٧).

قال: وما دعاك إلى ذلك؟ قال: الشكرُ -والله[1]- لاصطناعك، والنصحُ لك[2] والمحبَّةُ لتمام نعمتك على أوليائك وخَدَمِك، وقد علمتُ أنَّ أميرَ المؤمنين يحبُّ استصلاحَ الأعداء والبُعَداء، فكيف بالأولياء والقرباء، ولاسيما مثل عمرٍو في موضعه من الدولة، وموقِعه من الخدمة، ومكانِه من رأي أميرِ المؤمنين، فأخبرتُه بما أنكرتَه عليه، ليُقَوِّمَ أَوَدَ[3] نفسِه، ويتلافى ما فرَّط منه، وإنَّما العيب لو أشعتُ كلامًا[4] فيه لأمير المؤمنين سرٌّ، أو قدحٌ على السلطان، أو نقضُ تدبيرٍ له.

فقال له المأمون: أحسنتَ والله يا أحمدُ، إذ كفيتني مخاضَةَ الظنِّ، وصدقتني عن نفسك، وأزلت التُّهمةَ عن غيرك[5].

[**وذكر محمَّدُ بنُ عُبدُوسٍ** هذه الحكايةَ في كتابه «كتاب الوزراء» قال: **كان المأمون استبطأ** عمرَو بنَ مَسْعَدَةَ في أمورٍ، وفي مجلسه عليٌّ وأحمدُ والحسنُ بنو هاشم، وأحمدُ بن أبي خالد؛ **فقال:** أيحسب عمرٌو أنِّي لا أعرف أخبارَه وما يُجنَى إليه، وما يُعامِل به الناسَ، والله ما يسقط عنِّي منه شيءٌ.

فصار أحمدُ إلى عمرِو بنِ مَسْعَدَةَ فخبَّرَه بما جرى وأُنسِيَ أن يَسْتَعهِدَه، **فراحَ عمرٌو إلى المأمون،** فطرحَ سيفَه، **وقال:** أنا عائذٌ بالله من سخط أمير المؤمنين، أنا أقلُّ من أن يشكوني إلى أحدٍ، وأن يُسِرَّ ضِغنًا عليَّ.

---

(١) في (المطبوع): (لله ولك) وليست ذلك في النسخ، وفي (ش): (لله والله).
(٢) (والنصح لك) ليست في (ظ، ل).
(٣) **الأَوَدُ:** العِوَج. ينظر: «لسان العرب» (أ و د: ٣/ ٧٥).
(٤) في (ل): (العتب لو أشعت أمرًا).
(٥) ينظر: «كتاب بغداد» (ص: ١٢٠)، و«إعتاب الكتَّاب» (ص: ١١٠).

فقال: ويحك! وما ذاك؟ **فخبَّره** الخبرَ كما بلغه، ولم يُسَمِّ له مَن أخبره.

فقال له: لم يكن الأمرُ على ما بلغك، وإنَّما ذكرتُ جملةً من تفصيلٍ كنتُ على إخبارك به وموافقتِكَ عليه، فجرى شيءٌ من جنسه، فليَحسُنْ ظنُّك. ولم يَزَلْ يُؤنِسُه حتَّى طابت نفسُه ثمَّ ضمَّه إليه فقبَّل عمرٌو يدَه وانصرف.

قال أحمد بن أبي خالد: فغدوت على المأمون، **فقال لي**: يا أحمد، أَمَا لمجلسي حرمةٌ؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، وهل الحرماتُ إلَّا لما يُنقَلُ عن مجلسك فضلًا عنه.

فقال: أما أراكم ترضون بهذه المعاملةِ فيما بينكم.

فقلت: أيَّ معاملة؟

فقال: ذهب بعضُ بني هاشمٍ إلى عمرِو بنِ مَسْعَدَةَ فحكى له ما جرى أمسِ في مجلسي، فجاءني مُظهِرًا ما أوجَبَ أن اعتذرتُ إليه، وتبيَّن الخجلَ في وجهي لأنِّي اعتذرت من أيِّ شيءٍ قلتُه، ولقد أعطيتُه ما كان يُرضِيه منِّي أقلُّ منه؛ لِـمَا تداخَلَني من الحياءِ منه.

فقلت له: أُعيذُكَ بالله من سوء الظنِّ، أنا أخبرتُ عَمرًا بما جرى، لا بعضُ بني هاشم.

فقال: أنت قلتَ!

قلتُ: نعم.

قال: وما حملكَ على ذلك؟

قلتُ: الشكرُ لكَ والنصحُ والمحبَّة لِأَنْ تَتِمَّ نعمتُك على أوليائك وخدمك، ولعلمي بأنَّ أميرَ المؤمنين يحبُّ أن يَصلُح له الأعداءُ فضلًا عن الأولياء، ولا سيَّما عمرٌو في دنوِّه من الخدمة، وموقِعه من العمل، ومكانِه عند أمير المؤمنين، فخبَّرته ما أنكَرَه منه ليُصلِحَه ويُقَوِّمَ أَوَدَه لسيِّدِه ومولاه، ويتلافى ما فرط منه، ولا يفسدُه مثلُه، وإنَّما كان يكون غشًّا لو أفشيتُ سرًّا على أمير المؤمنين فيه قدحٌ أو نقضٌ لتدبيرٍ، وأمَّا هذا فلا.

فقال له: أحسنتَ واللهِ يا أحمد][1].

---

(١) ما بين معكوفين سقط من معظم النسخ، ومن المطبوع، وأثبتناه من (ر، ح، ط، س).

[٤: ٢] [لقاءُ أبي جعفرٍ المنصور مع جعفرِ بنِ محمَّدٍ الصادق، وتوعُّدُه له]

أخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهانيِّ(١)، **قال**: حدَّثني الحسنُ بنُ عليٍّ السَّلوليُّ، **قال**: حدَّثني أحمدُ بنُ رَشَدٍ(٢)، **قال**: حدَّثني عمِّي أبو مَعمَرٍ سعيدُ بن خُثَيم(٣)، **قال**: حدَّثني يونسُ بنُ أبي يعقوبَ(٤)، **قال**: حدَّثني **جعفرُ بنُ محمَّدٍ الصادق** عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، مِنْ فيه إلى أُذُني، **قال**: لما قتلَ إبراهيمُ بنُ عبدِ الله(٥) بباخَمْرا،

(١) الأَخباري الكاتب مصنِّف كتاب «الأغاني»، كان بصيرًا بالأنساب وأيام العرب، جيِّد الشعر، بحرًا في نقل الآداب، (ت: ٣٥٦هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٠١).

(٢) هو أحمد بن رَشَد بن خثيم الكوفي، حدَّث عن أبي معاوية الضرير، وعن عمِّه سعيد بن خثيم. ينظر: «توضيح المشتبه» (٤/ ١٩١).

(٣) هو سعيد بن خُثَيم، أبو معمر الهلالي الكوفي، وثَّقه ابن معين، وقال الأزديُّ: منكر الحديث. وقال النسائي: لا بأس به. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ٨٥٦).

(٤) كذا في النسخ، وعند أبي الفرج الأصبهاني في «مقاتل الطالبيين» (ص: ٣٠٠)، وعند المقريزي في «المقفى الكبير» (٣/ ١٧٨)، ولم نجد له ترجمة، ولعله تصحيفٌ صوابُه: (يعفور بن أبي يعفور) العبدي الكوفي، فهو يروي عن جعفر بن محمد، وأمَّا يونس بن أبي يعفور -كما أُثبِت في المطبوع- فلا يروي عن جعفر بن محمد، بل يروي عن أبيه أبي يعفور وقدان، والله أعلم. ينظر: «تلخيص المتشابه في الرسم» (٢/ ٨٢٢)، و«الإكمال» (٧/ ٤٣٦).

(٥) هو إبراهيمُ بنُ عبد الله بن حسن بن حسن بن عليِّ بن أبي طالب، **وقصته**: أنَّ أخاه محمد بن عبد الله بن حسن لما ظَهَرَ وغلب على المدينة ومكة، وسُلِّمَ عليه بالخلافة؛ وجَّهَه إلى الكوفة والبصرة، فدخلها أوَّل يوم من شهر رمضان سنة (١٤٥هـ)، فغلب عليها وعلى البصرة، فلم يزل بالبصرة شهر رمضان وشوال، فلمَّا بلغه قتلُ أخيه محمد بن عبد الله بن حسن تأهَّب واستعدَّ، وخرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفة، فكتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى يأمره =

حُشِرْنا من المدينة، فلم يُترَك فيها منَّا محتلمٌ، حتَّى قدمنا الكوفة، فمكثنا فيها شهرًا نتوقَّع القتلَ؛ ثم **خرج إلينا الربيعُ الحاجبُ**[1]، **فقال**: أين هؤلاء العلويَّة؟ أَدْخِلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحِجَا.

قال: فدخلتُ إليه أنا والحسنُ بن زيدٍ[2]، فلما صرتُ بين يديه، **قال لي**: أنت الذي تعلم الغيب؟ **قلت**: لا يعلم الغيب إلَّا الله جلَّ وعزَّ.

قال: أنتَ الذي يُجبَى إليك هذا الخَراج؟ **قلت**: إليك يُجبَى يا أميرَ المؤمنين الخراجُ.

قال: أتدرون لم دعوتكم؟ **قلت**: لا.

قال: أردتُ أن أَهدِم رِباعَكم، وأُغَوِّر قُلُبَكم[3]، وأَعقِرَ نخلَكم، وأُنزِلَكم بالسَّراة[4]، لا يجيئكم أحدٌ من أهل الحجاز وأهلِ العراق، فإنَّهم لكم مفسدةٌ.

= أن يُقبِل إليه، فالتقوا **بباخَمْرا** -وهي موضعٌ بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب- فاقتتلوا قتالًا شديدًا، إلى أن قُتِلَ إبراهيم بن عبد الله، وذلك في ذي القعدة سنة (١٤٥هـ). ينظر: «الطبقات الكبرى» (ط: الخانجي ٧/ ٥٤٠)، و«معجم البلدان» (١/ ٣١٦).

(١) هو أبو الفضل، الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة، واسم أبي فروة: كيسان، كان حاجب أبي جعفر المنصور ومولاه، ثم صار وزيراً، (ت: ١٧٠هـ). ينظر: «الوزراء والكتاب» (ص:٥٢١)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٤٠٣).

(٢) هو أبو محمد، الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان فاضلًا أديبًا عالمًا، وليَ المدينةَ سنة (١٥٠هـ) من قِبَل أبي جعفر المنصور، (ت: ١٦٨هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٦/ ١٥٢).

(٣) **الرِّباع**: جمع رَبعٍ: وهي الدار، والمحلَّة أيضًا. **القُلُب**: جمع قَليبٍ، وهو البئر. ينظر: «مختار الصحاح» (ر ب ع)، و«المصباح المنير» (ق ل ب).

(٤) **السَّراة**: الجبال والأرضُ الحاجزة بين تهامة واليمن، ولها سَعَة، وهي باليمن أخص. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ٢٠٤).

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ سليمانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **أُعطِيَ فشَكَر**، وإنَّ أيوبَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **ابتُلِيَ فَصَبَر**، وإنَّ يوسفَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **ظُلِمَ فغفَر**، وأنتَ مِن ذلك النسل[1].

فتبسَّم، وقال: أعد. فأعدتُ.

فقال: مثلُك فليكن زعيمَ القوم، قد عفوتُ عنكم، ووهبتُ لكم جُرْمَ أهلِ البصرة، حدِّثْني الحديثَ الذي حدَّثتَني به عن أبيك، عن آبائه، عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقلت: حدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليٍّ، عن رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**الأرحامُ معلَّقَةٌ بالعرش، تُنادِي: صِلْ مَن وَصَلَني، واقْطَعْ مَن قطعني**»[2].

قال: ليس هذا.

قلت: حدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليٍّ، عن رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**صِلَةُ الرَّحِم تَعمُر الديارَ، وتُطيلُ الأعمار، وتُكثِر العَمار، وإن كانوا كفّارًا**»[3].

---

(١) في المطبوع (السنخ): وليس ذلك في النُّسَخ.

(٢) أخرجه بنحوه ابنُ أبي عاصم في «السنة» (٥٤٠)، والطبراني في «الأوسط» (٣٣٢١) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والبزارُ في مسنده «البحر الزخار» (٦٤٩٥) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢٠): «إسناده حسن». والمحاملي في «أماليه» (٥٢٤) عن عبد الله بن أبي أوفى، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٧٥٦٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) أخرج نحوه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٠٥) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صِلَة الرَّحِم وحُسْنُ الخُلُق وحُسْنُ الجِوَارِ تَعمُرُ الديارَ، وتزيدُ في الأعمار**»، وفيه محمد بن سليمان بن هشام الخزاز، منكر الحديث. قال ابن الملقن في «التوضيح» (١٤/ ١٠٦): (ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود بن عيسى قال: "مكتوب في التوراة: صلةُ الرحم وحسنُ الخلق وبرُّ القرابة تعمر الديار، وتكثر الأموال، وتزيد في الآجال، وإن كان =

قال: ليس هذا.

قلتُ: حدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليٍّ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إنَّ الله تعالى يقول: أنا الرحمنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وشَقَقْتُ لها اسمًا من اسمي، فمَن وَصَلَها وَصَلْتُه، ومَن قَطَعَها قَطَعْتُه**»[1].

قال: ليس هذا الحديث.

قلتُ: حدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليٍّ، عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**إنَّ مَلِكًا من ملوك الأرض، كان بقيَ من عمره ثلاثُ سنين، فوصل رَحِمَه، فجعلها الله جلَّ وعزَّ ثلاثين سنةً**»[2].

قال: هذا الحديثُ الذي أردتُ، أيُّ البلاد أحبُّ إليكم؟ فوالله لأصلَنَّ رَحِمي اليوم.

قلنا: المدينة.

قال: فسَرَّحَنا إليها، وكفانا الله عَزَّوَجَلَّ مُؤْنَتَه[3].

= القوم كفارًا"، يروى هذا من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعًا عن التوراة).

(١) أخرجه أحمد (١٦٨٠)، وأبو داود (١٦٩٤)، والترمذي (١٩٠٧)، عن عبد الرحمن بن عوفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونحوه في البخاري (٥٩٨٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بلفظ: «**إنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنَ الرحمن، فقال الله: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**». والشِّجنة: شعبة في غصن من غصون الشجرة. والمعنى: قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبَّهه بذلك مجازًا واتساعًا. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٤٧).

(٢) أخرجه الشجري في «ترتيب الأمالي الخمسية» (٢/ ١٧٥) بلفظ: «**إنَّ الرجلَ ليصل رحمَه، وقد بقي من عُمُرِه ثلاثُ سنين فيمدُّها الله إلى ثلاثٍ وثلاثينَ سنة**»، وقد ذكره نحوه الديلمي في «الفردوس» (١/ ٢٠٠).

(٣) ينظر: «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الأصبهاني (ص: ٣٠٠ - ٣٠١)، و«مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٢/ ١٥١).

❁ **ووقع إليَّ هذا الخبرُ على خلاف هذه السياقة، ووجدتُه في بعض الكتب بغير إسناد:**

أنَّ معاذًا مولى إسماعيلَ بنَ عليٍّ بنِ عبد الله بن عبَّاسٍ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، **قال:** كنت قائمًا على رأس محمد بن إسماعيل مولاي، **ورَزام** مولى[2] خالد بن عبد الله القَسْري[3] **يحدِّثُه**، وكان كاتبه إذ ذاك[4]، **قال:** وجَّهَني محمَّدُ بنُ خالدٍ القَسْري[5] لِآتيه بجعفرِ بنِ محمَّد بنِ عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، من المدينة إلى المنصور؛ فلمَّا صررنا بالنَّجَف نزل عن راحلته، وأسبغَ الوضوءَ، واستقبل القبلةَ، وصلَّى ركعتين، ثمَّ رفع يديه إلى السماء، وأنا بالقُرب منه، **فسمعته يقول:**

---

(١) هو أبو الحسن، إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، عمُّ السفاح والمنصور، (ت: ١٤٧هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٣/ ٨١٨).

(٢) في المطبوع زيادة: (محمد بن)، وليست في النسخ، ولا داعي لها، فرزام هو مولى خالد بن عبد الله القسري، وقد ينسب إلى محمد بن خالد. ينظر: «التذكرة الحمدونية» (٣/ ٢٦)، و«تاريخ دمشق» (١٨/ ١٣٥)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ١٢٠).

(٣) هو خالد بن عبد الله بن يزيد البَجَلي القسري اليماني، قال ابن معين: رجل سوءٍ يقع في علي، (ت: ١٢٦هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٢٦)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٦٣٣).

(٤) (يحدثه وكان كاتبه إذ ذاك) ليست في (ظ، ل).

(٥) هو محمَّد بن خالد بن عبد الله بن يزيد القسري، ابن أمير العراق، وقد وَلِي المدينة سنة (١٤١هـ)، وعُزل عنها سنة (١٤٣هـ). ينظر: «تاريخ خليفة بن خياط» (١/ ٤٣٥)، و«المعرفة والتاريخ» (١/ ١٢٤).

اللهمَّ بك أستفتحُ، وبك أستنجِحُ، وبمحمَّدٍ عبدِك ورسولِك صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إليكَ أتوجَّه، **اللهمَّ** إنِّي أَدْرَأُ بك في نَحرِه، وأسألك بخيرك[1] من خيره، وأعوذ بكَ من شرِّه، اللهمَّ سَهِّل لي حُزُونَتَه[2]، وذَلِّل لي صعوبتَه، وأعطني من الخير أكثرَ ممَّا أرجو، واكفني من الشرِّ أكثرَ ممَّا أخاف، ثمَّ قام فركبَ ومضى.

فلمَّا قيل لأبي جعفر: إنَّه بالباب. أَمَرَ بالستور فرُفِعت، وبالأبواب ففُتِحت، ثمَّ خرج إليه، فلقِيَه في منتصف داره، فعانقَه أبو جعفر، وأخذ بيده يُماشِيه مُقبِلًا [ص/ ٣٤] عليه، حتى انتهى إلى مجلسه، فأجلسه فيه، ثمَّ أقبل عليه المنصورُ يُسائله، فأقبلَ جعفر يدعو له ويسوِّدُه ويفديه[3].

ثمَّ إنَّ المنصورَ قال له: عرفتَ ما كان من أمرِ هذين الرجلين -يعني: محمَّدًا وإبراهيمَ[4] ابنَي عبد الله بن الحسن- وما كان من بِرِّي بهما، وقد اسْتَتَرا، وخِفتُ أن يشقَّا العصا، ويُلقِيَا بين أهل البيت شرًّا لا يصلح أبدًا، فأَخبِرْني بخبرهما، ودلَّني عليهما.

---

(١) (بخيرك) ليست في (ظ).

(٢) **الحُزُون**: جمع حَزْن، وهو ما غَلُظَ من الأرض، خلاف السهل. ينظر: «المصباح المنير» (ح ز ن).

(٣) (فأقبل جعفر يدعو له ويسوِّدُه ويفديه) في (ل): (وجعفر يدعو له ويفديه).

(٤) هما ابنا عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، كان خروجهما على المنصور، وقد ظهر محمد بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته فقتله عيسى بن موسى سنة (١٤٥هـ)، وكذلك قُتل إبراهيم في العام نفسه. ينظر: «تاريخ دمشق» (١٨/ ٢٦٩)، و«الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢١٨).

فقال له جعفر: قد -واللهِ- نهيتُهما فلم يَقبَلا، فتركتهما، وكرهتُ أن أطَّلع على شيءٍ من أمورهما، وما زلتُ مائلًا إليك، حاطبًا في حبلك، مواظبًا على طاعتك.

فقال له المنصور: صدقتَ، ولكنَّكَ تعلم أنِّي أعلمُ أنَّ عِلْمَ أمرِهما عندك، ولن أقنعَ إلَّا أن تخبرَني بخبرهما وأمرهما.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، أتلو عليك آيةً من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فيها منتهى علمي بهما.

قال: هاتِ، على اسم الله.

فتلا عليه: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١٢]. فخَرَّ المنصور ساجدًا، وقال: حسبُك. ولم يسأله بعد ذلك عن شيءٍ من أمرهما[١].

ورُوِيَ لي هذا الخبر على وجه آخر: حدَّثنا به عليُّ بنُ الحسن، قال: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدنيا، **قال:** حدَّثنا عيسى بنُ أبي حربٍ[٢]، والمغيرةُ ابن محمَّدٍ، **قالا:** حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ حمَّاد، **قال:** حدَّثني الحسنُ بنُ الفضلِ ابنِ الربيع، **قال:** حدَّثني عبدُ الله بن الفضل بن الربيع، عن **الفضل بنِ الربيع**[٣]،

(١) ينظر: «تاريخ دمشق» (١٨/ ١٣٦).

(٢) هو أبو يحيى، عيسى بن موسى بن أبي حرب الصفار البصري، ثقة. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٩٢).

(٣) هو أبو العباس، الفضل بن الربيع بن يونس بن مُحمَّد بن أبي فروة، كان حاجب هارون الرشيد، ومحمد الأمين. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٠٣).

قال: حدَّثني أبي[1]، **قال**:

حجَّ أبو جعفر بنُ محمَّدٍ المنصورُ سنة سبعٍ وأربعين ومئة، فقَدِمَ المدينةَ، فقال: ابعَثْ إلى جعفرِ بنِ محمَّدٍ مَن يأتيني به بعثًا[2]، قَتَلَني الله إن لم أقتله، فأمسكتُ عنه رجاءَ أن ينساه، فأغلظَ لي في الثانية. **فقلتُ**: جعفرُ بنُ محمَّدٍ بالباب يا أمير المؤمنين. **قال**: ائذن له. فأذنتُ له، **فدَخَل**، **فقال**: السلام عليكَ يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته.

فقال: لا سلَّم اللهُ عليك يا عدوَّ الله، تُلحِدُ[3] في سلطاني، وتَبْغِيني الغوائلَ في مُلْكِي! قَتَلَني الله إن لم أقتلك.

فقال جعفر: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ سليمانَ أُعطِيَ فَشَكَر، وإنَّ أيُّوب ابتُلِيَ فَصَبَر، وإنَّ يوسفَ ظُلِمَ فغَفَر، وأنت من ذلك السِّنخ[4].

فنُكِسَ طويلًا، ثمَّ رفع رأسَه، **وقال**: إليَّ وعندي، يا أبا عبد الله، البريءَ الساحة، السليمَ الناحية، القليل الغائِلَة، جزاكَ الله من ذي رحمٍ أفضلَ ما يجزي ذوي الأرحام عن أرحامهم.

---

(١) في (ظ، ل) اختصر السند فقال: (وحدَّث الفضل بن الربيع عن أبيه)، ووَرَدَ هذا الخبر فيهما قبل خبرِ رزام مولى القسري.

(٢) كذا في (ض)، وعند ابن أبي الدنيا (تعبًا)، وفي (ظ، ل): (بغتة)، وفي «عمدة الكتاب» للنحاس (ص: ٢٨٥).

(٣) أي: تَظلِمُ. ينظر: «المصباح المنير» (ل ح د).

(٤) في (ض): (القبيل). **والسِّنخُ**: الأصل. ينظر: «المصباح المنير» (س ن خ).

ثمَّ تناول يدَه، فأجلسَه على مفرشه، ثمَّ قال: يا غلام عَلَيَّ بالمِنْجَفَة[1] -والمِنْجَفَةُ مَدْهَنٌ كبيرٌ فيه غاليةٌ- فأُتِيَ به، فغَلَفَهُ[2] بيَدِه، حتى خِلْتُ لحيتَه قاطرة.

ثم قال له: في حفظ الله تعالى وكَلاءَتِه، يا ربيع[3]، أَلحِقْ أبا عبد الله جائزتَه وكِسوَتَه.

فانصرَفَ، ولحقتُه، فقلتُ: إنِّي رأيتُ ما لم تر[4]، ورأيتُ بعد ذلك ما قد رأيت، وقد رأيتُكَ تحرِّك شفتيك، فما الذي قلتَ؟

قال: نعم، إنَّك رجلٌ منَّا أهلَ البيت، ولك محبَّةٌ وودٌّ. قلتُ:

اللهمَّ احرسني بعَينكَ التي لا تنام، واكنُفني بركنكَ الذي لا يُرام[5]، واغفِرْ لي بقدرتك علي، فلا أَهلِكُ وأنتَ رجائي، رَبِّ كم من نعمةٍ أنعمتَ بها عليَّ قلَّ لك عندها شُكرِي فلم تحرمني، [وكم من بليَّةٍ ابتليتني بها قلَّ لك عندها صبري فلم تَخذُلْني، فيا مَن قلَّ عند نِعَمِه شكري فلم يحرمني][6]، ويا مَن قلَّ عند بليَّتِه

---

(١) في المطبوع: (بالمنفحة)، وهو تصحيف ليس في النسخ.
والمِنْجَفَة: العُلْبَة الكبيرة. والمنجف: الزَّنبيل، وعن اللحياني، قال: ولا يقال: منجفة. ينظر: «الجيم» لأبي عمرو الشيباني (٢/ ٣٢٨)، و«لسان العرب» (ن ج ف: ٩/ ٢٣٢)، و«المصباح المنير» (ز ب ل).

(٢) غَلَفَ لحيته بالغالية -من باب ضرب-: ضمَّخَها. ينظر: «المصباح المنير» (غ ل ف).

(٣) هو الربيع بن يونس، حاجب المنصور ووزيره، وقد سبقت ترجمته (١/ ٣٦٧).

(٤) في (ر، ح، ن) زيادة: (وسمعت ما لم تسمع)، وليست في رواية ابن أبي الدنيا.

(٥) في (ض): (يُضَام).

(٦) سقطت من النسخ، وأثبتناها من (ك).

صَبرِي فلم يَخذُلْني، ويا مَن رآني على الخطايا فلم يَفضَحنِي، يا ذا المعروفِ الذي لا ينقضي أبدًا، ويا ذا النِّعَم التي لا تُحصَى أبدًا[1]، أسألكَ أن تصلِّيَ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّد، وبكَ أَدْرَأُ في نَحرِه، وأعوذ بكَ من شرِّه.

اللهم أَعِنِّي على ديني بدُنْياي، وعلى آخِرَتي بتقواي[2]، واحفظني فيما غِبتُ عنه، ولا تَكِلْني إلى نفسي فيما حَضَرْتُه، يا مَن لا تضرُّه الذنوب، ولا تَنقُصُه المغفرة، اغفِرْ لي ما لا يضرُّك، وأَعْطِني ما لا يَنقُصُك، إنَّك أنت الوهَّاب.

أسألك فَرَجًا قريبًا، وصبرًا جميلًا، ورزقًا واسعًا، والعافيةَ من جميع البلايا، وشكرَ العافية[3].

(١) في (ظ): (عددًا).

(٢) في (ل): (بالتقوى).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٧٠).

[٤: ٣] [موسى الهادي يغضبُ على أحدِ كُتَّابِه]

[ظ/٤٣]

وذكر محمَّدُ بن عُبدُوسٍ الجَهْشياريُّ، في كتابِ «الـوزراء»: أنَّ موسى الهادي[١] سَخِطَ على بعضِ كتَّابِه، ولم يُسَمِّه، فجَعَل يُقَرِّعُه بذنوبه، ويتهدَّدُه ويتوعَّدُه، **فقال له الرجلُ**: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ اعتذاري ممَّا تُقرِّعُني به رَدٌّ عليك، وإقراري بما بلغكَ يُوجِبُ ذنبًا عليَّ لم أَجْنِه، ولكنِّي أقول: [من الطويل]

إذا كُنتَ تَرجُو في العِقَابِ تَشَفِّيًا ... فلا تَزْهَدَنْ عِنْدَ التَّجاوُزِ في الأَجْرِ

فَصَفَحَ عنه[٢]، وأحسن إليه[٣].

---

(١) هو أمير المؤمنين موسى الهادي بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبا محمد، (ت: ١٧٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٧).

(٢) في (ظ، ل) زيادة: (وأمر بترك التعرض له) ليست في كتاب «الوزراء».

(٣) ينظر: «الوزراء والكتاب» للجهشياري (ص: ١٦٩).

[٤: ٤] [استعطافُ ابنِ مُقلَةَ للوزير أبي الحسنِ بنِ الفُراتِ]

حدَّثني عليُّ بنُ هشامِ بنِ عبد الله الكاتبُ، قال: حدَّثني أبو عبد الله زَنْجِيٌّ الكاتبُ[١]، قال:

لما نَكَبَ أبو الحسنِ بنُ الفُراتِ[٢] أبا عليِّ بنَ مُقْلَة في وزارته الثالثة، لم أدخل إليه حَبْسَه[٣]، ولا كاتبتُه متوجِّعًا له، ولا راسلته؛ خوفًا من أن يترقَّى ذلك إلى ابن الفرات؛ وكانت بيني وبين ابن مُقْلَةَ مودَّةٌ لطيفةٌ، فلما طالت نكبتُه[٤] كتبَ إليَّ رقعةً طويلةً[٥] أوَّلها: [من الطويل]

تُرَى حُرِّمَتْ كُتْبُ الأَخِلَّاءِ بينَهُم ... أَبِنْ لي، أَمِ القِرْطاسُ أَصبحَ غاليًا

فَمَا كانَ لو سَاءَلْتَنَا كَيفَ حَالُنَا ... وَقَدْ دَهَمَتْنَا نَكْبَةٌ هِيَ ما هِيَا

صَدِيقُكَ مَنْ راعاكَ عندَ شَدِيدَةٍ ... وكُلٌّ تَرَاهُ في الرَّخاءِ مُراعِيًا

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن صالح، أبو عبد الله الكاتب، المعروف بزَنْجيّ، وكان من جلَّة الكُتَّاب ومشايخهم، وله «الكتّاب والصناعة»، (ت: ٣٣٤هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٧٩).

(٢) هو عليُّ بن محمد بن الفرات، أبو الحسن، ولاه المقتدر الوزارة وعزله ثلاث مرات، وقتله في الثالثة سنة (٣١٢هـ). ينظر: «المنتظم» (١٣/ ٢٤٢)، و«البداية والنهاية» (١٥/ ١٥).

(٣) في (ظ): (الحبس)، وفي (ل): (إلى حبسه).

(٤) (طالت نكبته) في (ظ): (طال مكثه في الحبس).

(٥) في (ظ): (لطيفة).

فَهَبْكَ عَـدُوِّي لا صَدِيقِي فَرُبَّما   تَكَادُ الأَعـادِي يَرْحَمُونَ الأَعَادِيا

ثمَّ أَتْبعَ ذلك بكلامٍ يُعاتِبُني فيه، ويقول: إنَّه قد أنفذَ إليَّ في طَيِّ رُقعَتِه رقعةً إلى الوزير، يسألني عَرضَها عليه في وقت خلوةٍ لا يكون فيها ابنُه أبو أحمد المحسِّن[1]. [ض/ ٣٥]

فقرأتُ رُقعَتَه إلى الوزير، فكانت[2]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أقصرتُ -أطالَ الله بقاءَ الوزير، وفعلَ به وصَنَع[3]- عن الاستعطافِ والشكوى حتَّى تناهَت[4] المحنةُ والبلوى، في النفس والمال، والجسمِ والحال، إلى ما فيه شفاءٌ للمنتقِم، وتقويمٌ للمجترِم، حتَّى أَفضَيتُ إلى الحَيرَةِ والتبلُّد، وعِيالي إلى الهُتْكَةِ[5] والتلدُّد[6]، وما أقول: إنَّ حالًا أتاها الوزير -أيَّده الله تعالى- في أمري إلَّا بحقٍّ واجبٍ، وظنٍّ صادقٍ غيرِ كاذب، إلَّا أنَّ القُدرةَ تُذهِبُ الحفيظة، والاعترافَ يُزِيل الاقتراف، ورَبُّ المعروفِ[7] يُؤثِرُه أهلُ الفضل والدِّين،

(١) المحسِّن بن عَليِّ بن مُحَمَّد بن مُوسَى بن الْحسن بن الْفُرَات، أبوه الوزير الكبير للمقتدر، وقد ولَّاه والده أمرَ الدَّوَاوِين فَبسط يَده وصادر النَّاس وعذَّبهم، وقد قُتل مع أبيه سنة (٣١٢هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٩١).

(٢) في (ظ): (فقرأت الرقعة التي للوزير فكان فيها).

(٣) (أطال الله بقاء الوزير، وفعل به وصنع) ليست في (ظ).

(٤) في (ض) زيادة (بي).

(٥) في (ل): (الهلكة).

(٦) **التلدُّد**: التلفُّتْ يميناً وشمالًا متحيِّرًا. ينظر: «لسان العرب» (ل د د: ٣/ ٣٩٠).

(٧) أي: تَربيَتُه وتَنمِيَتُه، وحفظُه ومراعاتُه، كما يربِّي الرجلُ ولَدَه. ينظر: «لسان العرب» (ر ب ب: ١/ ٤٠١).

والإحسانُ إلى المسيءِ من أفعالِ المتَّقين، وعلى كلِّ حالٍ، فلي ذِمامٌ وحُرمة، وتأميلٌ وخدمة، إن كانت الإساءةُ تُضَيِّعُها، فرعايةُ الوزيرِ -أيَّده الله تعالى- تحفظُها، فإنْ رأى الوزيرُ -أطال الله بقاءه- أن يَلحَظَ عبدَه بعين رأفَتِه، ويُنعِمَ بإحياء مُهْجَتِه، ويُخَلِّصَها من العذاب الشديد، والجُهد الجَهيد، ويجعلَ له من معروفه نصيبًا، ومن البلوى فَرَجًا قريبًا؛ فَعَلَ إن شاء الله تعالى.

قال زَنْجِيٌّ الكاتبُ: فأقامَت الرقعةُ في كمِّي أيَّامًا، لا أتمكَّن من عرضها، إلى أن رَسَمَ لي الوزيرُ ابنُ الفرات كَتْبَ نسخةٍ[1] إلى جعفرِ بن القاسمِ[2] -وهو عاملُه حينئذٍ بفارسَ[3]- في مُهِمٍّ، وأن أُحَرِّرَها بين يديه، وأَعرِضَها عليه، وخلا بي بهذا السبب، فعملتُ النسخةَ وأوقَفْتُه عليها[4]، فأمرني بتحريرها، **فاغتنمتُ خلوتَه من كلِّ أحدٍ**[5]، **وقلت له**: قد عرف الوزيرُ -أيَّده الله تعالى- ما بيني وبين ابن مُقلةَ من العِشرةِ والأُلفَة التي جمعتنا عليها خدمتُه، ووالله ما كاتبتُه ولا راسَلْتُه، ولا قضيتُ له حقًّا بمعونةٍ ولا غيرها منذُ سَخِطَ الوزيرُ -أيَّده الله- عليه، وهذه رقعتُه إليَّ تدلُّ على ذلك، ويسألُ عرضَ رقعةٍ له على الوزير أيَّده الله، وهي معي، فإن أَذِنَ عرضتُها.

فقال: هاتها. فناولته إيَّاها، قال: فقرأ رقعتَه إليَّ. **ثمَّ قال**: هاتِ رقعتَه إليّ.

---

(١) في (ظ): (رقعة).

(٢) هو أبو عبد الله، جعفر بن القاسم الكرخي، قلَّده عليُّ بن عيسى على أعماله بفارس. ينظر: «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» (٥/ ١٤٢).

(٣) (حينئذ بفارس) في (ظ): (على فارس).

(٤) (وخلا بي بهذا السبب، فعملت النسخة وأوقفته عليها) سقطت من (ظ، والمطبوع).

(٥) (فاغتنمت خلوته من كل أحد) في (ظ): (وقد خلا).

فقلتُ: أسأل الوزيرَ -أيَّده الله- أن يَكتُمَ ذلك عن سيدي أبي أحمد -أعني: المحسِّنَ ابنَه- فإنِّي أخافُه[1].

فقال: أَفعَلُ. ثمَّ قرأ رقعةَ ابن مُقلَةَ إليه، فقال: والله يا أبا عبد الله، لقد تناهى هذا الرجلُ في السِّعايةِ على دمي، ومالي، وأهلي، ولقد صحَّ عندي أنَّه قال لما أُسلِمَ إليَّ حامدٌ[2]: والله لو علمتُ أنَّ ابنَ الفرات سيبقى[3] بعد صرفه يومًا واحدًا ما سعيتُ عليه، وبالله لقد كنتُ أدعو الله في حبسي أن لا يُمَكِّنَني الله عَزَّوَجَلَّ منه، ولا مِن الباقَطائي[4]، أمَّا هو فلإحساني العظيم السالف إليه[5]، فإنِّي لم أحبَّ أن أتمكَّن منه فأشفيَ غَيظِي وأُفسِدَ إحساني إليه. وأمَّا الباقَطائي فلقبيحِ إساءته إليَّ، وأنَّه شيخٌ من شيوخ الكُتَّاب، وخفتُ العارَ بما لَعَلِّي كنتُ أعامله به لو حَصَلَ في يدي، فأُجِيبَتْ دعوتي في الباقَطائيِّ ولم تُجَبْ فيه، والآن فوَحَقِّ محمَّدٍ وآلِه عليهم الصلاة السلام، لا جَرَى على ابنِ مُقلَةَ مكروهٌ بعد هذا، وأنا أتقدَّم بأخذه من يد المحسِّن، وأُنْفِذُه مع سليمانَ بنِ الحسنِ[6] إلى فارسَ، وأُجرِيه مجراه في الأمر بحراسة نفسِه، وباقي حالِه، وأزيدك يا أبا عبد الله ما لا أحسبك فهمتَه. [ظ/٤٤]

---

(١) قوله: (فقلت: أسأل الوزير... فإني أخافه) في (ظ): (فدفعتها إليه وسألته كتمانها من ابنه).

(٢) هو حامد بن العباس، كان وزيرَ المقتدر فعزله سنةَ (٣١١هـ). ينظر: «الكامل في التاريخ» (٦/ ٦٨٢).

(٣) في صادر و(ض): (يسبقني).

(٤) هو أبو عبد الله الباقطائي (ت: ٣١٢هـ)، سبقت ترجمته (١/ ٢٥٥).

(٥) (السالف إليه) في (ظ): (كان إليه). وذلك أنَّ ابنَ الفراتِ هو الذي قدَّم ابن مُقلَةَ وربَّاه، وأحسن إليه، ولما قيل عنه إنَّه سعى به لم يصدق ذلك، حتى تكرر ذلك منه. ينظر: «الكامل في التاريخ» (٦/ ٦٨٣).

(٦) هو أبو القاسم، سُليمان بن الحسن بن مخلد بن الجرَّاح، ولي عدَّة ولايات في أيَّام المقتدر، =

فقلت: وما هو؟ فإنِّي لم أزل أستفيدُ الفوائد من الوزير -أيَّده الله- تعلُّمًا وإنعامًا.

فقال: قد بَقِيَتْ له بقيَّةٌ وافرةٌ من حاله، ولولاها ما قال[1] قولًا سديدًا، ولا فَرَغ[2] قلبُه لنظم شعرٍ، وبلاغةٍ في[3] نثرٍ.

قال: فلمَّا كان من الغد، أنفذ مَن انتزعه من يد المحسِّن، فأخرج إلى فارس، هو وسليمان[4] بن الحسن، مُسَلَّمًا[5].

= ثُمَّ ولَّاه الوزارة سنة (٣١٨هـ)، (ت: ٣٣٢هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (١٥/ ٢٢٤).

(١) (ولولاها ما قال) في (ظ): (لولاها لكان لا يقدر أن يقول).

(٢) في (ظ): (يتفرغ).

(٣) (في) ليست في (ظ).

(٤) في (ظ): (أخرجه من المحبس وأنفذه إلى فارس مع سليمان).

(٥) في (ض): (فسلما). ينظر: «الدر الفريد وبيت القصيد» (٥/ ٣٣٤)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٥٦٠)، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٣/ ٢٦٨).

[٤: ٥] [الشاعر طُرَيح بنُ إسماعيلَ يتخلَّصُ من أبي جعفرٍ المنصور]

أخبرني أبو الفرجِ عليُّ بن الحسين الأمويُّ، المعروف **بالأصبهانيِّ، قال:** أخبرني حبيبُ بنُ نصرٍ المهلَّبِيُّ(١)، **قال:** حدَّثنا عبدُ الله بنُ شبيبٍ(٢)، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بنُ عبد الله بنِ حمزةَ بنِ عُتبَةَ اللَّهَبِيُّ(٣)، عن أبيه: أنَّ طُرَيحَ بنَ إسماعيلَ الثقفيَّ(٤)، دخلَ على أبي جعفرٍ في جملة(٥) الشعراء، فقال له: لا حيَّاكَ الله، ولا بيَّاك، أمَا اتَّقيتَ الله جلَّ وعزَّ حيث تقول للوليد(٦): [من المنسرح]

لو قُلتَ للسَّيلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَالْـ ... مَـوْجُ عَلَيهِ كَالهَضْبِ يَعْتَلِجُ

لَسَاخ وَارْتَدَّ أَوْ لَكَانَ لَهُ ... إلى طَرِيقٍ سِوَاكَ مُنْعَرَجُ

---

(١) هو حبيب بن نصر بن زياد، أبو أحمد المهلَّبي، (ت: ٣٠٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ١٦٤).

(٢) هو أبو سعيد، عبد الله بن شبيب الربعي البصري، وكان صاحب عناية بالأخبار، وأيام الناس. ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ١٤٩).

(٣) صحفت في المطبوع إلى: (بن أبي عيينة المهلبي).

(٤) هو أبو الصلت، ويقال: أبو إسماعيل، طُريح بن إسماعيل بن سعد الثقفي، شاعر حسن الشعر، بديع النظم، من شعراء بني أمية. ينظر: «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٤٦٨).

(٥) (جملة) ليست في (ض، ظ، ل).

(٦) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية، أبو العباس الدِّمشقي الأموي، وقُتل سنة (١٢٦هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٧٠).

فقال له طُريح: قد علم الله عَزَّوَجَلَّ أنِّي قلتُ ذلك، ويدي ممدودةٌ إليه عَزَّوَجَلَّ، وإيَّاه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنَيتُ.

فقال أبو جعفر: يا ربيع[١]، أما ترى هذا التخلُّص[٢]؟

(١) هو الربيع بن يونس، حاجب المنصور ووزيره، وقد سبقت ترجمته (١/ ٣٦٧).

(٢) ينظر: «الأغاني» (٤/ ٤٧١).

[٤: ٦] [عفو المأمونِ عن الشاعرِ الحسينِ بنِ الضحَّاكِ الخليع]

أخبرني أبو الفرجِ المعروفُ **بالأصبهانيِّ**، إجازةً، **قال**: أخبرني محمَّدُ بن مَزِيدَ بنِ أبي الأزهر[١]، ومحمَّدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبانِ[٢]، وألفاظُهم تزيدُ وتنقص. وأخبرني ببعضِه محمَّدُ بنُ خلفٍ، وكيعٌ، من آخرِه، وقصَّةِ وصولِه إلى المأمون، ولم يَذْكُرْ ما قبل ذلك.

قالوا: حدَّثنا حمادُ بنُ إسحاقَ[٣]، **عن أبيه** -ولم يقل وكيعٌ: عن أبيه. واللفظ في الخبرِ لابن أبي الأزهر، وحديثُه أتمُّ- **قال**: كنتُ بين يدي المأمونِ واقفًا، فأَدخَلَ إليه ابنُ البوَّاب الحاجبُ رقعةً فيها أبياتٌ، وقال: إن رأى أميرُ المؤمنين أن يأذنَ لي في إنشادها. فظنَّها له[٤]، فقال: هاتِ. فأنشدَه: [من الطويل]

---

(١) هو مُحمَّد بن مَزْيَد، المعروف بابن أبي الأَزْهَر النَّحوي البُوسَنْجي، وكان صَاحِب المبرِّد، وله شعر وتصانيف منها «أخبار عقلاء المجانين»، (ت: ٣٢٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٦٤)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١٣).

(٢) هو أبو بكر، مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان بن بسام المُحوَّلي، كان أخباريًّا حسن التصانيف، له: «الحاوي» في علوم القرآن، و«الحماسة»، (ت: ١٣٩هـ)، صدوقًا ثبتًا ثقة. ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ١٢٨)، و«المنتظم» (١٣/ ٢٠٧)، و«الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٧).

(٣) هو حَمَّاد بن إسحاق بن إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِي، المعروف بالموصلي، روى عن أبيه كتاب الأغاني، روى عنه: مُحَمَّد بن أبي الأزهر. ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٣).

(٤) (فظنها له) ليست في (ظ، ض).

أَجِرْني فَإِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ إلى الوَعْدِ ... مَتَى تُنْجِزِ الوَعْدَ المُؤَكَّدَ بالعَهْدِ
أُعِيذُكَ مِنْ خُلْفِ الملوك[1] فَقَدْ تَرى ... تَقَطُّعَ أَنْفَاسِي عَلَيكَ مِنَ الوَجْدِ
رَأَى اللهُ عَبْدَ اللهِ خَيرَ عِبادِهِ ... فَمَلَّكَهُ واللهُ أَعلَمُ بِالعَبْدِ
أَلا إِنَّمَا المأْمُونُ للنَّاس عِصْمَةٌ ... مُمَيِّزَةٌ بين الضَّلالَةِ والرُّشْدِ

فقال المأمون: أحسنتَ يا عبد الله.

فقال: يا أمير المؤمنين، بل أحسن قائلها.

[ض/٣٦]

قال: ومَن هو؟

قال: عبدُكَ الحسينُ بنُ الضَّحَّاك[2]. **فقطَّبَ، ثمَّ قال:** لا حيَّا اللهُ مَن ذكرتَ، ولا بيَّاه، ولا قرَّبه، ولا أَنعَمَ به عَينًا[3]، أليس هو القائلُ: [من الطويل]

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَابْكِيَا لي مُحَمَّدا ... ولا تَذْخَرَا دَمْعًا عَلَيه وَأَسْعِدَا
فلا تمَّتِ الأَشْيَاءُ بعد مُحَمَّدٍ ... ولا زَالَ شَمْلُ المُلْكِ فيه مُبَدَّدا
ولا فَرِحَ المأمونُ بالمُلْكِ بَعْدَه ... ولا زَالَ في الدُّنيا طَرِيدًا مُشَرَّدا

هذا بذاك، ولا شيءَ له عندنا.

---

(١) في (ظ): (الملول).

(٢) هو الحسينُ بن الضحَّاكِ بنِ ياسرٍ البصريُّ، المعروف بالخليع، سُمِّيَ بالخليع لكثرة مجونه وخلاعاته، حَسَنُ الافتنان في ضروب الشعر، (ت: ٢٥٠هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (١٢/٢٣٦).

(٣) (ولا أنعم به عينًا) سقطت من (ظ، والمطبوع).

فقال ابنُ البوَّاب: فأينَ فضلُ إحسانِ أميرِ المؤمنين، وسَعَةِ حِلْمِهِ، وعادته في العفو؟

فأمر بإحضاره؛ فلمَّا حَضَرَ سَلَّم، فردَّ عليه السلام ردًّا جافيًا[1]، ثمَّ أقبلَ عليه **فقال**: أخبرني عنكَ، هل عرفتَ يوم قُتِلِ أخي محمَّدٌ هاشميَّةً قُتِلَتْ، أو هُتِكَتْ؟ **قال**: لا. **قال**: فما معنى قولِكَ: [من الطويل]

وممَّا شَجَى قَلبِي وَكَفْكَفَ عَبْرَتِي ... مَحَارِمُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ اسْتُحِلَّتِ
ومَهْتُوكَةٌ بالجَلْدِ عَنْها سُجُوفُهَا ... كَعَابٌ كَقَرْنِ الشَّمسِ حِينَ تَبَدَّتِ
إذا حَفَزَتْهَا[2] رَوْعَةٌ[3] من مُنَازِعٍ ... لها المِرْطَ عَاذَتْ بِالخُضُوعِ وَرَنَّتِ
وَسِرْبُ ظِبَاءٍ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... هَتَفْنَ بِدَعْوَى خَيرِ حَيٍّ وَمَيِّتِ
أَرُدُّ يَدًا مِنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ... عَلَى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُفَتَّتِ
فَلا بَاتَ لَيْلُ الشَّامِتِينَ بِغِبْطَةٍ ... ولا بُلِّغَتْ آمَالُهُمْ مَا تمنَّتِ

فقال: يا أمير المؤمنين، لوعةٌ غَلَبَتْنِي، ورَوْعَةٌ فاجَأَتْنِي، ونعمةٌ فَقَدْتُها بعد أن غَمَرَتني، وإحسانٌ شكرتُه فأَنْطَقَنِي.

---

(١) في (ظ): (خفيًّا)، وفي (ل، ض): (خافيًا).

(٢) في (ل): (أخفرتها)، وفي (ض): (خفرتها). **حَفَزَه**: دَفَعَهُ من خلفه. **وأخفره**: نقض عهده وغدر. وخفره: أجاره وكان له خفيرًا يمنعه. ينظر: «مختار الصحاح» (ح ف ز - خ ف ر).

(٣) **الرَّوعة**: هي المرة الواحدة من الرَّوع، وهو الفزع. ينظر: «لسان العرب» (ر و ع: ٨/ ١٣٥).

فدَمَعَتْ عَينا المأمونِ، **وقال**: قد عفوتُ عنكَ، وأَمَرْتُ بإدرارِ أرزاقِكَ عليك[1]، وإعطائِكَ ما فات منها، وجَعَلتُ عقوبةَ ذَنبِك، امتناعي من استخدامك[2].

---

(١) (عليك) ليست في (ظ).

(٢) ينظر: «الأغاني» (٧/ ١٢٠- ١٢١)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ٤٥٥)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٥٦).

[٤: ٧] [عفوُ المعتصِم عن الشاعرِ الحسينِ بنِ الضحَّاك الخليع]

أخبرني محمَّدُ بنُ يحيى الصُّوليُّ إجازةً[(١)]، **وقد ذَكَرَه أبو الفرجِ الأصبهانيُّ** في كتابه الكبير، «كتاب الأغاني»، الذي أجازَه لي في جملةِ ما أجازه، في أخبارِ الحسينِ بنِ الضحَّاكِ الخليعِ؛ **عن الصوليِّ، قال:** حدَّثني عونُ بنُ محمَّدٍ[(٢)]، **قال: حدَّثني الحسينُ بنُ الضحاكِ، قال:**

غضب عليَّ المعتصِمُ في شيءٍ، فقال: والله لأُؤَدِّبَنَّهُ. وحَجَبَنِي أيَّامًا، فكتبتُ إليه: [من الكامل]

غَضَبُ الإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدَبِهْ ... وَقَد اسْتَجَرْتُ وعُذْتُ مِنْ غَضَبِهْ
أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصَمٍ ... أَثْنَى الإِلَهُ عَلَيهِ فِي كُتُبِهْ
لا والَّذِي لم يُبْقِ لي سَبَبًا ... أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهْ
مَا لي شَفِيعٌ غَيرُ رَحمَتِهِ ... ولِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطَبِهْ[(٣)] [ظ/٤٥]

قال: فلمَّا قُرِئَتْ عليه، التفتَ إلى الواثِقِ، وقال: بمثل هذا الكلام يُسْتَعطَفُ الكرام، ما هو إلَّا أن سَمِعتُ أبياتَ الحسين هذه حتَّى أزالَتْ ما في نفسي عليه.

---

(١) في (ظ): (قراءةً عليه).

(٢) هو أبُو مالك، عون بن مُحَمَّد الكندي، أخباريٌّ صاحب حكاياتٍ وآدابٍ. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٣٦)

(٣) في (ر، ك) زيادة:

(إلَّا كـريـمُ طـبـاعِـهِ وبـه ... أرجـو الـذي أرجـوه فـي نَسَبِهْ)

وهو ليس في «الأغاني».

فقال الواثق: هو حقيقٌ بأن يُوهَبَ له ذنبُه، ويُتَجاوَزَ عنه.

فرضيَ عنِّي، وأمر بإحضاري.

قال الصوليُّ: فحدَّثني الحسينُ بنُ يحيى[1]، أنَّ هذه الأبيات إنَّما كتب بها إلى المعتصِم؛ لأنَّه بلغه عنه أنَّه مدح العبَّاسَ بنَ المأمون[2]، وتمنَّى له الخلافةَ، فطلبه، فاستتَرَ، وكتبَ بها إلى المُعتَصِم على يدي الواثِقِ، فأَوْصَلَها وشَفَعَ له، فرضيَ عنه وأمَّنَه، فظَهَر، ودخل إليه[3]، وهجا العبَّاسَ بنَ المأمون، فقال:

[من المجتث]

خَلِّ اللَّعِينَ وَمَا اكْتَسَبْ ... لا زَالَ مُنْقَطِعَ السَّبَبْ
يَا عُرَّةَ[4] الثَّقَلَينِ لا ... دِيْنًا رَعَيْتَ وَلا حَسَبْ
حَسَدُ الإِمَامِ مَكَانَه ... جَهْلًا حَداكَ على العَطَبْ
وَأَبُوكَ قَدَّمَهُ لَهَا ... لَمَّا تَخَيَّرَ وَانْتَخَبْ
مَا تَسْتَطِيعُ سِوَى التَّنَفُّـ ... ـسِ وَالتَّجَرُّعِ لِلْكُرَبْ
مَا زِلتَ عِنْدَ أَبِيكَ مُنْـ ... ـتَقَصَ المروءَةِ وَالأَدَبْ[5]

(١) هو أبو علي، الحسين بن يحيى الكاتب، ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٣٣).
(٢) هو أبو الفضل، العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، ولَّاه أبوه الجزيرة والثغور والعواصم سنة (٢١٣هـ)، فلما تُوفي أبوه المأمون بايع عمَّه المعتصم، (ت: ٢٢٤هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (١٦/ ٣٧٤).
(٣) (وأمنه فظهر ودخل إليه) في (ظ، ل): (ثم استدعاه فدخل عليه).
(٤) **فلانٌ عُرَّةٌ**: قَذِرٌ. ينظر: «مختار الصحاح» (ع ر ر).
(٥) ينظر: «الأغاني» (٧/ ١٢٢).

[٤: ٨] [الحجَّاجُ يعفو عن عامرٍ الشَّعبيِّ]

وجدتُ بخطِّ القاضي أبي جعفرٍ بنِ البهلولِ التنوخيِّ الأنباري(١)**، قال الشَّعبيُّ**(٢): كنتُ فيمَن خرجَ على الحجَّاجِ مع ابنِ الأشعثِ(٣)، فلمَّا هُزِمَ هَرَبْتُ، فأتيتُ يزيدَ بنَ أبي مسلمٍ، وكان لي صديقًا، فذكرتُ له أمري، **فقال**: يا أبا عمرٍو، أنا أخوكَ الذي تعرف، ووالله ما أستطيع نفعكَ عند الحجَّاج، وما أرى لكَ إلَّا أن تَمْثُلَ بين يديه، فتقرَّ بذنبك، فإنَّ الحجَّاج ليس ممَّن يكذب فأصدِّقُه، واستشهِدْني على ما بدا لك.

قال الشَّعبيُّ: فما شَعَرَ الحجَّاجُ إلَّا وأنا قائمٌ بين يديه، **فقال**: أَعَامِر؟ قلتُ: نَعَمْ، أَصْلَحَ الله الأمير.

قال: ألم أقدَمْ إلى العراق فوجدتكَ خاملًا، فشرَّفتُكَ وأَوْفدتُك إلى أمير المؤمنين، وأثبتُّكَ عريفَ قومكَ، واستشرتُك؟ **قلتُ**: بلى.

قال: فما الذي أخرجكَ عليَّ، وأين كنت من هذه الفتنة؟

---

(١) هو أحمد بن إسحاق، وقد سبقت ترجمته (١/ ٣٣٩).

(٢) هو عامر بن شَراحيل الشَّعبي، (ت: ١٠٩هـ)، وقد سبقت ترجمته (١/ ٣١١).

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أمير سجستان، ظفر به الحجَّاج وقتله، وطيف برأسه سنة (٨٤هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٨٥).

قلتُ: أصلح الله الأميرَ، أَوْحَشَ بنا الجنابُ، وأحزن بنا المنزلُ، واستشعرنا الخوفَ، واكْتَحَلْنا السَّهَرَ، واسْتَحْلَسْنا البلاءَ[1]، وفقدنا صالحَ الإخوان، وشملتنا[2] فتنةٌ لم نكن فيها بررةً أتقياءَ، ولا فجرةً أقوياءَ، وما أَعْتَذِرُ أَلَّا أكونُ سَعَيت، وهذا ابن أبي مسلمٍ يشهد لي بذلك، فإنِّي كنتُ أكتبُ إليه[3] ويعذرني.

فقال ابنُ أبي مسلمٍ: صَدَقَ، أعزَّ اللهُ الأمير.

قال الحجَّاج: هذا عامرٌ، ضَرَبَنا بسيفه، وأتانا يعتذر بالباطل، ردُّوا عطاءَه عليه. وعفا عنه[4].

---

(١) منَ الحِلْسِ الذي يُبسَطُ في البيت ويُقعَدُ عليه، واستحلس فلانٌ الخوفَ: لم يفارقه الخوفُ ولم يأمن. ينظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٦٤٦)، و«تهذيب اللغة» (٤/ ١٨٢).

(٢) في (ظ، ل): (وشغلتنا).

(٣) (فإني كنت أكتب إليه) ليست في (ظ).

(٤) (ردوا عطاءه عليه وعفا عنه) في (ظ، ل): (قد عفوت عنك).
ينظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (٧/ ٣٦١)، و«نثر الدر في المحاضرات» (٥/ ٩٤)، و«المنتظم في تاريخ الأمم» (٦/ ٢٤٦ - ٢٤٨).

[٤: ٩] [كسرى أَبْرَوَيْزُ يعفو عن المغنِّي]

وجدتُ في بعض الكتب عن ابن خُرْداذِبَه(١)، قال: غَضِبَ أَبْرَوَيْزُ الملكُ(٢) على بعض أصحابه من جُرمٍ عظيمٍ(٣)، فحبسه زمانًا، ثمَّ ذَكَرَه، **فقال للسجَّان**: هل يتعاهَدُه بالبرِّ(٤) أحدٌ؟ [ص/ ٣٧]

قال: لا إلَّا(٥) الفلهيد المغنِّي(٦)، فإنَّه كان يوجِّهُ إليه كلَّ يومٍ بسلَّةٍ من طعامٍ.

فقال كسرى أَبْرَوَيْزُ للفلهيد: غضبتُ على فلانٍ وحَبَسْتُه، فقَطَعَه الناسُ غيرُك، فإنَّك(٧) تتعاهَدُه بالبرِّ في كلِّ يومٍ!

---

(١) هو عبيد الله بن أحمد بن خُرْداذِبَه، أبو القاسم الكاتب، من كتبه: «المسالك والممالك»، (ت: نحو ٢٨٠هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (١٩/ ٢٢٩)، و«الأعلام» (٤/ ١٩٠).

(٢) (أبرويز الملك) في (ظ، ل): (كسرى). هو ملك الفُرْس كِسْرى أَبْرَوِيز بن هُرْمُز بن أَنُوشِرْوَان، من أشدِّ ملوكهم بطشًا، وأنفذهم رأيًا، وبلغ من البأس والنجدة وجمع الأموال ومساعدة الأقدار ما لم يبلغه ملك قبله، ولذلك لُقِّب أَبْرَوِيز، ومعناه المظفَّر. ينظر: «الكامل في التاريخ» (١/ ٤٢٨).

(٣) (من جرم عظيم) ليست في (ظ، ل).

(٤) (بالبر) ليست في (ض).

(٥) (قال: لا إلَّا) في (ظ، ل): (فقال: أيها الملك).

(٦) في (ظ، ل) زيادة: (وحده). وهو الفلهيد المغنِّي واضعُ العودِ الخراساني على اثني عشر وترًا، كل من ضَرَبَ به جُرِح إلا هو. ينظر: «مطالع البدور ومنازل السرور» (ص: ٤٩).

(٧) في (ظ، ل) زيادة: (كنت).

فقال: أيُّها الملكُ، إنَّ البقيَّةَ التي بقِيَتْ له عندك، فأبقَتْ[1] روحَه في بدنه، أبقت له عندي مقدارَ سلَّةٍ من طعامٍ.

فقال له: أحسنتَ، قد وهبتُ لكَ ذَنبَه. وأَطْلَقَه[2].

(١) (فأبقت) في (ل): (في إبقاء).

(٢) (وأطلقه) في (ظ): (وأطلقه للوقت)، وفي (ل): (فأطلقه في الحال).

ورد في المطبوع بعد هذا الخبرِ قصَّتان، إحداهما عن كسرى، والأخرى عن بعض ملوك الفرس، وقال المحقِّق: انفردت بهما نسخة الخزانة الملكيَّة بالرباط، لكنهما ليستا في النسخ التي عندنا هنا في الباب الرابع، وإنَّما وَرَدَتَا في الباب الثامن في القصة (٤/ ١٠٧)، والقصة (٤/ ١٠٩).

[٤: ١٠] [الأميرُ عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ يعفو عن محمَّدِ بنِ يزيدَ الأمويِّ]

وجدتُ في كتاب أبي الفرج المخزوميِّ: عن أبي محمَّدٍ الحسنِ بن طالبٍ، كاتبِ عيسى بن فرخان شاه، فقال: حدَّثني **عيسى بنُ فرخان شاه**[١]، **قال**:

لما ولِّيتُ ديارَ مُضَر، لم يزَلْ وجوهُها يَصِفُون لي **محمَّدَ بنَ يزيدَ الأمويَّ الحِصْنِيَّ**[٢] بالفضل، وينشدون قصيدتَه التي أجابَ بها عبدَ الله بنَ طاهرٍ لمَّا فَخَرَ بأبيه، ويذكرون قصَّته معه لمَّا دخل عبدُ الله الشامَ، وإشرافَ[٣] الحصنيِّ على الهلاكِ خوفًا منه، وكيف كُفِيَ أمرَه بلا سبب، وكيف أحسنَ إليه وأقرَّه في حصنه[٤]. [ظ/٤٦]

فكنتُ أتفقَّدُ مصالحَهُ في ضَيعَتِه، وأُحسِنُ إليه في معاملَتِه[٥]، وكانت كُتُبُه تَرِدُ عليَّ بالشكرِ بأحسنِ عبارة.

---

(١) القنائي الكاتب، من أهل دير قنى، أبو موسى، وزيرُ المعتزِّ بالله، وتولى ديوان الخراج للمستعين سنة (٢٤٩هـ). ينظر: «معجم الشعراء» للمرزباني (ص: ٢٦١)، و«نهاية الأرب» (٢٢/ ٣٠٥- ٣١٩).

(٢) هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يُعرَف بالحِصْني، كان ينزلُ حصنَ مسلمة بديار مضر فنُسِبَ إليه، وهو شاعرٌ محسِنٌ مكثِر، مَدَحَ المأمون، وهجا عبدَ الله بن طاهر، وعارضه في قصيدته. ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٤١٩).

(٣) في (ظ، ل): (وأشرف).

(٤) (وكيف أحسن إليه، وأقرَّه في حصنه) ليست في (ض).

(٥) (فكنت أتفقد مصالحه في ضيعته، وأحسن إليه في معاملته) ليست في (ظ، ل).

إلى أن عَمِلتُ على طَوفِ كُـوَرِ[1] عَمَلي كلِّه، وتصفُّحِ أحوالِ الرعيَّة والعمَّال، فخرجتُ لذلك، حتَّى وَرَدْتُ الكُورَةَ التي[2] حصنُ محمَّدِ بنِ يزيدَ في ناحيةٍ منها، فخرج مُستقبِلًا لي، وراغبًا إليَّ في النزول عليه.

فلمَّا التقينا، قال لي: لم أَخَفْ -مع فضلكَ- أن[3] تتجاوزني، ولم آمَن أن يعارِضَكَ ظنٌّ يصوِّرُ لك أنَّ عُدُولَكَ عنِّي إبقاءٌ عليَّ، وإشفاقٌ من نَسَبِ السلطان إيَّاكَ إلى إيثار لذتك[4] في لقائي، فتَطْوِيَني؛ فحملتُ نفسي على خلافِ[5] ما كنت أحبُّ أن يشيعَ لك، من ابتدائي بالقصد قبل رغبتي إليكَ فيه[6]، فالحمد لله الذي جَعَل لكَ السبقَ إلى الكرم[7].

وسِرْنا إلى حِصنِه، فأقبل يَقِفُنِي[8] على المواضعِ المذكورةِ في الخَبَرِ والشِّعر[9] إلى أن دخلنا حِصنَه، فلم نأخذ أهبةَ النزول به[10] أدبًا ومروءةً،

---

(١) **الكُوَر**: جمع كُورَة، وهي المدينة والصقع. ينظر: «مختار الصحاح» (ك و ر).

(٢) (إلى أن عملت على طوف كور عملي كله وتصفح أحوال الرعية والعمال، فخرجت لذلك، حتى وردت الكورة التي) في (ظ، ل): (قال عيسى: فلما خرجت لتصفُّح كور عملي وأحوال الرعية والعمال بالنواحي وردت الكورة التي فيها).

(٣) في (ظ، ل): (لم أشكَّ -مع فضلك- أنك لا).

(٤) في (ض): (للديك).

(٥) (فحملتُ نفسي على خلافِ) في (ظ، ل): (فحملت نفسك).

(٦) في (ض): (إليه فيك).

(٧) (قبل رغبتي إليكَ فيه، والحمد لله الذي جعل لك السبق إلى الكرم) في (ظ، ل): (فلك السبق إلى المكرمة).

(٨) أي: يُطْلِعُني. ينظر: «مختار الصحاح» (و ق ف).

(٩) (في الخبر والشعر) ليست في (ظ، ل).

(١٠) في (ظ): (فلم أجد أهبة للنزول ورأيت).

وسَبَقَ بما حضَّر من القِرَى، ولم يقيِّض مَن يخدمنا على إحضاره لما[1] أُعدَّ في سفرتنا، ووجدت خدمَتَه كلَّها تدور على جاريةٍ سوداءَ بَرْزَةٍ[2]، خفيفةِ الحركةِ، يدلُّ نشاطُها على اعتيادها الطُّرَّاق. إلى أن رُفِعَ الطعامُ، فحضرت السوداء في غير الزي الأول، فأنكرتها[3]، حتى استبَنْتُهُ فيها[4]، فوصف لي قديمَ حُرْمَتِها به[5]، **وقال**: هي كانت طليعتي يومَ قصدني عبدُ الله بنُ طاهر. **واستفتَحَني لمسألته عن الخبرِ، فسألتُه.**

فقال: لما بلغني إجماعُ عبدِ الله بنِ طاهرٍ على الخروجِ لطلب نصرِ بن شَبَثٍ[6] بنفسه، أيقنتُ بالهلاكِ، وخفتُ أن يقرُب منِّي فتنالني منه باديةُ مكروهٍ[7]، ولم أشكَّ في ذهاب النِّعمَةِ وإن سَلِمَت النفسُ؛ لما بَلَغَه من إجابتي إيَّاه، عن قصيدته التي فَخَرَ بها.

---

(١) (ولم يقيض من يخدمنا عن إحضاره لما) في (ظ، ل): (ولم ينقبض من إحضار ما).

(٢) يقال: امرأةٌ برزةٌ، إذا كانت كهلةً لا تحتجب احتجابَ الشوابّ، وهي مع ذلك عفيفةٌ عاقلةٌ تجلس للناس وتحدِّثهم، من البروز وهو الظهور والخروج. ينظر: «لسان العرب» (ب ر ز: ٥/ ٣١٠).

(٣) في (ظ، ل): (فما نكرتها).

(٤) في (ض): (استثبتها فيها)، وفي (ظ، ل): (سألته عنها).

(٥) (به) ليست في (ظ، ل).

(٦) في (ل) زيادة: (الخارج كان في ذلك الوقت).

ونصر بن شَبَثٍ العُقَيلي، من قوَّاد بني العباس، كان في ناحية كيسوم شمالي حلب، وكان حصنها حصينًا وبناؤه قويًا، فعصى فيها على المأمون بعد قتل الأمين، فسيَّر إليه عبد الله ابن طاهر فحصره بها خرَّب الحصن. ينظر: «بغية الطلب» (١/ ٢٦٥)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ٤٦٠).

(٧) (منه باديةُ مكروهٍ): (ض): (بادرته)، وفي (ل): (بأذية سوء).

وأنشدَنِيها، وهي قوله: [من المديد]

مُـدمِـنُ الإغْـضَـاءِ مَـوْصُـولُ ... ومُـدِيـمُ الـعَـتْـبِ مَـمْـلُـولُ(١)
وأَخُـو الـوَجـهَـينِ حَـيـثُ رَمَـى ... بِـهَـوَاهُ فَـهْـوُ مَـدْخُـولُ
وقَـلِـيـلٌ مَـنْ يُـبَـرِّزُه ... في مَـدَى التَّهذِيبِ تَحْصِيلُ(٢)
فـاتَّـئِـدْ تَـلْـقَ الـنجـاحَ به ... فـاعْـتِـسَـافُ الأَمْـرِ تَضلِيلُ
واعْـمَ عَـنْ عَـيبِ أَخِـيكَ يَـدُمْ ... لَـكَ حَـبْـلٌ مِـنـهُ مَـوصُـولُ
مَـنْ يَـرِدْ حَـوضَ الـرَّدَى صَـرِدًا(٣) ... لا يَـسَـعْـهُ الـرِّيُّ تعليلُ
فـي بـنـاتِ الـرُّومِ لـي سَـكَـنٌ ... وجْـهُـهَـا لـلـشَّـمسِ إكْـلِـيـلُ
عَـتَـبَـتْ والـعَـتْـبُ مِـنْ سَـكَـنٍ ... فِـيـهِ تَـكـثِـيـرٌ وتَـقْـلِـيـلُ(٤)
أَقْـصِـرِي عَـمَّـا لَـهِـجْـتِ بِـهِ ... فَـفَـراغِـي عَـنـكِ مَـشْـغُـولُ
أَنَـا مَـنْ تَـعـرِفـنَ نِـسـبَـتَـهُ ... سَـلَـفِـي الـغُـرُّ الـبَـهَـالِـيـلُ(٥)
مُـصْـعَـبٌ جَـدِّي نَـقِـيـبُ بَنِي ... هَـاشِـمٍ والأَمْـرُ مَـجْـهُـولُ
وحُـسَـيـنٌ رَأْسُ دَعْـوَتِـهِـمْ ... ودُعَـاءُ الـحَـقِّ مَـقْـبُـولُ

(١) في المطبوع (١/ ٣٤١) زيادة: (ومدين البيض في تعب * وغريم البيض ممطول)، وليست في النسخ.
(٢) هذا البيت ليس في (ظ، ل).
(٣) من الصَّردِ، وهو البَرْدُ، أو الطَّعنُ النافِذُ. ينظر: «لسان العرب» (ص ر د: ٣/ ٢٤٩).
(٤) هذا البيت ليس في (ظ، ل).
(٥) **البهاليل**: جمع بُهلول، وهو الرجل الضحاك البسام. ينظر: «إسفار الفصيح» (٢/ ٧١٣).

سَلْ بِهِمْ تُنْبِيكَ نَجْدَتُهُمْ   مَشْرَفِيَّاتٌ[1] مَصَاقِيلُ
كلُّ عَضْبٍ[2] مُشرَبٍ عَدْلًا[3]   وجُرازُ الحَدِّ[4] مَفْلُول
وأَبِي مَنْ لا كَفَاءَ لَهُ   مَنْ يُسَامِي مَجْدَهُ؟ قُولُوا
سَلْ بِهِ والخيلُ ساهِمَةٌ   حَولَهُ جُردٌ أبابِيلُ[5]
وبرِبَّاتِ الخدور[6] وَقَدْ   جَعَلَتْ تَبدُو الخَلاخِيلُ
مَنْ ثَنَى عَنهُ الخيولَ بأكـ   نافِهَا الخَطِّيَّةُ الشُّولُ[7]
أَبْطَنَ[8] المَخْلُوعَ كَلْكَلُهُ   وحَوالَيهِ المقاويلُ
فثَوَى والتُّربُ مَضْجَعُهُ   غَالَهُ في[9] مُلكِهِ غُولُ
قَادَ جَيشًا نحوَ قَاتِلِهِ[10]   ضَاقَ عنهُ العَرضُ والطُّولُ

---

(١) **السيوف المَشْرَفِيَّة** منسوبة إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن. ينظر: «لسان العرب» (ش ر ف: ٩/ ١٧٤).
(٢) **العَضْبُ**: السيف القاطع. ينظر: «المصباح المنير» (ع ض ب).
(٣) في (ظ، ل): (عَلَلًا). **والعَلَل**: الشَّرب الثاني. ينظر: «مختار الصحاح» (ع ل ل).
(٤) **سيف جُرازٌ**: مستأصِلٌ. ينظر: «لسان العرب» (ج ر ز: ٥/ ٣١٧).
(٥) **أبابيلُ**: أي فِرَقًا. ينظر: «مختار الصحاح» (أ ب ل).
(٦) في (ل): (الخدود).
(٧) شالت الناقةُ بذنبها شَولًا رفعته فهي شائلٌ، والجمع شُول. ينظر: «المصباح المنير» (ش و ل).
(٨) في (ض): (أنظر).
(٩) (غاله في) في (ض، ظ): (غال عنه). **وغاله**: أهلكه. ينظر: «المصباح المنير» (غ و ل).
(١٠) في (ر، ن): (بابله).

مِـن خُـراسـانَ مضى معهم[1] كـلُـيُـوثٍ ضـمَّـهـا غِـيـلُ [ض/٣٨]
وَهَـبُـوا للهِ أَنْـفُـسَـهُـمْ لا مَـعـازِيـلٌ ولا مِـيـلُ[2]
مَـلِـكٌ تَـجْـتَـاحُ صَـولَـتُـهُ[3] ونَـدَاهُ الـدَّهْـرَ مَـبْـذُولُ
قُـطِـعَـتْ عَـنـهُ تـمـائِـمُـهُ وَهْـوَ مَـرْهُـوبٌ ومَـأْمُـولُ [ظ/٤٧]

قال: وكنتُ لمَّا بلغتني هذه القصيدةُ، امتَعَضْتُ للعربية، وأَنِفْتُ[4] أن يفخرَ عليها رجلٌ من العَجَم، لأنَّه قتلَ مَلِكًا من مُلُوكها بسيفِ أخيه، لا بسيفِ نفسِه[5]، فيَفخَرَ عليها هذا الفخرَ، ويضعَ منها هذا الوضعَ، فرَدَدْتُ عليه قصيدته، ولم أعلم أنَّ الأيَّامَ تجمعُنا، ولا أنَّ الزمانَ يضطرُّني إلى الخوف منه، **فقلتُ**: [من المديد]

لا يَـرُعْـكِ الـقَـالُ والـقِـيـلُ كُـلُّ مـا بُـلِّـغْـتِ تَـهْـوِيـلُ[6]
مَـا هَـوًى لـي حَـيـثُ أَعـرِفُـهُ بِـهَـوَى غَـيـرِكِ مَـوْصُـولُ
أيـنَ بـي عـنـكِ[7] إلـى بَـدَلٍ أَبَـدِيـلٌ عـنـكِ مَـقـبُـولُ

(١) في (ض، ظ، ل): (مصمِّمُهم)، والمثبت من النسخ الأخرى.
(٢) **المعازيل**: الذين لا سلاحَ معهم، مفرده مِعزال. ينظر: «لسان العرب» (ع ز ل: ١١/ ٤٤٢).
والميلُ: جمعُ أَمْيَل، وهو الكَسِلُ الذي لا يُحسِنُ الركوبَ والفروسيَّة. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٣٨٣).
(٣) في (ك): (سطوته).
(٤) في (ض) زيادة: (للمنافية).
(٥) (بسيف نفسه) في (ظ، ل): (بسيفه).
(٦) في (ش): (تضليل).
(٧) في (ل): (لي عَدْل).

أو عُدِمْتُ العدلَ فيكِ وَإِذْ ... أَنَا فِيكِ[1] الدَّهرَ مَعدُولُ
حَمِّلِينِي كُلَّ لائِمَةٍ ... كُلُّ ما حَمَّلْتِ مَحْمُولُ
واحْكُمِي ما شِئْتِ واحْتَكِمِي ... فحَرَامِي لَكِ تَحلِيلُ
والَّذِي أَرجُو النَّجَاةَ بِهِ ... ما لِقَلْبِي عَنكِ تَحوِيلُ
ما لِدَارِي مِنكِ مُقْفِرَةٌ ... وضَمِيرِي مِنكِ مَأهُولُ
أَيَخُونُ العَهدَ ذو ثِقَةٍ ... لا يَخُونُ العَهدَ[2] مَسؤُولُ
وأَخُو حُبَّيكِ في تَعَبٍ ... مُطلَقٍ مَرًّا وَمَغْلُولُ
مَا فَرَاغِي عَنكِ مُشْتَغِلٌ ... بَلْ فَراغِي منكِ[3] مَشغولُ
وَبَدَتْ يَومَ الوَداعِ لنا ... غَادَةٌ عَيطاءَ عُطْبُولُ[4]
حَاسِرًا أو ذاتَ مِقْنَعَةٍ[5] ... ذَاتَ تَاجٍ فِيهِ إِكْلِيلُ
أيُّ عِطْفَيهَا بِهِ انْصَرَفَتْ ... أَرَجٌ بِالمِسْكِ مَعْلُولُ
تَتَعاطَى شَدَّ مِعْجَرِها[6] ... وَنِطاقُ الخَصرِ مَحلُولُ

---

(١) في (ظ، ل): (أو عددت العدل فيك إذا نام عنك).

(٢) في (ل): (لا تخن فالعهد).

(٣) في (ظ): (عنك)، وفي (ض): (بك).

(٤) **العَيطاء**: طويلةُ العنق. **والعُطبول**: الحَسَنَةُ التامَّة. ينظر: «لسان العرب» (ع ي ط: ٧/ ٣٥٧ - ع ط ب ل: ١١/ ٤٥٦).

(٥) **المِقنعة**: ما تُقَنِّعُ به المرأةُ رأسَها. ينظر: «مختار الصحاح» (ق ن ع).

(٦) **المِعْجَر**: ما تشدُّه المرأةُ على رأسها. ينظر: «مختار الصحاح» (ع ج ر).

بـأَدَالِـيـلٍ لـهـا قَـتْـلٌ[(١)] حَـبَّـذا تِـلـكَ الأَدَالِـيـلُ
فَبِنَفْسِي دَمْجُ[(٢)] مَشْطَتِهَا ومَـثَـانِـيـهَـا الـمـراسِـيـلُ
سَـبَـقَـتْ بـالـدَّمـعِ مُـقلَـتُـهَـا فَـلَـهَـا بِـالـدَّمـعِ تَـفضِـيلُ
ورَمَـتْ بِـالسِّـحرِ مِـنْ كَـثَـبٍ فَـدَفِـيـنُ الـدَّاءِ مَـقـتُـولُ
لاحَـظَـتْ بـالـسِّـحـرِ غـانِـيَـةٌ[(٣)] فـحُـسَـامُ[(٤)] الـصَّـبـرِ مَـفـلُـولُ
شَـمْـلُـنـا إِذْ ذَاكَ مُـجـتَـمِـعٌ وجَـنَـاحُ الـبَـيـنِ مَـشْـكُـولُ
لا تَـخَـافُ الـدَّهـرَ طَـائِـرَه فـأَذاهُ عَـنـكَ مَـعـقُـولُ
أَيُّـهـا الـنَّـازِي بِـبِـطْـنَـتِـه[(٥)] لِأَغـالِـيـطِـكَ[(٦)] تَـحـصِـيلُ
قَـدْ تَـأَوَّلْـتُـمْ عـلـى جـهـةٍ ولـنـا فـي ذاك[(٧)] تـأويـلُ
قَـاتِـلُ الـمَـخـلُـوعِ مَـقـتُـولٌ وَدَمُ الـقَـاتِـلِ مَـطـلُـولُ

---

(١) **أداليل**: جمع إدلال، وهو تغنج المرأة وتدللها على زوجها كأنَّها مخالفةٌ، وليست بمخالِفَة. ينظر: «شمس العلوم» (٤/ ١٩٩٤)، و«لسان العرب» (د ل ل: ١١/ ٢٤٧).

(٢) في (ظ، ل): (ريح). **ودَمَجت الماشطةُ الشعرَ دَمجًا**: ضَفَرَتْه. ينظر: «لسان العرب» (د م ج: ٢/ ٢٧٤).

(٣) في (ل): (عاتبة).

(٤) في (ض): (فشجاع).

(٥) في (ض، ظ، ل): (مطيته)، والمثبت من النسخ الأخرى، وهو الصواب، وهو مثلٌ يُضرَبُ لمَن لا يحتمل النِّعمَةَ ويَبطَر. ينظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٣٣).

(٦) كذا في النسخ، وفي «معجم الشعراء» (ض: ٤١٩): (ما على طيك).

(٧) في (ض): (قد تأولتَ على جهةٍ ولتأويلك).

سَــاريًــا أو حَــلَّ مُــتَّـبَـعٌ[1] بــالَّـتِـي يَـكـبُـو لـهـا الـفِـيـلُ
لا تُــنَـجِّـيـهِ مَـذَاهِـبُـهُ نَـهـرُ بُـوشَـنْـجٍ[2] ولا الـنِّـيـلُ
ومَـدِيـنُ الـقَـتـلِ مُـرتَـهَـنٌ بِـدِمـاءِ الـقَـومِ مَـقْـتُـولُ
بِـيَـدِ[3] الـمَـخْـلُـوعِ طُـلْـتَ يَـدًا لـم يَـكُـنْ فـي بَـاعِـهَـا طُـولُ
وبِـنُـعـمَـاهُ الَّـتِـي سَـلَـفَـتْ فُـعِـلَـتَ تِـلْـكَ الأَفـاعِـيـلُ
وَبِــراعٍ غَـيـرِ ذِي شَـفَـقٍ جَـالَـتِ الـخَـيـلُ الأبـابِـيـلُ
يـا ابـن بَـيـتِ[4] الـنـارِ موقِدُها مـا لِـحـاذَيـهِ[5] سَـراوِيـلُ
أيُّ مَـجْـدٍ لـك تـرفـعـه[6] أو نَـسِـيـبٍ[7] لـكَ بُـهـلُـولُ
مَـن حُـسَـيـنٌ وَأَبُـوكَ وَمَـنْ مُـصـعَـبٌ غَـالَـتْـهُـمُ غُـولُ
وزريـــقٌ[8] إذْ تَـخـلِـفُـهُ نَـسَـبٌ عـمـركَ[9] مـجـهـولُ

---

(١) في (ض): (سار أو حلَّ فمتبع).

(٢) **بوشنج**: بليدة خصيبة في وادٍ مُشجرٍ من نواحي هَراة، بينهما عشرة فراسخ. ينظر: «معجم البلدان» (١/ ٥٠٨).

(٣) في المطبوع (١/ ٣٦٤) صوَّبها: (بأخي)، وهو خطأ، وما في النسخ هو الصواب.

(٤) في (ض): (بنت).

(٥) **الحاذان**: لحمتان في ظاهر الفَخِذين، تكونان في الإنسان وغيره. ينظر: «لسان العرب» (ح و ذ: ٣/ ٤٨٧).

(٦) في (ظ، ل): (منك تعرفه)، وفي (ض): (لك تعرفه).

(٧) في (ك): (أيُّ جَدٍّ).

(٨) أحد أجداد عبد الله بن طاهر.

(٩) في (ظ، ل): (عمرت).

تِـلْـكَ دَعْـوَى لا تُـنـافِـسُـهَـا[1] وأُبُـــــوَّاتٌ مَـــرَاذِيـــلُ
أُســـــوةٌ[2] غـيـرُ مُـبـارَكَـةٍ غَـيـرُهـا الـشُّـمُّ الـبَـهـالِـيـلُ
مـا جَـرَى فـي عُـودِ أَثْـلَـتِـكُـمْ[3] مـاءُ مَـجـدٍ فَـهـوَ مَـدخُـولُ[4]
قَـــدَحَـــتْ فِـيــهِ أَسَـافِـلُـهُ فَـأَعَـالِـيـهِ مَـهَـازِيـلُ
إِنَّ خَـيـرَ الـقَـولِ أَصْـدَقُـهُ حِـيـنَ تَـصْـطَـكُّ الأَقَـاوِيـلُ
كُـنْ عَـلَـى مِـنْـهَـاجِ مَـعـرِفَـةٍ لا تَـغُـرَّنْـكَ الأَبـاطِـيـلُ
إِنَّ لِـلإِصْـعَـادِ مُـنْـحَـدَرًا فِـيـهِ لِـلْـهَـاوِي أَهَـاوِيـلُ [ظ/٤٨]
ولـريـبِ الـدَّهـرِ عَـن عُـرضٍ[5] بِـالـرَّدَى عَـلٌّ وَتَـنْـهِـيـلُ
يَـعـسِـفُ[6] الـصَّـعْـبَـةَ رَائِـضُـهَـا ولـهـا بـالـعَـسْـفِ تَـدلِـيـلُ
وَيَـخُـونُ الـرُّمـحُ حـامِـلُـه[7] وسِـنَـانُ الـرُّمـحِ مَـصـقُـولُ
وَيَـنـالُ الـثـأرَ[8] طَـالِـبُـهُ بَـعـدَمـا تَـسْـلُـو الـمَـثَـاكِـيـلُ[9]

---

(١) في (ض، ك): (تناقشها). **ونافسَ في الشيء مُنافَسَةً**؛ إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم. ينظر: «مختار الصحاح» (ن ف س).

(٢) في (ض): (أسرة).

(٣) **الأَثْلُ**: نوعٌ من الشجر، واحدته أَثْلَة. ينظر: «مختار الصحاح» (أ ث ل).

(٤) هذا البيت والبيتين قبله ليسوا في (ظ، ل).

(٥) في (ض): (ولرب الدهر عن عوض).

(٦) **عَسَفَه**: أَخَذَه بقوَّة. ينظر: «المصباح المنير» (ع س ف).

(٧) في (ض): (عامله).

(٨) في (ض، ل): (الوتر).

(٩) **المثاكيل**: جمع مُثْكِلٍ، والثُّكل: فقدان الحبيب. ينظر: «المحكم» (ث ك ل: ٦/ ٧٩٥).

مُـضْـمِـرٌ حِـقْـدًا ومُـنْـصَـلُـهُ[١] مُـغْـمَـدٌ فـي الـجَـفْـنِ مَـسْـلُـولُ[٢]

قال: فلمَّا قَرُبَ عبد الله بنُ طاهرٍ منِّي استوحشتُ من المقام خوفًا على نفسي، ورأيتُ بُعدِي وتسليمي حُرَمِي عارًا باقيًا، ولم يكن إلى هربي بالحُرَمِ [ص/ ٣٩] سبيلٌ[٣]، فأقمتُ على أتمِّ خوفٍ مُسْتَسلِمًا للاتفاق، حتَّى إذا كان اليومُ الذي قيل: إنَّه ينزل فيه العسكرُ بهذه النواحي[٤]؛ أَغلقتُ حِصنِي، وأقمتُ هذه الجاريةَ السوداءَ رَبِيئَةً[٥] لي على مَرقَبٍ من شرف الحصن، وأمرتها أن تُعَرِّفَني الموضعَ الذي ينزل فيه العسكرُ قبل أن يَفْجَأَني، ولبستُ ثيابَ الموت أكفانًا، وتطيَّبتُ، وتحنَّطتُ.

فلمَّا رأت الجاريةُ أنَّ العسكرَ يَقصِدُ حِصني، نَزَلَتْ فعرَّفتني، فلم يَرُعْنِي إلَّا دَقُّ باب الحصن، فخرجتُ، فإذا عبدُ الله بنُ طاهرٍ، واقفٌ وحدَه، منفردٌ عن أصحابِه، فسلَّمتُ عليه سلامَ خائفٍ، فردَّ عليَّ غيرَ مُستَوحِشٍ، فأومأتُ إلى تقبيل رِجلِه في الرِّكاب، فمَنَع أَلْطَفَ منعٍ وأحسَنَه، ونزلَ على دُكَّانٍ على باب الحصن.

ثم قال: ليسكن روعُك، فقد أسأتَ الظنَّ بنا، ولو علمنا أنَّنا بزيارتنا لك نروِّعُك لما قصدناك[٦].

---

(١) **المُنْصَل**: بضمِّ الصادِ وفتحها، السيفُ. ينظر: «مختار الصحاح» (ن ص ل).

(٢) في (ض): (مَنْصُولُ).

(٣) (وتسليمي حرمي عارًا باقيًا، ولم يكن إلى هربي بالحرم سبيل) ليست في (ض).

(٤) (بهذه النواحي) ليست في (ظ، ل).

(٥) (رَبِيئَةً) في (ظ، ل): (تنظر). **والربيئةُ**: العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٧٩).

(٦) في النسخ: (عققناك)، والمثبت من (ش).

ثمَّ أطالَ الانتظارَ في المُسَاءَلَة، حتَّى رأى الثقةَ مني قد ظهرَتْ، فسألَنِي عن سبب مقامي في البرِّ، وإيثاري إيَّاه على الحَضَرِ، ورفاهةِ عيشه، وعن حالِ ضَيعَتِي ومعاملتي[1]، فأجبته بما حضرني.

حتَّى إذا لم يبقَ من التأنيسِ شيءٌ؛ أَفضَى إلى مُساءلتي عن حديثِ نَصرِ بنِ شَبَثٍ، وكيف الطريقُ إلى الظفرِ به، فأخبرتُه بما عندي من ذلك.

ثمَّ أقبل عليَّ وقد انبسطتُ في محادثته انبساطًا شديدًا[2]، **فقال**: أحبُّ أن تُنْشِدَني القصيدةَ التي فيها:

يا ابنَ بَيتِ[3] النارِ موقِدُها ... ما لِحَاذَيهِ سَراوِيلُ

فقلت: أصلحَ الله الأمير، قد أَرْبَتْ نعمَتُكَ على مقدار همَّتِي، فلا تُكَدِّرْها بما ينغِّصها.

فقال: إنَّما أُريدُ الزيادةَ في تأنيسكَ وطمأنينتك[4]، بأن لا تراني متحفِّظًا ممَّا خفتَ. وعَزَمَ على إنشادِ القصيدةِ عزمَ مُجِدٍّ[5].

فقلت في نفسي: يُرِيدُ أن تطرأ على سمعِهِ، فيثورَ ما في نفسه، فيوقعَ بي. ولم أجِدْ من أن أُنشِدَه بُدًّا، فأنشدتُه القصيدةَ، فلمَّا فَرَغْتُ منها عاتَبَنِي عتابًا سَهلًا[6]، **فكان منه أن قال**: يا هذا، ما حملكَ على تكلُّفِ إجابتي؟

---

(١) (ومعاملتي) في (ظ): (ومغلاتي في ناحيتي)، وفي (ل): (ومعاملتي في ناحيتي).

(٢) (انبساطًا شديدًا) في (ظ، ل): (كلَّ الانبساط).

(٣) في (ض): (بنت).

(٤) (وطمأنينتك) ليست في (ظ، ل).

(٥) (على إنشادِ القصيدةِ عزم مجد) في (ظ، ل): (عليَّ في إنشادها).

(٦) في (ظ، ل): (شديدًا).

فقلت: الأميرُ -أصلحه الله- حملني على ذلك.

قال: بماذا؟ **قلت**: بقوله:

وأَبِـــي مَـــن لا كـفـاءَ لَـهُ   مَـنْ يُـسَـامِـي مَـجْـدَهُ قُـولُـوا

فقلتُ كما تقولُ العربُ، وتفتخرُ السُّوقَةُ على الملِك!

وكنتُ لمَّا بلغتُ إلى قولي:

يـا ابـنَ بَـيـتِ[1] الـنـارِ موقِدُها   مـا لِـحَـاذَيْـهِ سَـراوِيـلُ

قال لي: يا ابنَ مَسلَمَة، لقد أحصينا في خزائن ذي اليَمِينَينِ[2] بعد موته، ألفًا وثلاث مئة سراويلَ من صنوفِ الثياب، وما أصْلَحَ في أحدها تكَّةً، سوى ما استعمل في اللُّبس، على أنَّ الناسَ يُقِلُّون من ادِّخار[3] السَّراويلات في كسائهم.

فاعتذرتُ إليه بما حضرني من القول في هذا، وفي جميعِ ما تضمَّنته القصيدة، فقَبِلَ القولَ، وبسطَ العُذرَ، وأظهرَ الصَّفحَ.

وقال: قد دَلَلتَنا على ما احتجنا إليه من أمر نصر بن شَبَثٍ، أَفَتَسْتَحسِنُ القعودَ عنَّا في حَربِه، وأن لا[4] يكون لكَ في الظفر به أثرٌ يُشاكِلُ إرشادَكَ لوجوه مَطالبه؟!

---

(١) في (ض): (بنت).

(٢) هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، الخزاعي بالولاء، الملقَّب ذا اليمينين، سبقت ترجمته (١/ ٣٢٦).

(٣) (من ادِّخار) في (ظ، ل): (اتخاذ).

(٤) (وأن لا) في (ظ، ل): (ولا).

فاعتذرتُ إليه بلزومِ منزلي وضَيعَتِي، وعَجزِي عن السفر للقصورِ عن آلته.

فقال: نكفيكَ ذلك، وتقبَّله منَّا بإذنك(١)، ودعا بصاحبِ دوابِّه، فأمرَه بإحضار [ظ/٤٩] خمسة مراكِبَ من الخيل الهماليج(٢) بلُجُمِها وسُرُوجِها المحلَّاة، وبثلاث دوابَّ من دوابِّ الشاكريَّة(٣)، وبخمسةِ أَبغُلٍ من بغالِ الثِّقْل، واستقراه ذلك(٤)، وأمَرَ صاحبَ كِسوَتِه بإحضار ثلاثة(٥) تخوتٍ من أصناف الثياب الفاخرة، وأَمَرَ خازِنَه بإحضار خمسِ بِدَرِ(٦) دراهمَ، فأُحضِرَ الجميعُ(٧) ووُضِعَ على الدُّكان الذي كان جالسًا عليه بباب الحصن.

ثم قال: كم مدَّةُ تأخُّرك عنَّا إلى أن تلحَقَ بنا؟ فقرَّبتُ الوعد، فقام ليركبَ، فابتدرت إلى يده لأقبِّلَها، فمنعني، وركِبَ، وسارَ وتَبِعَه العسكرُ(٨)، وما نزل منهم أحدٌ(٩)، فخرجت السوداءُ -وقد كفى الله مؤونته(١٠)-، فنَقَلَت الثيابَ والبِدَر، وأخذ غلماني الكُراعَ(١١)، وما لقيتُ عبدَ الله بعدها.

---

(١) (نكفيك ذلك، وتقبله بإذنك) في (ظ): (نعفوك من ذلك ونقبله منك).

(٢) **الهَمْلجة:** حُسنُ سَيرِ الدابَّة في سرعة. ينظر: «لسان العرب» (هـ م ل ج: ٢/ ٣٩٣).

(٣) **الشَّاكريَّة:** جمع شاكري، وهو الأجير والمستخدم، فارسي مُعرَّب جاكر، وقد استخدمهم العباسيون بدايةً في وظائف ثانوية كحراسة القصور والدواوين، وفي أواخر عهد المعتصم تمَّ إلحاقهم بالجيش، وأصبح لهم ديوان يسمى "ديوان الجيش الشاكرية". ينظر: «القاموس المحيط» (ش ك ر)، و«تنظيمات الجيش في العصر العباسي الأول» (ص: ٥٣).

(٤) (واستقراه ذلك) ليست في (ظ، ل).

(٥) في (ظ، ل): (خمس).

(٦) جمع بَدرَة: وهي كيسٌ ممتلئٌ بالدراهم. ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ٣٠٢).

(٧) في (ظ، ل): (جميع ذلك).

(٨) (وتبعه العسكر) في (ظ): (الجيش معه).

(٩) (نزل منهم أحد) في (ظ، ل): (ترك أحدًا ينزل).

(١٠) (فخرجت السوداءُ وقد كفى الله مؤونته) في (ظ، ل): (وكفى الله مؤونتهم).

(١١) **الكُراع:** الخيلُ. والكراعُ: السلاحُ. **وقيل:** هو اسم يجمع الخيلَ والسلاح. ينظر: «لسان =

قال عيسى بنُ فرخان شاه: فأقمتُ عند محمَّدِ بن يزيدَ يومِي وليلتي، فأضافني أحسنَ ضيافة، وكانت مذاكرتُه لي وأَدَبُه أحبَّ[1] إليَّ من كلِّ شيء، فأسقطتُ عنه جميعَ خَراجِه في تلك السنة، وانصرفتُ[2].

= العرب» (ك رع: ٨/ ٣٠٧).

(١) في (ظ، ل): (ألذ).

(٢) ينظر: «مرآة الزمان» (١٤/ ٣٩٧)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ١٩٦).

[٤: ١١] [روايةُ أُخرى لعفوِ عبدِ اللَّه بنِ طاهرٍ عن محمَّدِ بنِ يزيدَ الأمويِّ]

ووقع إليَّ هذا الخبرُ بخلاف هذا: فأخبرني أبو الفرج عليُّ بنُ الحسين المعروف بالأصبهانيِّ، قال: حدَّثني عمِّي الحسنُ بن محمَّدٍ[١]، قال: حدَّثني أبو جعفر ابنُ الدِّهقانة النديمُ، قال: حدَّثني محمَّدُ بن الفضلِ الخراسانيُّ، وكان من وجوه قوَّاد طاهرٍ، وابنِه عبدِ الله، قال:

لما قالَ عبدُ الله بنُ طاهرٍ قصيدَتَه التي يفتخرُ فيها بمآثِرِ أبيه وأهلِه، وبقَتْلِهم المخلوع[٢]، عارَضَه محمَّدُ بنُ يزيدَ الأمويُّ الحِصْنيُّ، وهو رجلٌ من ولد مَسْلَمَةَ بنِ عبد الملك[٣]، فأفرطَ في السبِّ، وتجاوزَ الحدَّ في قُبحِ الردِّ، فكان فيما قال:

يـا ابـنَ بَـيـتِ[٤] الـنـارِ موقِدُها ... مـا لِـحَـاذَيـهِ سَـراوِيـلُ

مَـن حُـسَـيـنٌ وَأَبُـوكَ وَمَـنْ ... مُـصـعَـبٌ غَـالَـتْـهُـمُ غُـولُ

نـسـبٌ عَـمـرُكَ[٥] مُـؤتَـشِـبٌ[٦] ... وأُبُـوَّاتٌ مَـرَاذِيـلُ

---

(١) هو الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأموي، حدَّث عن عمرَ بن شبَّةَ، وعبد الله بن أبي سعدٍ الورَّاق. روى عنه: ابن أخيه أبو الفرج. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٤٠).

(٢) هو أمير المؤمنين، محمَّد الأمين بن هارون الرشيد بن محمَّد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قتل في المحرم سنة (١٩٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٥٤١)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٣٤).

(٣) هو مسلمة بن عَبد المَلِك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أبو سعيد، وأبو الأصبغ، يُكنى بهما جميعًا، (ت: ١٢٠، أو: ١٢١هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٦٢).

(٤) في (ض): (بنت).

(٥) (عمرك) في «الأغاني» (في الفخر).

(٦) مؤتشبٌ: مخلوطٌ غير صريحٍ في نسبه. ينظر: «لسان العرب» (أ ش ب: ١/ ٢١٤).

فلمَّا وَلِيَ عبدُ الله مصرَ، ورُدَّ إليه تدبيرُ الشام؛ عَلِم الحِصْنِيُّ أنَّه لا يُفلِتُ منه إن هَرَب، ولا ينجو من يده حيث حلَّ، فثَبَتَ في مَوضِعِه، وأَحرزَ حُرَمَهُ، وتركَ أموالَه وكلَّ ما يملكه في موضعه، وفتح بابَ حصنه وجلس يتوَقَّعُ من عبد الله أن يُوقِعَ به.

فلمَّا شارَفْنا بلدَه، وكنَّا على أن نُصَبِّحَه؛ دعاني عبدُ الله في الليل، وقال: بِتْ عندي، وَلْيَكن فرسُك مُعَدًّا عندك ولا تَزِد، ففعلتُ، فلمَّا كان في السَّحَرِ [ص/ ٤٠] أَمَرَ غِلمانه وأصحابَه أن لا يرحلوا حتَّى تطلعَ الشمس، ورَكِبَ هو وأنا وخمسةٌ من خواصِّ غلمانه، فسارَ حتَّى صبَّح الحِصنَ، فرأى بابَه مفتوحًا، ورآه جالسًا مُستَرسِلًا، **فقصده وسلَّم عليه، ونزل عنده.**

وقال له: ما أجلسك هاهنا، وحملكَ على أن فتحتَ بابك، ولم تتحصَّن من هذا الجيش المُقبِل، ولم تتنحَّ عن عبدِ الله بنِ طاهرٍ، مع ما في نفسه عليك، وما بلغه عنك؟

فقال: إنَّ الذي قلتَ لم يذهب عليَّ، ولكنِّي تأمَّلتُ أمري، وعلمتُ أنِّي قد أخطأتُ عليه خطيئةً حملني عليها نَزَقُ الشبابِ، وغِرَّةُ الحداثة، وإنِّي إن هربتُ منه لم أَفُتْهُ، فباعدتُ الحُرَم، واستسلمتُ بنفسي وكلِّ ما أملك، فإنَّا أهلُ بيتٍ قد أسرع القتلُ فينا، ولي بمَن مَضَى من أهلي أسوةٌ، وأنا أثقُ بأنَّ الرجلَ إذا قتلني وأَخَذَ مالي، شَفَى غَيظَه، ولم يتجاوز ذلك إلى الحُرَم، ولا له فيهنَّ أرب، ولا يُوجِبُ جُرمِي إليه أكثرَ ممَّا بذلته له.

قال: فوالله، ما أجابَه عبدُ الله إلَّا بدموعِه تجري على لحيته، **ثم قال:** أتعرفني؟ **قال:** لا والله.

قال: أنا عبدُ الله بنُ طاهر، وقد أمَّن الله روعَكَ، وحقنَ دمَك، وصان حُرَمَك، وحرس نِعمَتك، وعفا عن ذَنبِك، وما تعجَّلتُ إليك وحدي إلَّا لتأمَن قبل هجوم الجيش، ولئلَّا يُخالِطَ عفوي عنك رَوعةٌ تلحَقُك.

فبكى الحِصنيُّ، وقام فقبَّلَ رأسَه[1]، وضمَّه عبدُ الله إليه وأدناه.

ثم قال: إمَّا لا فلا بدَّ من عتابٍ[2]، يا أخي، جعلني الله فداك، قلتُ شعرًا في قومي أفخر بهم، ولم أطعَنْ فيه على نَسَبِك، ولا ادَّعيتُ فضلًا عليك، وفَخَرْتُ بقتل رجلٍ هو وإن كان من قومكَ، فهمُ الذين ثأرُك عندهم، فكان يَسَعُكَ السكوتُ، أو إن لم تسكت، لا[3] تُغرِق ولا تُسرِف.

فقال: أيُّها الأميرُ، قد عفوتَ، فاجعله العفوَ الذي لا يُخالِطُه تثريب، ولا يكدِّرُ صَفوَه تأنيبٌ.

فقال: قد فعلتُ، فقُمْ بنا ندخل إلى منزلكَ حتَّى نُوجِبَ عليك حقًّا وذِمامًا[4] بالضيافة.

---

(١) في (ظ، ل): (يده).

(٢) في (ظ، والمطبوع): (أما إنه فلا بد من العتاب). وما أثبتناه هو الصواب، وموافق لما في «الأغاني»، وهو أسلوب في العربية، بحذف كان واسمها وخبرها بعد (إن)، معوَّضًا عنها بـ(ما)؛ **فالمعنى:** إن كنتُ لا أؤاخذك بما وقع منك، فلا بدَّ من عتاب. ينظر: «شرح التسهيل» لابن مالك (١/ ٣٦٦)، و«شرح الأشموني على الألفية» (١/ ٢٥٠).

(٣) (تسكت لا) في (ك): (يسعك ألَّا).

(٤) في (ك، ر): (توجب علينا ذمامًا).

فقام مسرورًا فأدخَلَنا منزله، وأتانا بطعامٍ فأكلنا، وأقبل الجيشُ، فأمرني عبدُ الله أن أتلقَّاهم فأُرَحِّلَهم(١)، ولا ينزل أحدٌ منهم إلَّا في المنزل، وهو على ثلاثة فراسخَ من الحصن(٢)، فنزلت فرَحَّلتُهم(٣)، وأقام عنده إلى العصر، ثمَّ دعا بدواةٍ، فكتب له بتسويغه(٤) خراجَه ثلاث سنين.

ثم قال له: إن نَشِطْتَ لنا، فالحَقْ بنا، وإلَّا فأَقِمْ بمكانك.

فقال له: أنا أتجهَّزُ وألحقُ بالأمير.

ففَعَلَ، ولَحِقَ بنا إلى مِصرَ(٥)، فلم يَزَلْ مع عبدِ الله لا يُفارِقُه حتَّى رحل إلى العراق، فودَّعه، وأقامَ ببلده(٦).

---

(١) في (ض): (فأرجِّلهم).

(٢) (من الحصن) ليست في (ض، ل).

(٣) في (ض، ل): (فرجلتهم).

(٤) (له بتسويغه) في(ظ): (إليه أنه قد استوفى).

(٥) (إلى مصر) ليست في (ظ).

(٦) ينظر: «الأغاني» (١٢/ ٣٣٩).

[٤: ١٢] [روايةٌ أُخرى لعفوِ عبدِ اللَّه بنِ طاهرٍ عن محمَّدِ بنِ يزيدَ الأمويِّ]

وحدَّثني أبو الفرج المعروف بالأصبهانيِّ بهذا الخبر من لفظِه وحِفظِه، وبخلاف هذا، قال: أخبرني أبو دُلَفَ هاشمُ بن محمَّدٍ الخزاعيُّ[١]، **قال:** حدَّثني أبو أحمدَ عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهرٍ، **قال:** لمَّا قال أبي قصيدته التي يقول فيها:

وَأَبِـــي مَـــنْ لا نَـظـيـرَ له ... مَـــنْ يُـسَـامِـي مَــجْــدَهُ قُـولُـوا

وذكر أبياتًا من القصيدة؛ قال الحِصْنيُّ الأمويُّ قصيدةً أوَّلها:

لا يَـرُعْــك الـقَـالُ والـقِـيـلُ ... كــلُّ مــا بُـلِّـغـتِ تَـجْـمِـيـلُ

وذكر أبياتًا من القصيدة يَشتِمُه فيها، فلمَّا وُلِّيَ تلك النواحي، عَلِم المَسْلَمِيُّ[٢] أنَّه لا يفوتُه، فأقامَ ببلده، فلمَّا قَرُبَ أبي من حصنِ مَسلَمَةَ، أَمَرَ الجيشَ فنزلوا على فَرسخٍ منه، وتسرَّع هو[٣] مع عدَّةٍ من غلمانِه، فجاء إلى الحصن قاصدًا[٤]، وهو على باب داره، فسلَّمَ، ونزل.

وقال له: من أنتَ؟ وقد عَرَفَه.

---

(١) هو هاشم بن محمد بن هارون، أبو دلف الخزاعيّ، (ت: ٣١٢هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ١٠٤).

(٢) هو محمد بن يزيد الأموي، وقد ذكر المؤلف أنه من ولد مسلمة بن عبد الملك، وقد سبقت ترجمته (١/ ٣٩٤).

(٣) (وتسرع هو) في (ك): (ونزع من موضعه).

(٤) في (ك): (فابتدأ).

فقال: أنا محمَّدُ بنُ مسلمة القرشيُّ الحصنيُّ.

قال: أنت الذي هجوت آل الطاهر.

قال: نعم، أعزَّك الله.

قال: ولِمَ فعلتَ ذلك؟ والله ما فَخَرَ القومُ إلَّا بقتلهم رجلًا قتلكم[1] وأفناكم، فما دخولكَ في هذا؟

قال: لصلة[2] الرحمِ وإن كانت مقطوعةً، ولحقتني الرحمةُ والحميَّة، وهو أمرني أن أقول.

قال: بماذا أمرك؟ **قال:** بقوله:

مَن يُسامِي مَجْدَهُ قُولُوا

قال: فذكرنا ما عندنا.

قال: فلِمَ لم تَستَتِر من عبد الله بنِ طاهرٍ وقد أظلَّك؟

قال: علمتُ أنِّي لا أَفُوتُه، فجُدْتُ بنفسي، وصُنتُ حُرِمي.

قال له: أتعرفُني؟

قال: أمَّا في الحقيقة فلا، ولكنِّي أظنُّكَ من قُوَّاده.

قال: لا، بل أنا هو، وإنَّما سبقتُ إليكَ لئلَّا تُراعَ، وقد أمَّنَكَ الله، وأمَّن حُرَمَك، فاسْأَلْني حاجاتك.

---

(١) في (ض): (منّكم). **والمنُّ**: القطع. ينظر: «المصباح المنير» (م ن ن).

(٢) في (ك): (أطّت).

قال: أما إنَّك أيُّها الأمير، قد أجبتني عن قولي بفعلك، وأكذبت شعري بفَضلِك، وما لي بعد هذا حاجةٌ، فإنِّي في كفافٍ من معيشتي.

فاحتَمَلَ له خراجَه لسنةٍ، **وقال له**: إن شئتَ فأقِمْ ببلدك، وإن شئتَ فكن معي.

قال: بل أُقِيم ببلدي، وأزور الأميرَ إذا نَشِطَ لي.

فأجابه إلى ذلك[1].

(١) من قوله: (وحدثني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني، بهذا الخبر، من لفظه) إلى هنا سقط من (ل، ظ).

[٤: ١٣] [امرأةٌ تخلَّصت من اعتداء أحدِ الجنودِ بكلمةٍ قالتها]

حدَّثني عبدُ الله بنُ أحمد بن داسه[١] البَصريُّ، **قال**: سمعتُ أنَّ بعضَ الجند اغتصبَ امرأةً[٢] نفسَها من الطريق، فعرض له الجيرانُ يمنعونَه منها، فضَرَبَهم هو وغلمانُه حتَّى تفرَّقوا، وأدخلوا المرأةَ إلى داره، وأغلقوا الباب، فراوَدَها عن نفسها فامتنعَتْ، فأكرَهَها، ولحقها منه شدَّةٌ، حتَّى جلسَ منها مجلسَ الرجل من المرأة.

فقالت له: يا هذا، اصبر حتَّى تُغلِقَ بابًا قد بقيَ عليك لم تغلقَه.

قال: أيُّ بابٍ هو؟ **قالت**: البابُ الذي بينكَ وبين الله عَزَّوَجَلَّ.

فقام عنها، **وقال لها**: اخرجي، قد فرَّجَ الله عنكِ، لا أَعرِضُ لك أبدًا[٣].

---

(١) في (ظ، ل) زيادة: (المقرئ).

(٢) في (ل) زيادة: (على).

(٣) (لا أعرض لك أبدًا) في (ظ): (فخرجت ولم يتعرض لها).

[٤: ١٤] [الوليدُ بنُ يزيدَ يعفو عن طُرَيحِ بنِ إسماعيلَ الثَّقَفِيِّ]

أخبرني أبو الفرج عليُّ بنُ الحسين المعروف **بالأصبهانيِّ، قال**: قال المدائنيُّ(١): كان الوليدُ بنُ يزيدَ -وهو وليُّ العهدِ- يُكرِمُ طُرَيحَ بنَ إسماعيلَ الثقفيَّ، ويُدنِي مجلسَه، وجَعَله أوَّلَ داخلٍ عليه وآخِرَ خارجٍ من عنده، فاستفرغَ مديحَه كلَّه فيه، فحسَدَه أناسٌ من أهلِ بيت الوليد، **وقدمَ حمادُ الراوِيَةُ**(٢) على تَفِئَةِ ذلك الشامَ(٣)؛ **فقالوا له**: لقد ذهب طُرَيحٌ بالأمير، فما لنا معه ليلٌ ولا نهار.

فقال حماد: ابْغُوني مَن يُنشِدُ الأميرَ بيتين من الشعر(٤) لأُسقِطَ مَنزلته. [ض/٤١]

فطلبوا إلى الخَصِيِّ الذي كان يقوم على رأس الوليد، وجعلوا له عشرةَ آلافِ درهمٍ، على أن يُنشِدَه بيتين من الشعر، في خلوةٍ، فإذا سألَه: قولُ مَن هذا؟(٥) قال: من قولِ طُرَيح.

---

(١) في (ل): (وحدثني الأصبهاني عن المدائني قال).

(٢) هو أبو القاسم، حمَّاد بن سابور بن مبارك الشيباني مولاهم، العلَّامة الأخباري، كان مكينًا ونديمًا للوليد بن عبد الملك، وكان أحد الأذكياء، (ت: ١٥٦هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (١٥/ ١٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٥٧)، و«الوافي بالوفيات» (١٣/ ٨٥).

(٣) (على تَفِئَةِ ذلك الشامَ) في (ظ): (في تلك الأيَّام إلى الشام)، وفي (ل): (إلى الشام على بقيّة). والصواب ما أثبتناه، وهو موافق لـ«الأغاني». يقال: أتيته على تَفِئَةِ ذلك؛ أي: على حينِه وزمانِه. ينظر: «لسان العرب» (ت ف أ: ١/ ٤٠).

(٤) في (ض) زيادة: (في خلوة).

(٥) (قول من هذا) في (ظ، ل): (عنهما وعن قائلهما).

فأجابهم الخصيُّ إلى ذلك، وعلَّموه البيتين.

فلما كان ذاتَ يومٍ دَخَل طُرَيحٌ على الوليد، وفتح البابَ، وأَذِنَ للناس فدخلوا، فجلسوا[(١)] طويلًا، ثمَّ نهضوا، وبقي طُرَيحٌ مع الوليد، فدعا بغدائه فتغدَّيَا، ثمَّ إنَّ طُرَيحًا خَرَجَ، فرَكِبَ إلى منزله، وبقي الوليدُ في مجلسه ليس معه أحد[(٢)]، فاستلقى على فراشِه، **فاغتنمَ الخصيُّ خلوتَه، فاندفع يُنشِدُ**[(٣)]: [من البسيط]

سِيرِي رِكابِي إلى مَن تَسعَدِينَ بِهِ ... فَقَدْ أَقَمْتِ بِدارِ الهُونِ ما صَلَحَا[(٤)]

سِيرِي إلى سَيِّدٍ سَمحٍ خَلائِقُهُ ... ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ[(٥)] قَرْمٍ يَحمِلُ المِدَحَا[(٦)]

فأصغى الوليد إليه، وقال: ويحك[(٧)]، مَن يقول هذا يا غلام؟

قال: يقوله طُرَيح.

فامتلأ غيظًا وغضبًا، ثمَّ قال: وا لَهْفَ أمٍّ لم تَلِدْني، قد جَعلتُه أوَّل داخلٍ عليَّ، وآخِرَ خارجٍ عنِّي، ثمَّ يزعُمُ أنَّ هِشامًا يحمل المِدَحَ، ولا أَحمِلُها!

---

(١) (وفتح الباب، وأذن للناس، فدخلوا فجلسوا) في (ظ، ل): (ودخل الناس وجلسوا).

(٢) (في مجلسه ليس معه أحد) في (ظ، ل): (وحده).

(٣) (فاندفع ينشد) في (ظ): (فأنشده البيتين وهما).

(٤) **الهُون**: الهوان والذلّ. ينظر: «المصباح المنير» (هـ و ن).

(٥) **الدَّسِيعَةُ**: مائدةُ الرَّجُلِ إذا كانت كريمةً، وقيل: هي كَرَمُ فِعلِه، وقيل: هي الطبيعةُ والخُلُق. ينظر: «لسان العرب» (د س ع: ٨/ ٨٤).

(٦) **المِدَح**: جمع مِدْحَة، وهي اسم المديح. ينظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٥١).

(٧) (ويحك) ليست في (ظ، ل).

ثمَّ قال: عليَّ بالحاجب. فجاءَ، **فقال له**: لا أعلم أنَّك أَذِنتَ لطُرَيح، ولا أراه على بَسيط الأرضِ، فإن حاوَلَكَ فاختَطِفْه[1] بالسيف.

فلمَّا صلَّيتُ العصرَ جاء طُرَيحٌ للساعة[2] التي كان يؤذن له فيها، فدنا من الباب ليدخلَ، **فقال له الحاجب**: وراءَك.

فقال: ما لك؟ هل دخلَ على وليِّ العهد أحدٌ بعدي؟

قال: لا، ولكن ساعةَ ولَّيتَ من عنده دعاني، فأمرني أن لا آذنَ لكَ، وإن حاوَلتَنِي في الإذن اختطفك[3] بالسيف.

فقال: لك عشرة آلاف درهمٍ، واذَنْ لي في الدخول عليه[4].

فقال له الحاجبُ: والله، لو أعطيتَني خراجَ العراق ما أَذِنتُ لك، وما لك خيرٌ في الدخول عليه، فارجع.

قال: ويحك، هل تعلم مَن دهاني عنده؟

قال: لا والله، لقد دخلتُ عليه وما عنده أحدٌ، ولكنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يُحدِثُ ما يشاء في الليل والنهار.

[ظ/٥١] **قال**[5]: فرَجَعَ طُرَيحٌ، وأقام بباب الوليد سنةً لا يَخلُصُ إليه، ولا يقدر على الدخول عليه، وأراد الرجوعَ إلى بلدِه وقومه؛ **فقال**: والله إنَّ هذا منِّي لعجزٌ؛ أن أرجعَ من غير أن ألقى وليَّ العهدِ فأعلمَ مَن دهاني عنده.

---

(١) (فاختطفه) في (ل): (فأخطف رأسه)، وفي (ك): (فاخبطه).

(٢) في (ظ، ل): (في الساعة)، والمثبت موافق لـ«الأغاني».

(٣) في (ك): (خبطتك).

(٤) (وأذن لي بالدخول عليه) في (ك): (وأدخلني).

(٥) (قال) ليست في (ظ، ل).

ورأى أُناسًا -كانوا له أعداء- قد فرحوا بما كان من أمره، **فلم يَزَلْ يَلطُفُ بالحاجب حتَّى قال له:** أَمَا إذ أطلتَ المقامَ فإنِّي أكرهُ أن تنصرفَ على حالك هذه، ولكنَّ الأميرَ إذا كان يومُ كذا وكذا دَخَل الحمام، ثمَّ أمرَ بسريره فأُبرِزَ، وليس عليه يومئذٍ حُجَّابٌ، فإذا كان ذلك اليوم أعلمتُك، فتكونُ قد دخلتَ عليه، وظفرتَ بحاجتك، وأكون أنا على حال عُذرٍ.

فلمَّا كان ذلك اليوم دخل الحمَّامَ، وأَمَرَ بسريره فأُبرِز، وجلسَ عليه، وأَذِنَ للناس فدخلوا عليه، وبَعَث الحاجبُ إلى طُرَيح، فأقبلَ وقد تتامَّ الناسُ[(١)].

فلما نظر إليه[(٢)] الوليد من بعيدٍ صَرَفَ وجهه عنه، واستحيا[(٣)] أن يرده من بين الناس، فدنا وسلَّم، فلم يردَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، **فقال طُرَيحٌ يستعطفُ ويتضرَّع**[(٤)]:

[من الكامل]

نامَ الخَلِيُّ مِنَ الهُمومِ وباتَ لي ... لَيلٌ أُكابِدُه وهَمٌّ مَضْيِعُ[(٥)]

وَسَهِرتُ لا أَسرِي[(٦)] ولا في لذَّةٍ ... أَرَقِي، وأَعْقَلُ[(٧)] ما لَقِيتُ الهُجَّعُ[(٨)]

---

(١) (وقد تتام الناس) ليست في (ظ، ل).

(٢) (نظر إليه) في (ظ، ل): (رآه).

(٣) في (ظ، ل): (وكره).

(٤) (فقال طريح يستعطف ويتضرع) في (ظ): (فأنشأ طريح يقول).

(٥) كذا في النسخ؛ وهو مَفعِل من الضَّياع، وهو الاطراح والهوان كأنَّه فيه ضائعٌ. وفي «الأغاني»: (مُضلِع)، ومعناه: مُثقِلٌ للأضلاع. ينظر: «لسان العرب» (ض ي ع: ٨/ ٢٣١)، (ض ل ع: ٨/ ٢٢٥).

(٦) **سريتُ الليلَ**، وأسريت بالألف لغة حجازية: إذا قطعتُه بالسير. ينظر: «المصباح المنير» (س ر ي).

(٧) في (ن): (وأنهلُ)، وفي «الأغاني» (وأغفل)، وصحفت في المطبوع إلى (وأعقد).

(٨) في (ظ، ل): (المنجع).

أَبْغِي وُجُوهَ مَخارِجي مِنْ تُهمَةٍ أَزَمَتْ عليَّ[1] وسُدَّ منها المَطْلَعُ
جَزَعًا لمَعْتَبَةِ[2] الوَليدِ ولم أَكُنْ مِنْ قَبلِ ذاكَ من الحوادِثِ أَجْزَعُ
يا ابنَ الخَلائِفِ إنَّ سُخْطَكَ لامْرِئٍ أَمْسَيتَ عِصْمَتَهُ بَلاءٌ مُفظِعُ
فَلأَنزِعَنَّ عن الذي لم تَهْوَهُ إنْ كانَ لي -ورأيتُ ذلك- مَنْزَعُ
فاعْطِفْ -فِدَاكَ أَبِي- عَلَيَّ تَوَسُّعًا[3] وفَضِيلَةً فَعَلى الفَضِيلَةِ تَتْبَعُ[4]
فَلَقَدْ كَفاكَ وزادَ ما قَدْ نَالَني إنْ كُنتَ لي بِبَلاءِ ضُرٍّ تَقنَعُ
سِمَةٌ لِذاكَ عَلَيَّ جِسمٌ شاحِبٌ بادٍ تَحَسُّرُهُ ولَونٌ أَسْفَعُ[5]
إنْ كُنتَ في ذَنْبٍ عَتَبْتَ فإنَّني عمَّا كَرِهْتَ لَنَازِعٌ مُتَضَرِّعُ
وَيَئِستُ مِنْكَ فكُلُّ عُسرٍ باسِطٌ كَفًّا إلَيَّ وكُلُّ يُسْرٍ أَقْطَعُ[6]
مِنْ بَعدِ أَخْذِي مِنْ حِبالِكَ بِالَّذِي قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ لا يُقْطَعُ
فَأَرَيْتَ صُنْعَكَ بِي -وُقِيتَ- بِأَعْيُنٍ[7] لِلْكَاشِحِينَ[8] وَسَمْعِهَا ما تَصْنَعُ[9]

(١) أي: اشتدّت. ينظر: «لسان العرب» (أ ز م: ١٢/ ١٦).
(٢) في (ظ، ل): (لمغضبة).
(٣) في (ظ، ل): (تعطفًا).
(٤) في (ظ، ل): (فعسى الفضيلة تنفع).
(٥) **السُّفعَةُ** سوادٌ مشرب بحمرة، وسَفِعَ الشيءُ فهو أسفع إذا كان لونُه كذلك. ينظر: «المصباح المنير» (س ف ع: ١/ ٢٧٩).
(٦) **الأقطعُ**: مقطوع اليد. ينظر: «مختار الصحاح» (ق ط ع).
(٧) في (غ): (فارقتَ صنعك بي وقرت أعينٌ). وفي «الأغاني»: (فارْبُبْ صنيعك بي فإن بأعينٍ).
(٨) **الكاشِح**: الذي يضمر لك العداوة. ينظر: «مختار الصحاح» (ك ش ح).
(٩) هذا البيت سقط من (ض، ل، ظ)، وأثبتناه من باقي النسخ.

أَرَفَضْتَنِي[١] حتَّى انْقَطَعْتُ وسُدِّدَتْ   عَنِّي الوُجُوهُ ولم يَكُنْ لي مَدْفَعُ؟
ودَخَلتُ في حَرَمِ الذِّمَامِ وحَاطَنِي   خَفْرٌ[٢] أَخَذْتُ بِهِ وعَهْدُ مُولِعُ
أَفَهَادِمٌ ما قَدْ بَنَيتَ وخَافِضٌ   شَرَفِي وأَنتَ لِغَيرِ ذَلِكَ أَوْسَعُ
أَفَلا خَشِيتَ شَمَاتَ قَومٍ فِيهِمُ   شَنَفٌ[٣] وَأَنْفُسُهُمْ عَلَيَّ تَقَطَّعُ
وَفَضُلْتَ في الحَسَبِ الأَشَمِّ عَلَيْهِمُ   وصَنَعْتَ في الأَقْوامِ مَا لم يَصْنَعوا[٤]
فَكَأَنَّ أَنْفَهُمُ بِكُلِّ صَنِيعَةٍ   أَسْدَيتَهَا وَجَمِيلِ فِعْلٍ يُجْدَعُ
وَدُّوا لَوَ انَّهُمُ[٥] يَنالُ أَكُفَّهُمْ   شَلَلٌ وأَنَّكَ عَنْ صَنِيعِكَ تُنْزَعُ
أو تَسْتَلِيمُ[٦] فَيَجْعَلُونَكَ أُسْوَةً   وأَبَى المَلامَ لَكَ النَّدَى والمَصْنَعُ

قال: فأدناه وقرَّبه وضَحِكَ إليه، وعاد له إلى ما كان عليه[٧].

---

(١) **رَفَضَه**: تَرَكَه. ينظر: «مختار الصحاح» (ر ف ض).
(٢) **خَفَرَ الرجلَ خَفرًا**؛ أي: أجاره. ينظر: «مختار الصحاح» (خ ف ر).
(٣) في (ل): (حسدٌ). **والشَّنَفُ**: البُغضُ والتنكُّرُ. ينظر: «لسان العرب» (ش ن ف: ٩/ ١٨٣).
(٤) في (ل، ظ): (يُصْنَع).
(٥) (لَوَ انَّهُمُ) يُقرَأُ بالنقل ليستقيم الوزن.
(٦) **اسْتَلامَ الرجلُ إلى الناس**: أتى إليهم ما يَلُومُونَه عليه. ينظر: «لسان العرب» (ل و م: ١٢/ ٥٥٧).
(٧) (فأدناه وقربه وضحك إليه وعاد له إلى ما كان عليه) في (ظ، ل): (زعمتَ أنَّ هشامًا يحمل المدح وأنا لا أحملها؟ فأنكر، فدعا الخصيَّ، وكشف عن الصورة، فاعترف الخصيُّ بما كان قد رُشِي حتى أنشد البيتين بحضرة الوليد، فرضي عنه، وأجزل عطاءه، وعوَّضه عمَّا فاته، وردَّه إلى ما كان عليه). والمثبت موافق لكتاب «الأغاني» (٤/ ٤٧١).

[٤: ١٥] [ابن أبي دُوَاد يعفو عن الجاحظ]

وجدتُ في بعض الكتب: أُتِيَ بالجاحظِ[١] إلى أحمدَ بنِ أبي دُوَاد، بعد نكبةِ محمَّد بن عبدِ الملك الزيَّات[٢]، مقيَّدًا في قميصٍ رثٍّ[٣]، فوقف بين يديه ليأمُرَ فيه بأمره[٤].

فقال له ابنُ أبي دُواد: والله يا عمرو ما علمتُكَ إلَّا متناسيًا للنعمة، جاحدًا للصنيعة، مُعَدِّدًا للمثالب، مُخفِيًا للمناقِب، وإنَّ الأيَّامَ لا تُصلِحُ مثلَك؛ لفسادِ طويَّتِك، وسوءِ اختبارك. [ض/ ٤٢]

فقال له الجاحظ: خفِّضْ عليك، فوالله لأَنْ تكونَ المِنَّةُ لك عليَّ، خيرٌ من أن تكون لي عليك، ولأن أُسِيءَ وتُحسِنَ، أَحْسنُ إليَّ في الأحدوثة مِن أن تُسِيءَ وأُحسِنَ[٥]، ولأَن تعفوَ في حال قدرتك، أجملُ بكَ من أن تنتقِم.

---

(١) هو أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب البصري، العلَّامة المتبحِّر ذو الفنون المعتزلي، أخذ عن النظَّام، وكان أحد الأذكياء، وتصانيفه كثيرة جدًّا، منها: «الحيوان»، و«البيان والتبيين»، (ت: ٢٥٠، أو: ٢٥٥هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٢٦).

(٢) وذلك أنَّ المتوكِّلَ غَضِبَ على محمد بن عبد الملك الزيات، الذي كان وزير الواثق، فحبسه وعذَّبه حتى مات سنة (٢٣٣هـ)، وكانت بينه وبين ابن أبي دواد عداوة شديدة. ينظر: «تاريخ الطبري» (٩/ ١٥٦)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٥٩٣).

(٣) (قميص رث) في (ظ، ل): (جبَّة صوف).

(٤) (فوقف بين يديه ليأمر فيه بأمره) ليست في (ظ، ل).

(٥) (مِن أن تُسِيءَ وأُحسِن) في (ض): (عنك)، وسقطت في (ل).

فقال له ابن أبي دُوَاد: ما عَلِمتُكَ إلَّا كثيرَ تَزويقِ اللسان[1]، قد جعلتَ بيانَكَ أمامَ قلبك، ثمَّ اضْطَغَنْتَ[2] فيه النفاقَ، اغْرُبْ قبَّحَكَ الله. فأُنْهِضَ في قيوده. [ظ/٥٢]

ثمَّ قال: يا غلام، الحَقْهُ ففكَّ[3] قيودَه، وصِرْ به إلى الحمام، واحمل إليه خِلعةً يَلبَسُها، واحمِلْه إلى منزلٍ تُبَوِّئُه إيَّاه بفَرشٍ وفراشٍ[4]، وآلةٍ وقُماش[5]، وتُزاحُ فيه عِلَلُه[6]، وادفع إليه عشرةَ آلاف درهمٍ لنفقته، إلى أن أصلِحَ من حاله[7]، ففعل به ذلك كلِّه.

فلمَّا كان من الغَدِ رُئِيَ الجاحظُ متصدِّرًا في مجلس ابن أبي دواد، عليه خِلعةٌ من ثيابه، وطويلةٌ من قَلانِسِه، وهو مُقبِلٌ عليه بوجهِه، يقول: هاتِ يا أبا عثمانَ[8].

(١) (تزويق اللسان) في (ض): (رونق الكلام).

(٢) **الاضطغان:** الاشتمال بالثوب. ويقال: اضطغن الشيءَ؛ إذا حمله تحت حضنه. ينظر: «مقاييس اللغة» (ض غ ن: ٥٦٣)، و«شمس العلوم» (٦/ ٣٩٨٠).

(٣) في (ض، ل): (فَخُذْ).

(٤) (تبوئه إياه بفرش وفراش) في (ظ، ل): (فيه فرش).

(٥) **قُماشُ البيت:** متاعُه. ينظر: «لسان العرب» (ق م ش: ٦/ ٣٣٨).

(٦) (وتزاح فيه علله) ليست في (ظ، ل).

(٧) في (ض): (خطيئته)، وفي (ك): (خلته).

(٨) ينظر: «التذكرة الحمدونية» (٤/ ١١٠)، و«معجم الأدباء» (٥/ ٢١٠٤).

[٤: ١٦] [الرشيدُ يعفو عن فَرَجٍ الرُّخَّجِيِّ]

ذكر محمدُ بنُ عُبْدُوسٍ في كتاب «الوزراء»، قال: كان الرشيدُ قد قلَّد فَرَجًا الرُّخَّجِيَّ[١] الأهوازَ، فكُثِّرَ عليه عندَه، واتصلت السعاياتُ به، وتظلَّمَتْ [ض/٤٣] رعيَّتُه منه، وادُّعِيَ عليه أنَّه اقتطع مالًا كثيرًا من مالِ البلد، فصَرَفَه [بمَخْلَدِ][٢] بن أبانَ الأنباريِّ.

وحَدَثَ للرشيد سفرٌ، فشَخَصَ وأمرَ فَرَجًا بالشخوص معه، فلمَّا صارَ في بعض الطريق دعا به، **فقال مُطَيَّرُ[٣] بنُ سعيدٍ، كاتبُ فَرَجٍ:** فلمَّا أمرَ بإحضاره، حَضَرَ وأنا معه، ولسنا نَشُكُّ في إيقاعه به، وإزالةِ نعمتِه، فوقفتُ بباب مَضرِبِ[٤] الرشيد، ودخل فرجٌ عليه، فبَيْنا أنا أتوقَّعُ خروجَه على حالٍ يكرهها؛ إذ خرجَ وعليه الخُلَعُ، فتضاعَفَتْ النعمةُ عندي، وسرتُ معه حتَّى وصلَ إلى منزله؛ **فلمَّا خلا سألتُه عن خبره، فقال:** دخلتُ عليه ووجهه إلى الحائط، وظهرُه إليَّ، فلمَّا أحسَّ بي شَتَمَني أقبحَ شتمٍ، وتوعَّدَني أشدَّ توعُّدٍ.

---

(١) كان من أعيان الكُتَّاب في أيَّام المأمون إلى أيَّام المتوكل شبيهًا بالوزراء وذوي الدَّواوين الجليلة، ورُخَّجُ: تعريب رخو، وهي كورة ومدينة من نواحي كابل. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣٨).

(٢) في النسخ: (بمحمد)، والمثبت من كتاب «الوزراء» (ص: ٢٧١). وينظر: «رسوم دار الخلافة» (ص: ٣٨).

(٣) في (ظ، ل): (مطر)، وفي كتاب «الوزراء»: (مطهر).

(٤) أي: المكان الذي ضربت به خيمة الرشيد. ينظر: «المصباح المنير» (ض ر ب).

ثمَّ قال: رفعتُكَ فوقَ قَدرِك، وائْتَمَنْتُك فخُنتَني، وسرقتَ مالي، وفعلتَ، وفعلتَ، واللهِ لأفعلنَّ بك، ولأفعلنَّ.

فلمَّا سكتَ، قلت له: القولُ ما قال سيِّدي في إنعامِه، وأكثرَ منه، وحلفتُ له بأيمانِ البَيْعة وغيرِها، لقد نصحتُ وما سرقتُ، ووفَّرتُ وما خُنت، واستقصَيتُ حقوقَه من غير ظلمٍ، ولكنِّي كنتُ إذا حضرَ وقتُ الغلَّات جمعتُ التجَّار وناديتُ عليها، فإذا تقرَّرتِ العطايا أنفذتُ البيعَ وجعلتُ لي مع التجَّار حصَّةً، فربَّما ربحتُ، وربَّما وَضَعْتُ[1]، إلى أن اجتمعَ لي من ذلك وغيرِه في عدة سنين عشرةُ آلافِ ألفِ درهم، فاتخذت أَزَجًا كبيرًا[2]، وأودعته المالَ وسَدَدْتُه عليه، فخُذْهُ وحوِّل وجهكَ إلى عَبدِك. وكرَّرتُ القولَ والحَلفَ على صِدقِي.

فقال لي: باركَ الله لك في مالك، فارجع إلى عَمَلِك[3].

(١) في (ظ، ل): (خسرت).

(٢) **الأَزَجُ**: بيتٌ يبنى طولًا. ينظر: «لسان العرب» (أ ز ج: ٢/ ٢٠٨).

(٣) ينظر: «الوزراء والكتاب» (ص: ٢٧١)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ١٤٣).

[٤: ١٧] [الفضلُ بنُ سهلٍ وزيرُ المأمونِ يغضبُ على ثُمامةَ بنِ أشرس]

ذكر ابنُ عُبدُوسٍ أيضًا في كتاب «الوزراء» عن ثُمامةَ [بنِ أشرس](١)، قال: اجتمع الناس، وجلس لهم الفضلُ بن سَهلٍ على فُرُشٍ مرتفعةٍ، فلمَّا وصلوا إليه قامَ فخطب، فحمِدَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وأثنى عليه، وذكر النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأطالَ ذِكرَه(٢).

ثمَّ ابتدأ بالوقيعة في عبدِ الله بنِ مالك الخُزاعيِّ(٣)، وذكرَ أنَّه كان يدَّعِي على الرشيد -في حكايةٍ حكاها- دخولَ بيتِ القِيَانِ، وهو كاذبٌ في ذلك، وهو الذي كان يأتي المواخيرَ والدساكر(٤)، لا يَرْفعُ عن ذلك نفسَه، ولا يصونُ عِرْضَهُ.

قال ثُمامةُ: ثمَّ أقبل عليَّ، فقال: وإنَّ أبا مَعنٍ لَيَعْلَمُ ذلك، ويَعرِف ما أقولُ. فتركتُ تشييعَ قولِه بالتصديق، وأطرقتُ إلى الأرض، ودخلتني العصبيَّةُ لعبد الله بنِ مالكٍ؛ للعربيَّة أوَّلًا، ثمِّ لنفسِه أُخرى.

---

(١) في (ظ): (أعين)، وهو تصحيف، وليست في باقي النسخ. وهو أبو معن، ثمامة بن أشرس النميري البصري المتكلِّم، أحد رؤوس المعتزلة المشهورين، وكان أحد من يقول بخلق القرآن. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٨٦).

(٢) (فأطال ذكره) في (ظ، ل): (فصلى عليه).

(٣) هو عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي، وَلِي خراسان. ينظر: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٩/ ١٩٧)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٢٤).

(٤) **الدَّساكِرُ**: جمع دَسْكَرة، بناءٌ كالقصر حولَه بيوت فيها الشرابُ والملاهي، يكون للملوك. ينظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٢٩)، و«المعجم الوسيط» (دسكرة).

ثمَّ عاد إلى أن يُهين عبدَ الله، ويوسِّع في الدعاوى عليه، **ثمَّ أقبلَ عليَّ، وقال:** وإنَّ ثمامَةَ ليعلمُ ذلك. **قال:** فأطرقتُ وأمسكتُ، وإنَّما كان يريدُ منِّي أن أُشَيِّعَ[1] كلامَه بالتصديق.

فلمَّا رأى إعراضي عن مساعدته تَرَكَ الإقبالَ عليَّ، وأخذ في خُطبته حتَّى فَرَغَ من أَرَبِه في عبد الله بنِ مالكٍ؛ فلمَّا تفرَّق الناسُ وانصرفتُ، عَلِمتُ أنِّي قد تعرَّضتُ لمَوجِدَةِ الفضلِ[2]، وهو الوزيرُ، وحالي عنده حالي.

فلمَّا وصلتُ إلى منزلي جاءني بعضُ إخواني ممَّن كان في ناحيةِ الفَضل، فأخبرني أنَّ يحيى بنَ عبد الله وغيرَه، قالوا: ماذا صنعتَ يا أبا مَعنٍ؟ يُخاطِبُكَ فتُعرِضُ عنه مرَّةً بعد أخرى!

فقلت: أنا واللهِ أحقُّ بالمَوجِدَة عليه أعزَّه الله؛ لأنَّه قام في ذلك الجَمعِ، وقد حَضَرَ فيه كلُّ شريفٍ ومشروف، ولم يُشْهِدْني في خُطبَتِه، وما أجراه من كلامِه إلَّا في موضع ريبةٍ، أو ذِكرِ سَوءةٍ[3]، أو منزلِ مُغَنٍّ[4] ومُغَنِّيَةٍ، والله ما أقدرُ أن أشهدَ بذلك إلَّا أن أكونَ للقومِ تاليًا[5]. [ظ/٥٣]

فقال: صدقتَ واللهِ يا أبا مَعنٍ، بئسَ الموضعُ وَضَعَك. فرَجَعَ إليه بكلامي، **فقال:** صَدَقَ والله ثُمامة، وهو أحقُّ بالمَعْتَبة منِّي.

---

(١) أي: أُتْبِعَ. ينظر: «المصباح المنير» (ش ي ع).

(٢) **وَجَدَ عليه مَوجِدَةً:** غَضِبَ. ينظر: «المصباح المنير» (و ج د).

(٣) في (ظ): (نبوة).

(٤) في (ض): (مُقَيِّن)، وفي (ل): (مفتن).

(٥) في (ض): (ثالثًا).

واندَفَعَـتْ عنِّـي مَوجِدَتـه، ومـا كان بـي إلَّا مـا دخلني مـن الحميَّة لعبد الله بن مالك[1].

(١) ينظر: «الوزراء والكتاب» (ص: ٣١٤).

[٤: ١٨] [المأمونُ يعفو عن أحمدَ بنِ عروةَ ويُعِيدُه لولايتِه]

ووقفَ أحمدُ بنُ عُروَة بين يدي المأمونِ لمَّا عزله عن الأهواز، **فقال له**: [ص/ ٤٤] أخربتَ البلادَ، وقتلتَ العبادَ، والله لأفعلنَّ بك ولأفعلنَّ[١].

فقال: يا أميرَ المؤمنين، ما تحبُّ أن يفعلَ الله عَزَّوَجَلَّ بكَ إذا وقفتَ بين يديه، وقد قرَّعَكَ بذنوبك؟

قال: العفوَ، والصفحَ.

قال: فافعل بعبدكَ ما تُحِبُّ أن يَفعَلَه بك مولاك[٢].

قال: قد فعلتُ، ارْجِعْ إلى عملك، فوالٍ مُستَعطِفٍ، خيرٌ من والٍ مستأنف[٣].

[٤: ١٩] [الحسنُ بنُ علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يعفو عن غلامِه ويعتقه]

ورويَ أنَّ غلامًا للحسنِ بن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا جنى جنايةً توجِبُ العقابَ، **فأمر به أن يضرب**[٤].

---

(١) (ولأفعلن) في (ظ): (ولأصنعن ما يجب أن أصنع بك).

(٢) (بك مولاك) في (ظ، ل): (الله بك).

(٣) ينظر: «نثر الدر في المحاضرات» (٣/ ٨٠)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ١٤١).

(٤) (فأمر به أن يضرب) في (ظ، ل): (فقال: اضربوه).

فقال: يا مولاي، ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. **قال:** خلُّوا عنه.

قال: يا مولاي، ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. **قال:** قد عفوتُ عنك.

قال: يا مولاي، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. **قال:** أنتَ حرٌّ لوجه الله تعالى، ولك ضِعفُ ما كنتُ أُعطِيك(١).

[٤: ٢٠] [أبو جعفرٍ المنصور يعفو عن رجلٍ لأجلِ بيتٍ من الشِّعر]

وذكر محمَّدُ بنُ عُبدُوسٍ في كتاب «الوزراء»: أنَّ عاملًا للمنصور على فلسطين كتب إليه يَذكُرُ أنَّ بعضَ أَهلِها وَثَبَ عليه، واستغوى جماعةً منهم، وعاث في العَمَل.

فكتب إليه المنصورُ: دَمُكَ مُرتَهَنٌ به إن لم توجِّه به إليَّ. [ظ/٥٤]

فصَمَدَ له(٢) العاملُ فأخذَه ووَجَّه به إليه(٣).

فلما مَثَل بين يديه، **قال له:** أنتَ المتوثِّبُ على عامل أميرِ المؤمنين؟ لأَنْثُرَنَّ من لحمك أكثرَ ممَّا يبقى منه على عظمك(٤).

---

(١) ينظر: «نثر المحاضرات» (١/ ٢٣٠)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ١٨٧).

(٢) أي: وثب له وقصده. ينظر: «لسان العرب» (ص م د: ٣/ ٢٥٨).

(٣) في (ظ، ل): (فكتب إليه المنصورُ: أن قيِّده، وأنفذه إلي، فأنفذه إليه).

(٤) في (ظ، ل): (لأبرينَّ لحمك من عظمك).

وكان شيخًا كبيرًا، ضئيلَ الصوت، **فقال**: [من الكامل]

أَتَروضُ عِرْسَكَ[1] بَعْدَما هَرِمَتْ ... وَمِنَ العَناءِ رِياضَةُ الهَرِمِ

فلم يفهم المنصورُ ما قال، **فقال**[2]: يا ربيع[3]، ما يقول؟

قال: إنَّه يقول: [من البسيط]

العَبدُ عَبدُكُمُ والمالُ مالُكُمُ ... فَهَلْ عَذابُكَ عَنِّي اليَومَ مَصْرُوفُ[4]

قال: يا ربيع، قد عفوتُ عنه، فخَلِّ سبيلَه، واحتفظ به، وأَحسِنْ إليه[5].

---

(١) أي: امرأتك. ينظر: «مختار الصحاح» (ع ر س).

(٢) في (ل): زيادة: (المنصور).

(٣) هو الربيع بن يونس، حاجب المنصور ووزيره، وقد سبقت ترجمته (١/ ٣٦٧).

(٤) هذا البيت من قصيدةٍ أوَّلها: "أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمعُ العَينِ مَذْرُوفُ..."، بعضهم ينسبها لعنترة، وبعضهم لعبد بني الحَسْحاس. ينظر: «المحاسن والأضداد» (ص: ٢٦٢)، و«الوزراء والكتاب» (ص: ١٣٥).

(٥) ينظر: «الوزراء والكتاب» (ص: ١٣٤)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٩٧)، و«التذكرة الحمدونية» (٩/ ٢٧٧).

[٤: ٢١] [الشاعر مروان بن أبي حفصة ينجو من غَضَبِ المهديِّ والرشيد]

أخبرني أبو الفرج الأمويُّ المعروف بالأصبهانيِّ، قال: أخبرني حبيبُ بنُ نَصرٍ المهلَّبيُّ، **قال:** حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد، **قال:** حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ موسى[(١)]، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بن موسى بنِ حمزةَ، **قال:** أخبرني الفضلُ بن بزيغ[(٢)]، **قال:** رأيتُ مروانَ بنَ أبي حفصةَ[(٣)]، وقد دخل على المهديِّ[(٤)] -بعد وفاةِ مَعنِ بنِ زائدةَ[(٥)]- في جماعةٍ من الشعراء فيهم سَلْمٌ الخاسِرُ[(٦)]، وغيرُه، فأنشده مديحًا فيه.

فقال له: من أنت؟

---

(١) هو ابن حمزة مولى بني هاشم، كما ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ١٨٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٢٨٨)، ولم نقف على ترجمة مستقلة له.

(٢) (بزيغ) في (ل): (ربيع).

(٣) هو مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى، الأموي مولاهم، الشاعر الشهير، مدح الخلفاء والأمراء، واشتهر اسمه. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٧٠).

(٤) هو أمير المؤمنين محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو عبد الله، وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية، (ت: ١٦٩). ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٨٢).

(٥) هو أبو الوليد الشيباني، معن بن زائدة بن عبد الله، وكان سمحًا جوادًا، (ت: ١٥٢هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٣١٦)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٢٧).

(٦) هو سلم بن عمرو بن حماد، من الشعراء المجيدين، تلميذُ بشار بن برد، مدح المهدي والهادي، وسمي الخاسر؛ لأنَّه باع مصحفًا فاشترى بثمنه طنبورًا، وقيل: اشترى بثمنه دفتر شِعر، (ت: ١٨٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٩٨)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٣٨٤).

قال: شاعِرُك يا أميرَ المؤمنين، وعبدُك، مروانُ بنُ أبي حفصة.

فقال له المهدي: ألستَ القائل[1]: [من الوافر]

أَقَمْنا باليَمامَةِ بَعدَ مَعْنٍ مُقَامًا لا نُرِيدُ بِهِ زيالا[2]

وَقُلْنا أَينَ نَرحَلُ بَعدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوالُ فَلا نَوالا

قد ذهب النوالُ فيما زعمتَ، فلِمَ جئتَ تطلب نوالنا؟ لا شيءَ لك عندنا، جُرّوا برِجْلِه. فجروا برِجلِه حتَّى أُخرِجَ.

قال: فلمَّا كان في العام المقبلِ، تلطَّفَ حتَّى دَخَلَ مع الشعراء -وإنَّما كانت الشعراءُ تدخل على الخلفاء في كلِّ عامٍ مرَّةً- فمَثَلَ بين يديه، وأنشده بعدَ رابعٍ أو خامسٍ من الشعراء: [من الكامل]

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحَيِّ خيالَها بَيْضَاءُ تَخْلِطُ بالحَيَاءِ دلالَها

قَادَتْ فُؤَادَكَ فَاسْتَقادَ وَمِثْلُهَا قادَ القُلوبَ إلى الصِّبَا فَأَمَالَها

قال: فأنصتَ المهديُّ يستمع منه، حتَّى بلغَ إلى قوله:

هل تَطْمِسُونَ منَ السَّماءِ نُجُومَهَا بِأَكُفِّكُمْ أو تَسْتُرونَ هِلالَها

أو تَجْحَدُون مَقَالَةً عَنْ رَبِّهِ جِبرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَها

شَهِدَتْ مِنَ الأَنْفَالِ آخِرُ آيةٍ بِتُراثِهِمْ فَأَرَدْتُمُ إِبْطَالَها

---

(١) في (ظ، ل) زيادة: (في معن بن زائدة).

(٢) في (ض، ل): (زوالا). يقال: **زايَلَهُ مُزايَلَةً وزِيالًا**؛ أي: فارقه. ينظر: «المصباح المنير» (ز ي ل).

قال: فرأيتُ المهديَّ قد زَحَفَ من صَدر مُصلَّاه حتَّى صار على البساط؛ إعجابًا بما سمع. **ثمَّ قال**: كم هيَ؟ **قال**: مئةُ بيتٍ.

فأمَرَ له بمئة ألفِ درهمٍ، فكانت أوَّلَ مئة ألفٍ أُعطِيَها شاعرٌ في أيَّام بني العبَّاس.

قال: ومَضَتْ الأيامُ، ووَلِيَ هارونُ الخلافةَ، فدخل إليه مروانُ، فرأيتُه واقفًا مع الشعراء، ثمَّ أنشده قصيدةً امتدحه بها.

فقال له: من أنت؟ **قال**: شاعركَ وعبدكَ يا أميرَ المؤمنين، مروانُ بنُ أبي حفصة.

فقال: ألستَ القائلَ في مَعنِ بنِ زائدة؛ وأنشدَه البيتين اللذين أنشدَهما المهديُّ؛ **ثم قال**: خذوا بيده فأَخرِجوه، لا شيءَ لك عندنا. فأُخرِجَ.

فلمَّا كان بعد أيامٍ تلطَّفَ حتَّى دخل، فأنشدَه قصيدتَه التي يقول فيها:

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَنْسَى غَدَاةَ المُحَصَّبِ ... إِشَارَةَ سَلْمَى بِالبَنَانِ المُخَضَّبِ
وَقَدْ صَدَرَ الحُجَّاجُ إِلَّا أَقَلَّهُمْ ... مَصَادِرَ شَتَّى مَوكِبًا بَعدَ مَوكِبِ

قال: فأعجبته، **فقال**: كم قصيدتُك؟ **قال**: ستُّون -أو سبعون- بيتًا. فأَمَرَ له بعدد أبياتِها أُلُوفًا؛ فكان ذلكَ رَسمَ مروانَ عندهم حتَّى مات[1]. [ض/ ٤٥]

---

(١) ينظر: «الأغاني» (١٠/ ٣٠٢)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ١٨٢)، و«تاريخ دمشق» (٥٧/ ٢٨٨)، و«المنتظم» (٩/ ٦٩).

[٤: ٢٢] [الشاعر العتَّابي ينجو من غضبِ هارونَ الرشيد]

أخبرني أبو الفرجِ المعروفِ بالأصبهانيِّ، قال: أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بنُ القاسِمِ بنِ مَهْرويه، **قال:** حدَّثنا **عبدُ الله بنُ أبي سعدٍ، قال:**

غَضِبَ الرشيدُ على العتابيِّ[١] وحَجَبَه، فدخل سِرًّا مع المتظلِّمِين بغير إذنٍ، فمَثَلَ بين يدي الرشيد، **وقال له:**

يا أميرَ المؤمنين، قد أدَّبَني[٢] الناسُ لك، ولنفسي فيك، وردَّني ابتلاؤهم إلى شُكرك، وما مع تذكُّرِكَ قناعةٌ بأحدٍ غيرِك، ولَنِعْمَ الصَّائنُ لنفسي كنتَ لو أعانَنِي عليكَ الصبرُ، ولذلك أقول: [من الطويل]

أَخِضْنِي المقامَ الغَمْرَ إِنْ كان غَرَّني ... سَنَا خُلَّبٍ أو زَلَّتِ القَدَمانِ
أَتَتْرُكُنِي جَدْبَ[٣] المَعِيشَةِ مُقْتِرًا ... وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكِفَانِ[٤]
وَتَجْعَلُنِي سَهْمَ المطامعِ بَعدَما ... بَلَلْتَ يَمِينِي بالنَّدَى وَلِسَانِي [ظ/٥٥]

قال: فخَرَجَ وعليه الخُلَعُ، وقد أمر له بجائزة.

---

(١) هو كلثوم بن عمرو، أبو عمرو العتابي، كان شاعرًا خطيبًا بليغًا مُجِيدًا، وهو من أهل قنسرين، وله رسائل مستحسنة. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٥١٥).

(٢) في «الأغاني»: (آذتني).

(٣) في (ل): (جذب).

(٤) أي: تقطران. ينظر: «مختار الصحاح» (و ك ف).

فما رأيتُ العتابيَّ قطُّ أبسَطَ[1] منه يومئذٍ[2].

قال أبو الفرج: في البيتين الأوَّلَين غناءٌ لمخارق[3]، ثاني ثقيل بالوسطى، وقيل: إنَّ فيه للواثق بالله ثاني ثقيل آخر[4].

(١) في (ظ، ل): (أنشط).

(٢) ينظر: «الأغاني» (١٣/ ٧٨)، و«البصائر والذخائر» (٥/ ١٢٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٤/ ١٢٨).

(٣) هو أبو المهنا، مُخارِق بن يحيى، المغنِّي المشهور، غنَّى للرشيد والمأمون، مولى عاتكة المغنية، قدمت به الكوفة، فاشتراه إبراهيم الموصلي منها وأهداه للفضل، فأخذه منه الرشيدُ ثم أعتقه. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ٩٣٨).

(٤) ينظر: «الأغاني» (١٣/ ٧٥).

[٤: ٢٣] [المأمونُ يعفو عن الفضلِ بنِ الربيعِ]

قُرِئَ على أبي بكرٍ الصُّوليِّ بالبصرة، في سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثِ مئة، **وأنا حاضرٌ أسمعُ،** في كتابه كتاب «الوزراء»، خبرٌ فيه ذِكرُ الفضلِ بنِ الربيع، وظَفَرِ المأمون به، وعَفوه عنه.

ثمَّ قُرِئَ بعَقِبِه: حدَّثكم عونُ بنُ محمَّدِ بنِ جعفرٍ، **قال:** حدَّثنا سعيدُ بنُ هُرَيم[١]، **قال:**

قال المأمونُ للفضلِ بن الربيعِ: يا فَضلُ، أكان من حقِّي عليكَ، وحقِّ آبائي ونِعمَتِهم عند أبيك وعندكَ أن تَثْلِبَنِي، وتَشْتِمَنِي، وتُحرِّضَ على دَمِي! أتحبُّ أن أفعلَ بكَ مع القدرةِ ما أردتَه بي [مع العَجز][٢]؟

فقال الفضلُ: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ عُذرِي يُحقِدُكَ إذا كان واضحًا جميلًا، فكيف إذا عَفَتْه[٣] العيوبُ، وقبَّحَتْه الذنوب، فلا تُضَيِّقْ عنِّي[٤] من عفوكَ ما وَسِعَ غيري منه، فأنتَ واللهِ كما قال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) هو سعيد بن هريم الكاتب، كان يتولَّى بيت الحكمة للمأمون مع سهل بن هارون، وكان بليغًا فصيحًا مترسّلًا، له كتاب: «الحكمة ومنافعها»، ورسائله المجموعة. ينظر: «معجم الأدباء» (٣/ ١٣٧٩)، و«الوافي بالوفيات» (١٥/ ١٦٨).

(٢) إضافة من «التذكرة الحمدونية» (٢/ ١٤٢)، و«العقد الفريد» (٧/ ٨٩).

(٣) في (ر، ح، ن): (حفَّته). وعَفَتْه: مَحَتْه، ودَرَسَتْه. ينظر: «المصباح المنير» (ع ف و).

(٤) في (ض): (يضيق عليَّ).

صَفُوحٌ عَنِ الأَجْــرامِ[1] حتَّى كأنَّهُ ... مِنَ العَفْوِ لم يَعرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا
وَلَيسَ يُبَالي أَنْ يَكُونَ بِهِ الأَذَى ... إذا ما الأَذَى لم يَغْشَ بالكُرْهِ مُسْلِمًا[2]

قال الصوليُّ: والشِّعرُ للحسن بن رجاء[3].

(١) **الأجرام**: جمع جُرْمٍ، وهو الذنب. ينظر: «لسان العرب» (ج ر م: ١٢/ ٩١).

(٢) ينظر: «التذكرة الحمدونية» (٢/ ١٤٢)، و«العقد الفريد» (٧/ ٨٩).

(٣) هذا الخبر جاء في (ك، والمطبوع) بعد خبرَي دعبل الخزاعي، وعمرو بن مسعدة.

والحسن بن رجاء بن أبي الضحاك، أبو علي الجرجرائي، الكاتب البليغ، والشاعر المفلق، روى عنه المبرد كثيرًا، قلَّده المأمون كور الجبل، (ت: ٢٤٤هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ١١١٥).

[٤: ٢٤] [المأمونُ يعفو عن الشاعر دِعبِل الخزاعيِّ]

قرئ على أبي بكرٍ الصوليِّ، في سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثِ مئةٍ بالبصرة، وأنا أسمع: حدَّثكُمْ هارونُ بنُ عبد الله المهلَّبِيُّ[١]، سنة ثمانين ومئتين، قال:

لمَّا هجا دِعبِلُ[٢] المأمونَ، قال لهم: أَسْمِعُوني ما قال، فأنشدوه هذين البيتين، وهما: [من الكامل]

إنِّي مِنَ القَومِ الَّذِينَ سُيُوفُهُمْ ... قَتَلَتْ أَخَاكَ وَشَرَّفَتْكَ بِمَقْعَدِ

شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ ... وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الحَضِيضِ الأَوْهَدِ

فقال المأمون: قبَّحَهُ الله تعالى، ما أَبْهَتَه! متى كنتُ خامل الذِّكر، وفي حِجرِ الخلافةِ رُبِّيت، وبدَرِّها غُذِّيت، خليفةٌ، وأخو خليفةٍ، وابنُ ثلاثة خلفاء[٣]؟

ثمَّ جَدَّ في طلب دِعبِلٍ حتَّى ظَفِرَ به، فلم يشكَّ أحدٌ في أنَّه قاتِلُه؛ فلمَّا دخل عليه، قال له: يا دِعبِل، واستنقذوكَ من الحضيضِ الأوهدِ.

قال: يا أميرَ المؤمنين، قد عفوتَ عمَّن هو أعظم جُرمًا منِّي.

---

(١) سيترجم له المؤلف بعد قليل.

(٢) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر زمانه، وكان خبيثَ اللسان، قبيحَ الهجاء، له ديوانٌ مشهور، وكتاب «طبقات الشعراء»، (ت: ٢٤٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٥١٩).

(٣) (وابن ثلاثة خلفاء) في (ظ) (وابن خليفة).

قال: صدقت، لا بأسَ عليك، أنشدني "مدارسُ آياتٍ..."[1]، فـهيَّبَ[2]. **فقال**: أَنشِدْها ولكَ الأمان[3].

فأنشده إيَّاها، فجَعَلَ المأمونُ يبكي لما بلغَ إلى[4] قولِه: [من الطويل]

بَناتُ زِيـادٍ في القُصُورِ مَصُونَةٌ وَبِـنـتُ رَسُـولِ الله في الفَلَواتِ

ثمَّ وَصَلَهُ وأمَّنَه[5].

قال مؤلِّفُ هذا الكتاب: هارونُ بنُ عبدِ الله المهلَّبِيُّ هذا جدُّ الوزيرِ أبي محمَّدٍ المهلَّبِيِّ، وهو الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ هارونَ بنِ عبدِ الله، كذلك سمعت الوزيرَ يقول[6].

---

(١) وهي قصيدته التائية المشهورة في آل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأوَّلها:
مَـدارِسُ آيـاتٍ خَـلَـتْ مِـن تِـلاوَةٍ ومَـنـزِلُ وَحْـيٍ مُقْفِرُ العَرَصاتِ
ينظر: «الحماسة المغربية» (٢/ ٧٩٨)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٢٨٥).

(٢) (فتهيَّب) ليست في (ظ، ل).

(٣) (ولك الأمان) في (ظ، ل): (وأنا آمن، قال نعم).

(٤) (إلى) ليست في (ظ).

(٥) ينظر: «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢٦٣)، و«مرآة الزمان» (١٤/ ١٩٧).

(٦) من قوله: (ثم وصله وأمنه...) إلى هنا؛ ليست في (ظ، ل).

[٤: ٢٥] [المأمون يعفو عن عمرِو بنِ مَسْعَدَةَ بسببِ كلامِ أحمدَ بنِ أبي خالدٍ]

قُرِئ على أبي بكرٍ الصُّوليِّ -وأنا أسمع- في كتابه كتابِ «الوزراء»: حدَّثكم أحمدُ بنُ إسماعيل نطَاحَةُ، قال: حدَّثني سعدُ[١] بنُ يعقوبَ النصرانيُّ أخو دليل[٢]، قال: حدَّثني الحسنُ بنُ عيسى الأنباريُّ الكاتبُ قال:

أمر المأمونُ محمَّدَ بنَ يزدادَ[٣]، والوزيرَ[٤] أحمدَ بنَ أبي خالدٍ، أن يُناظِرا عمرَو بنَ مَسْعَدَةَ في مالِ الأهوازِ؛ فناظراه، فتحصَّلَ عليه ستةَ عشرَ ألفَ ألفِ درهمٍ، فأعلَما[٥] المأمونَ بذلك.

فقال المأمونُ: اقبلا[٦] كلَّ حجَّةٍ له، وكلَّ ادِّعاءٍ، وكلَّ تعلُّقٍ. قالا: قد فعلنا[٧].

---

(١) في (ض): (سعدون).

(٢) هو دليل بن يعقوب النصراني، أحد وجوه الكتَّاب، كان يكتب لبُغَا التركي، ثم توكَّلَ للمتوكِّل. ينظر: «معجم الأدباء» (٢/ ٥٣٣).

(٣) هو أبو عبد الله، محمد بن يزداد بن سويد الكاتب المروزي، وزير المأمون، مشهورًا بقول الشعر، وله في المأمون مرثيَّةٌ معروفة، (ت: ٢٣٠هـ). ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٤٢٤).

(٤) (الوزير) ليست في (ظ، ل).

(٥) (فأعلما) في (ض) (فأعلم محمد).

(٦) في (ض): (اقبل).

(٧) في (ض): (قال: قد فعلت).

فقال: عودا لذلك. فعادا[1]، فتعلَّقَ عمرُو بنُ مَسْعَدَةَ بأشياءَ لا أصلَ لها، فسَقَطَ من المال عشرةُ آلافِ ألفِ درهمٍ، وأُخِذَ خَطُّه بستَّةِ آلافِ ألفِ درهمٍ، لا حجَّةَ له فيها، واجبةٍ عليه[2].

فأخذ المأمونُ الرقعةَ، ثمَّ أحضرَ[3] عَمْرًا بعد خروجِهما[4]، **فقال له**: هذه رقعتك؟ **قال**: نعم.

قال: وهذا المالُ واجبٌ عليك؟ **قال**: نعم.

قال: خُذ رقعتَك، فقد وَهَبْتُه لك.

فقال: أمَّا إذ تفضَّلَ أميرُ المؤمنين عليَّ به، فإنَّه واجبٌ لو أخذتُ به[5] على أحمدَ بنِ عروة[6]، عاملِ الأهواز، وهو مُقِرٌّ به[7]، وأُشهِدُكَ أنِّي قد وَهبتُه له.

فاغتاظَ المأمونُ، وخرجَ عمرٌو وقد عَرَفَ غيظَ المأمون، وخَطَّأَه في ما عَمِلَه، فلجأَ إلى أحمدَ بن أبي خالدٍ، فأخبره الخبرَ، وكان أحمدُ[8] يخصُّه؛ فقال: لا عليكَ. ودَخَلَ إلى المأمون؛ فلمَّا رآه، **قال له**: ألا تعجَبُ يا أحمدُ من عمرٍو،

---

(١) في (ض): (عد لذلك فعاد).

(٢) في (ظ، ل): (وبقي ستة آلاف ألف درهم، لا حجة له فيها، وأخذ خطه بذلك).

(٣) (فأخذ المأمون الرقعة ثم أحضر) في (ظ، ل) (فأحضر المأمون).

(٤) (خروجهما) في (ض): (خروج محمد).

(٥) (لو أخذت به) ليست في (ظ، ل).

(٦) (بن عروة) في (ل): (بن أبي عروة) وفي (ظ): (بن أبي عروبة).

(٧) (عامل الأهواز وهو مقر به) ليست في (ظ، ل).

(٨) (أحمد) ليست في (ظ، ل).

وهبنا له ستةَ آلافِ ألفِ درهمٍ، بعد أن تجاوزنا له عن أضعافها، فوَهَبَها بين يديَّ لأحمدَ بنِ عروة[1]، كأنَّه أرادَ أن يُبارِيَني، ويُصَغِّرَ مَعروفي!

فقال له أحمد: أَوَفَعَلَ هذا يا أميرَ المؤمنين[2]؟ **فقال:** نعم.

قال: لو لم يفعل هذا، لَوَجَبَ أن يَسقُطَ حالُه.

قال: وكيف؟

قال: لأنَّه لو استأثَرَ به على أحمدَ بنِ عروةَ[3]، وأخذ أحمدُ بأداءِ المال؛ لكان[4] قد أخرجَه من معروفكَ صِفرًا، ولما كانت نعمتُك على عمرٍو نعمةً على أحمد، وهما خادماك، فكان الأجملُ أن يتضاعفَ معروفُك عندهما، فقصد عمرٌو ذلك، فصار المالُ تفضُّلًا منك على عمرٍو، وعلى أحمدَ بنِ عروةَ، ومع ذلك فأنتَ سيِّدُ عمرٍو، ولا يعرف سيِّدًا غيرك، وعمرٌو سيِّدُ أحمد، فاقتدى في أمرِ أحمدَ بما فعلتَه في أمرِه، وأرادَ أيضًا أن يَنشُرَ في ملوك الأُمَمِ أنَّ خادمًا من خدمك اتَّسَع قلبُه لهبة هذا المالِ من فَضلِ إحسانك إليه، فيزيدُ ذلك في جلالة المملكة[5]، وجلالةِ قيمتِها، فيكسرُ ذلك الأعداءَ الذين يكاثرونك. [ض/٤٦] [ظ/٥٦]

فسُرِّيَ عن المأمونِ، وزالَ ما بقلبه على عمرو.

(١) (بن عروة) في (ظ، ل): (بن أبي عروبة).
(٢) في صادر و(ظ) زيادة: فقال نعم.
(٣) (بن عروة) في (ظ، ل): (بن أبي عروبة).
(٤) في (ض): (وأخذ أحمدَ بالمال، وأدائِه إليه؛ كان).
(٥) في (ظ): (الدولة).

[٤: ٢٦] [جعفرُ بنُ محمَّدِ بنِ الأشعث ينجو من غضبِ هارونَ الرشيد]

غَضِبَ الرشيدُ على جَعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ الأشعثِ(١) غَضَبًا شديدًا؛ من كلامٍ جرى بينهما، فخاف جعفرٌ أن يستفزَّهُ الغضبُ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّما تغضَبُ لله عَزَّوَجَلَّ، فلا تَغضَبْ له بما لا يَغضَبُ به لنفسه، فانعطفَ الرشيد.

[٤: ٢٧] [هشامُ بنُ عبدِ الملكِ يعفو عن إبراهيمَ بنِ أبي عَبْلَةَ]

أحضر هشامُ بنُ عبد الملك إبراهيمَ بنَ أبي عبلةَ(٢) الذي تقلَّدَ ديوانَ الخاتم لمروانَ بنِ محمَّد(٣)، **فقال له**: إنَّا قد عَرَفْناك صغيرًا، وخَبِرْناك كبيرًا، وأُرِيد أن أَخلِطَك بحاشيتي، وقد ولَّيتُك الخراجَ بمصرَ(٤)، فاخرُجْ إليها.

---

(١) الخزاعي، استعمله الرَّشيد على خراسان عام (١٧١هـ)، وعزله عام (١٧٣هـ)، وولَّاها ابنه العباس بن جعفر. يُنظر: «تاريخ الطبري» (٨/ ٢٣٥)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ٢٨٠، ٢٨٦).

(٢) هو إبراهيم بن شمر أبي عبلة، أبو إسحاق العقيلي الشامي المقدسي، من بقايا التابعين، وثقه يحيى بن معين والنسائي، (ت: ١٥٢هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢١).

(٣) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، أبو عبد الملك الأموي، المعروف بالحمار، آخر خلفاء بني أمية. ينظر: «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٣١٩)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٧٣٢).

(٤) (الخراج بمصر) في (ظ، ل): (خراج مصر).

فأبى إبراهيم عليه، وقال: ليس الخراجُ من عملي، ولا لي بصيرةٌ به[1].

فغَضِبَ هشامٌ عليه غضبًا شديدًا، حتَّى خافَ إبراهيمُ بادِرَته، **فقال:** يا أميرَ المؤمنين، أتأذنُ لي في الكلام؟

فقال: قل.

قال: يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فوالله ما أَكْرَهَهُما، ولا غضب عليهما في إبائهما[2]، ولقد ذمَّ الإنسانَ لمَّا قَبِلَها[3].

فقال هشامٌ: أبيتَ إلَّا رفقًا، فأعفاه ورضي عنه[4].

---

(١) (بصيرة به) في (ظ، ل): (به معرفة).

(٢) (غَضِبَ عليهما في إبائهما) في (ض): (سخط عليهما)، وفي (ك): (ما أكرهها ولا سخط عليها).

(٣) (ولقد ذم الإنسان لما قبلها) ليست في (ظ، ل).

(٤) ينظر: «التذكرة الحمدونية» (٩/ ٢٧٨).

[٤: ٢٨] [موسى بنُ عبدِ الملك ينجو من غضبِ المتوكِّل]

استسلف موسى بنُ عبدِ الملكِ من بيت مالِ الخاصَّة[١] مالًا إلى أجلٍ قريبٍ، وضَمِنَ للمتوكِّل ردَّه، فحَلَّ الأجلُ، والمالُ متأخِّرٌ، فاغتاظَ[٢] المتوكِّلُ من مُدافَعَتِه به[٣]، وقال لعُبَيد الله بنِ يحيى بن خاقان[٤]: وقِّعْ إليه عنِّي بردِّ المالِ اليومَ، وضيِّقْ عليه في المطالبة، وأَنْفِذِ التوقيعَ مع عتَّابِ بنِ عتَّابٍ[٥]، ومُرْهُ أن يُطالِبَه، فإن أَخَّرَ أداءَ المال طالَبَه وضَرَبه بالمَقَارع[٦] في ديوان الخَراجِ بحضرة الناس، وأن لا يرفعَ المقارع عنه إلَّا بحضورِ[٧] المال.

فبادرَ بعضُ الخدَمِ إلى موسى فأخبره بذلك، فجلس ينظر في وجوهٍ يردُّ منها المالَ[٨].

---

(١) وهو الخزينة الخاصة بأموال الخليفة. ينظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٨/ ٢٤٢).

(٢) في (ظ): (فجاء الأجل ولم يحمل المالَ فغضب).

(٣) (به) ليست في (ظ، ل).

(٤) (بن خاقان) ليست في (ظ، ل).

(٥) هو عتاب بن عتاب بن سالم بن سليمان النسائي، أحد قوَّاد المتوكِّل، ثم ولَّاه حُجبَتَه. ينظر: «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٢٦).

(٦) **المقارع**: جمع مِقْرَعة؛ وهي خشبةٌ تُضرَب بها البغالُ والحمير. ينظر: «تاج العروس» (ق رع: ٢١/ ٥٤٧).

(٧) (إلا بحضور) في (ظ): (حتى يصحح).

(٨) في (ض، ر) زيادة: (ويجد).

وصار إليه عتَّابٌ بالتوقيع مختومًا، وكان ذلك اليومُ شديدَ الحرِّ، وقد انتصفَ النهارُ، وموسى في خَيشٍ[1]، في حجرةٍ من ديوان الخَرَاج[2]، وفيه مروحةٌ يتناوبها فرَّاشان يُرَوِّحانه بها، فدخل عليه عتَّابٌ، وفي يد موسى كتابٌ طويلٌ يقرؤه، فجلسَ، وأكبَّ موسى على الكتاب يتشاغل به عن خطاب عتَّابٍ، وأصاب عتَّابًا بردُ الخيشِ والمروحةِ، فنامَ جالسًا واستثقلَ.

وكان عتَّابٌ قد أخرج التوقيع[3] الذي معه حين جلس، فوضَعه على دَواةِ موسى، فغمز موسى بعضَ غلمانه[4] فأخذَ الكتابَ وغيَّبَه.

وما زال عتَّابٌ ينامُ وينتبه[5]، وموسى يعملُ، إلى أن انقضتِ الهاجرةُ، وقد توجَّه لموسى بعضُ المال، ونفَّذَ أصحابَه لقبضه.

فقال له عتَّاب: انظر فيما جئنا له.

فقال: قل أصلحكَ الله، فيم جئتَ؟ **قال**: فيما تضمَّن التوقيعُ.

قال: أيُّ توقيعٍ؟ **قال**: التوقيعُ الذي أوصلتُه إليك من أمير المؤمنين.

قال: متى؟ **قال**: الساعة وضعتُه على دواتِك.

---

(١) **الخيشُ**: ثيابٌ رِقاقُ النسجِ غلاظُ الخيوط، تتَّخذُ من مشاقةِ الكَتَّان ومن أَرْدَئِه، توضع هذه الثياب فوق قبة وتبلل بالماء لترطيب الجو. ينظر: «أنساب الأشراف» (٤/ ٢٤١)، و«لسان العرب» (خ ي ش: ٦/ ٣٠١).

(٢) (ديوان الخراج) في (ظ، ل): (ديوانه).

(٣) في (ض): (الكتابَ)، وكذا في المواضع التالية من هذه القصة.

(٤) (فغمز موسى بعض غلمانه) ليست في (ظ، ل).

(٥) في (ظ، ل): (ينام مرة وينتبه أخرى).

فقال له: قد نمتَ نوماتٍ، وأحسِبُك قد رأيتَ في النوم شيئًا.

فطلب عتَّابٌ التوقيعَ، فلم يجِدْه، **فقال**: سُرِقَ والله التوقيعُ، يا أصحاب الأخبار، اكتبوا.

فقال موسى: يا أصحاب الأخبار[1]، كَذَبَ فيما ادَّعاه، ما أوصل إليَّ توقيعًا، فاكتبوا[2]، وأنتم حاضرون، فهل رأيتموه أوصل إليَّ توقيعًا[3]؟ قُمْ فانظر لعلَّك يا أبا محمَّدٍ ضيَّعت التوقيعَ في طريقك.

فانصرفَ عتَّابٌ إلى عُبيدِ الله فأخبره بذلك.

فدخل عبيدُ الله إلى المتوكِّل، فحدَّثه، فضحكَ، **وقال**: أَحضِروا موسى الساعةَ؛ فحضر.

فقال له المتوكِّل: يا موسى، سرقتَ التوقيعَ من عتَّابٍ[4]؟

قال: إي والله يا سيدي، خمَّنتُ أنَّ فيه مكروهًا، ونام عتَّابٌ من قَبلِ أن يوصِلَه إليَّ، فأمرتُ مَن سَرَقَه، وقد أعددتُ نصفَ المال، والساعةَ أَحمِلُه إلى صاحب بيتِ المال الخاصَّة[5]، وأحمل النصفَ الباقي بعد خمسة أيامٍ. وأَتبَعَ ذلك بتضرُّعٍ؛ فأنفذ المتوكِّلُ معه مَن يقبضُ المال منه[6]، وانصرف وقد رضي عنه. [ظ/٥٧]

(١) في (ظ) زيادة: (اكتبوا).
(٢) (فاكتبوا) ليست في (ظ، ل).
(٣) (إليَّ توقيعًا) في (ض): (شيئًا).
(٤) في (ض) زيادة: (من قبل أن يوصل).
(٥) (الخاصة) ليست في (ظ، ل).
(٦) في (ظ) زيادة: (قبض منه ذلك).

[٤: ٢٩] [الواثقُ بالله يعفو عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ المُصْعَبِيِّ]

دعا الواثقُ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ المُصعَبيَّ(١) إلى منادمته، فامتنعَ، فتلاحَيَا في ذلك إلى أن تغيَّرَ الواثقُ لإسحاقَ، وأَمَرَ بحجبه عنه.

فكتب إليه إسحاقُ: يا أميرَ المؤمنين، لو أطلَقَتْني الحِشمَةُ التي عُقِدَ بها لساني عن الانبساط لتغيُّره عليَّ(٢)، لقلتُ: ما لي فيما عَقَدَ لي عليه(٣) قلبُ أمير المؤمنين ذنبٌ(٤)، إذ كان في ذلك(٥) يُوَقِّيني من امتهانِ العامَّة إيَّاي.

فرمى الواثق كتابَه إلى أحمدَ بن أبي دُوادَ؛ فقال: يا أميرَ المؤمنين، ما على مَن كانت هذه همَّتُه فيما يريد عن(٦) أميرِ المؤمنين عتبٌ، وهو يجد من إسحاقَ عوضًا في المنادمة، ولا يجد منه عوضًا(٧) في شرطته.

فرضي عنه الواثقُ، وأمر باتِّصاله وإجرائِه على رَسمِه، وأعفاه من المنادمة(٨).

---

(١) الطاهري (ت: ٢٣٥هـ). سبقت ترجمته (١/ ٢٧٠).
(٢) (لتغيره علي) في (ض): (لتغيره)، و(ظ، ل): (لتغيَّر علي)، و(ر، ح): (بتعذره علي).
(٣) (عقد لي عليه) في (ظ، ل): (عقده علي).
(٤) كذا في النسخ، وفي «التذكرة الحمدونية»: (لقد كان فيما عقد لي عليه قلب أمير المؤمنين ذَبٌّ).
(٥) (في ذلك) ليست في (ظ، ل).
(٦) في (ظ): (على)، وفي (ض): (عز).
(٧) (في المنادمة ولا يجد منه عوضًا) سقطت من (ض).
(٨) ينظر: «التذكرة الحمدونية» (١/ ٤٤١).

[٤: ٣٠] [الرشيد يعفو عن نصرِ بنِ مالكٍ ويولِّيه ولايةً أخرى]

لمَّا عَزَلَ الرشيدُ نصرَ بنَ مالكٍ[١] بِسَعْيِ البرامكةِ؛ أَمَرَه أن يلزمَ بيتَه ولا يخرج منه[٢]، **فكتب إلى الرشيدِ**: قد قبضني سوءُ رأيِ أميرِ المؤمنين فيَّ عَن الاعتذارِ بحُجَّةٍ، أو نشرِ دلالةٍ تُنبِئُ بخلاف ما قُرِفْتُ به عنده[٣]، فما أَهْتَدِي إلى وجه طلبِ الاعتذار، وما يَجرِي[٤] على الإبانةِ عمَّا لا أعلمُهُ إلَّا حسنُ رأيِهِ أعزَّهُ الله، واطلاعُه على قلقي بضميره، فإنِّي عبدُ نِعمَتِه، وغَذِيُّ إحسانِه، إن أُسْبِغَا عليَّ وَفَى شُكري لهما، وإن أُزِيلا عنِّي اعتَضْتُ منهما الرجوعَ إلى الخدمةِ[٥]، ولزومَ فائدةٍ [ض/٤٧] يتطوَّل عليَّ بها مَن تطوَّلَ على[٦] أمير المؤمنين بردِّ ميراثه[٧] من الخلافة عليه.

فوقَّعَ الرشيدُ على ظهر رقعته: نَصرُ بن مالكٍ أَولى مَن رُدَّتْ عليه النعمةُ[٨]، إذ كان مُعتَرِفًا بثمنها، وبالِغًا بالشكر حقَّ قيمتِها، فما شكرني أحدٌ من أوليائي كشكره، فَلْيَهْنَهُ ما أبحناهُ من رأينا، ومنحناه من بِرِّنا.

وأظهر الرضا عنه، وولَّاه ولايةً أخرجه إليها.

---

(١) هو نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، صاحب شرطة الرشيد. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٩٧).
(٢) في (ض): (يلزم منزله إلى أن يخرج فيه رأيه).
(٣) يقال: هو يُقرَفُ بكذا؛ أي: يُرمَى به ويُتَّهَمُ. ينظر: «لسان العرب» (ق ر ف: ٩/ ٢٨٠).
(٤) في (ض، ك): (يجريني).
(٥) في (ظ، ل): (الحرمة)، وفي (ر): (الحرية).
(٦) (على) ليست في (ظ، ل).
(٧) في (ض): (منزلته).
(٨) في (ظ): (النعم بشكره).

[٤: ٣١] [الحجَّاج بنُ يوسفَ يعفو عن يوسفَ بنِ عبدِ اللَّه بنِ عُثمانَ]

ذكر أبو الحسنِ المدائنيُّ في كتابه، عن(١) أبي عقبةَ الثقفيِّ(٢)، عن أبيه، قال: لما أمَّن الحجَّاجُ الناسَ، أتاه يوسفُ بنُ عبد الله بنِ عُثمانَ(٣)، وكان عبدُ الملكِ بنُ مروانَ قد كتب له أمانًا.

فقال له الحجَّاجُ: ثكلتْك أمُّك.

قال: وأبي مع أمِّي.

قال: أين ألقتْكَ الأرض بعدي؟

قال: ما قمتُ مقامًا -منذ لم تَرَني- بأوسعَ من مقامٍ قمتُهُ الساعة، إنَّ الله جلَّ وعزَّ استعملك علينا فأبينا، فأبى علينا.

فعفا عنه. فقال الفرزدق(٤) في ذلك: [من الطويل]

ولو لم يَنَلْ حَبْلُ الخليفةِ يُوسُفًا ... لمَجَّ نَجِيعًا(٥) مِنْ دَمِ الجوفِ أَحْمَرا

---

(١) (ابن) سقطت من (ض).

(٢) (الثقفي) ليست في (ظ، ل).

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي. ينظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (٧/ ٣٩٠).

(٤) هو أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة التميمي البصري، كان غليظ الوجه جهمًا، لُقِّب بالفرزدق، وهو الرَّغيف الضَّخم، (ت: ١١١هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٢١١).

(٥) النَّجِيع من الدَّمِ ما كان يضربُ إلى السَّواد، وقال الأصمعيُّ: هو دمُ الجوف خاصَّةً. ينظر: =

[٤: ٣٢] [زيادُ بن أبيه يعفو عن رجلٍ من الخوارجِ]

وذكر المدائنيُّ في كتابه، قال: أرسل زيادٌ(١) إلى رجلٍ من بني تميمٍ(٢) من قَعَدَةِ الخوارج(٣)، فاستدعاه، فجاء(٤) خائفًا.

فقال له زيادٌ: ما منعك من إتياني؟

قال له: قدمتَ علينا، فقلتَ: لا أَعِدُكم(٥) خيرًا ولا شرًّا إلَّا وفَّيتُه وأَنجَزتُه. وقلتَ: مَن كفَّ يدَه ولسانَه لم أَعرِضْ له، فكَفَفْتُ يدي ولساني، وجلستُ في بيتي. فأمرَ له بصِلَةٍ(٦)، فخَرَجَ والناسُ لا يشكُّون أنَّه يَقتُله، **فقالوا:** ما قال لك الأمير؟

فقال: ما كلُّكم أستطيع أن أُخبِرَه بما كان بيننا، ولكن وصلتُ إلى رجلٍ لا يملِكُ لنفسِه ضرًّا ولا نفعًا، فرزقَ اللهُ منه خيرًا(٧).

= «مختار الصحاح» (ن ج ع).

(١) هو زياد بن أبيه. وقد سبقت ترجمته (١/ ٣١١).

(٢) في (ض): (نمير).

(٣) **القَعَدِيُّ من الخوارج:** الذي يرى رأي القَعَدِ الذين يرون التحكيمَ حقًّا غيرَ أنَّهم قعدوا عن الخروج على الناس. ينظر: «تهذيب اللغة» (١/ ١٣٩)، و«فتح الباري» (١/ ٤٣٢).

(٤) في (ظ، ل): (فأتاه).

(٥) في (ظ): (أعدمكم).

(٦) في (ظ، ل) زيادة: (وخلاه).

(٧) ينظر: «التذكرة الحمدونية» (٨/ ٥٤).

[٤: ٣٣] [الحجَّاج يعفو عن رجلٍ شكا إليه أخاه]

وذكر المدائنيُّ في كتابه، قال: قدم رجلٌ من أهل اليمن على الحجَّاج، يشكو إليه أخاه محمَّدَ بنَ يوسفَ[١]، فصادفَ الحجَّاجَ على المنبر، فقام إليه، فشكا أخاه محمَّدًا، فأمر به الحجَّاجُ فحُبِسَ.

فلمَّا نزل عن المنبر، استدعاه وهو متغيِّظٌ عليه، **فقال له:** ما جرَّأَكَ على أن ترفَعَ على أخي؟

فقال له: إنَّا -واللهِ- باللهِ أعزُّ من أخيك بك.

فقال الحجَّاج: خلُّوا سبيلَه.

[٤: ٣٤] [محمَّدُ بنُ المنتشِرِ ينجو من غضبِ الحجَّاج]

وذكر المدائنيُّ في كتابه عن أبي المَضْرَحِيِّ[٢]، وقد وجدتُه في غير موضعٍ عن المدائنيِّ، ورأيتُه بخطِّ القاضي أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ البهلولِ[٣]، عن المدائنيِّ بقريبٍ من هذه السياقة.

---

(١) هو محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أخو الحجاج بن يوسف، كان أميرًا على اليمن، (ت: ٩١هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٦٦).

(٢) ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٦/ ٣٧٢) وقال: "شاعر ببغداد".

(٣) هو أبو جعفر التنوخي، وقد سبقت ترجمته (١/ ٣٣٩).

وأخبرني محمَّدُ بنُ الحسن بن المظفَّر، قال: أخبره محمَّدُ بنُ الحسين القُرشيُّ، قال: أخبرنا[1] الحَرَمِيُّ، عن الزُّبير[2]، قال:

أَمَرَ الحجَّاجُ محمَّدَ بنَ المُنتَشِرِ بنِ الأجدع الهَمْدانيَّ[3]، ابنَ أخي مَسروق[4]، أن يُعذِّب آزاد مرد[5]، فأخذه محمَّدُ، فقال له آزاد مرد: أرى لك يا محمَّدُ شرفًا ودينًا[6]، وإنَّ مثلي لا يُعطِي[7] على الذلِّ شيئًا، فارْفُقْ بي، واسْتَأْدِي[8]. [ظ/٥٨]

فقال: أفعَلُ.

فرفَّهَهُ محمَّدٌ وأكرمَه، فكان يؤدِّي إليه في كلِّ جمعةٍ ثلاثَ مئةِ ألفِ درهمٍ، فغَضِبَ الحجَّاج، وأمَرَ معبدًا[9] صاحبَ العذاب أن يأخذه من محمَّد ويعذِّبه[10]، فأخذه منه[11]، ودقَّ يديه ورجليه، فلم يُعطِه شيئًا.

---

(١) في (ظ، ل): (وروى ابن أبي العلاء)، وما قبله من السند سقط منهما، والحرميُّ هو ابن أبي العلاء.

(٢) هو الزبير بن بكار (ت: ٢٥٦هـ)، سبقت ترجمته (١/ ٢١٧).

(٣) هو محمَّد بن المنتشر بن الأجدع بن مالك الهمداني ثمَّ الوادعي، ابن أخي مسروق بن الأجدع، وثَّقه الإمام أحمد، وروى له الجماعة. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٤٩٦).

(٤) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الكوفي الوادعي الهمداني، يُقال: إنه سُرق وهو صغير، ثم وُجِدَ فسمي مسروقًا، (ت: ٦٣هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٥١).

(٥) في (ظ) زيادة: (بن الهزبد)، وفي (ل): (بن الهزبر)، وفي المطبوع: (بن الفرند).

(٦) (لك يا محمد، شرفًا، ودينًا) ليست في (ظ، ل).

(٧) (وإن مثلي لا يعطى) في (ظ، ل): (وإنا من أهل بيت لا نعطي).

(٨) في (ظ، ل): (واستأذن في). **استأدَى**: طَلَبَ الأداءَ.

(٩) في (ظ، ل): (معدًّا).

(١٠) (ويعذبه) ليست في (ظ، ل).

(١١) (منه) في (ظ، ل): (معد من محمد فعذبه).

قال محمَّد: فإنِّي لأَسِيرُ بعد ثلاثة أيامٍ، إذا به مُعترِضًا على بغلٍ، مدقوقَ اليدِ والرجلِ.

فصاح بي: يا محمَّد، ادنُ منِّي[1]، فكرهتُ أن آتِيهِ، فيَبلُغَ الحجَّاجَ، فأقعَ معه في مكروهٍ، ثمَّ تذمَّمتُ[2] أن لا أدنوَ منه، فدنوتُ، **فقلت**: ما حاجتك؟

فقال: إنَّك وَلِيتَ منِّي مثلَ هذا فأحسنتَ إليَّ، ولي عند فلانٍ مئةُ ألف درهمٍ، فخذها منه برسالتي.

فقلت: والله، لا آخذُ منك وأنتَ على هذه الحالِ درهمًا.

فقال: أما إذ أبيتَ، فاسمَعْ[3] أُحَدِّثْك حديثًا سَمِعتُه من أهل دينك عن نبيِّكَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، سمعتهم يقولون: إنَّه قال: إذا أرادَ الله جلَّ وعزَّ بالعباد خيرًا أَمْطَرهم المطرَ في أوانه، واستعملَ عليهم خِيارَهم، وجعل المالَ في سُمَحائِهم، وإذا أرادَ بهم شرًّا أمطرَهم المطرَ في غير أوانه، واستعملَ عليهم شرارهم، ومَوَّل بخلاءهم.

ثمَّ مَضَى، وأتيتُ منزلي، فما وضعتُ ثيابي حتى أتاني رسولُ الحجَّاج، وقد بَلَغَه ما جرى؛ فخِفْتُ خوفًا شديدًا، ووقعتُ في أمرٍ عظيمٍ[4]، فأتيتُه وقد اخترطَ سيفَه، وهو في حَجره مُنْتَضىً[5].

---

(١) (ادن مني) ليست في (ظ).

(٢) **تذمَّم**: استنكَفَ. ينظر: «لسان العرب» (ذ م م: ١٢/ ٢٢٠).

(٣) في (ظ، ل) زيادة: (مني حتى).

(٤) (ووقعت في أمر عظيم) ليست في (ظ، ل).

(٥) أي: مسلولًا. ينظر: «مختار الصحاح» (ن ض ا).

فقال لي: ادنُ منِّي. فدنوتُ منه قليلًا، ثمَّ قال: ادنُ. **فقلتُ**: ليس بي دنوٌّ وفي حَجرِ الأميرِ السيفُ.

فضحك، **وقال**: ما قال لك الخبيث؟

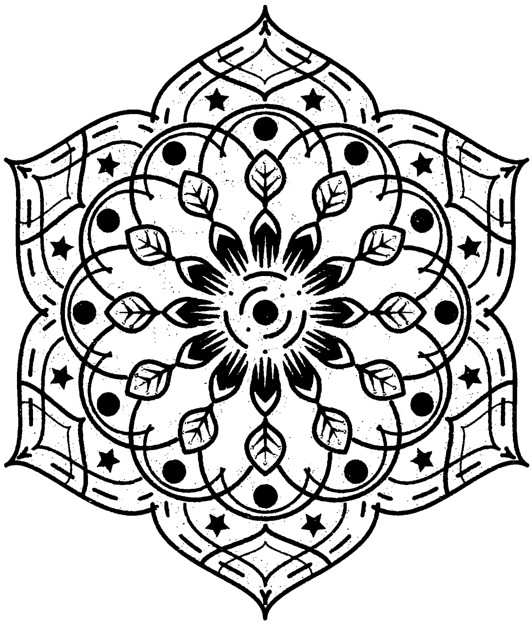
فقلتُ: والله ما غَشَشْتُكَ منذ استَنْصَحْتَنِي، ولا خُنتُكَ منذ ائتَمَنْتَنِي، ولا كَذَبْتُكَ منذ صَدَّقْتَني. وأخبرتُه بما قال.

فلمَّا أردتُ أن أذكرَ الرجلَ الذي عنده المال، صَرَفَ وجهه عنِّي، **وقال**: لا تُسَمِّهْ، لقد سَمِعَ عدوُّ الله الأحاديثَ، انصَرِفْ راشدًا.

فخرجتُ وقد أَمِنْتُه[1]، وزال خوفي.

---

(١) (فخرجت وقد أمنته) في (ظ): (فانصرفت آمنًا).



فهرس الموضوعات